People's Democraric Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Ziane Achour University of Djelfa

Faculty of Literature, Languages and Law **Arabic Language and Literature Department**

Myth in the Folk Poetry

-Djelfa Area Model -

LMD Doctoral Thesis in Arabic Language and Literature

Major in: Folk Literature

Prepared by the Student:
El Haj Saad Rezigui

Supervised by Ph.D. Professor:
El Masoud Abdel Wahab

University Academic Calendar
2020/2021
1442/1443 H

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

الأسطورة في الشّعر الشّعبـــي

ـ منطقـــة الجـلفة أنمـوذجـا ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه " ل م د " في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب الشعبي

إعداد الطالب:

الحاج سعد رزيـقي

إشراف الأستاذ الدكتور:

المسعود عبد الوهاب

الموسم الجامعي 2020/ 2021 م

(1442/ 1443 هـ)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة زيـان عاشـور بالجلفة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه " ل م د " في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب الشعبي

الأسطورة في الشّعر الشّعبـــي

ـ منطقـــة الجـلفة أنمـوذجـا ـ

أعـضاء لجـــــــنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د.فضـــــة المـــــيلود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة زيان عاشور بالجلفة	رئيسا
أ.د. عبد الوهاب المسعود	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور بالجلفة	مشرفا ومقررا
د. فشـــار فطيمة الزهراء	أستاذ محاضر (أ)	جامعة زيان عاشور بالجلفة	عضوا مناقشاً
د. هـــــورة نسيـــمة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة زيان عاشور بالجلفة	عضوا مناقشاً
أ.د والـي دادة حكـــيـم	أستاذ التعليم العالي	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	عضوا مناقشاً
أ.د بوعلي عبد النـــاصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	عضوا مناقشاً

إعداد الطالب:
الحاج سعد رزيـقي

إشراف الأستاذ الدكتور:
المسعود عبد الوهاب

الموسم الجامعي 2020/ 2021 م
(1442/ 1443 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الفضل لله أولا وآخرا

أول من أخصه بعبارات الثناء استاذي البروفيسور عبد الوهاب المسعود الذي أشرف على هذا البحث فكان نعم الموجه والمعين، منذ لحظة اختيار الموضوع إلى أن استوى بحثا متكاملا.

أما الثاني فهو قدري الجميل زوجتي ورفيقة دربي، عنوان التضحية ورمز الوفاء، فلولا هذان لما قدر لهذا العمل أن يرى النور.

الاهداء:

إلى من أنجب ومن ربّى ومن علّم

الى من تقاسمني أعباء الحياة أمّ أولادي

(مروى، سفيان، محمد الغزالي، صفاء، أنفال ولطيفة)

إلى هؤلاء جميعا أهدى عصارة هذا الجهد

حبا وتقديرا وإمتنانا...

الحاج سعد رزيقي

المقدمـــــــة

المقدمة:

إن هـذه الدراسـة الموسـومة ب " الأسـطورة فـي الشـعر الشـعبي، منطقـة الجلفـة أنموذجـا"، إسـهام علمـي متواضـع ينضـوي تحـت مـا اصـطلح علـى تسـميته بتخصـص الأدب الشـعبي، هـذا التخصـص الـذي أوجـد لنفسـه مكانـا ضـمن الدراسـات الإنسـانية والاجتماعيـة الحديثـة لمـا لـه مـن أهميـة فـي الكشـف عـن الإنسان ونمط تفكيره على مدار الأزمنة المتعاقبة.

ومعلـوم أن الأسـطورة – وهـي مـن موضـوعات الأدب الشـعبي – تضـطلع بـدور هـام فـي تكـوين شخصـية الفـرد والمجتمـع، والشـاعر الشـعبي هـو النـاطق بلسـان قطـاع واسـع مـن هـذا المجتمـع، مـن هنـا جـاء هـذا البحـث ليـدرس أبعـاد تفاعـل هـذا الشـاعر مـع الأسـطورة، ويكشـف عـن مـدى اقترابـه أو ابتعـاده منهـا فـي حيـز جغرافـي محدد وهو منطقة الجلفة.

إن موضـوع الأسـطورة مـن الموضـوعات الأساسـية التـي تمكـن الباحـث مـن الغـوص في عالم الفكر الأسطوري لدى إنسان المنطقة على لسان شاعر المنطقة.

ومـن هنـا فـإن الإشـكالية التـي سـيحاول هـذا البحـث التطـرق اليهـا هـي محاولـة الوقـوف عنـد تجليـات الأسـطورة فـي نتـاج الشـعراء الشـعبيين فـي منطقـة الجلفـة وذلـك مـن خـلال الإجابـة علـى مجموعـة مـن التسـاؤلات: – مـا مفهـوم الأسـطورة؟ ومـا أنواعها؟ وما هي وظائفها؟

– مـا علاقـة الأسـطورة بالخرافـة؟ – ومـا هـي تجلياتهـا فـي الشـعري الشـعبي بالمنطقة؟

ومـا دفـع الباحـث الـي اخيـار هـذا الموضـوع هـو رغبتـه فـي دراسـة الثقافـة الشـعبية والتـي تعـد الأسـطورة أحـد موضـوعاتها الرئيسـة انصـافا للأديـب الشـعبي وإبـرازا لـدوره فـي تشـكيل ثقافـة مجتمعـه فـي مواجهـة سياسـة الاقصـاء التـي تلاحقـه بخـلاف نظيـره الأديب الرسمي.

وعلـى هـذا الأسـاس يتجـه البحـث الـي دراسـة الأسـطورة بوصـفها إحـدى المصـادر التـي تسـاهم فـي تشـكيل ثقافـة الشـاعر الشـعبي، لـيس بالصـورة التـي عهـدناها عنـد

الشعراء الرسميين (شعراء الفصيح) في مجال توظيفهم للأسطورة متأثرين بالثقافة الغربية بل بصورة مغايرة متمثلة في الكشف عن الرواسب الأسطورية التي وظفها الشاعر الشعبي عن قصد أو غير قصد.

ووفق هذا التصور قسم البحث الي مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

المدخل: وسمه الباحث ب"الجلفة " الجغرافيا، التاريخ، والمجتمع،" قدم فيه لمحة طبيعية عن المنطقة من حيث (الموقع ، مميزات الإقليم ،المناخ، تسمية المنطقة) ثم قدم لمحة تاريخية في للمنطقة استعرض فيها: – تواجد الانسان الأول بالمنطقة – الجلفة اثناء فترة الرومان – القبائل البربرية – الجلفة و الفتح الإسلامي – الهجرة الهلالية الي المنطقة – الوجود التركي بالمنطقة – الجلفة وثورة الأمير عبد القادر– والجلفة اثناء التحريرية، واما في الشق الاجتماعي فتناول الباحث النظام الاجتماعي في المنطقة القائم علي: – البداوة ،– والنظام القبلي.

الفصل الأول: وهو أحد فصلي الجانب النظري وكرسه لجملة من المباحث

المبحث الأول: خصص للأسطورة بشكل عام من حيث:

1–الماهية والمفهوم وتناول فيه الباحث المصطلح في ثقافتين الغربية والعربية، وأراء بعض اللغويين المحدثين في أصل كلمة اسطورة.

2– تعريف الأسطورة .

3– معايير تمييز النص الأسطوري من غيره (خصائص الأسطورة).

4–نشأة الأسطورة والنظريات المتعلقة بها.

5–أنواع الأسطورة .

6– وظائف الأسطورة.

المبحث الثاني: خصص للخرافة من حيث:

1–جذور المصطلح.

2– الحد الاصطلاحي للخرافة.

3– علاقة الخرافة بالأسطورة وفيه جانبان.

أ– عوامل التباس الخرافة بالأسطورة.

ب- عوامل تمايز الخرافة عن الأسطورة.

المبحث الثالث: جاء بعنوان الرمز والأسطورة وعالجت في مطلبه الأول:

- الأسطورة الرمزية، و -الرمز الأسطوري.
- وخصص المطلب الثاني لـ: علاقة الأسطورة بالشعر من منظور النقاد الغربيين والعرب.

ختمت المبحث بالإشارة الي توظيف الأسطورة في الشعر القديم.

الفصل الثاني: خصصه البحث لموضوع " الشعر الشعبي" وتناول فيه ثلاث مباحث:

-**المبحث الأول:** عالج فيه حدود الائتلاف والاختلاف بين الثقافتين الرسمية والشعبية، عرّف فيه بمفهوم الثقافة وحدود كلا الثقافتين وجذور العلاقة بينهما، ثم انبعاث الثقافة الشعبية في عصر النهضة ودورها في مواجهة المد الاستعماري، وختم المبحث باستشراف مستقبل الثقافات الشعبية العربية.

-**المبحث الثاني:** وقف فيه عند إشكالية المصطلح والمفهوم في ميدان الشعر الشعبي، رصد فيه تعدد المصطلحات المتداولة، وتنوع المفاهيم، واختلاف الدارسين في هذا المجال.

-**المبحث الثالث:** خصصه للشعر الشعبي في منطقة الجلفة، قدم فيه لمحة تاريخية مختصرة عن الشعر الشعبي الجزائري، وتناول فيما بقي من الفصل الشعر الشعبي في منطقة الجلفة من حيث: -النشأة والتطور- فنون الشعر الشعبي- الشعر الديني- شعر الثورة- وأهم القيم التي حملها الشعر الشعبي. ثم تناول الشعر الشعبي في المنطقة بالتركيز على دور الرواية الشفهية في حفظ الشعر، وبيان أثر البيئة في الشعر، واهم خصائص هذا الشعر، وأشهر أغراضه.

-**الفصل الثالث:** (الجانب التطبيقي من الدراسة)، بعنوان "تجليات الأسطورة في الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة" تناول فيه البحث ثمانية مباحث:

- **المبحث الأول:** ميدان الولاية والكرامة.
- **المبحث الثاني:** عالم المخلوقات الخفية.
- **المبحث الثالث:** أساطيل الخلق والأصول.

- **المبحث الرابع:** البعد الأسطوري للأشجار والنباتات.
- **المبحث الخامس:** ظاهرة المسخ وبعدها الأسطوري.
- **المبحث السادس:** الهاتف في الأساطير.
- **المبحث السابع:** الحيوانات ورمزيتها الأسطورية.
- **المبحث الثامن:** الكواكب ورمزيتها الأسطورية
- **خاتمة الفصل**

الخاتمة: وخصصها البحث لأهم نتائج الدراسة

الملحق: وضمّ:

1- تـــراجم الشـــعراء: خصصـــه البحـــث لتقـــديم ترجمـــة مـــوجزة لشـــعراء المدونـــة بإستثناء شعراء لم نعثر لهم على ترجمة.

2- المدونـــة: اشـتملت علـى أكثـر مـن 600 بيـت شـعري بـين قصـائد ومقطوعـات وهي التي بنيت عليها الدراسة، جمعت من مصادر مختلفة هي:

-ديـوان "المسـيرة" للشـاعر يحـي بختـي، - كتـاب " الشـعر الملحـون الـديني بمنطقـة الجلفـة، شـعراء حاسـي بحـبح نماذجـا" للأسـتاذ الـدكتور "فـيطس عبـد القـادر"، وكتـاب " التحقيـق المتكامـل فـي نبـذة مـن مناقـب و عـادات و قـيم و تـراث اجـداد العـروش الأوائـل" للأمـام "الميلـود الأمـين قويسـم بـن الهـدار" فـي جزئيـه الثالـث و الرابـع، - اشـعار متفرقـة مبثوثـة فـي كتـب الدارسـين مثـل" دور الشـعر الشـعبي الجزائـري فـي الثـورة" للـدكتور " التلـي بـن الشـيخ"، - "البنـاء الفنـي" فـي القصـيدة الشـعبية الجزائريـة للدكتور "أحمد قنشوبة".

والمصـدر الثـاني، أشـعار وقصـائد جمعـت مـن أفـواه بعـض الـرواة والمهتمـين بالشـعر الشعبي في المنطقة.

-أمـا عـن المـنهج فـإن طبيعـة الدراسـة فرضـت علـى الباحـث السـير وفـق منـاهج متعددة أهمها:

- المـنهج الانثروبولـوجي الـذي يعنـي بـالظواهر الثقافيـة للمجتمـع بهـدف فهمهـا، كمـا يهـتم بتـاريخ الثقافـات وأصـولها ونموهـا وتطورهـا ويفسـر فـي ضـوء ذلـك كـل المراحل التطورية التي تمر بها الثقافات في أي بيئة.

– المـنهج الأسـطوري الـذي يبحـث عـن العناصـر الأسـطورية الثاويـة خلـف انسـجة الـنص، نظـرا لتـوارد العناصـر الأسـطورية بطرائـق مختلفـة بعضـها بشـكل ضـمني والاخـر بشـكل صـريح، فالنقـد الأسـطوري يمـنح للأعمـال الأدبيـة اصـالتها الأسـطورية الكامنـة بصـرف النظـر عـن إدراك أو عـدم إدراك المبـدع لمـدى تشـابك نصوصه مع المتون الأسطورية.

وتتلخص الخلفية الفلسفية لهذا المنهج الذي أسس لـه "كارل يونـغ" في أن منطلق الابداع في كل زمان ومكان يكمن في مركب ذهني مشترك بين البشر يسمي " النماذج العليا *les archétypes"* يستوي صورا ابتدائية لا شعورية، أو رواسب نفسية لتجارب ابتدائية لا شعورية لا تختفي، شارك فيها الأسلاف، ترسم خلفية مرجعية متعالية تبث في كل ابداع لاشعوري ممكن، فلولا هذه النماذج العليا لما كان هناك ابداع بشري.

كمـا اسـتعان البحـث بجملـة مـن الآليـات والأدوات الإجرائيـة مـن منـاهج نقديـة أخـري بنيويـة وفنيـة جماليـة، اسـتكنهت بنيـة الأسـطورة والـنص الشـعري الشـعبي لتبـرز مقوماته وخصائصه اللغوية والبنائية والاسلوبية.

وقـد واجهـت البحـث صـعوبات متعـددة لعـل أبرزهـا جمـع المدونـة إذ تـزامن إعـداد البحـث مـع تفشـي الوبـاء" كوفيـد 19" الـذي أعـاق صـاحب البحـث عـن جمـع المدونـة والاتصـال المباشـر بشـعراء المنطقـة ورواة الشـعر الشـعبي – باسـتثناء القليـل مـنهم – ما اضطره إلي جمع المدونة من بطون المصادر التي ذكرها أنفا.

ومـن الصـعوبات أيضـا امتنـاع الـبعض مـن ذوي الشـعراء مـن تقـديم يـد العـون للباحث لاعتبارات مختلفة.

وقـد اعتمـد فـي إعـداد هـذا البحـث –إلـى جانـب المصـادر التـي ذكرهـا آنفـا– علـى مصـادر أخـري فـي مقـدمتها القـرءان الكـريم وكتـب الحـديث وبعـض كتـب التـراث وعلـي مراجـع لهـا صـلة بالموضـوع كمؤلفـات فـراس السـواح، و "موسـوعة أسـاطير العـرب"، لمحمـد عجينـة وكتـب نبيلـة إبـراهيم، وأطروحـة دكتـوراه " الأسـطورة فـي التراث الشعبي الجزائري " لمصطفي أوشاطر.

وينبغـي أن أعتـرف أخيـرا بـأن الموضـوع شـائك لا يمكـن الإحاطـة بكـل جوانبـه ومـا قدمته ما هو محاولة بسيطة قد تفتح المجال مستقبلا لدراسات أكثر خصبا.

وأعتـذر سـلفا عـن أي غفلـة او هفـوة مسـت جوانـب الموضـوع وحسـبي إنـي اجتهـدت. فـي الأخيـر أجـدني عـاجزا عـن شـكر مـن تـولي الاشـراف هـذا البحـث وهـو البروفيسـور " عبـد الوهـاب المسـعود" والـذي أحـاطني بكـل رعايـة واهتمـام، كمـا أشـكر كـل مـن قـدم لـي يـد المسـاعدة منـذ بدايـة البحـث الـي غايـة خروجـه فـي هـذه الحلـة وأخـص بالـذكر الأسـتاد الـدكتور بوعيشـة بوعمـارة والـدكتور سـليمان رزقـي اللـذين لـم يبخلا بتوجيهاتهما. والله أسأل السداد والتوفيق.

حد الصحاري ليلة الثلاثاء 24 ربيع اول 1442
الموافق ل 10/نوفمبر/2020

المدخل

الدراسة الطبيعية والتاريخية:

منطقة الجلفة: لمحة طبيعية

قبل أن نخوذ في دراسة منطقة الجلفة تاريخيا، يجدر بنا أن نستعرض أهم خصائصها من الناحية الطبيعية حتى يتسنى لنا الوقوف عند أهم محطاتها.

فمنطقت الجلفة تقع في الجزء الأوسط الشمالي للجزائر، متربعة في الهضاب الواسعة الممتدة خلف منحدرات جبال الأطلس التلي، تتربع على مساحة إجمالية قدرها 32.280.41 كلم^2 وتمثل 8.53% من المساحة الإجمالية للوطن، استحدثت كولاية إثر التقسيم الإداري لسنة 1974، وتشمل 36 بلدية مهيكلة في 12 دائرة، تحدها ولايات عدة:

- من الشمال ولايتي المدية وتيسمسيلت.
- من الشرق ولايتي بسكرة والمسيلة.
- من الغرب ولايتي الأغواط وتيارت.
- من الجنوب ولايات ورقلة، الوادي، غرداية .

ومن مميزات إقليم المنطقة أنه يربط شمال الوطن بجنوبه، فهذا الاقليم يتصف بتتابع أربع مناطق متجانسة من الشمال الى الجنوب، والنقطة الأكثر ارتفاعا تقع في الشرق بارتفاع قدره 1.613 م، وأخفض نقطة تقع في أقصى الجنوب يبلغ ارتفاعها 150م.

أما المنطقة المستوية في الشمال تبلغ مساحتها 500.000 هكتار، وتسمى هذه المنطقة أيضا هضبة عين وسارة، ويتراوح ارتفاعها بين 650م و850م، تلي هذه المنطقة السفوح الجنوبية للأطلس التلي وتتقدم منخفضات الشطوط هضاب معزولة بواسطة تلال صغيرة متآكلة، وهي سهل واد الطويل في الغرب، الهضبة المستوية للبيرين في الشرق، وهضبة عين وسارة في الوسط باتجاه الشمال .

ويتربع الغطاء النباتي في المنطقة على 150 ألف هكتار، أغلبها تتمثل في أشجار الصنوبر الحلبي وأشجار العرعار والبلوط، بالإضافة الى أنواع نباتية استبسية كالشيح...

كمـا اتاحـت الطبيعـة السـهبية للمنطقـة وجـود نبـات الحلفـاء، الـذي يغطـي أغلـب أراضـي المنطقـة، وتتسـم بوجـود الواحـات والضـايات فـي الجنـوب وبالأخص منطقة مسعد.

والمنطقـة يتجاذبهـا مناخـان ، منـاخ البحـر الأبـيض المتوسـط باتجـاه الشـمال والمنـاخ الصـحراوي الحـار، الـذي يتميـز بالجفـاف وقلـة التسـاقط باتجـاه الجنـوب، وهـو السـائد علـى معظـم المنـاطق [1]ويصـفه أحـد الكتـاب الفرنسـيين بأنـه أشـبه بالنـار (شـيء يمـر عليـك فـوق الجبـين، فـي مكـان أخـر ربمـا يكـون ريحـا أمـا هنـا فهـو نـار).[2].فمنطقـة الجلفـة نقطـة فاصـلة وواصـلة بـين الشـمال والجنـوب ، فهـي الـى جانـب كونهـا منطقـة غابيـة تحتـوي علـى أكثـر مـن 140 ألـف هكتـار مـن أشـجار الصـنوبر والعرعـار والبلـوط، فهـي كـذلك تضـم عبـر مسـاحاتها مناخـا صـحراويا كمـا فـي نـاحيتي مسـعد وحاسي بحبح.

وفـي محـيط الجلفـة توجـد ميـاه سـاخنة طبيعيـة تسـتغل للعـلاج مـن بعـض الامـراض كـالأمراض الجلديـة والروماتيزم وتشـتهر المنطقـة بنبـات الحلفـة وبتغطيـة نباتيـة تقـدر بـ3000 نبات .

ويشـتهر أهـل الجلفـة بتربيـة الانعـام وخاصـة الأغنـام، ويتجشـمون مـن اجلهـا وعثـاء التنقـل والعنـاء فـي حلهـم وترحـالهم. رغـم صـعوبة المنطقـة فـي طبيعتهـا ومناخهـا[3] فقـد (عكـس العامـل الجغرافـي علـى بـلاد العـرب خصـائص طبيعيـة تمثلـت فـي قسـوة الصـحراء وصـلابة صـخورها ، وقلـة أمطارهـا وضـآلة إمكانياتهـا ، ومـن ثـم كـان اهلهـا يعيشـون علـى تتبـع مـواطن الكـلأ ومواقـع الغيـث بـالتجول فـي فيافيهـا) [4]، وان موقـع المنطقـة وامتـداد مسـاحتها الشاسـعة أعطاهـا تنوعـا طبيعيـا مميـزا ، اذ نجـد بهـا أنـواع تضاريسـية متعـددة ، فهنـاك سلسـلة جبليـة فـي وسـط المنطقـة تبلـغ (مـداها

[1] إستعلامات من مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية الجلفة، إحصائيات عام 2001

[2] JEAH –JACQUES GONZALES،200ANS: D'Algérie I CARNETS. SEGUIR 1998 COLLECTION dirigeu، p199.

[3]استعلامات من مديرية الفلاحة لولاية الجلفة.

[4] عبـد الرحمـان خليـل إبـراهيم، دور الشـعر فـي معركـة الـدعوة الإسـلامية، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع، الجزائـر ط: 2 1971. ص:21

الاقصى في قمة جبل (محاسن الكفا) بالقرب من منطقة بن يعقوب بـ1613م، وينخفض هذا الارتفاع كلما توجهنا باتجاه الغرب ، ليصل الى 1329م عند قمة جبل سردون) [1]. بالإضافة الى جبل (بوكحيل) الممتد في الشمال الشرقي للمنطقة ، وجبل حجر الملح الذي يقع في تراب اقليم حاسي بحبح .

كما تتميز السهول في منطقتي عين الابل ومسعد. والمنخفضات في ناحية الجلفة ومنطقة دار الشيوخ، دون أن ننسى أحواظ الادريسية والمناطق المحاذية لمسعد. وتتخلها عدة وديان أشهرها واد جدي، واد لزن، واد سيدي سليمان، فواد ملاح وغيرها من الوديان[2].

أما عن تسمية الجلفة فقط تعددت فيها الروايات، فمنهم من ارجعها الى ما تحدثه الارض من قشور في سنوات الجفاف، ومنهم من اعتقد بأن التسمية ناتجة عن بقايا قشور الرومان التي كان يستعملها الرحل في صبغة البيت الحمراء ، ومنهم من ادعى بأنها نسبة الى بطيخة حمراء(دلاعة) كان قد غرس فيها أحد رعاة الغنم سكينا بعد ان أكلها هو وأحد رفقائه وتركاها ، وحين تذكر السكين قال أحدهما: لعلنا تركنها في الجلفة آس القشرة ومنهم من نسج حول ذالك حكايات) [3]. ولقد جمع الأستاذ يحي مسعودي كل الروايات، التي تتحدث عن أصل تسمية الجلفة، وأصح هذه الروايات واكثرها تداولا في أصل تسمية الجلفة رواية ما تحدثه الأرض من قشور في سنوات الجفاف.

---

[1] Frençait Dovillaret. jalons pour l histoire de Djelfa. Dactylographie. Centre de documentation saharienne. Ghardaia-Algerie- .1995. p: 02.

[2] مصدر سابق استعلامات من مديرية الفلاحة لولاية الجلفة

[3] يحي مسعودي، نافذة عن تاريخ الجلفة، مخطوط ص: 36.

منطقة الجلفة تاريخيا:

الانسان الاول بالمنطقة:

من خلال الرسومات والنقاش المختلفة الموجودة على مستوى المحطات الاثرية بالمنطقة فإنها توحي (بوجود الانسان بهذه المنطقة يعود الى 9000 سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام)[1] ، وان من أهم الدراسات وأحدثها كشفت عن هذه البحوث، هي أعمال Henri Lhote، التي أجراها منذ بداية القرن العشرين على نقوشات ورسومات حجرية قديمة في أماكن متعددة من المنطقة تشهد على تواجد الانسان القديم بها، وظهور بعض الحضارات على أرضها، من أهمها [2] :

1- منطقة زكار: تقع بالجنوب الشرقي لمدينة الجلفة تتميز بكثرة المعالم والاثار القديمة ، التي تعود الى فترة ما قبل التاريخ، ورسومها تشبه رسومات منطقة التاسيلي.

2- منطقة عين الناقة: توجد جنوب مدينة الجلفة، ويوجد بها أبعد تاريخ للحضارة القفصية يحدد بـ 7350سنة قبل الميلاد.

3- منطقة حجرة بوبكر: تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الجلفة، وبالضبط قرب مدينة مسعد، وتوجد بها رسوم تعود الى مراحل حياة الانسان الحجري القديم.

4- منطقة وادي الحصباية: تقع جنوب مدينة الجلفة، وبها نقوش تعود الى العصر الحجري الحديث،أ ي منذ 7000 سنة قبل الميلاد.

5- منطقة ثنية المزاب: تقع جنوب مدينة الجلفة، وتعود اثارها ونقوشها الى 6000 سنة قبل الميلاد.

6- منطقة خنق الهلال : توجد جنوب مدينة الجلفة، وبالضبط شرق مدينة عين الابل وبها نقوش تعود الى مراحل حياة الانسان الحجري[3].

ومن خلال هذه الأثار والنقوش والرسومات في المناطق الاثرية المترامية في كل أنحاء المنطقة، كأثار القرية البربرية بزكار وعمورة، والهياكل والمعابد القديمة

---

[1] Henri lhote. Les gravures rupestres a latlas saharaien. Monts des Ouled Nail . et region de Djelfa Office du park national du TASSILI. Alger.1984 .p:188.

[2] استعلامات من مديرية السياحة لولاية الجلفة.

[3] استعلامات من مديرية السياحة لولاية الجلفة، مصدر سابق.

مـن العهـد الرومـاني والاثـار الرومانيـة بمسـعد، وتواجـد القبـور والاثـار القديمـة، التـي تعـدت المائـة محطـة أثريـة، بالإضـافة الـى النقـوش الحجريـة، حيـث تفـوق 1162 نقـش حجـري ومـن هـذه المعطيـات التاريخيـة نسـتنتج وجـود الانسـان القـديم بهـا، ونلتمس من ذلك نشاطه وحياته واليومية.

فترة الرومان:

ان مـن بـين المعـالم ، التـي تـوحي لنـا بتواجـد الرومـان بالمنطقـة وجـود بعـض الحصـون الممتـدة (مـن الشـمال الـى جنـوب واد جـدي سـنة 126 للمـيلاد ، وكـان الغـرض منهـا صـد الهجمـات التاريخيـة المتوقعـة)[1] ومـا نميـز فـي المنطقـة حصـن أو قلعـة " ديميـدي" التـي (بنيـت فـي عهـد الامبراطـور سـبتوس سـيفروس سـنة 198 للمـيلاد، بـالقرب مـن مدينـة مسـعد)[2]، وتوجـد بعـض قطعهـا الأثريـة بـالمتحف السياحي بالجلفة.

وتشـتهر بـبعض القـلاع التـي (بنيـت فـي الجنـوب بالقـاهرة، وعـين الـريش والدوسـن، وبـورادة، ... وكلهـا تقـع علـى امتـداد اسـتراتيجي يـتحكم فـي الاقلـيم الممتـد جنـوب حـوض الحضـنة)[3]، وحينمـا جـاء الرومـان الـى الجزائـر ظلـت (رومـا تحكـم حتـى القـرن الثالـث المـيلادي وأسـاء الرومـان السـلوك مـع الجزائـريين، وضـغطوا علـى حريـة الأفكـار. والبربـري غيـر علـى حريتـه، ونهـض الشـعب بزعامـة البطـل "يوغرطـة" ضـد العـدو سـنة 110 ق.م ودارت الـدائرة فـي عـدة وقـائع علـى الرومـان، ولكـن رومـا لجـأت الـى المخادعـة فقضـت علـى "يوغرطـة"، وكسـرت شـوكة المقاومـة واسـتعملت جميـع الوسـائل لبسـط نفوذهـا علـى الأهـالي).[4]. مـع الاشـارة أن مبعـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم صـادف تواجـد الرومـان بـالجزائر، ففـي (العهـد الـذي كـان الـروم بـالجزائر، وقـع حـادث كـان لـه أثـر خطيـر فـي مجـرى التـاريخ ذلـك هـو

---

[1] عبـد القـادر فـيطس: الشـعر الملحـون الـديني بمنطقـة الجلفـة شـعراء حاسـي بحـبح نمـاذج، مـن أواخـر القـرن التاسـع عشـر الى أواخر القرن العشرين، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2013، ص17،

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] محمـد البشـير شـنيتي، التغيـرات الاقتصـادية والاجتماعيـة فـالمغرب أثنـاء الاحـتلال الرومـاني. المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب – الجزائر 1984، ص:241

[4] محمد الطمار: تاريخ الادب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص13.

مبعـث محمـد صـلى الله عليـه وسـلم فـي الجزيـرة العربيـة ، ونـزول القـرآن الكـريم، وانتشار الاسلام وقيام العرب بالفتوحات) [1] .

ومازالت بقايا الرومان تشهد على وجودهم ومكوثهم بالمنطقة ردحا من الزمن.

القبائل البربرية بالمنطقة:

ان وجـود قبائـل البربـر كـان قـديما بالجلفـة، حسـب الدراسـات التـي ترجـع ذلـك الـى عهـود مـا قبـل التـاريخ، فالمنطقـة ومـا جاورهـا (كانـت تنتمـي الـى البربـر منـذ 1500 سـنة وحتـى 1000 سـنة قبـل المـيلاد، وأنـه يوجـد شـعب بربـري قطـن المنطقـة ، وهـو شـعب (الجيتـول)، الـذي كـان قبـل التـاريخ ، وأصـله مـن انسـان العصـر الحجـري ومـن الشـعوب التـي نزحـت مـن المشـرق ، ومـن سـردينا فـالمغرب مـن خـلال الكتابـات الليبيـة البربريـة الجنوبيـة اليمنيـة ، وبعـض الأضـرحة التـي وجـدت بمنطقـة الجلفـة) [2]. وقـد ذكـر ابـن خلـدون بطوننـا لقبيلـة الزنـاتين البربريـة، التـي اسـتوطنت منطقـة الجلفـة وهـي تنتمـي الـى قبيلـة مغـراوة)، اذ يقـول : (فأمـا بنـو سـنجاس، فلهـم مـواطن فـي كـل عمـل مـن افريقيـة والمغـربين. فمـنهم قبلـة المغـرب الأوسـط (بجبـل راشـد) و(جبـل كريـرة) و(بعمـل الـزاب) و(عمـل شـلف) [3]، ومـن بـين المنـاطق التابعـة الـى لإقلـيم الجلفـة التـي اسـتوطنها بنـو سـنجاس فيقـول ابـن خلـدون: (ومـن بنـي سـنجاس هـؤلاء بـأرض المشـتل*، مـابين الـزاب وجبـل راشـد ** أوطنـوا جبالـه فـي جـوار (غمـرة) وصـاروا عنـد تغلـب الهلاليـين فـي ملكهـم يقبضـون الأتـاوة مـنهم، ونـزل معهـم لهـذا العهـد (السـحاري) مـن عـروة بـن زغبـة)[4]. وكانـت حيـاة الزنـاتيين تشـبه حيـاة العـرب فـي الجزيـرة العربيـة والشـام (حيـاة بدويـة ومـا تقتضـيه مـن تنقـل تلـك القبائـل بـين المـواطن بحثـا عـن امـاكن الانتجـاع، وأنهـم يسـكنون الخيـام، ويتخـذون الخيـل والإبـل ويـألفون رحلتـي الشـتاء والصـيف)[5]. وربمـا كانـت هـذه العوامـل، التـي

---

[1] محمد الطمار: تاريخ الادب الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

[2] Frençait Dovillaret. jalons pour l histoire de Djelfa Opcit p :63

[3] ابـن خلـدون ، ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي تـاريخ العـرب والبربـر ومـن جـاورهم مـن ذوي السـلطان الأكبـر، المجلـد السـابع منشورات دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1968، ص96.

[4] المصدر نفسه، ص98.

[5] نفسه ص 105.

استهوت العرب الفاتحين بشد الرحال نحو هذه المناطق لنشر دعوتهم، والاستيطان بهذه البلاد.

الفتح الاسلامي:

عندما فتح المسلمون الجزيرة العربية تاقوا الى فتح مناطق اخرى، فحينما (فتح الله على نبيه الجزيرة ونشر عليها بنوده وألويته وتم فتح العراق والشام والموصل وفارس على عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم كان تمام فتح العراقيين ومصر وطرابلس الغرب (لوبيا) على عهد الخليفة الثاني عمر بنو الخطاب رضي الله عنه وامتلك المسلمون أهم مراكز الدنيا يومئذ في اقل من نصف قرن ، فاتخذوا من مصر بالأخص مركزا لتتبع الفتح بشمال افريقية) [1]. وبالفعل كانت شمال افريقية هي البوابة التي ولج منه المسلمون الفاتحون الأوائل الى المنطقة، ومن شمال افريقية دخل المسلمون خلال القرن السابع للميلادي، أي في (السنوات الاخيرة من النصف الاول من القرن السابع الميلادي) [2]. ويبدو أن هناك طوائف وقبائل كثيرة من البربر أقبلت على اعتناق الاسلام من أول وهلة بدون عناء كبير ولا ومشقة، وان أغلب هذه القبائل (هي من (قبائل البتر) كبيلة زناتة وبرغواطة ونفوسة ولوته وهوارة ... وأكثرهم من أهل الجنوب وذلك لشدة الشبه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية) [3]، وحسب عبد الرحمان الجيلالي فان البتر هم (البربر الرحل الذين يسكنون البوادي والجبال ويعيشون عيشة غريبة مما كان عليه العرب الجاهليون ، وهم أيضا الذين يسكنون جبال الاطلس الأوسط) [4]. والجلفة منطقة تنتمي الى سلسلة جبال الأطلس الاوسط، فلا عجب أن يمتد إليهم المد الاسلامي. إلا أن جل الكتابات عن تاريخ منطقة الجلفة اكتنفها الغموض احيانا والاهمال أحيانا أخرى، فأغلب الدراسات: (أغفلت عن عمد الفتح الاسلامي وتناولته بشيء من الاقتضاب والاشارة العابرة، ولهذا

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1 منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1965م، ص186،187

[2] المرجع نفسه، ص186.

[3] نفسه، ص 186.

[4] نفسه، ص188.

فالـدارس لمـا كتبـه هـؤلاء يلاحـظ لأول وهلـة اهتمـام هـؤلاء بالمرحلـة الرومانيـة ومنحهـا العلامـة المميـزة للمسـار الحضـاري عبـر التـاريخ)[1]. لكـن لا نعتبـر هـذا التجاهـل مقصـودا فربمـا يعـود لـنقص الدراسـات فـي ذلـك وضـعف الالمـام بهـا .إلا أن الثابـت هـو دخـول (جـيش عقبـة بـن نـافع الصـاحبي الجليـل الجزائـر، ومـرور الجـيش الاسـلامي بمنطقـة الجلفـة خـلال عـام 620م حسـب روايـات كثيـرة ولكـن المعلومـات التـي وصـلتنا لـم تـذكر لنـا الأمـاكن التـي وصـلها عقبـة بـن نـافع واقـام فيهـا بضـعا مـن الوقـت باسـتثناء (تعظميـت) التـي كانـت حصـنا منيعـا ضـد أي غـزو أجنبـي) [2]. ومنـذ ذلـك التـاريخ بقـت عقيـدة الاسـلام راسـخة فـي قلـوب الجزائـريين الـى أيامنا هذه.

بنو هلال في المنطقة:

لقـد جـاءت الحمـلات الهلاليـة الـى شـمال افريقيـة لتحـدث مسـارا تاريخيـا فـي حيـاة تلـك الشـعوب التـي احتلوهـا، وكـان لهـم تـأثير قـوي علـى كـل الميـادين، سـواء الثقافيـة أو السياسـية أو الاجتماعيـة، وأصـبغوا عليهـا ثقـافتهم وسـلوكياتهم، وفـي ذلـك يـرى ابـن خلـدون أنـه لمـا (خـرج المعـز بـن بـاديس علـى الفـاطميين وأعلـن الـولاء للعباسـيين ممثلـين فـي الخليفـة(أبي جعفـر بنـو قـادر) سـنة سـبعة وثلاثـين بعـد الأربعمائـة للهجـرة، الموافـق لتسـع واربعـين بعـد الألـف الميلاديـة، وبلـغ الخبـر (المستنصـر) الخليفـة الفـاطمي بمصـر أشـار عليـه وزيـره باصـطناع بنـي هـلال وتوليـة مشـايخهم أمـر المغـرب انتقامـا مـن (المعـز بـن بـاديس) [3]. وأمـا القبائـل الهلاليـة التـي استوطنت المنطقة فقد حصرها ابن خلدون[4] في :

- العمور: الذين سكنوا الجبال الواقعة بين الاوراس، وجبل راشد .
- عروة بن زغبة: وينقسمون الى فرعيين، النضر وخميس.
- بطن بن خميس: وهم بنو نائل، استقروا بنواحي جبل راشد .

---

[1] يحي مسعودي، نافذة على تاريخ الجلفة. مخطوط، مرجع سابق، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص05.

[3] أنظـر : ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي تـاريخ العـرب والبربـر ومـن جـاورهم مـن ذوي السـلطان الأكبـر، المجلـد السابع منشورات دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1968.، ص 12-14.

[4] المصدر نفسه، ص 57.

- أما النضر بن عروة فمنهم بطن السحاري، الذين استوطنوا بارض المشتل .
وبنوا نائل الذين هم بطن من بطون خميس، وتحدث عنهم بن خلدون ليسوا هم بنو نائل المنحدرون من الأدارسة ن كما أشار الى ذلك الأستاذ: عبد الله حشلاف اذ يقول: (وأما أولاد نائل المستقرون بأياة طرابلس الغرب الذين ذكرهم ابن خلدون في العبر وذكرهم الشيخ الحسين الورتلاني في رحلته ، فليس لهم حظ في الشرف البتة ، ولا هم قرابة في سيدي نائل المذكور ، حيث أصلهم من عرب المعقل الذين وفدوا على افريقية مع عرب هلال في سنة 460هـ) [1]. لهذا فإننا نعتقد ان ابن خلدون مقدم على نائل*** بنحو مائة عام لأن: (وفاة ابن خلدون في سنة 880 هـ وسيدي نائل في أصحاب القرن العاشر) [2]. ويذهب في هذا الرأي الاستاذ محفوظي عامر ، فيقول : ((أما النوائل الذين ذكرهم ابن خلدون فهم من العرب الهلالين الذين دخلوا إفريقية أواسط المائة الخامسة)) [3]. وأوردنا هاذين الرأيين للتفريق بين (بني نائل) الذين ذكرهم بن خلدون واولاد نائل (أصل سكان الجلفة) المنحدرين من سلالة الأدارسة.

الوجود التركي بالمنطقة:

لعل المد التركي بالمنطقة كان ضعيفا واقتصر على جمع الضرائب فقط، فيذكر (أن المجموعات التي أتت في عهد الاتراك الى هذه المنطقة كانت مهمتها تنحصر في أخذ الضرائب من المواطنين) [4]، والثابت تاريخيا أنه (تم إنشاء مقاطعة حوالي عام 1764م تابعة للأتراك آنذاك ضمت الأغواط ومناطق أولاد نائل) [5]، وحينما نقول أولاد نائل فإننا نعني بذلك سكان منطقة الجلفة برمتها ، وحسب الاعتقاد فإن الاتراك لم يمكثوا هنا طويلا فقد ((كفاهم مؤونة البقاء داي التيطري*، أنذاك الذي كان يكلف من يقوم بمهمة الاتصال بسكان الجنوب

---

[1] عبد الله حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1347هـ/ 1929م، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] محفوظي عامر بن المبروك: تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان، الليدو، الجزائر، ط1، 2002، ص 14.

[4] يحي مسعودي، نافذة على تاريخ الجلفة، مرجع سابق، ص26.

[5] الرجع نفسه، ص 05.

(الجلفة والاغواط)))[1]. ويبدو أن وجود الاتراك كان محدودا لقلة المعالم العمرانية والاثرية بالمنطقة.

المنطقة وثورة الأمير عبد القادر:

بدأ الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة الجلفة منذ ثورة الأمير عبد القادر فأولاد نائل انضموا الى ثورته و (انضووا تحت لواء الأمير سنة 1836م)[2]، وقد أورد الأستاذ يحي مسعودي ما ذكره السعيد بن عبد السلام في كتابه المخطوط (كتاب الانوار في تحقيق نسب بني نائل الأبرار) عن مقاومة سكان الجلفة تحت لواء الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي ما مؤداه: (ولما بويع الأمير عبد القادر رئيسا وانتصب مع أتباعه للدفاع عن الوطن، صار يدعو اليه أكابر العشائر لنصرته والجهاد معه، ولما بلغهم عن الوالد انه شيخ (بني نائل) ويقصد والده عبد السلام بن القندوز، وأنه مطاع فيهم) [3]. وتم الاتصال بالأمير حينما : (بعث إليه الوالد ولده محمد بن عبد السلام وابن أخيه سي الشريف بن الاحرش) [4]. وبالفعل كانت المبايعة في بواكيرها فقد : (بايع أولاد نائل الأمير عبد القادر عام 1836م، وقد أخذت الفرق التي انطوت تحت لوائه تنظم نفسها، حيث انقسمت الى ست فيالق تحت قيادة عبد السلام بن القندوز في بادئ الامر ثم آلت الى سي الشريف بن لحرش الذي توى قيادة الجيش في هذه المنطقة ابتداء من سنة 1837م)[5]. وقد واصلت قبائل الجلفة جهادها ضد المستعمر بعد الأمير عبد القادر، فيسجل التاريخ جهاد القائد التلي بلكحل: (الذي كان مسؤولا عن أحد فيالق الأمير رفقة قبائل أولاد سي أحمد وأم هاني وسعد بن سالم* في شهر أكتوبر 1849م بمنطقة الزعفران** شمال غرب مدينة الجلفة. لكن فرقة من الجيش الفرنسي باغتتهم، ورغم ذلك واصل التلي بن

---

[1] المرجع نفسه، ص 05.

[2] عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني ...، مرجع سابق ص 23-22.

[3] يحي مسعودي، نافذة على تاريخ الجلفة، المرجع السابق، ص 27.

[4] نفسه، ص29.

[5] يحي مسعودي، نافذة على تاريخ الجلفة، المرجع السابق، ص 27.

لكحـل وجماعتـه القتـال وتسـللوا الـى جبـال مسـعد)[1]. وهكـذا ظـل المجاهـدان (التلـي بـن لكحـل وسـي الشـريف بـن الاحـرش حريصـين علـى مواصـلة سـيرة المقاومـة، وقـد ألقـى الاسـتعمار الفرنسـي القـبض علـى الشـريف بـن الاحـرش وأودعـه سـجن بوغـار *** أمـا التلـي بـن لكحـل فقـد ظـل ومـن معـه فـي منـأى مـن قبضـة الاسـتعمار حتـى بعـد إعـلان الهدنـة مـع الأميـر عبـد القـادر)[2]. وظلـت المقاومـة مسـتمرة عبـر السـنين الى اندلاع ثورة التحرير التي أنصفت هذا الوطن وثمنت جهاده .

المنطقة والثورة التحريرية:

كـان الكفـاح المسـلح هـو الفكـرة الراسـخة فـي ذهـن كـل جزائـري يـأبى الطغيـان والاسـتبداد، ولا غـرو اذ هـب لنصـرة الثـورة التحريريـة التـي شـغلت النـاس منـذ انـدلاعها وقـد كـان سـكان منطقـة الجلفـة مـن الأوائـل الـذين سـارعوا للانضـمام والمشـاركة فـي الثـورة التحريريـة. فحسـب تقريـر الملتقـى الجهـوي حـول الثـورة المنعقـد ببوسـعادة **** يـذكر ان منطقـة الجلفـة (كغيرهـا مـن منـاطق الـوطن هبـت برجالهـا ونسـائها واطفالهـا وشـيوخها لمسـاندة الثـورة التحريريـة، ففـي الفتـرة الممتـدة مـا بـين 1954 و1956م شـهدت عـدت عمليـات فدائيـة شـملت كـل أجـزاء المنطقـة، وفـي سـنة 1956م أوكلـت قيـادة المنطقـة الـى عمـر إدريـس وزيـان عاشـور بـالتمركز بجبـل بوكحيـل * والبـدء فـي القيـام بعمليـات. وبعـد مـؤتمر الصـومام تصـنف منطقـة الجلفـة ضـمن الولايـة السادسـة، وعـين العقيـد علـي مـلاح قائـد لهـا وبعـد استشـهاده أصـبح زيـان عاشـور ** قائـدا للمنطقـة خلفـا لـه، وبعـد استشـهاده يسـتخلفه العقيـد سـي الحـواس قائـدا لهـا بمعيـة الرائـد عمـر ادريـس الـذي أصـبح فيمـا بعـد قائـدا للمنطقـة ومـا جاورهـا، التـي تنتمـي للناحيـة الثانيـة للولايـة السادسـة، وبعـد استشـهاد كـل مـن السـي الحـواس وإلقـاء القـبض علـى عمـر إدريـس تنتقـل قيـادة المنطقـة الـى العقيـد محمـد شـعباني الـى غايـة الاسـتقلال)[3]. وهكـذا فـإن الثـورة التحريريـة (مـلأت

[1] عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني ...، مرجع سابق ص 23.

[2] يحي مسعودي ، المرجع السابق ص31.

[3] أنظـر: تقريـر الملتقـى الجهـوي للولايـة السادسـة حـول تـاريخ الثـورة التحريريـة 1954-1962 ببوسـعادة، يـومي 16و17 أفريل 1987م، ص22.

أذهـان النـاس بحوادثهـا وقضـاياها وأفكارهـا، مـا جعلهـم ينصـرفون عـن كـل مـا سـواها)[1]. الا أن أهـم مشـكل واجهتـه المنطقـة الثانيـة للولايـة السادسـة ويقصـد بهـا منطقـة الجلفـة ومـا جاورهـا، هـو مشـكل الخـائن بلـونيس *** الـذي اصـطلح عليـه تاريخيـا بمشـكل الثـورة المضـادة والمتمثلـة فـي (الخـائن بلـونيس الـذي وصـل الـى المنطقـة فـي جويليـة 1956م، وشـكل حجـر عثـرة أمـام تقـدم المجاهـدين الـذي أصـبحوا يقـاتلون علـى جبهتـين)[2]. ويبـدو أن الاعـلام الفرنسـي مـن جهـة وجـيش بلـونيس مـن جهـة أخـرى، قـد أثـر علـى فاعليـة الثـورة فـي المنطقـة وكـاد أن يخنقهـا فحاولـت (الدعايـة الفرنسـية، وكـذا الدعايـة خصـم الثـورة بلـونيس أن تـؤدي دورا فـي فصـل الشـعب عـن ثورتـه بطريقـة نشـر الأكاذيـب وإرهـاب الشـعب، كمـا قـام بعمليـة كـادت أن تـؤدي الـى عواقـب وخيمـة علـى الجانـب المحلـي والـوطني، اذ اسـتطاع الخـائن بلـونيس أن يسـيطر علـى الـوطن لمـدة زمنيـة معينـة إثـر ذهـاب الرائـد عمـر إدريـس الـى المغـرب فـي مهمـة لجلـب السـلاح ، وتركـه لنائبـه حاشـي عبـد الرحمـان **** الـذي قـبض عليـه بلـونيس مـع بعـض الافـواج التابعـة لـه ، حيـث عـذب وقتـل علـى يـده. لكـن عـودة الرائـد عمـر ادريـس رجـح الكفـة لصـالح جـيش التحريـر وكـان لمنطقـة الجلفـة الفضـل فـي القضـاء علـى هـذه الحركـة التمرديـة فـي 14 جويليـة 1958م، وهـو يـوم مقتـل بلـونيس) [3]. ومـا نسـتنتجه أن منطقـة الجلفـة هبـت برجالهـا الـذين حملـوا السـلاح، وبنسـائها اللائـي هيـأن الطعـام والمؤونـة للثـوار وبأطفـالهم الـذين كانـت عيـونهم بريقـا تـأذن بقـرب النصـر، وهـذا إن دل علـى شـيء فإنمـا يـدل علـى أن الثـورة شـملت كـل أنحـاء منطقـة الجلفـة بحكـم الاحـداث والمعـارك التـي وقعت فيها.

[1] العربـي دحـو : بعـض النمـاذج الوطنيـة فـي الشـعر الشـعبي الاوراسـي حـلال الثـورة التحريريـة ، ديـوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر 1983، ص37.

[2] تقرير الملتقى الجهوي للولاية السادسة، حول تاريخ الثورة، مرجع سابق، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص39.

النظام الاجتماعي لسكان المنطقة:

دون شـك أن لكـل مجتمـع خصوصـيات تميـزه عبـر محطـات زمنيـة فـي تاريخـه تسـتوجب معرفتهـا للتعـرف علـى مـدى انعكاسـاتها علـى السـكان ونمطهـم الاجتماعي، أبرزها نظام البداوة والنمط القبلي لدى سكان منطقة الجلفة.

1- البداوة:

إن السـمة الظـاهرة التـي ميـزت منطقـة الجلفـة عبـر تاريخهـا وشـكلت مظـاهر حياتهـا هـي البـداوة التـي جبـل عليهـا سـكان الجلفـة، وعاشـوا فـي كنفهـا بكـل صـعوباتها وتعقيـداتها وقسـاوتها، وقـد شـكلت الظـروف التاريخيـة والطبيعيـة للمنطقـة السـبب الـرئيس الـذي جعـل المنطقـة تتميـز (بالبـداوة لعهـود طويلـة مـا زادت بعـض سـماتها ظـاهرة فـي مجتمـع الجلفـة)[1]، ولعـل ظـاهرة الترحـال التـي ألفوهـا فـي عيشـهم هـي مصـدر اسـترزاقهم ، فالقبائـل البدويـة تتنقـل الـى التـل (الشـمال) بحثـا عـن الكـلأ، وتعـود الـى الجنـوب فـي رحلتـي الصـيف والشـتاء فكانـت (قبائـل المنـاطق الوسـطى الجزائريـة تتجـه فـي الشـتاء للانتجـاع والبحـث عـن أمـاكن الاسـترزاق فـي الجنـوب الصـحراوي ، وفـي الربيـع تبـدأ عمليـة بيـع المواشـي بمنطقـة الهضـاب وبعـدها تتجـه القبائـل الرحـل الـى الشـمال، حيـث الـتلال فـي الصـيف لتعـود فـي الخريـف الـى المنـاطق الوسـطى)[2]. وكـذا فالبـدوي مثلـه مثـل ابـن الصـحراء فـي عيشـه وترحالـه (فـابن الصـحراء يعتمـد علـى رعـي الغـنم والإبـل، فيأكـل مـن ألبانهـا ولحومهـا ويلـبس أصـوافها وأوبارهـا ويتخـذها وسـيلة للانتقـال والضـغن)[3]. والثابـت فـي حيـاة سـكان المنطقـة هـو (الطـابع الغالـب علـى حيـاة سـكان المنطقـة فـي مختلـف العصـور التاريخيـة هـو البـداوة ، اذ أن هـؤلاء السـكان هـم فـي الأصـل بـدو رحـل ينتقلـون بأنعـامهم ويضـربون خيـامهم ، حينمـا يتيسـر رزقهـم ويتـوفر الكـلأ لماشـيتهم) [4]. وهـم في ذلك مثل البدو في حياتهم وعيشهم.

---

[1] Frençait Dovillaret. jalons pour l histoire de Djelfa Opcit p :145

[2] Ibid. :p 147

[3] زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1984م، ص27.

[4] عبـد الحميـد بورايـو، القصـص الشـعبي فـي منطقـة بسـكرة، دراسـة ميدانيـة، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، 1986م، ص14.

2- النظام القبلي

إن كل قبيلة في النظام القبلي بمنطقة الجلفة تتفرع الى وحدات صغرى، بتشكلها تكون النظام القبلي الذي هو الطابع العام والمميز للمجتمع الجلفاوي لأنه أساس المجتمع البدوي (ونظام القبيلة هو الأصل في المجتمع البدوي، فكل خيمة تمثل اسرة، والمعسكر المكون من عدة خيام يكون ما يسمى حيا ، ثم اهل الحي جميعا يكونون قوما ، ومجموعة الاقوام القريبة من بعضها في النسب يكونون القبيلة، فأهل القبيلة يرتبطون فيما بينهم برباط القرابة والدم، يخضعون الى رئيس واحد هو غالبا أكبر أعضاء القوم سنا) [1]. وإن المجتمع الجلفاوي كغيره من المجتمعات العربية التي لا تنفصل في مميزتها، وخصوصياتها (فالمجتمع العربي في كل العهود سواء كانت له علاقة بالحضر أو البداوة ام لم تكن، فإنه يظهر في شكل كتل مؤلفة من عشائر وقبائل) [2]. ومن هنا فإن مجتمع الجلفة مقسم الى عدة وحدات هي:

أ-العائلة: هي مجموعة من الافراد الذين ينتمون الى نسل واحد مشترك يحمل نفس اللقب وتشترك في شخصية جد من الأجداد

ب-النزلة: عبارة عن مجموعة من العائلات تندمج فيما بينها، وتختار شخصا كبيرا او شيخا حليما وتقدمه ليتولى الاشراف عليهم، ويسمى شيخ النزلة ويحتكمون اليه في جميع شؤونهم.

ت-الفرقة أو الرفقة: مجموعة مكونة من عدد من النزلات، وهي تشكل إقليما قائما بذاته وتتفرع من أصل جد واحد، تحمل الرفقة أو الفرقة اسمه والقرار داخلها منوط بجماعة شيوخ النزلات الذين يمثلون سلطة الفرقة أو الرفقة.

ث-العرش : عبارة عن اتحاد مجموعة من الفرق او الرفق ، وتكون منحدرة من جذع واحد هو الأصل الذي بنت عليه بنية علاقاتها (ولهذا الاتحاد وزن ثقيل

---

[1] محمد زكي العشماوي، النابغة الذبياني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م، ص129.

[2] رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، إبراهيم الكيلاني، ج:1، الدار التونسية للنشر ، تونس 1986م، ص22.

لكـون كـل فرقـة لـديها قـوة مميـزة فـي عـددها وعـدتها، وفـي ثرائهـا المـادي والمعنـوي)[1]. أمـا المـرأة الجلفاويـة فهـي عمـود هـذا النظـام الاجتمـاعي، وهـي أشـبه بـالمرأة الشـرقية ويعتمـد عليهـا فـي كـل منـاحي الحيـاة الاجتماعيـة ، فقـد كانـت (نسـائهم علـى العمـوم اشـبه بشـيء نسـاء اهـل المشـرق)[2]، ويعتمـد عليهـا فـي جميـع الاعمـال الحياتيـة داخـل المجتمع الجلفاوي البدوي والحضري .

[1] 104 Frençait Dévrillerait. Jalons pour l'histoire de Djelfa Op.cit p :

[2] عبد العزيز عتيق، الادب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط:2، 1976، ص 144.

الفصـــل الأول:
الأسطـــــورة

- الأسطورة: الماهية والمفهوم
- تعريف الأسطورة
- خصائص الأسطورة
- نشأة الأسطورة
- -أنواع الأسطورة
- وظائف الأسطورة
- الخرافة la fable
- علاقة الخرافة بالأسطورة
- الرمز والأسطورة
- الرمز الأسطوري
- الأسطورة والشعر

الأسطورة: الماهية والمفهوم

1-في الثقافة الغربية:

يطلــق عليهــا فــي اللغــة الفرنســية (mythe)وفــي الانجليزيــة(myth)، وفــي الاســبانية (mito) وقــد اســتعمل اليونــانيون كلمــة "ميثــوس" للدلالــة "علــى نــوع مــن الحـديث المحكـي عـن حقـائق موغلـة فـي القـدم لـم تعـد ممكنـة الآن، وعلـى الـرغم مـن ذلـك فهـي حقـائق موثـوق مـن صـدقيتها نظـرا لمـا تخـتص بـه مـن قداسـة وتبجيـل فـي المخيـال العـامي[1]. وفـي الموسـوعة العالميـة يحـاول سـير سـميث أن يقـدم تعريفـا دقيقـا جامعـا لمفهـوم الأسـطورة علـى أنهـا: " ليسـت الا نوعـا خاصـا مـن قصـة نموذجهـا حددتـه تـواريخ الآلهـة فـي الميثولوجيـا الإغريقيـة الموغلـة فـي القـدم، وعلـى الـرغم مـن ان كثيـرا مـن الأسـاطير ليسـت تـواريخ أديـان فهـي علـى كـل حـال تـواريخ أبطـال، ولكنهـا تتميـز بصـفات الحكايـات، أو الحكايـات الشـعبية المسـتوحاة مـن التـاريخ، ثـم هـي تـواريخ أجـداد ولكنهـا تتميـز بخصـائص القصـص التاريخيـة، وتـاريخ الحيوانـات المتميز بالصبغة الخرافية ..." [2]

ويعلـق الـدكتور مرتـاض علـى كـلام سـميث بـالقول :"إنـه لـم يقـل فـي رأينـا كبيـر شـيء فهـو قـد اضـطر الـى ربـط الأسـطورة بالقصـة او العمـل السـردي (Recit) والحكايـة (conte) والحكايـة الشـعبية (legende) والخرافـة(fable) فحـاول أن يميـز بـين هـذه الانـواع المتداخلـة[3] ويسـتنتج مـن هـذا التعريـف الـذي اورده سـميث للأسـطورة بأنهـا :" هـي مـزيج مـن كـل شـيء فـي كـل شـيء ،فهـي حكايـة خالصـة وهـي حكايـة مسـتوحاة مـن حـوادث التـاريخ وهـي قصـة سـردية، وهـي تـاريخ آلهـة وهي تاريخ ابطال، وهي تاريخ اجداد وهي سيرة حيوانات ...[4]

[1] محمد الامين البحري: الأسطوري، التأسيس. والتجنيس والنقد، منشورات الاختلاف ط2018/1ص22.

[2] عبـد المالـك مرتـاض: الميثولوجيـا عنـد العـرب، دراسـة لمجموعـة مـن الأسـاطير والخرافـات والمعتقـدات العربيـة. المؤسسة الوطنية للكتاب الدار التونسية للنشر 1984ص14.

[3] المرجع نفسه ص13.

[4] المرجع نفسه ص14.

ويـورد الـدكتور مرتـاض تعريفـا آخـر للأسـطورة لصـاحب معجـم المترادفـات R.Bailly بأنهـا :"قصـة مركبـة مـن عناصـر الهيـة خالصـة بـدون اسـاس تـاريخي علـى الاقـل فيمـا يخـص الجوهريـات فيهـا ويـرى مرتـاض أن بـايي يلتقـي مـع سـميث فـي مطلـع تعريفـه الـذي يـربط الأسـطورة بتـاريخ الالهـة. ويفتـرق معـه فـي كـون الأول يرفض تاريخية الأسطورة .من حيث يثبت الثاني تاريخيها بشكل او بآخر".[1]

2-في الاصطلاح العربي:

مـع أن الغـربيين أرسـخ قـدما وأعمـق تاريخـا فـي تنـاولهم لمصـطلح الأسـطورة مـن العـرب إلا انـه يجـدر بنـا أن نقـف علـى الجـذور العربيـة لهـذا المصـطلح فمـن أيـن جـاء فـي اشـتقاق العربيـة ووضـعها؟ يقـول إبـن منظـور فـي مـادة (سـطر) "السـطر الصـف مـن الكتـاب والشـجرة والنخـل ونحوهـا (...) والجمـع مـن كـل ذلـك أسـطر وأسـاطير وسـطور (...) وواحـد الأسـاطير أسـطورة كمـا قـالو أحدوثـة وأحاديـث. وسـطر يسـطر إذا كتـب. قـال تعـالى: {ن والقلـم ومـا يسـطرون} أي مـا يكتـب الملائكـة، وقـد سـطر الكتـاب يسـطره سـطرا (...) وسـطرها ألّفهـا. وسـطر علينـا أتانـا بالأسـاطير، يقـال سـطر فـلان علينـا يسـطر إذا جـاء بأحاديـث تشـبه الباطـل (...) يقـال سـطر فـلان علـى فـلان إذا زخـرف لـه الأقاويـل ونّمقهـا، وتلـك الأقاويـل الأسـاطير والسّـطُر[2]. فالأسـطورة فـي مفهـوم ابـن منظـور ليسـت إلا هـذياناً مـن القول. وباطلاً من المقال. وغيابا من دائرة المنطق.

أمـا الزمخشـري وهـو أسـبق مـن ابـن منظـور فقـد ذهـب هـذا المـذهب أثنـاء عرضـه للأسـطورة لـدى تفسـيره قولـه تعـالى: ﴿ يَقُـولُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِنَّ هَـذَا إِلَّا أَسَـاطِيرُ الأَوَّلِـينَ﴾ الأنعام25.

حين قرر بأنها محض "خرافات وأكاذيب.[3]

وهـذا المـدلول الـديني نجـده يتكـرر فـي القـرآن الكـريم فـي تسـع آيـات حكايـة عـن كفار قريش حين رفضوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] المرجع نفسه، ص14.

[2] ابن منظور لسان العرب. دار صادر بيروت ط1414/3هـ مادة سطر، ج4 ص364/363

[3] الزمخشري: الكشاف14/2

وهـو الاتجـاه نفسـه الـذي ذهـب فيـه محمـد عجينـة :"وردت فـي القـرآن الكـريم بهـذا المعنـى فـي سـور مكيـة وفـي سـياق جـدل واحتجـاج بـين النبـي وكفـار قـريش لأنهـم اعتبروا تلك الأخبار من الأوهام و الأباطيل[1].

-آراء بعض اللغويين المحدثين في أصل كلمة (أسطورة):

اختلـف بعـض البـاحثين العـرب فـي أصـل هـذه الكلمـة فمِـن قائـل أنهـا غيـر عربيـة، ومـن قائـل أنهـا عربيـة بـدليل ورودهـا فـي القـرآن الكـريم، والقـرآن أنـزل بلســان عربــي مبــين، فمــن الفريــق الأول خليــل أحمــد خليــل الــذي زعــم أن "أسـطورة" مـن الألفـاظ الدخيلـة فـي اللغـة العربيـة "يقـال أنهـا عُرِّبـت عـن اليونـان قبــل الإســلام لــذلك لا أصــل لهــا فــي معجمنــا العربــي الاشــتقاقي والــدلالي ،وتعريبهـا عـن اليونانيـة قـديم وهـي متعلقـة بـأمور الكواكـب، والتنجـيم والفلـك ...[2] وهـذا الـرأي يسـتند فيـه صـاحبه علـى مـا ورد فـي كتـاب "غرائـب اللغـة العربيـة" لـلأب رفائيـل نخلـة اليسـوعي الـذي عـد كلمـة" أسـطورة"، "كلمـة دخيلـة مقتبسـة مـن اليونانيـة[3]. وشـبيه بهـذا الـرأي مـا ذهـب اليـه الباحـث السـوري وديـع بشـور مـن أن كلمــة" أســطورة"[4]، مقتبســة مــن لفــظ إســطوريا (historia) اليونانيــة وتعنــي حكايــة أو قصص.

وهــذه المحاولــة الأخيــرة اعتمــدت علــى التشــابه اللفظــي بــين كلمتــي أســطورة العربيــة وأســطوريا اليونانيــة "وهــي محاولــة تنحصــر فــي كونهــا لا تســتند علــى أي تبرير موضوعي ولا تشير الى أي سند من التراث[5] .

وأكثـر البـاحثين العـرب يرجحـون أن الكلمـة عربيـة الأصـل حيـث أصـبحت تعنـي السـطور أو الأخبـار القديمـة المدونـة المسـطورة ،وهـي بمثابـة أول كتـاب فـي التـاريخ وقـد انتقلـت الكلمـة الـى اللغـات الأجنبيـة وتطـورت لتصـبح "سـتوريا" والهـاء حـرف تعريـف فـي اللغـة الفينيقيـة ثـم صـارت تعنـي فيمـا بعـد "التـاريخ" فـي

[1] محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب ج1 دار الفرابي بيروت ط1/1994 ص17.

[2] خليل احمد خليل : الأسطورة والسينما ،مجلة الفكر العربي ، العدد73سنة 14 ص 65.

[3] الأب رفائيل نخل اليسوعي ،غرائب اللغة العربية ، دار المشرق ،بيروت ،42 ص232.

[4] وديع بشور ، الميثولوجيا السورية ، أساطير أرام ، دار الفكر ، بيروت ،ط2 .1982،ص9.

[5] مصطفى أوشاطر الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري، أطروحة دكتوراه 2002ص45 .

عـدة لغـات مـع قليـل مـن الاختلافـات، فعنـد اليونـان (إسـتورا) وتعنـي حكايـة أو قصـة كمـا تعنـي تـاريخ، وفـي الإنجليزيـة نجـد كلمـة (History) بمعنـى تـاريخ وفـي الفرنسية(إسـتوار) وفـي الروسـية إسـتوريا وهـي كلمـة مشـتقة مـن الكلمـة العربية أسطورة التي تعني كتابة التاريخ.[1]

ومـا يؤكـد أكثـر الأصـل العربـي لكلمـة أسـطورة هـو صـيغتها الصـرفية التـي وردت علـى وزن (أفعولـة)، ولهـذا الـوزن مدلولـه الخـاص الـذي يمكـن العثـور عليـه فـي عـدة صـيغ، فهنـاك المثـل والأمثولـة، والحـديث والأحدوثـة ،والكـذب والأكذوبـة، والضـحك والأضـحوكة ...،والملاحـظ علـى هـذه الصـيغة الصـرفية أنهـا تحمـل صـيغة المفعوليـة بزيـادة ألـف مضـمومة فـي بدايـة الكلمـة وواو فـي وسـطها وتـاء مربوطـة فـي آخرهـا، ممـا يمـنح لهـذا الـوزن صـفة التكراريـة و الديمومـة ،فالأنشـودة نشـيدة باتـت تتكـرر علـى الألسُـن، والألعوبـة تقـال حـين يصبح الشيئ مادة للعب في عدة اتجاهات.[2]

وتفيـد هـذه الصـيغة أيضـا معنـى الاصـطناع. أي أن كـل كلمـة علـى هـذه الشـاكلة هـي مصـطنعة مـن أصـلها أي وردت منـه، فالأحدوثـة مصـطنعة مـن الحـديث والأمثولـة مـن المثـل والألعوبـة مـن اللعـب ...، وهكـذا كمـا أنهـا تحيـل فـي دلالـة إضـافية علـى الجزئيـة وليسـت الكليـة مـن أصـلها، فلـيس كـل حـديث أحدوثـة، ولـيس كـل لعـب ألعوبـة، وكـذلك لـيس كـل سـطر ومسـطور مـن الكـلام هـو اسطورة.

إلا باعتبـارات معينـة أهمهـا مادتهـا العلميـة ذات الطـابع المقـدس ،وصـياغتها فـي هيئة رمزية تضفي عليها طابعا سحريا قادرا على تحفيز وقيادة المشاعر[3].

وبغـض النظـر فـي جـدل الأسـبقية نـرى أن المهـم فـي كـل التعـاريف الاشـتقاقية سـواء العربيـة منهـا أو الغربيـة هـو "تطابقهـا شـبه التـام فـي مختلـف المـدلولات

[1] مؤلف جماعي، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان للطباعة والنشر دمشق ط1، 2009 ص23/22.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] نفسه، ص26.

والمواضيع التي يحيل عليها المصطلح مما يشي بنوع من التقارب اللافت بين اللغات كلما أوغلنا في تاريخها القديم[1].

-تعريف الأسطورة:

على الرغم من أن مفهوم الأسطورة طرحت حوله تعاريف كثيرة، "فإنه لا يبرح بعيدا عن الدقة والوضوح[2] ولعل هذا التخبط في وضع تعريف دقيق وجامع للأسطورة هو الذي حدا بالقديس أوغستين للإقرار بعجزه عن تعريف الأسطورة حينما قال :" إنني أعرف جيدا ما هي الأسطورة بشرط ألاّ يسألني احد عنها، ولكن اذا ما سئلت وأردت الجواب ،فسوف يعتريني التلكؤ .[3]

وهناك تعاريف كثيرة لا حصر لها حاول أصحابها وضع حدود لمفهوم الأسطورة ونكتفي بإيراد بعضها:

-يقول الباحث الفيلسوف ميرسيا إيلياد : "الميثوس (MYTHOS) وهي عند الإغريق تعني الحكاية والأسطورة تروي قصة مقدسة وحادثا وقع في زمن البدء سواء أكان ما أتي إلى الوجود هو الكون أو جزء منه، ولا يروي الميثوس إلا ما حدث فعلا ، ويفسر ماهو كائن وموجود فعلا لذلك فهو قصة حقيقية.[4]

ويقول أيضا: "إن الأساطير تنبعث من حاجة دينية عميقة و توق أخلاقي وانضباطيات وتحديات تظهر في صبغة اجتماعية ومتطلبات عملية، وفي الحضارات القديمة البدائية تلعب الأساطير دورا ضروريا، إذ إنها تعبر عن المعتقدات، إنها تشريع حقيقي للديانة البدائية وللحكمة العملية كما يقول مالينوفسكي[5].

وفي كتابه "من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي النظري " ينقل الدكتور عبد الباسط سيدا آراء الباحثين حول الأسطورة ومنهم :

---

[1] محمد الأمين بحري الأسطوري، التأسيس والتجنيس والنقد، مرجع سابق ص32.

[2] عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب. مرجع سابق ص14.

[3] ك، ك. راثفين، الأسطورة، تر. صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت باريس ط1/1981، ص25.

[4] وديع بشور الميثولوجيا السورية، مرجع سابق، ص11.

[5] المرجع نفسه، ص11.

*مالينوفسكي الذي رأى أنها ركن أساسي من أركان الحضارة الإنسانية تنظم المعتقدات وتعززها، وتصون المبادئ الأخلاقية وتقومها وتضمن فاعلية الطقوس، وتنطوي على قوانين عملية لحماية الانسان"

*بينما يرى كارل غوستاف يونغ أن الأسطورة تنير جوانب النفس الإنسانية وأن المجتمع الذي يفقد الأساطير بدائيا كان ام متحضرا يعاني كارثة أخلاقية تعادل فقدان الإنسان لروحه "

*أما الفيلسوف الألماني آرنست كاسيرر فيؤكد أن الأسطورة تمثل فقرة أساسية في تطور الحضارة الإنسانية، عبٌر الإنسان من خلالها عن اهتماماته وتطلعاته، وقد وجد أنها تْكوّن مع اللغة والفن و الدين صورا حضارية تبدعها طاقة الإنسان الرمزية.[1]

*ويرى أحمد كمال زكي أن الأساطير علم قديم، وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الانسانية، من هنا ترتبط كلمة أسطورة ببدائية البشر قبل أن يمارسوا السحر كضرب من ضروب العلم."

ويقول ايضا : " الأسطورة على هذا النحو ضرب من الفلسفة هي عملية تأمل من أجل الإجابة على أسئلة مبعثها الاهتمام الروحي بموضوع ما[2]، أما الباحث السوري فراس السوّاح فيرى أن" الأسطورة هي حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون و الوجود وحياة الانسان.[3]

من خلال التعريفات والآراء السابقة يمكن أن نخلص إلى القول بأن "الأسطورة هي قصة شعرية تحوي موضوعا دينيا يتعلق بالقوى العلوية والخفية وتعبر عن معارف الإنسان الأول وأخلاقه ومستويات علومه وتأملاته وهي موضوعة في قالب موسيقي يتضمن الحدث المراد تأريخه سواء أكان من صنع الإنسان أو

[1] عبد الباسط سيدا، من الوعي الاسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي النظري – بلاد الرافدين تحديدا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1995، ص19.

[2] احمد كمال زكي الأساطير دراسة حضارية مقارنة دار العودة بيروت ط1979/2 ص44.

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى– دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ط6، 1996، ص14.

الطبيعـة أو الـرب لأجـل أن يتلـى ويتـداول ويـؤدي دوره فـي تثقيـف العقـول وتحريـك المشاعر.[1]

ولكـن التسـاؤل الـذي يطـرح نفسـه: لـم هـذا التعـدد فـي تعـاريف الأسـطورة؟ ومـا فائدتـه على هذا الحقل المعرفي؟

هـذا التبـاين فـي التعـاريف يرجعـه الباحـث محمـد الأمـين بحـري إلـى عـاملين جوهريين وذلك في كتابه الأسطوري " التأسيس والتجنيس والنقد[2].

أولهما: التباس مفهوم الأسطورة مع أجناس أسطورية أخرى كالقصة البطولية المأثورة (la legende) والحكاية الشعبية (Leconte) والملحمة (lpopee) والخرافة (la fable) "

وثانيهمـا: هـو تعـدد المجـالات التـي تتقـاطع فـي حقـل الأسـطورة كـالأدب الشـعبي والأنثروبولوجيـا وعلـم الـنفس وعلـم الاجتمـاع والتـاريخ والفلسـفة وعلـم الاديـان ...، حيـث يعالجهـا كـل فـي مجـال اختصاصـه "كمـا أن كـل مـن يشـغله هـذا البحـث ويحـاول الخـوض فيـه يقـر بأنـه لا يـزعم تقـديم مفهـوم يحـيط بـأكثر عـدد ممكـن مـن قضايا الأسطورة وجوانبها.

ذلـك أن هـذه المحـاولات تحكمهـا الاتجاهـات المعرفيـة المتعـددة (...) كمـا أن الزوايـا التـي ينظـر مـن خلالهـا إلـى الأسـطورة متعـددة كالمضـمون أو الشـكل أو الوظيفـة، ولا يمكـن الإحاطـة بهـا فـي معـرض حـديث واحـد إذ تضـيف التعريفـات ويفيض المفهوم على المصطلح.[3]

لقد مثلت الأسطورة إذن بؤرة محورية تجاذبت حول مفهومها مختلف المجالات العلمية والتخصصات ، حيث رأى أصحاب المدرسة الميثولوجية المقارنة الألمان على لسان ماكس موللر *Max muller* بأن "الأسطورة تعني خطابا يحمل بصمات لغة تشكلت في التجربة الأزلية للظواهر الكونية ،أما المدرسة الأنثروبولوجيا البريطانية فإنها ترى الأسطورة ترجيعا للطقس على مستوى اللغة وبالنسبة للمدرسة الفقهية التاريخية فإن الأسطورة حدث تاريخي (...)، والمدرسة الوظيفية ترى في الأسطورة نسقا من أنساق التواصل و التلاحم

[1] مؤلف جماعي الأسطورة توثيق حضاري، مرجع سابق، ص 24.

[2] أنظر: محمد الامين بحري، الأسطوري، مرجع سابق، ص36/35.

[3] محمد علي السلايمي، الأسطوري في شعر المتنبي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013، ص13.

الاجتماعي (...) وعلى ذلك فإن الأسطورة تعمل بوصفها لغة[1]. وهو الموقف نفسه الذي تبنته الأنثروبولوجيا البنيوية بزعامة كلود ليفي شتراوس الذي استثمر منظور علمَي الأصوات والدلالة البنيويين، مفضلا في الأسطورة النسق على التاريخ حيث اعتبرها نسقا مغلقا لا تقول خطابها إلا من خلال بنية نسقية ما. بينما توجهت المدرسة النفسية وجهة مخالفة حيث أولت الرمز وتفسيراته على النسق بعلاماته ودواله ومدلولاته ومفاهيمه المجردة، حينما تتوحد الرموز الأسطورية في خطاباتها مع تفسيرات الاحلام وتأويلاتها[2].

بينما ترى المدرسة السيميو لوجية بزعامة رولان بارث بأن الأسطورة "منظومة سيميولوجية[3]. وخطاب كوني لا يكتفي الإنسان بروايته وحكيه فحسب بل بتمثله ومشاهدته في كل مظاهر الكون وظواهره الناطقة بألف لسان. فالأسطورة عند السيميولوجيين "ليست موضعا ولا مفهوما

ولا فكرة إنها رسالة، إ نها شكل (...) لأن الأسطورة كلام، وكل كلام يخضع للخطاب من شأنه أن يصبح أسطورة (...) لأن العالم معين لا ينضب من الإيحاءات. إن هذا التنوع في التعاريف يجعل من الأسطورة حقلا شاملا للعديد من التخصصات ويحتمل بالتالي الكثير من التأويلات. وهذا التراكم في التعاريف يعود على الأسطورة بالثراء والتمدد والاتساع ولعل هذا ما قصده ميرسيا اليياد حين قال بأن "الأسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد يمكننا أن نباشرها ونفسرها من منظورات متعددة يكمل بعضها بعضا[4] وأمام هذا التنوع في تعاريف الأسطورة بسبب تقاطعها مع الكثير من الحقول المعرفية الا يحق لنا أن نتساءل: -كيف يمكن أن نميز نصاّ أسطوريا من غيره؟

[1] هدى وصفي، المشروع الفكري وأسطورة أوديب، قراءة في فكر طه حسين. مجلة فصول العدد1.مج4، 1983، ص37.

[2] ينظر المرجع نفسه ص173.

[3] رولان بارث، أسطوريات أساطير الحياة اليومية، تر قاسم المقداد، دار نينوى. دمشق ط2014/1 ص228.

[4] رولان بارث، اسطوريات (المرجع السابق) ص 226/225.

معايير تمييز النص الأسطوري من غيره (خصائص الأسطورة):

فـي كتابـه " الأسـطورة والمعنـى " يقـدم فـراس السـواح فـي المقدمـة المعـايير الدقيقـة التي تميز النص الأسطوري من غيره نلخصها فيما يلي:

*مـن حيـث الشـكل: الأسـطورة هـي قصـة بمـا تحويـه مـن حبكـة وعقـدة وشخصـيات مصـاغة فـي قالـب شـعري يسـاعد علـى سـرعة تـداولها وحفظهـا ويزودهـا بـأثر علـى العواطف والقلوب.

* يحـافظ الـنص الأسـطوري علـى ثباتـه عبـر فتـرة طويلـة مـن الـزمن، وتتناقلـه الأجيـال طالمـا حـافظ علـى طاقتـه الإيحائيـة بالنسـبة إلـى الجماعـة دون أن يعنـي ذلـك الجمـود أو التحجـر، فـالفكر الأسـطوري قـادر علـى خلـق أسـاطير جديـدة أو تجديد الأساطير نفسها أو تعديلها[1].

*تتميـز موضـوعات الأسـاطير بالجديـة والشـمولية، مثـل مواضـيع التكـوين والمـوت والعـالم الآخـر ومعنـى الحيـاة وسـر الوجـود وهـي تشـترك فـي موضـوعاتها مـع الفلسـفة إلا ان الفلسـفة تلجـأ الـى المحاكمـة العقليـة للمفـاهيم والعلـوم، بينمـا تلجـأ الأسـاطير إلى الخيال والعاطفة والترميز.

*تبعـث الأسـاطير رسـالة غيـر زمنيـة، وغيـر مرتبطـة بفتـرة مـا، بـل إنهـا رسـالة سـرمدية خالـدة تنطـق مـن وراء تقلبـات الـزمن الإنسـاني تجعلهـا أكثـر صـدقا وحقيقـة عند المؤمن بها من أي مضامين تاريخية أو روائية أخرى.

*تـرتبط الأسـاطير إرتباطـا وثيقـا بنظـام دينـي معـين وتعمـل علـى معتقداتـه وتـدخل فـي صـلب طقوسـه بحيـث أنهـا تفقـد كـل مقوماتهـا إذا انفصـلت عـن هـذا النظـام، وتتحول إلى شيء آخر ليس بالأسطورة.

*تتمتـع الأسـاطير بقدسـية وسـلطة عظيمـة علـى عقـول النـاس ونفوسـهم وقـد آمـن الإنسـان القـديم بكـل العـوالم التـي نقلتهـا الأسـاطير كقيمـة أساسـية تمتـك السـطوة علـى القلب والعقل[2].

[1] ميرسيا ايلياد، مظاهر الأسطورة، تر نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ط1991/1 ص09.

[2] فراس السواح الاسطورة والمعنى ص 13/12.

ومـا دامـت الأسـطورة قـد ملكـت علـى الانسـان عقلـه وقلبـه وصـار لهـا هـذه السـطوة العجيبـة فـإن ذلـك يثيـر فـي الأذهـان تسـاؤل آخـر وهـو: – مـا سـر مرافقـة الأسـطورة لحياة الانسان وعلاقتهما الخالدة منذ وجد على هذه الارض؟

–الإجابة على هذا التساؤل تدفعنا حتما للبحث عن نشأة الأسطورة

–نشأة الأسطورة:

يصـف فـراس السـواح البدايـة الأولـى لمغـامرة العقـل البشـري قـائلاّ :"عنـدما إنتصـب الإنســان علــى قــائمتين، رفــع رأســه إلــى الســماء، ورأى نجومهــا وحركــة كواكبهــا، وأدار رأســه فيمــا حولــه فــرأى الأرض وتضاريســها ونباتهــا وحيوانهــا وأرعبتــه الصواعق وخلبت، لبة الرعود والبرق. وداهمته .

الأعاصـير والـزلازل والبـراكين ولاحقتـه الضـواري، رأى المـوت وعـاين الحيـاة. حيرتـه الاحـلام ولـم يميزهـا تمامـا عـن الواقـع، ألغـاز فـي الخـارج وأخـرى فـي داخلـه، غمـوض يحـيط بـه أينمـا توجـه وكيفمـا أسـند رأسـه للنـوم. تعلـم اسـتخدام اليـدين وصـنع الأدوات، وفـي لحظـات الأمـن وزوال الخـوف، كـان لـدى العقـل متسـع للتأمـل فـي ذلـك كلـه، لمـاذا نعـيش؟ ولمـاذا نمـوت؟ لمـاذا خلـق الكـون وكيـف؟ مـن أيـن تـأتي الأمـراض؟ إلـى آخـر مـا هنالـك مـن أسـئلة طرحـت نفسـها عليـه[1]. محـاولات الإنسـان المتكـررة للإجابـة علـى هـذه الاسـئلة وإيجـاد تفسـيرات لمختلـف مجـالات الحيـاة دفعتـه إلـى أن " يصـطنع قصصـا تعليليـة تعـالج كـل منهـا موضـوعا خـاص داخـل موضـوع عـام، وهـو تعليـل الكـون بمـنح كـل تسـاؤل داخلـي جوابـا خارجيـا يطمـئن إليـه هـذا المخلـوق، بغـض النظـر عـن صـدق أو زيـف التعليـل الأسـطوري البـدائي للظـواهر محل التساؤل أو مطابقته للواقع[2].

وفـي محاولـة علمـاء التـاريخ والميثولوجيـا تفسـير نشـأة الأسـاطير وتحديـد بـداياتها وبيان أسبابها وبواعثها نجدهم لا يتفقون على أراء موحدة.

فمـنهم مـن يـرى أن كلمـة الأسـطورة تـرتبط ببدايـة الحيـاة علـى الأرض حيـث كـان البشــر يمارســون الســحر ويستحضــرون الأرواح الشــريرة ويــؤدون طقوســهم الدينيــة

[1] فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 19/18.

[2] محمد الأمين البحري: الأسطوري، التأسيس والتجنيس والنقد، مرجع سابق، ص 88.

لأجـل التعـايش مـع الطبيعـة والرغبـة فـي تفسـير ظواهرهـا. ومـنهم مـن يـرى بـأن الأسـاطير إنمـا نشـأت اسـتجابة لعواطـف الجماعـات القـاهرة كـالملوك والكهنـة ...، ومـنهم مـن يـرى أنهـا تـراكم لنتـاج الفكـر الإنسـاني المبـدع فـي مجـال الأدب تصـدر فـي الغالـب عـن حكـيم القـوم، ويتناولهـا الـرواة بالإضـافة عليهـا مـن خيـالهم الخـاص ومنهم من ينسب الأساطير الى المنشأ الطبيعي المتصل بعناصر الطبيعة.

كـالأجرام السـماوية والشـمس التـي طالمـا سـحرت الإنسـان وأثـارت تأملاتـه. ومـنهم مـن يـرى أنهـا ترجمـة دقيقـة للحـوادث التاريخيـة الجاريـة اسـتهدفت نقـل تجـارب الأولين وخبراتهم المباشرة في البدايات الأولى للحياة على وجه الأرض.

-"وفـي كتابـه "ميثولوجيـة اليونـان وروما " يقـرر تومـاس بوليفنشـكي وجـود أربـع نظريات في أصل الأسطورة وهي:

***النظريـة الدينيـة:** تـرى أن حكايـات الأسـاطير مـأخوذة كلهـا مـن الكتـاب المقـدس مـع الاعتـراف بأنهـا غيـرت أو حرفـت، ومـن ثـم كـان هيرقـل اسـما آخـر لشمشـون، والمـارد ديـو كـاليون بـن بروموثيـوس الـذي أنقـذه زيـوس مـع زوجتـه مـن الغـرق فـوق أحد الجبال هو نوح وهكذا.

***النظريـة التاريخيـة:** تـذهب إلـى أن أعـلام الأسـاطير عاشـوا فعـلا وحققـوا سلسـلة مـن الأعمـال العظيمـة، ومـع مـرور الـزمن أضـاف إلـيهم خيـال الشـعراء مـا وضـعهم في ذلك الإطار الغرائبي الذي يتحركون خلاله في جو الأسطورة.

***النظريـة الرمزيـة:** تقـوم علـى أن الأسـاطير بكـل أنواعهـا ليسـت سـوى مجـازات فهمـت علـى غيـر وجههـا الصـحيح أو فهمـت حرفيـا، مـن ذلـك مـا يقـال مـن أن "ساتورن" يلتهم أولاده. أي أن الزمن يأكل ما يوجد فيه.

***النظريـة الطبيعيـة:** بمقتضـاها يـتم تخيـل عناصـر الكـون (مـاء، هـواء، نـار...) فـي هيئـة أشـخاص وكائنـات حيـة، أو أنهـا تختفـي وراء مخلوقـات خاصـة، وعلـى هـذا النحـو وُجـد لكـل ظـاهرة طبيعيـة إبتـداءً مـن الشـمس و القمـر والبحـر وحتـى أصـغر جُرم مائي، كائن روحيٍ يتمثل فيه و تتبني عليه أسطورة أو أساطير.[1]

[1] منير عتيبة ، الأساطير وخيال الشعوب. موقع إسلام اون لاين www.islame onlain/pol arabic/dowalia

نظريات نشأة الأسطورة / نقد وتعليق:

يبـدو أن النظريـة الدينيـة انطلقـت مـن مبـدأ أصـحابها الـذي يعتمـد علـى مركزيـة الكتـاب المقـدس، والاعتقـاد بـأن أحـداث التـاريخ تـدور حولـه. وهـو اعتقـاد خـاطئ ، فـالتوراة ليسـت كلهـا نصـا سـماويا مقدسـا، بـل الكثيـر منهـا مقتبس مـن التـراث العربـي الشـفهي ، وتتقـاطع نصوصـها مـع الأسـاطير العربيـة التـي تتنـاول شخصـيات مثـل آدم و نـوح و ملائكـة الخلـق وغيـرهم ...، بـل يعتقـد بعـض البـاحثين أنهـا منقولـة حرفيـا مـن التـراث العربـي يقـول إدوارد كبيـر فـي كتابـه "هنـا كتبـوا عـن الطـين، إن شـرائع وقصـص وأسـاطير التـوراة ترجـع إلـى أصـل قـديم ولـيس لليهـود فيـه دور، بـل إنهـا سـومرية وأكاديـة و بابليـة و كلدانيـة وآشـورية ومصـرية وكنعانيـة ولـيس لليهـود أي أدب مبتكـر إبـداعي أو ثقافـة خاصـة، وإنّ كـل مـا لـديهم هـو مقتـبس –مـن قبـل كهنتهم– من المرويات العربية القديمة.[1]

أمـا النظريـة التاريخيـة فتعطـي تفسـيرا منطقيـا شـاملا لنصـوص الأسـاطير مـن حيـث الواقـع والمضـمون والشـكل، وتكـاد تفسـر كـل الأشـياء الـواردة فـي الأسـاطير لأن الأسـاطير فـي مجملهـا تحكـي أفعـالا عظيمـة لقـوى ملائكيـة أو بشـرية كـان لهـا دور رئـيس فـي تشـييد أساسـات النظـام علـى هـذا الكوكـب، فـي حـين أن النظريـة الرمزيـة تركـز علـى الشـكل الـذي ظهـرت عليـه الأسـاطير كونهـا تسـتخدم الرمـوز كمجـازات للتعبيـر عـن معـان عظيمـة ولكـن باسـتخدام لغـة بسـيطة مثيـرة ...، وإن فهـم هـذه الرمـوز يعتبـر المفتـاح لفهـم الأسـطورة بأكملهـا. أمـا النظريـة الطبيعيـة فليسـت إلا صـورة مـن صـور النظريـة الرمزيـة التـي تضـفي صـفة رمزيـة علـى الظـواهر الطبيعيـة مـن مـاء وهـواء لكائنـات ومخلوقـات مرئيـة مـن الطبيعـة. "فـإذا كـان قـدامى المصـريين قـد رمـزوا لأبجـديتهم برمـوز مـن الطبيعـة، كـالطيور والحيوانـات والأدوات (الكتابـة الهيروغليفيـة) فـإن أبجديـة الأسـطورة مـن قـوى الطبيعة وظواهرها قد تشخصت حال تدوينها وأسطرتها في أسماء أفراد.

[1] نزيـه الشـوفي، التلفيـق الصـهيوني واغتيـال التـاريخ، كشـف الحقـائق التاريخيـة، منشـورات اتحـاد كتـاب العـرب،ج2، 2003. ص154.

ولـو جمعنـا النظريـة التاريخيـة مـع الرمزيـة لحصـلنا علـى تفسـير متكامـل ومـن أبعـاد متعددة لأصل الأسطورة ونشأتها[1].

وفـي رده علـى هـذا التقسـيم يقـف أحمـد كمـال زكـي مـن هـذه النظريـات موقفـا وسـطا فـلا هـو يرفضـها ولا هـو يقبلهـا، يقـول:"ومن المؤكـد أننـا لا نسـتطيع أن نـرفض هـذه النظريـات كـذلك لا نقبلهـا، فكلهـا صـحيح مـن وجهـة النظـر التـي تمثلهـا. وعلـى ذلـك فقـد نضـع إزاءهـا جميعـا قـول مـن يقـول: إن الاسـطورة –عـادة– ثمـرة جهـود الإنسـان فـي فهـم طبيعـة الكـون وفـي تسـمية ظـواهره وتحديـد أماكنـه، وبعبـارة أخـرى هـي حكايـة إلـه خـارق، تحـاول أن تفسـر بمنطـق الإنسـان الأول وبخيالـه أو وهمـه، ظـواهر الحيـاة فـي عـالم مـوحش يثيـر دائمـا السـؤال مـن أجـل المعرفـة ويقتـرح الجواب[2].

-أنواع الأسطورة

سـعى علمـاء الأسـاطير عبـر مختلـف دراسـاتهم للأسـطورة إلـى تصـنيف مادتهـا مـن أجـل تعميـق فهمهـا لـدى الدارسـين، فكـان أن ميـزوا بـين عـدة أنـواع نحـاول فـي هـذا المبحـث تعـدادها وتعريفهـا وفـق أشـهر تسـمياتها المتعـارف عليهـا لـدى المهتمـين بالفكر الأسطوري.

1-الأسطورة الطقوسية: Ritual myth

هـذا النـوع مـن الأسـاطير ظهـر مرتبطـا– كمـا يقـول أحمـد كمـال زكـي –"بعمليـات العبـادة مهمـا يكـن شـكلها وطريقتهـا، وعنيـت برصـد الجـزء الكلامـي مـن الطقـوس قبـل أن تصـبح حكايـة لهـذه الطقـوس، ويمتـاز ذلـك الجـزء بقـوى سـحرية خفيـة، حتـى لا يتمكن منشده من أن يسترجع الموقف الذي يصفه[3].

وتـرتبط هـذه الأسـاطير أكثـر بمعتقـدات الحمايـة الميتافيزيقيـة والسـحرية للإنسـان مـن المخـاطر، وتـتم ممارسـتها فـي تراتيـل أناشـيد الجنـائز الإلهيـة (أوزيـريس عنـد المصـريين/ ديونيسـيوس عنـد اليونـان...)، ومـا يماثلهـا مـن طقـوس التغنـي فـي

[1] ينظر: مؤلف جماعي: الأسطورة توثيق حضاري ، مرجع سابق، ص33.

[2] احمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضارية ، مرجع سابق، ص 59.

[3] احمد كمال زكي: المرجع نفسه، ص46.

الاحتفـالات الدينيـة عنـد النُصُـب والأضـرحة لـدى العـرب القـدامى، ولا تـزال بعـض أشـكالها المقاربـة قائمـة لـدى بعـض الأقـوام المحـدثين فـي الفكـر الصـوفي والمعتقـد الشـيعي ، حـين ترتـل الأناشـيد الجنائزيـة الباكيـة المرفوقـة بـالنواح بـين يـدي الـولي، أو صاحب الضريح المقدس.[1]

وأقـرب كتـاب أفـاض فـي هـذا النـوع مـن الأسـاطير هـو "الغصـن الـذهبي" لجـيمس فريزر وفيه حلل الأسطورة الطقوسية بشكل مستفيض.

يتميـز هـذا النـوع مـن الأسـاطير، "بتقـديس الأشـياء بتحويلهـا مـن طبيعيـة إلـى مـا فـوق طبيعيـة، واسـتخدام الفـرد لمصـلحة الجماعـة (الـزعيم الطـوطم) وتوظيـف الاعتقـاد بقدسـية المكـان (الزيـارة والتبـرك) تزكيـة لديمومـة طقـوس الـولاء، واسـتغلال الـزمن (اسـترجاع المفقـودات، واسـتطلاع المسـتقبل ومحاولـة التصـرف فيـه عـن طريق السحر).[2]

-فـإذا كانـت الطقـوس تخـتص بالأفعـال التـي مـن شـأنها أن تحفـظ للمجتمـع رخـاءه " فـإن الأسـطورة الطقوسـية تمثـل الجانـب الكلامـي لهـذه الطقـوس ، ولـم تكـن الأسـطورة تُحكـى مـن أجـل التسـلية، ولكنهـا كانـت أقـوالا تمتلـك قـوى سـحرية ، بحيـث أنهـا تسـترجع الموقـف الـذي تصـفه ، ومـن ثـم أطلـق علـى هـذا النـوع الأسطورة الطقوسية[3].

2- الأســطورة التاريخيــة: ينحـت لهـا أحمـد كمـال زكـي مصـطلحا جديـدا هـو التـاريخ طـورة ويعرفهـا بأنهـا تتضـمن عناصـر تاريخيـة و مجموعـة خـوارق تأخـذ إطـار الحكايـة لأنهـا تتعلـق بمكـان واقعـي، أو بأشـخاص حقيقيـين تنتقـل بـالتواتر مـن جيـل إلـى جيـل ومنهـا فـي تراثنـا حكايـة "داحـس والغبـراء"، وحكايـة "سـد مـأرب"، و"الجرهمـي التائـه" و"يـوم مـأقط" الـذي يشـكل ملحمـة بطلهـا امـرؤ القـيس وتبـدأ بيـوم الكـلاب الأول، وفـي تـراث الإغريـق" طـروادة" وعنـد البـابليين "ملحمـة غلغـامش[4]

---

[1] ينظر: محمد الامين بحري: الأسطوري، التأسيس والتجنيس والنقد، مرجع سابق، ص99.

[2] محمد الامين بحري الأسطوري، مرجع سابق، ص100.

[3] نبيلـة ابـراهيم: أشـكال التعبيـر فـي الأدب الشـعبي، دار النهضـة، مصـر للطباعـة والنشـر، القـاهرة مصـر، د ط، د ت، ص16.

[4] احمد كمال زكي: الأساطير، مرجع سابق، ص51.

وهـي أحـداث تنتسـب للتـاريخ كمـا تنتسـب للأسـطورة ،ذلـك لأن التـاريخ نفسـه يحمـل قصصـا معقولـة يقبلهـا المنطـق وأخـرى تتجـاوز المعقـول مـن هنـا" قـام الإغريـق فـي العصـور المبكـرة بنسـج مواءمـة بـين الأسـطورة والتـاريخ لا تـوحي بوجـود تعـارض أو تناقض بينهما.[1]

فـالكثير مـن أبطـال الأسـاطير هـم أبطـال حقيقيـون صـبغو أمجـاد أممهـم وتحولـوا إلـى شخصـيات أسـطورية خارقـة تفـوق فـي قـدرتها حـدود المسـتطاع البشـري بعـد أن أحاطهـا رواد الأسـاطير بهالـة عجائبيـة، " والمـرجح أن الأسـطورة التاريخيـة قـد تشـكلت فـي بعـض متونهـا مـن قصـص قـد حـدثت بالفعـل فـي تـاريخ الأمـة، وبقيـت آثارهـا و خطوطهـا الكبـرى تـوحي بحقيقتهـا فـي المتـون الأسـطورية المرويـة، كمـا تكـون قـد تخللتهـا –مـن فـرط تـداولها بـين الـرواة والألسـن عبـر الاجيـال –فضـاءات متفاوتـة القـدر مـن التخييـل...، ممـا كثـف غمامـات الإلتبـاس حـول حقيقـة مـا ينسـب إلـى شخصـيات تلـك القصـص التاريخيـة المؤسـطرة، ومـا يحـيط بهـا مـن تمجيـد وتبجيل يحايث القداسة.[2]

وقـد حفـظ التـاريخ العـالمي هـذا التـراث الأسـطوري بأسـاليب مختلفـة ،فمنـه مـا نقـل روايـة و شـفاها ومنـه مـا دون فـي الكتـب أو المنحوتـات و الأثـار "وصـلنا مـن الحضـارات العالميـة الكبـرى مـن اليونانيـة وشـرق أقسـاوية وهـي ميثولوجيـا تتمتـع بقيمة تاريخية[3] .

3-الأســطورة التعليليــة: هـي احـدى أقـدم أنـواع الأسـاطير. تهـدف الـى تعليـل مختلـف الظـواهر التـي صـادفة الإنسـان البـدائي "ولـم تجـد الأسـطورة التعليليـة طريقهـا إلـى الوجـود الآ بعـد أن ظهـرت فكـرة كائنـات روحيـة خفيـة فـي مقابـل مـاهو كـائن مـن الظواهر الطبيعية كالرعد وانفجار البركان ونشتقاق الأرض عن الزرع.[4]

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني: نظرة الأثينيين الى الأسطورة، مجلة فصول ص 08.

[2] محمد الأمين بحري: الأسطوري، مرجع سابق، ص 103.

[3] فضـيلة الكبيـر: دور الأسـطورة الدينيـة فـي بنـاء النظـام الاجتمـاعي: دراسـة نمـوذج مـن النظـام الاجتمـاعي الاسـطوري، مذكرة مكملة لنيل شهادة لماجيستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة. الجزائر 2009/2008 ص58.

[4] احمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضارية، مرجع سابق، ص 47.

ومـن البـاحثين مـن يرجـع سـبب ظهـور الأسـطورة التعليليـة إلـى الصـراع بـين السـحرة والطبقـات الشـعبية :"ويبـدو أن رجـال الـدين اسـتطاعوا أن يوهمـوا الجماعـة بـأنهم علـى اتصـال بهـذه الكائنـات الـلا شخصـية ، فوجـد السـحر ...، وقـد قـام صـراع بـين السٌـحَرة مـن حيـث كـونهم كهنـة أو علمـاء، وبـين التفكيـر الشـعبي الـذي كـان يحـاول مـن ناحيتـه –وبـدون الاسـتعانة بوسـيط– أن يقـدم التعلـيلات لكـل مـا يـراه مفزعـا أو مثيـرا وهـذا الصـراع الفكـري كـان هدفـه الحـد مـن الاسـتعلاء عنـد الكهنـة، وردهـم إلـى الجـادة بـدلا مـن التمـادي فـي ادعـاء امـتلاك أسـرار الكـون، وتمكـن التعليـل الأسـطوري مـن هنـا أن يتحـرر مـن سـيطرة (الوسـيط) ويقـول فيمـا يـرى مـا يشـاء. فجـاء لنـا فـي الحكايـات المختلفـة حشـد هائـل مـن تفسـير عمليـات شـروق الشـمس وغروبهـا وازدهـار الأرض فـي الربيـع وجـدبها فـي الشـتاء، وثـورة البحـر وهيـاج النهـر أو طلـوع القمـر واختفـاءه أو وجـود البقـع فـي جلـد النمـر أو مـا يجـري هـذا المجـرى ممـا يلفـت النظـر[1]. وبهـذه الأسـاطير التعليليـة حـاول الإنسـان الأسـطوري أن يقنـع نفسه بأنه أدرك أسرار العالم وبالتالي يمكنه أن يتعايش مع كائناته وظواهره.

4- الأســطورة التكوينيــة: يسـميها الـبعض الأسـطورة العلميـة "تتحـدث عـن قضـايا علميـة كـالخلق والتكـوين وأصـول الاشـياء، وهـي مـن الأسـاطير التـي تبهـر العقـل لأنهـا تتضـمن معـاني عظيمـة عـن خلـق الموجـودات (الكـون، الانسـان، النبـات، الحيوان...).[2]

وتعتبـر أسـطورة التكـوين البابليـة مـن أهـم أسـاطير الخلـق والمعروفـة ب "إينومـا إيلـيش[3] أو "عنـدما كـان فـي العـلاء" وتعـد مـن أجمـل ملاحـم العـالم القـديم نالـت حيـزاّ من الإهتمام من قبل المهتمين بالميثولوجيا.

تـروي الأسـطورة تفاصـيل قصـة بـدء الحيـاة علـى الأرض ،" ومـن يقـرأ فصـول هـذه الأسـطورة لا يسـعه إلا أن يقـف مشـدوها أمـام هـذه العقليـة العلميـة التـي تـدل علـى مسـتويات راقيـة فـي العلـوم الفلكيـة و درايـة بكرويـة الأرض وعلاقـة القمـر بالشـمس

[1] احمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضارية، مرجع سابق، ص 49.

[2] مؤلف جماعي: الأسطورة توثيق حضاري، مرجع سابق، ص71.

[3] أنظر تفاصيل الأسطورة عند فراس السواح: الميثولوجيا السورية. أساطير ارام، ص199.

فـي حركتـه ونورانيتـه وسـائر منازلـه، وعلـى الـرغم مـن أن تلـك النصـوص يرجـع عمرهـا إلـى أكثـر مـن أربعـة آلاف عـام إلا أنهـا تحـدثت عـن قضـايا علميـة عظيمـة، إبتـدأت بوصـف متصـل لعمليـة بـدء الخلـق علـى هـذا الكـون بواسـطة الميـاه وبينـت مراحلـه، ثـم وصـفت وصـفا دقيقـا آليـة عمـل القمـر و الأرض وكيـف أنـه يسـتمد ضـوءه مـن الشـمس ...[1] وعلـى الـنهج نفسـه سـار الإغريـق فـي التفسـير الأسـطوري لنشـأة الكـون ، وتعـد شـجرة أنسـاب الآلهـة التـي وصـفها هيزيـود بمثابـة نظريـة متكاملـة تشـرح التصـور الإغريقـي لنشـأة الكـون والألهـة والإنسـان " أسـطورة تكـوين هزيـود هـي التـي عاشـت فـي أكثـر مـن نسـخة وشـذرة وهـي تسـجل لنـا أنسـاب وتسلسـل أجيـال الآلهـة بـدءا مـن الكـايوس، وهـو العمـاء البـدئي (حرفيـا –الهـوة أو الفغـرة) وصـولا إلـى زيـوس ومعاصـرية الـذين ولـدوا مـن أبـوين إلهيـين (...) ثـم أنصـاف الآلهـة الـذين ولـدوا مـن لقـاء شخصـية إلهيـة بشخصـية بشـرية...[2] وعلـى هـذه الشـاكلة يعتقـد قـدامى اليونـانيين بتناسـل أجيـال مـن المخلوقـات تنتهـي بالإنسـان الـذي يحيـا فـي علاقـة ضـرورية مـع الآلهـة وهـو مـا تحكيـه أسـاطير الإغريـق وملاحمهم وفنونهم.

أمـا أسـطورة التكـوين العربيـة مـن حيـث الموضـوع علـى عناصـر كونيـة تـزعم العـرب أنهـا كانـت الأسـبق فـي الظهـور وهـذه العناصـر هـي خلـق المـاء والسـماء والأرض، وتستشـهد علـى ذلـك بآيـات قرآنيـة لتـدعم صـحتها ثـم تـدخل بنـا الأسـطورة فـي عـوالم تخيليـة شـائقة تحـدثنا بكيفيـة اسـتقرار الكـون علـى نظامـه الحـالي، لتنتهـي الأسـطورة فـي شـكلها ومضـمونها علـى أن التكـوين فـي فلسـفته ومفهومـه العربـي يقـوم علـى فكرة دينية منغلقة بقدرة الله على خلق كل شيء إذا ما قال له كن فيكون[3].

وهنـاك مـن البـاحثين مـن اجتهـد فـي الفصـل بـين الأسـطورة التكوينيـة والأسـطورة العلميـة بمحاولـة التمييـز بـين النـوعين "حيـث نلاحـظ تركيـز أسـطورة التكـوين علـى حبـك قصـة مؤنسـة حـول الظـواهر كمـا لـو أن تلـك الظـواهر بشـر يتصـرفون

[1] مؤلف جماعي: الاسطورة موثق حضاري، مرجع سابق، ص77.

[2] فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، اليونان، الرومان، أوروبا قبل المسيحية، ص15.

[3] ينظر: تفاصيل هذه الأسطورة عند: محمد عجينة موسوعة أساطير العرب، ج1 ص123/122.

ويتصـارعون بينمـا تقـوم الأسـطورة العلميـة، وجوهرهـا الجانـب التنظيـري للمكونـات وتفسـيرها بسـورة تهـدف إلـى إقنـاع المتلقـي بالتجربـة العلميـة ولـيس التـأثير عليـه بالحبكة القصصية ...، كما في أسطورة التكوين[1].

5-الأسـطورة الأدبيـة: هنـاك تشـابك فـي العلاقـة بـين الأدب والأسـطورة، فـإذا كانـت الأسطورة قد أمدت الأدب بمادته الرمزية والخيالية، فقد أخذت منه الصبغة الحكائية في أجناس أدبية أسطورية كالملحمة والخرافة ومختلف المحكيات الشعبية " وقد نبه الباحث الفرنسي *Daniel Henri pajeaix* في تنظيره للأسطورة إلى اعتبار الانتقال من الأساطير البدائية (مادة الأديان والمعتقدات) إلى الأدب على أنه تطور يوضح الانتقال من القدسي إلى الدنيوي[2].

وفي كتابه "المقدس والدنيوي" يوسع عالم الأديان الروماني "مرسيا الياد" في المفهوم الأدبي للأسطورة التي ارتحلت من عصورها البدائية إلى الأجناس الأدبية الحالية مثلم انتقلت الرموز الدينية من القداسة وتجريداتها إلى الدنيوية و تجريداتها "وينقل لنا دانيل هنري باجو رأيا في غاية الأهمية يحدد فيه الباحث الأسطوري الفرنسي "بير برونيل *Pierre brunel* دور الأدب بكل فنونه وأجناسه تجاه الأسطورة "وهو دور المحافظ على الأساطير" معتبرا بأن الفضل في استمرار الأساطير في حياتنا راجع إلى تعلقها، بالأدب وفنونه. ذلك أن الأسطورة الأدبية تضفي على الأسطورة البدائية دلالات جديدة[3]. من الواضح-اذن- أن علماء الأسطورة ونقادها يجمعون على أن الفضل في بقاء واستمرار الأسطورة البدائية يعود إلى الأسطورة الأدبية التي كانت بمثابة الوعاء الحاضن للفكر الأسطوري ومستثمرة في الوقت نفسه رموزه وموضوعاته التي أبدعها الإنسان الأول.

6- الأسـطورة الرمزيـة: تلجأ الأسطورة في نمطها الرمزي إلى التلغيز والإيحاء بالمعاني في لغة غير مباشرة "فهي مرحلة أكثر تعقيدا من المراحل التي قطعتها أساطير الطقوس والتعليل، ولعلها أكثر قربا من الأسطورة التعليلية لأنها تعبر

---

[1] محمد الامين بحري: الأسطوري، مرجع سابق، ص112

[2] ينظر: دانيال هينري باجو، الادب العام والمقارن، تر غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، وط، دت، ص 144.

[3] محمد الامين بحري، المرجع السابق، ص115.

بطريقـة مجازيـة عـن فكـرة دينيـة أو كونيـة[1]. فالأسـاطير اليونانيـة القديمـة جعلـت لكـل ظـاهرة طبيعيـة أو نفسـية إطارهـا الرمـزي الـذي يحـدد وظيفتهـا فـي الحيـاة، فأسـطورة بروميثيـوس مـثلا تعتبـر مـن أشـهر الأسـاطير الرمزيـة فـي التـراث اليونـاني والتـي تحكـي قصـة تطـور الكـائن البشـري مـن الضـعف إلـى القـوة ومـن الاستسـلام إلـى الثـورة ومـن الاسـتعباد إلـى الـتحكم وتقـوم رمزيـة هـذه الأسـطورة علـى إعـادة الاعتبـار للكـائن البشـري و"حينمـا حـدث تقاسـم العـالم بـين زيـوس كبيـر الآلهـة وأخويـه هـاديس وبوسـايدون كُلِّـف إبيميثيـوس بإعطـاء كـل كـائن حـي مـا يمكـن أن يحتـاج إليـه مـن أجـل العـيش علـى الأرض فمـنح مخالـب للنسـور وبـراثن وأنيـاب للأسـود وأرجـلا سـريعة للحيوانـات أكلـة العشـب، وفـروا كثيفـا للحيوانـات التـي تعـيش فـي البـرد ...، ولمـا جـاء دور الإنسـان كـي يأخـذ نصـيبه رأى إبيميثيـوس بأنـه اسـتنفذ كـل الهبـات التي وضعت تحت تصرُفه ، وكان الإنسان حينها عاريا لا حول له ولا قوة.

غيـر أن بروميثيـوس أخ إبيميثيـوس أخذتـه الرأفـة ازاء الوضـع البـائس للإنسـان فقـرر أن يقـدم لـه المسـاعدة فصـعد إلـى قصـر الآلهـة وجلـب النـار وقـدمها هديـة للبشر.

فهـذه النمـاذج الرمزيـة مـن الأسـطورة تحكـي أكثـر مـن قصـة، وتشـيع بـأكثر مـن معنـى، ففيهـا كشـف لعـوالم الإنسـان الداخليـة (إعمـال العقـل والعاطفـة، بـروز خصائص التمرد والثورة، وضعية الإنسان في الكون وقيمته بين المخلوقات...).

7-أسـطورة البطـل المؤلـه: فـي هـذا النـوع مـن الأسـاطير فصـلت الباحثـة نبيلـة إبـراهيم بـين مفهـومي البطـل الإلهـة والبطـل المؤلـه ففـي النـوع الأول يكـون الإلـه هـو البطـل الـذي مـن مهامـه تنظـيم الكـون والمحافظـة علـى الظـواهر الطبيعيـة وهـو مـا شـهدناه فـي الأسـطورة الطقوسـية أو أسـطورة التكـوين، أمـا فـي النـوع الثـاني (البطـل المؤلـه) فيكـون مزيجـا مـن الصـفات الإلهيـة والبشـرية، تشـده الأولـى إلـى السـعي

[1] احمد كمال زكي :الأساطير ، مرجع سابق، ص49.

لبلـوغ مصـاف الآلهـة عبـر أفعالـه الخارقـة والبطوليـة، فيمـا تشـده صـفاته البشـرية إلـى الأرض[1].

غير أن خطاياه تؤدي به في نهاية المطاف إلى الفناء مثله مثل البشر.

ومـن نمـاذج البطـل المؤلـه الأسـطورة البابليـة غيلغـامش الملـك الـذي أمضـى حياتـه باحثـا عـن الخلـود لكنـه لـم يحصـل عليـه وكانـت نهايتـه المـوت كبـاقي البشـر. وفـي الميثولوجيـا اليونانيـة نجـد أسـطورة هرقـل البطـل الخـارق الـذي يغـرق فـي الآثـام ويحـاول أن يكفـر عنهـا بقيامـه بمُهمـات مسـتحيلة تقـوده فـي النهايـة إلـى حذفـه، لكـن والـده الإلـه زيـوس يتـدخل ويجعلـه مـن الخالـدين، وقريـب منهـا أسـطورة أخيـل بطـل الإلياذة الـذي يمتلـك جسـدا خالـدا باسـتثناء نقطـة بشـرية فـي رجلـه كانـت بمثابـة نقطـة ضعفه التي أودت به إلى الهلاك حين تصيده الفتى الطروادي باريس.

8-الأســطورة التعليميــة: تحـاول الأسـطورة عبـر مسـارها الطويـل تلقـين الإنسـان تعـاليم تقربـه مـن أن يـدرك إنسـانيته، وهـي تعـاليم مقدسـة كلمـا التـزم بهـا الإنسـان كـان أبعـد مـا يكـون عـن شـريعة الغـاب والفطـرة الحيوانيـة، فالأسـطورة التعليميـة تقـدس المهـن والحـرف التـي تـربط الإنسـان بـالأرض واسـتخراج خيراتهـا واسـتثمار مواردهـا لصـالحه، وهـو مـا يحقـق اسـتقرار الإنسـان ذاتيـا واجتماعيـا، وحتـى مـع الطبيعة.

ومـن أشـهر الأسـاطير التعليميـة أسـطورة (إنانـا) السـومرية التـي حـاول أخوهـا (أوتـو)أن يقنعهـا بـالزواج مـن الراعي(دمـوزي) بينمـا فضـلت هـي الـزواج مـن الفلاح(إينكمـدو) وفـي الحـوار المطـول بـين الأخـوين يـأتي شـرح الحـرفتين النبيلتـين (الرعـي والفلاحـة) ففيمـا يمجـد الأخ فضـائل الرعـي وشـيم الراعـي، تشـيد الأخـت بحرفـة الفلاحـة ومزاياهـا، فغايـة الأسـطورة هـو تركيـز مبـدأ التعـايش بـين المهنتـين (الانتفاع المتبادل) في حالة من التكامل الذي تتطلبه عملية بناء الحضارة[2].

[1] ينظر: نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ، ص22/21.

[2] مؤلف جماعي: الاسطورة توثيق حضاري، مرجع سابق، ص51.

9-الأســـطورة الوعظيـــة: بعـض الأسـاطير يـدور موضـوعها حـول البحـث علـى التـزام الحكمـة وبنـاء القـيم، والتصـرف الحكـيم إزاء المعبـود وتحـذر مـن عصـيانه أو التمـرد عليـه. ولعـل النمـوذج الـوعظي الـذي يمثـل هـذا النـوع مـن الأسـاطير الرسـائل الأخلاقيـة التـي تخللـت ملحمـة (غيلغـامش) وفيهـا يتحـول الإنسـان مـن السـلب إلـى الايجـاب حـين يغيـر تعاملـه مـع النـاس وهـو مـا ترجمـه شخصـية غيلغـامش الـذي اسـتهل القصـة حاكمـا طاغيـة وانتهـى إنسـانا رقيقـا وملكـا حكيمـا آثـر التضـحية بخلـود شخصـية مـن أجـل خلـود شـعبه، فـالخلود الحقيقـي هـو خلـود العمـل الصـالح الـذي يرفـع مـن شـأن صـاحبه وهـو مـا حققـه غيلغمـاش مـن شـهرة وخلـود لصـيته فـي حـين كـان الفنـاء للجسـد، ومـن هـذا النـوع مـن الأسـاطير أيضـا حكـم بابليـة تـدعوا إلـى الخلـق الرفيـع حتـى مـع الأعـداء:- لا تـسء إلـى خصـمك-أحسـن إلـى مـن يسـيء إليـك عامـل عـدوك بالعـدل-تقـديم القرابين يطيل الحياة - الصلاة تكفر عن الذنوب[1].

وبعـض الأسـاطير الوعظيـة تسـعى إلـى تثبيـت مقـام القـوى الخيِّـرة فـي النفـوس والتحـذير مـن التعـالي عليهـا، منهـا أسـطورة آرخنـي مـع الربـة النسـاجة بـاللاس وتهـدف الأسـطورة إلـى بيـان أن مـن يقـف متحـديا الأربـاب يقع عليه ما يستحق من العذاب.

10-الأســطورة السياســية: تأخـذ أي أسـطورة وجهـة سياسـية حينمـا يـتم توظيفهـا واسـتغلالها فـي أغـراض تتعـدى حـدودها التـي نشـأت فيهـا "ويمكـن أن نطلـق علـى هـذا النـوع مـن الأسـاطير بالأسـطورة القنـاع أو الأسـطورة المقنعـة، تماشـيا مـع الغـرض الـذي تـأتلف معـه وهـو النقـد السياسـي (...) حيـث توظـف الأسـطورة باعتبارهـا قناعـا واقيـا يمكـن لكاتـب مـن إبـداء مواقفـه السياسـية، وحتـى نقـده نظـام بـلاده أو السـلطات، محتميـا بـالرموز الأسـطورية التـي تجنبـه الـتهم حينمـا تمـنح خطابه الطابع غير المباشر.[2]

[1] ينظر وديع بشور: الأساطير السورية، أساطير أرام، ص49.

[2] محمد الأمين بحري، الأسطوري، مرجع سابق، ص124.

فالأسطورة توظف في هذه الظروف كرسائل فنية بين المثقفين وجمهور القراء، ومن نماذج هذه الأسطورة عند اليونان بروميثيوس وعند البابليين تموز وعشتار وهذه النماذج وغيرها تمنح الشعب-وهو الحلقة الأضعف- القدرة على المقاومة والصمود والانتصار بعد القهر والهوان .

في ختام هذا المبحث وجب التنبيه إلى ظاهرة تكرار مجموعة من النماذج الرمزية لأبطال أسطوريين في عدة أنواع من الأساطير، فقد يتكرر نموذج تموز وعشتار في الأساطير الرمزية والتعليلية والأدبية، ومثله نموذج بروميثيوس في الأسطورتين الرمزية والسياسية، وكذلك الحال مع غيلغامش في أسطورتي البطل المؤله والأسطورة الوعظية، وهذا التكرار لا يعبر عن تناقض في وظيفتها أو غموض في قيمتها التعبيرية لأن من خصائص الأسطورة أنها "كيان مركب وشامل (...) وبنية نسقية موحدة الشكل والبناء. متعددة التعابير الرمزية والدلالات الوظيفية.[1]

وما دامت الأسطورة تتسم برمزية تعابيرها، وتعدد دلالاتها الوظيفية نرى من الأجدى أن نقف على وظائفها ذلك أن المبحث الوظيفي للأسطورة يعد من أثرى مباحثها. فما الوظيفة الأصل للأسطورة؟ وما الوظائف الأخرى التي تتفرع منها؟

وظائف الأسطورة:

تقوم الأسطورة بوظيفة تواصلية بين الإنسان وعناصر الكون "وتؤسس لحوار شامل بين الإنسان (سواء كفرد أو جماعة) من جهة وبين المنظومة الكونية المعقدة التي تحيط به من جهة ثانية[2].

ويرى الناقد الأسطوري الفرنسي بيار برونيل *pierre brunel* أن للأسطورة ثلاث وظائف:

1-الوظيفة التبليغية: "تنطلق من كون الأسطورة في أصلها حكاية نابعة من تفكير جماعة وزعت سؤالها على أفرادها فجاء كل منهم بجواب تكمن قيمته في

[1] محمد الأمين، المرجع السابق، ص126.

[2] محمد الأمين بحري: الأسطوري، مرجع سابق، ص89.

تبليغـه للجماعـة التـي إن قبلـت بـه اعتمدتـه وإن لـم تقبـل بـه تخـلا عنـه صـاحبه[1]. فغايـة كـل أسـطورة هـي الإبـلاغ وهـو سـبب ذيوعهـا، هـي بهـذا تلعـب دور الوسـيط في تبليغ الإنسان والقوانين التي تحكم العالم.

2-الوظيفـة التفسـيرية: يـرى الناقـد الأسـطوري الكنـدي نـور ثـروب فـراي بـأن وظيفـة الأسـطورة لا تتوقـف عنـد مجـرد التبليـغ بـل تتعـداه إلـى تفسـير بعـض الظـواهر[2] ويمـنح الناقـد مصـطلح الظـواهر طابعـا اجتماعيـا حتـى وإن كانـت ظـواهر طبيعيـة فـي الأصـل، ذلـك أن الإنسـان هـو ابـن لهـذه الطبيعـة لـذا فـإن تفاعلـه مـع مختلـف الظواهر الطبيعية هو المعنى الأصيل لبعده الاجتماعي والحضاري.

3- الوظيفـــة التعليليـــة: حاولـت الأسـطورة أن تعلـل كـل مـا يجـري حـول الإنسـان مـن حـوادث، معتمـدة علـى طاقـة العقـل فـي الـربط بـين هـذه الحـوادث وبـين الطبيعـة مباشـرة فـي حـال وجـدت لهـا علـة قريبـة، وفـي حـال عجـز الإنسـان عـن ايجـاد الـرابط الطبيعـي المباشـر تجـاوز هـذه الطبيعـة إلـى علاقـات ميتافيزيقيـة معتمـدا علـى طاقـة التخييـل، ومسـتعينا بالحكايـة كعنصـر إبلاغـي وإقنـاعي يتكفـل بـربط مـا عجـز عنـه المنطق من علاقات.

هـذه الوظـائف الـثلاث خاصـة بتصـور بيـار برونيـل وذلـك لا يمنـع مـن وجـود وظائف أخرى للأسطورة ومنها:

-الوظيفـة الرمزيـة: فـي تعريفـه للأسـطورة يقول الفيلسـوف الفرنسـي بـول ريكـور PAIL *RICOEIR* في الموسوعة العالمية الفرنسية :"فالأسطورة تثبت الأعمال الطقوسية ذات الدلالة، وتخبرنا -عندما يتلاشى بُعدها التفسيري (*ETIOLOJIQIE*)-بما لها من مغزى استكشافي يتجلى من خلال وظيفتها الرمزية، أي فيما لها من قدرة على الكشف عن صلة الإنسان بمقدساته[3] فالأسطورة تدخل هنا في صميم العلاقة التواصلية بين الأنسان وعالمه فيغـدو دائـم البحـث عـن المعنـى، لـذلك قـد تحمـل الوظيفـة الرمزيـة للأسـطورة بغاياتهـا التفسـيرية، وآلياتهـا المخياليـة، وأبعادهـا الذهنيـة أهميـة بالغـة فـي حيـاة الإنسـان، وترقيـة

---

[1] المرجع نفسه ص90.

[2] *voire nor throp fraye.litteratire it mythe.paris1971,N8, P485.*

[3] بـول ريكـور، الموسـوعة العالميـة الفرنسـية مـادة *HERMENEUTIQIE*، ج9 ص263 نقـلا عـن محمـد عجينـة، موسوعة أساطير العرب، ج1، مرجع سابق، ص72.

تواصله مع الكون، ودفعه نحو مزيد من الاكتشافات التي تضفي على وجوده سمة التطور والانفتاح[1].

5-الوظيفـة البنائيـة (الأدبيـة): تتعلـق بتوظيـف الأسـطورة فـي الأدب وبخاصـة فـي الفـن الشـعري، حيـث يقـوم المبـدع باسـتثمار الرمـوز الأسـطورية إمـا عـن طريـق الاقتبـاس أو التنـاص، يقـول محمـد فتـوح أحمـد بهـذا الشـأن:"وظيفة الأسـطورة ليسـت تفسـير الرؤيـا الشـعرية تفسـيرا مجازيـا بسـيطا حتـى تكـون مجـرد تشـبيه حـذف أحـد طرفيـه، بـل إن وظيفتهـا بنائيـة إذا صـح التعبيـر، فهـي مـن جهـة تعمـل علـى توحيـد العصـور والأمـاكن والثقافـات المختلفـة. ومزجهـا بعصـرنا وأجوائـه وثقافتـه، ومـن جهـة أخـرى تـؤدي وظيفتهـا العضـوية فـي القصـيدة باعتبارهـا صـورة شـعرية، فـإذا قرأناهـا حصـلنا علـى خبـرتين مـزدوجتين فـي آن واحـد ولتحقيـق ذلـك لا ينبغـي للشـاعر أن يقـف عنـد الـدلالات الجزئيـة للأسـطورة، بـل عليـه أن يستشـف روحهـا كـأن يعيـد صـياغتها مـن جديـد مثلمـا فعـل (ت. س إليـوت*) فـي قصـيدته الشـهيرة (الأرض الخـراب)"[2]. وقـد سـار عـن نهـج البيـوت عنـد العـرب بـدر شـاكر السـياب بـأن تصـرف فـي النصـوص الأسـطورية متجـاوزا حـدود الاقتبـاس والاسـتعارة إلـى الإنزيـاح والمجـاورة والجمـع بـين أكثـر مـن أسـطورة فـي القصـيدة الواحـدة، الأمـر الذي أكسب شعره أبعادا دلالية متجددة وصيغا جمالية وفنية متفردة.

6-الوظيفـة الاستكشـافية: يمكـن اعتبـار الوظيفـة الاستكشـافية أصـل الوظـائف الأسـطورية ،فهـي تختزلهـا جميعـا، فمـا مـن وظيفـة أسـطورية مهمـا كـان نوعهـا إلا ومثلـت فـي مجالهـا ضـربا مـن المعرفـة أو قـادت إلـى نـوع مـن الاستكشـاف، فالأسـطورة "تضـع الإنسـان بكُليّتـه فـي مواجهـة العـالم وبجميـع ملكاتـه العقليـة والحدسـية، والشـعورية واللاشـعورية، وتسـتخدم كـل المجـازات الممكنـة مـن أجـل تقـديم

---

[1] محمد الامين بحري: الاسطوري. مرجع سابق، ص92.

*توماس ستيرنز إليوت (ت.س إليوت) من أصل أمريكي، درس في هار فارد والصوربون، ثم استقر في انجلترا ابتداء من سنة 1915حيث اكتسب الجنسية الإنجليزية، من أشهر قصائده: الارض الخراب 1922و "الرجال الجوف"1925، ومن أشهر مسرحياته: جريمة قتل في الكاتدرائية 1935، و "حفل الكوكتيل 1949، منح جائزة نوبل سنة1949 وتوفي سنة1964.

[2] ينظر: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط1، 1977، ص299.

رؤيــة متكاملــة لهـذا العــالم (...) وهــي إذ تؤنســن الكــون حيــث تبــث فيــه عنصــر الإرادات الفاعلــة والعواطــف المتباينــة، وتــرى فــي كــل ظــاهرة موضــوعية نتــاج إرادة أو عاطفــة مــا، فإنهــا تصــنع صــورة لكــون حــي لا يقــوم علــى مبــادئ ميكانيكيــة متبادلــة التــأثير، بــل علــى إرادات وعواطــف تتبــدى فــي شــكل حركــي، والأســطورة فــي ســعيها لخلــق هــذه الصــورة، تفــتح خزانــا لا ينضــب مــن وســائل الترميــز، كمــا تفــتح البوابــات علــى مصــاريعها بــين الــوعي واللاوعــي، فــي تجربــة كليانيــة تحــافظ علــى علائــق الإنســان الطبيعانيــة مــع عالمــه[1]". وكلمــا ازداد اكتشــاف الإنســان للأســطورة ازدادت معرفته واكتشافاته لنفسه وللطبيعة وللعالم.

7-الوظيفـــة التضـــليلية: يطلــق عليهــا الباحــث محمــد الأمــين بحــري مصــطلح (فصــام الأزمنــة) ويقــول:"في التعامــل مــع الأســطورة يكمــن التضــليل تحديــدا فــي ذلــك الخلــل الزمنــي فــي التفكيــر البشــري. إذا مــا اجتــزئ الإنســان الــزمن ونظــر إليــه نظــرة متحيــزة كــأن يعــيش بمخيالــه فــي الماضــي جــاعلا منــه مركــز الحيــاة ومنبــع الســعادة والمثــل العليــا (...)فيســتدير أصــحابه إلــى الماضــي المقــدس ويلــوذون بــه مــن رجــس الحاضــر كمــا يعتقــدون، وهــو تفكيــر يأســر حاضــر الإنســان ومســتقبله فــي خانــة الماضــي فيعتقــد واهمــا أنــه بإمكانــه تكــرار انجــازات الأســلاف أو أن يكــون نســخة طبق الاصل عنهم (...).

هنــاك أيضــا فئــة بشــرية تنضــوي تحــت نمــوذج الــتكلس فــي لحظتهــا الراهنــة وتــرفض العــيش فــي غيــر يومهــا، مــا يجعلهــا راكــدة تــرفض المعرفــة بمــا كــان ،وتزهــد فــي التعــرف بمــا ســيكون (...) ،وينضــوي تحــت الأســطورة التضــليلية فئــة ثالثــة، تلــك التــي تســكن المســتقبل، ويتمثــل تفكيرهــا المضــلل فــي نســيان الماضــي ومنجزاتــه، وإهمــال الحاضــر ونســيانه، والانشــغال بالمســتقبل وهواجســه، وهــو مــا يثبــت فــي ذهــن الإنســان هــواجس مســتقبلية لــم تقــع وقــد لا تقــع، ومــع ذلــك تــراه دائــم الانشــغال بهــا، فــي صــورة ذلــك الخــوف الميتــافيزيقي مــن مجــيء صــاحب الفتنــة القادمــة ومــدمر العــالم (المســيح الــدجال)، وانتظــار المخلــص ومنقــذ العــالم (المهــدي المنتظــر)"[2]. ومــا

[1] فراس السواح: الاسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص22.

[2] ينظر محمد الأمين بحري: الاسطوري، مرجع سابق، ص95.

يماثـل هـذه النمـاذج كثيـر ومتـداول بـين الشـعوب، مـا يجعـل حيـاة الإنسـان رهينـة لهذه الأساطير التضليلية.

8-الوظيفةالتنويريـــة: رأينـا فيمـا سـبق أن الركـون إلـى زمـن محـدد منفصـل عـن بقيـة الأزمنـة يجعـل الإنسـان يعـيش فـي عـالم مضـطرب، لأن مـن خصـائص الأسـطورة أنّهـا لا تعتـرف بـأي زمـن منفصـل عـن بقيـة الأزمنـة، وحتـى تـؤدي الأسـطورة وظيفتهـا التنويريـة ينبغـي علـى الإنسـان أن يسـلك سـبيل الحكمـاء الأوائـل الـذين حرصـوا علـى الاسـتفادة مـن ماضـيهم وحاضـرهم لتـأمين مسـتقبلهم، وذلـك لإدراك الحقيقـة، تلـك الحقيقـة التـي تسـتحيل دومـا إلـى قيمـة نسـبية مـا يـدفع الإنسـان إلـى الاكتشاف الدائم واستئناف مساره في الحياة.

الخرافة la fable :

هـي جـنس أسـطوري يشـوبُه الكثيـر مـن اللـبس مـن حيـث تداخلـه مـع أجنـاس مجـاورة، وقبـل أن نعـرض إلـى عوامـل التباسـها ثـم تمايزهـا مـع الأسـطورة وعلاقتهـا الشرعية بها يحسن بنا أن نقف على تعريف الخرافة في اللغة والاصطلاح

أ/جذور المصطلح:

فـي كتابـه "الميثولوجيـا عنـد العـرب" يفـيض البروفسـور عبـد المالـك مرتـاض فـي الحـديث عـن مصـطلح خرافـة مـن الوجهـة اللغويـة يقـول :"وإذا كـان ابـن منظـور فـي لسـان العـرب سـكت عـن (الخرافـة) ولـم يـومئ إليهـا فـإن الجـوهري ذكـر أن خرافـة اسـم رجـل مـن عـذرة اسـتهوته الجـن فكـان يحـدث بمـا رأى فكـذبوه وقـالوا :-حـديث خرافـة ،علـى حـين أن الفيروزبـادي نقـل هـذا الـنص عنـه بحرفـه وزاد عليـه :"أو هـي حـديث مسـتملح كـذب" بينمـا ذهـب أبـو عثمـان الجـاحظ إلـى أن "خرافـة رجـل مـن عـذرة اسـتهوته الشـياطين فتحـدث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم يومـا بحـديث فقالت امرأة من نسائه :هذا من حديث خرافة ،قال :"لا ،وخرافة حق".[1]

ثـم يتسـاءل مرتـاض :"مـن أيـن جـاءت الخرافـة اشـتقاقيا بـالمفهوم المتـداول فـي اللغة العربية"؟ وللإجابة على هذا التساؤل يقدم مجموعة من التأويلات منها:

-إمـا أن تكـون أتـت مـن خرافـة النخلـة بمعنـى أطيـب ثمرهـا، ويؤيـد هـذا المـذهب مـن الاشـتقاق قـول الزمخشـري:"و أتحفـه بخرافـة نخلتـه وخرفتهـا" بمعنـى ثمـر خريفهـا، أي بمعنـى أجـود رطبهـا، والعلاقـة الدلاليـة هنـا باديـة لكـل مـن يفقـه العربيـة، فأجمـل الحـديث وأعذبـه، وأطيـب الكـلام وأرطبـه إذا قـدم فـي مجلـس أنـس لا يعادلـه إلا أجـود الرطـب و ألـذه، فالجـامع بـين المعنـى الأصـل و المعنـى الطـارئ هـو اللـذة والجـودة و العذوبـة، فكـأن هـذه الحكايـات التـي يقـدمها القـاص الشـعبي تحـت اسـم خرافـة هـي فعـلاً خرافـة النخيـل أي مـا يجنـا مـن أجـود الرطـب. وهـذا وجـه مـن التأويل.

[1] عبـد المالـك مرتـاض، الميثولوجيـا عنـد العـرب: دراسـة لمجموعـة مـن الأسـاطير والخرافـات و المعتقـدات العربيـة القديمـة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989،.ص12.

– وإمـا أن تكـون مـن خـرف الرجـل إذا فسـد عقلـه مـن الكبـر، ويصـبح مـدلول الخرافـة مقـدما فـي معـرض الـذم ...، والخرافـة مـن هنـا تصـبح بمعنـى الهـذيان والفراغ وانعدام المنطق وغياب المعقول وهذا وجه آخر من التأويل.

وفـي ترجيحـه لهـذه التـأويلات يميـل مرتـاض إلـى الاحتمـال الأول دون أن يـرفض الاحتمـال الثـاني "ونحـن نميـل إلـى الاحتمـال الأول، و الأمـر فـي الحـالين مقبـول".[1] ، وأيـن مـا كـان المعنـى الـذي يحملـه مصـطلح "خرافـة" سـواء فـي جـذرها اللغـوي أو فـي نسـبتها لاسـم شـخص حقيقـي فهـي تُـربط لهـا صـلة بحـديث الأباطيـل فـي المسـامرات بقصـد التسـلية و التنـدر ،فقـد شـاع أن أحاديـث المسـامرات هـي : الخرافات الموضوعة من حديث الليل".[2]

ب /الحد الاصطلاحي :

فـي كتابـه السـابق الـذكر "الميثولوجيـا عنـد العـرب" يشـير الـدكتور مرتـاض إلـى مصـطلح "خرافـة" فـي بعـض اللغـات الأوربيـة قـائلا : "يطلـق عليهـا فـي اللغـة الفرنسـية لفـظ"*fable*"وفـي الإنجليزيـة "*fable*" مـع اخـتلاف فـي اللفـظ ، وفـي الإسـبانية "*fabula*"[3] ثـم يـردف قـائلاً إن أدق مفهـوم لمصـطلح (خرافـة) نلفيـه فـي معجـم المترادفـات الفرنسـي الـذي يعرفهـا علـى أنهـا :"قصـة قصـيرة خياليـة ،تكتـب بالشـعر أكثـر مـا تكتـب بـالنثر ،وربمـا كانـت ميثولوجيـة ،غايتهـا توضـيح فكـرة مجـردة لبلـوغ هـدف أخلاقـي أو عدمـه حيـث يمكـن تشـخيص الحيوانـات و الأشـياء" كمـا يعـرض وجهـة نظـر الفرنسـي سـات بـوف فـي أن الخرافـة "جـنس طبيعـي بـل هـو شـكل للإبـداع مـلازم لـروح الانسـان ، وهـي مـن أجـل ذلـك توجـد فـي كـل الأمـاكن وفي كل البلدان"[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض ،الميثولوجيا عند العرب ، المرجع السابق، ص12.

[2] محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب ، مرجع سابق، ج1، ص18.

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق، ص 11.

[4] نفسه، ص 11.

ويعتبر مرتاض أن الفرنسيين أكثر الشعوب تمثلا لمفهوم الخرافة التي يجسدها في أدبهم –بحسبه–عملان هما: خرافات لافونتين *les fables de la fantaine* ، ورواية رونار *Roman de renard*[1]

–أما في اللغة العربية فأشهر عمل في مجال التأليف الخرافي "قد يكون كليلة ودمنة لابن المقفع وبذلك يكون الشرق أسبق من الغرب إلى هذا النوع من الأدب... ، ومع أن هذا العمل جنس خرافي بامتياز لكن لا أحد من النقاد العرب أطلق مصطلح (خرافة) على كليلة ودمنة ،حتى المقتبس نفسه لم يشأ أن يطلق تعبير "خرافات" بل أطلق عليه اسمين من أسماء حيواناته غير أن أهم ما فيه هو توظيف العنصر الحيواني ، وتلك من أهم سمات الخرافة[2].

–أما الباحث السوري فراس السواح فيقدم هو الآخر تعريفا متكاملا للخرافة تقدم الخرافة يقول فيه : "تقوم الخرافة على عنصر الإدهاش ، وتمتلئ بالمبالغات و التهويلات، وتجري أحداثها بعيدا عن الواقع، حيث تتحرك الشخصيات بسهولة بين المستوى الطبيعاني في المنظور و المستوى فوق الطبيعاني، وتتشابك علائقها مع كائنات ما ورائية متنوعة مثل الجن والعفاريت والأرواح الهائمة."[3]

ومن أشهر تعاريف الخرافة ما ذكره عبد الحميد يونس على أنها :"عبارة عن حكاية حيوان تستهدف غاية أخلاقية ،وهي قصة تقوم بأحداثها حيوانات تتحدث وتتصرف كالإنسان ،وتحتفظ مع ذلك بسمتها الحيوانية وتقصد إلى مغزى أخلاقي."[4]

وهذا التعريف يمدنا بالخصائص الطبيعية للخرافة من حيث بنية الشخصيات وصفاتها المؤنسنة وهدفها الأخلاقي الذي ترمي إليه لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يمنح الإنسان صفاته وخطابه للحيوان لكي يعود هذا الخطاب مرة أخرى وبصورة غير مباشرة من الحيوان الخرافي إلى الإنسان ؟

---

[1] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى ، مرجع سابق، ص16.

[4] عبد الحميد يونس معجم الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2009.

يبـدوا أن هـذا الأسـلوب غيـر المباشـر أمـر متعمـد لـدى صُـناع الخرافـات، مـن أمثـال أيسـوب اليونـاني أو لافـونتين الفرنسـي أو ابـن المقفـع عنـد العـرب، فمـن حيـث مغـزى القصـص الخرافـي أدرك الإنسـان بـأن الخطـاب الـوعظي المباشـر بالتنبيـه أو الطلـب لـم يعـد مجـديا مـع الذهنيـة البشـرية فلجـأ فـي خطـوة ذكيـة إلـى التمثيـل القصصـي ،فبـدلا مـن أن يقـدم النصـح والموعظـة لمخاطَبـه رأى أنـه مـن الأجـدى أن يحكـي لمحدثـه حكايـة يُعبـر فيهـا عـن صـفاته وخطابـه لحيـوان خرافـي مؤنسـن ، بأسـلوب قصصـي يحمـل مـن الأدبيـة والامتـاع و الاقنـاع مـا يـؤثر فـي مخاطبـه الـذي يقـوم –أثنـاء تلقيـه لـنص القصـة الخرافيـة – بعـدة إسـقاطات داخليـة وخارجيـة علـى ذاتـه ، فيحتلـب مـن القصـة دونمـا إدراك ، جملـة مـن المـواعظ و الحكـم والاعتبـارات الأخلاقيـة التـي تصـله بصـورة مهذبـة وغيـر مباشـرة، فيقـوم إثرهـا بتطهيـر ذاتـي ، أو فـي أسـوأ الحـالات يعـي حقيقـة ذاتـه وأفعالـه ويزينهـا بـذلك المعيـار الحكمـي والأخلاقي الذي قدمته له تلك الحكاية الخرافية التمثيلية.

وهنـا نفهـم سـر حـرص الخرافـة علـى أن تكـون كـل رموزهـا وشخصـياتها خارقـة أو طبيعـة مؤنسـنة (اسـتنطاق الجمـاد ،الحيـوان،...) لكـن معناهـا العـام يفيـد درسا أو يثبت تجربة أو يستخلص عبر مفيدة للإنسان[1]

علاقة الخرافة بالأسطورة:

غالبـا مـا يـتم الخلـط بـين الخرافـة و الأسـطورة ، وهـذا شـائع جـدا بـين العـوالم وذلـك بسـبب التبـاس أجنـاس حكايـة فـي المرويـات الشـعبية، تقـول الباحثـة نبيلـة إبـراهيم : "كثيـرا مـا تتـردد علـى الألسـن كلمتـا خرافـة وأسـطورة بوصـفهما كلمتـين متـرادفتين ، وذلـك لأن كليهمـا يصـور الشـيء البعيـد عـن المنطـق والمعقـول ، ولكننـا لكـي نـدرس الأنـواع الأدبيـة الشـعبية يتحـتم علينـا أن نفـرق تفرقـة تامـة بـين الأسـطورة والخرافـة إذ إنهمـا نوعـان أدبيـان يختلفـان تمامـا مـن حيـث الـدافع والشـكل"[2] ، وتسـتطرد الباحثـة فـي بيـان الصـلة بـين الحكايـة الخرافيـة والأسـطورة بـالقول :"حقـا إن هنـاك صـلة بـين الحكايـة الخرافيـة والأسـطورة تتمثـل فـي كونهمـا يحققـان فـي الغالـب هـدفا واحـدا وهـو

[1] ينظر محمد الأمين بحري ، الأسطوري التأسيس والتجنيس والنقد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2018، ص207.

[2] نبيلة إبراهيم مرجع سابق، ص09.

إعـادة النظـام للحيـاة ومـع ذلـك فـإن الأسـطورة تنتمـي إلـى سـلوك روحـي غيـر الـذي تنتمي إليه الحكاية الخرافية [1]

غيـر أن الأسـطورة إذا فقـدت قداسـتها قـد تتحـول إلـى حكايـة خرافيـة "يمكننـا أن نقـول بإيجـاز إن الأسـطورة محاولـة لفهـم الكـون بظـواهره المتعـددة أوهـي تفسـير لـه ، إنهـا إنتـاج وليـد الخيـال، ولكنهـا لا تخلـو مـن منطـق {...} وقـد تتطـور الأسـطورة تحـت تـأثير صـنعة القاصـي، ومـا يلبـث أن ينسـى أصـلها الـديني وتتخـذ شـكل حكايـة خرافيـة أو شـعبية ، ويمكننـا أن نسـتدل علـى ذلـك بحكايـة سـندريلا الشـهيرة ، فقـد اهتـدى البـاحثون عنـد مقارنـة نصـوص هـذه الحكايـة فـي البلـدان المختلفـة إلـى مغزاهـا الديني" [2].

لكـن أن يحـدث هـذا الخلـط لـدى المثقفـين والأكـاديميين فهـذا أمـر يـدعوا إلـى القلـق، ففـي مقـال لهـا بمجلـة "عـالم الفكـر" تـرى الباحثـة سـهير القلمـاوي بـأن شـاعرا مثـل غوتـه الألمـاني "يعلـن موافقتـه علـى رأي هـردز فـي أن القصـة الخرافيـة تنحـدر مـن أصـل المعتقـد الأسـطوري، وعلـى ذلـك فالقصـة الأسـطورية سـابقة فـي ظهورهـا علـى القصـة الخرافيـة ويمثـل لـذلك بقصـة URFOUSTالتـي اسـتلهمها غوتـه رائعتـه المعروفة فاوست." [3]

أمـا فرويـد فلـه رأي مخـالف "فهـي عنـده –أي القصـة الخرافيـة–إنمـا تعكـس أحـلام يقظة ورغبات مكبوتة أكثر مما تعكس بقايا معتقدات أسطورية"[4]

ولتأكيـد الالتبـاس أكثـر بـين الأسـطورة والخرافـة تـورد القلمـاوي رأيـا لأحـد المتخصصـين يقـول فيـه :"مـن الصـعب أن نضـع حـداً فاصـلا بـين الأسـطورة والحكايـة الشـعبية لمعرفـة أيـن تنتهـي هـذه وأيـن تبـدأ تلـك فأحيانـا كثيـرة يتـداخل الشـكلان وتطفـو حـدود أحـدهما علـى الآخـر."[5] ، وهـا هـو العـالم يونـغ – تقـول

---

[1] نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص09.

[2] نفسه، ص12.

[3] سهير القلماوي، القصص الشعبي، مجلة عالم الفكر.ع1 ،م ج3 .ص144.

[4] المرجع نفسه، ص144.

[5] نفسه، ص 144.

الباحثــة يــأتي بعــد فرويــد فيــألف بالاشــتراك مــع كيرينيــي "مــدخل إلــى طبيعــة الأسطورة" فلا يفرق بين الحكاية الأسطورية والحكاية الخرافية .

ثـم تحـاول القلمـاوي أن تضـع حـدوداً فاصـلة بـين الأسـطورة والقصـة الخرافيـة فتـرى "أن الأسـاطير تسـعى إلـى تفسـير أمـرين : بـدأ الخليقـة والخـالق ، ثـم تفسـير الظـواهر الكونيــة :(الشــمس ، القمــر ، الأرض ، الســماء ،...)فــإذا كانــت قصــة شــعبية تتضـمن موضـوع خلـق الإنسـان الأول وتـذكر كيـف جلبـت الملائكـة للإلـه –أيـام كـان كـل شـيء مـاء –طينـاً مـن قـاع المحـيط لخلـق الإنسـان ، أو إذا تعرضـت قصـة للمطـر والرعـد، للملائكـة والشـياطين (...) فإنهـا –بـلا شـك– تعتمـد اعتمـاداً كليـا علـى معتقـدات الجماعـة فـي هـذا الشـأن ويكـون دور القـاص مجـرد ناقـل للأسـطورة ، أمـا فـي القصـة أو الحكايـة الخرافيـة عنـدما تقتـرب القصـة مـن الواقـع لتحـاول أن تحـدد دور الشـياطين فـي تلـف المحصـول ، ودور الحاسـد فـي مـرض الطفـل المحبـوب فهنـا نجـد للقـاص دورا أبـرح، وإن اعتمـد أيضـا علـى معتقـدات الجماعـة وحـاول أن ينقلهـا، ولكنـه لاقترابـه مـن الواقـع وبعـده عـن العالميـة أو الشـيوع المطلـق فـي المعتقـد يجـد لنفسـه مجـالا للتفسـير وليـدخل بفنـه فـي نسـيج الوقـائع وتصـوير مـا حـدث فعـلاً أمامـه، وبـذلك تصـبح القصـة عاكسـة لخصـائص عبقريتـه ورواسـب التـراث فـي وجدانـه هـو لا وجـدان الشـعب بينمـا نجـد الأسـطورة تعنـى بالحقـائق العليـا ومـا وراء الطبيعـة، وتعلـو علـى اهتمـام الفـرد ، وهـي معروفـة للجميـع ويسـتطيع أي أحـد أن يرويهـا دون أن يفقـدها شـيئا هامـا مـن خصائصـها ، نجـد القصـة الخرافيـة تصور الواقع لاصقة بالمتعارف عليه "[1]

إشـكالية العلاقـة بـين الخرافـة والأسـطورة أومـأ إليهـا أيضـا الباحـث الجزائـري عبـد الحميـد بورايـو فـي كتابـه "الأدب الشـعبي الجزائـري" بـالقول :"وقـد لاحـظ دارس الميثولوجيـا التـداخلات الواضـحة بـين الحكايـة الخرافيـة والأسـاطير ، بحيـث اعتبـر الـبعض الحكايـة الخرافيـة إنتـاج ثقافيـا ظهـر تاليـا للمرحلـة التاريخيـة التـي ظهـرت فيهـا الأسـاطير ،وقـد حـل محلـه ، وتعـد هـذه الحكايـات بقايـا أسـاطير لـم يعـد النـاس يعتقـدون فيهـا ، ورأى آخـرون أن أسـاطير قـوم قـد تصـبح حكايـات خرافيـة عنـد قـوم

[1] سهير القلماوي، المرجع السابق، ص 145.

لايعتقـدون بهـا، وهنـا اتفـاق بـين الدارسـين علـى ملاحظـة وجـود موضـوعات وموتيفـات وشـخوص مشـتركة بـين عـدد مـن الأسـاطير و الحكايـات الخرافيـة العالميـة إلـى جانـب ذلـك يتجسـد الفـروق بينهمـا فـي مجموعـة مـن التقـابلات الثنائيـة "دنيـوي /مقـدس" و"بشـري /إلهـي" و "أخلاقي/ميتافيزيقي"حيـث تعـالج الحكايـة الخرافيـة الشـؤون الدنيويـة والعلاقـات البشـرية و السـلوكات الأخلاقيـة بينمـا تتنـاول الأسـطورة مـاهو مقـدس ومـا يتعلـق بالآلهـة ومـا يـرتبط بالعـالم الآخـر بمفهومـه الـديني" ويسـتدل الـدكتور بورايـو علـى ذلـك بمـا ذهـب إليـه كلـود ليفـي شـتراوس فـي هـذا الشـأن "فالحكايـة الشـعبية (ويقصـد الحكايـة الخرافيـة) فـي مجتمـع مـا أسـاطير فـي مجتمـع آخـر ، والعكـس صـحيح (...) إضـافة إلـى ذلـك فـإن المتخصـص فـي علـم الأسـاطير يلاحـظ عـادة أن نفـس الحكايـات ونفـس الشخصـيات ونفـس الموتيفـات تظهـر ثانيـة فـي حكايـات وأسـاطير مجتمـع مـا فـي صـيغة معدلـة (...) ولا شـك أن كـل المجتمعـات تقريبـا تعتبـر الحكايـات والأسـاطير كجنسـين يختلـف أحدهما عن الآخر وأن انتظام هذا التميز له سببه."[1]

عوامل التباس مفهوم الخرافة بالأسطورة:

يحـدث أن تلتـبس الخرافـة بالأسـطورة عنـد الكثيـرين وبخاصـة لـدى غيـر المتخصصـين و هـذا أمـر طبيعـي، غيـر أن هـذا الالتبـاس قـد يمتـد أحيانـا حتـى إلـى ذوي الاختصـاص ، وذلـك اللـبس قـد يحـدث بفعـل التماثـل الشـكلي بـين الأسـطورة و الخرافة في نقاط أهمها :

***البعـد الأنثروبولـوجي الثقـافي الموحـد** : إذ تنتمـي كـل مـن الأسـطورة و الخرافـة إلـى حقـل الأدب الشـعبي ، وتعتبـران مـن أهـم ميـادين اشـتغال الأنثروبولوجيا الثقافية.

***تـدنيس الأسـطورة وإلحاقهـا بالخرافـة** : قـد تسـتحيل الأسـطورة مـع مـرور الـزمن إلـى مجـرد حكايـة خرافيـة وذلـك حـين تفقـد طابعهـا المقـدس "إذ قـد تـؤدي تغيـرات عميقـة فـي بنيـة المعتقـدات الدينيـة إلـى زوال القداسـة عـن أسـطورة مـا وهبوطهـا إلـى مسـتوى الخرافـة حيـث تسـتمر فـي الأدب التقليـدي بعـد زوال الرابطـة التـي كانـت

[1] عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر، 2007 ، ص146،147.

تشدها إلى نظام ديني معين."[1] وتلتحق –بالتالي–بفنون القول العادية كالخرافات والقصص و الحكايات العجيبة.

***الاشتراك في الصيغة اللازمنية** : الأسطورة والخرافة كلتاهما تحاولان الفكاك من ربقة الزمن، ففي الوقت الذي تحاول فيه الأسطورة التشبث بسلوك الإنسان وفكره وتبرهن على ملازمتها إياه في كل زمان ومكان ،تنتهج القصة الخرافية عدم الانتساب "لأنه فترة تاريخية، لا للحاضر ولا للماضي ولا للمستقبل، والعادة فيها أن تبدأ بعبارة "كان يا مكان في قديم الزمان" التي تفتتح الحكاية الخرافية بدل العودة إلى أقدمية فعلية تتحرى الإحالة على زمن خارج الأزمنة"[2].

عوامل تمايز الخرافة عن الأسطورة :

***طبيعة الخيال في كل منها** : وهو ما بينه الباحث الروسي فلادمير بروب في كتابه مورفولوجيا "الحكاية الخرافية" حينما ميز بين خيال الأسطورة وخيال الخرافة إذ يقول :"يوجد تشابه كبير بين الحكاية الخرافية و الأسطورة يتمثل في الخيال ، ولكن خيال الحكاية الخرافية لا يعد خيالاً شعرياً بينما خيال الأسطورة فإنه لا يخرج عن قدسية الأشياء ، ولا ينزاح إلى حد الزيف، لأنها قصة مقدسة (ولأنها تعبر عن إيمان الشعب)"[3] .

***أهمية عنصر الخيال فيهما** :إذا كان عنصر الخيال عنصرا تأسيسيا لا تستوي بنية الخرافة من دونه بل هو شرط ضروري لخطابها نجده في الأسطورة عنصرا طارئا ،لأن فكرتها الأساسية تنطلق من الاعتقاد بأنها حقيقة مطلقة في ذهن من يؤمن بها ، بينما تصير عند الأمم الأخرى التي تصلها عبر التواتر والانتقال زمنيا ومكانيا محض حكاية خيالية ، ذلك أن الخيال يطرأ على المحكيات مهما احتملت من حقيقة، بمجرد تغييرها للزمن والمكان وبسبب تصرف الرواة في أساليب حكيها، حيث لا يمكن أن نجد راويين يحكيان حكاية واحدة بصورة متطابقة ، وذلك لتدخل المخيلة وأساليب الاقناع والامتاع وفي صياغة القصة

---

[1] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص17.

[2] محمد الأمين بحري ، الأسطوري ، المرجع السابق، ص 208.

[3] فلاديمير بروب، مرثولوجيا الحكاية الخرافية، تر. أبو بكر أحمد باقادير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1979، ص357.

وإعـادة توليـدها مـن جديـد وهـذا مـا جعـل أسـاطير شـعب مـن الشـعوب يسـتحيل إلـى مجرد حكاية خرافية لدى شعب آخر.

***مــن الوجهــة الاتصــالية** : تبـدوا الخرافـة لـدى مرسـلها ومتلقيهـا معـاً "مجـرد تخييـل ذهنــي وحكايــة وهميــة لا مكــان للحقيقــة فيهــا، وهــي تتميــز عــن الأســطورة بأنهــا ليســت محــل اعتقــاد مــن أي كــان، لا مــن الــذي يقصــها ويرويهــا، ولا مــن الــذي يُنصـت إليهـا."[1] لأن مـا يقصـد مـن القصـص الخرافـي لا يتعـدى مزيـة الامتـاع و المؤانســة أو عــرض الــوعظ و اســتخلاص الحكمــة ، أمــا الأســطورة فهــي فــي نظــر أصــحابها الــذين ابتــدعوها عــن الحقيقــة ، أمــا فــي نظــر ســواهم فــلا تؤخــذ مأخــذ الجــد."[2] أي إنهــا يقــين والحقيقــة بالنســبة لمــن يــؤمن بهــا لارتباطهــا بالمقــدس والمعتقـد علـى عكـس المنحـى الترفيهـي و التمثيلـي والباطـل عقليـا ومنطقيـا بالنسـبة لمرسل الخرافة ومتلقيها .

هـذه الفكـرة يعمقهـا فـراس السـواح بقولـه :" قـد يشـبه بعـض الخرافـات الأسـاطير فـي الشـكل والمضـمون إلـى درجـة تثيـر الالتبـاس و الحيـرى، فـلا نسـتطيع التميـز بينهمـا إلا باسـتخدام المعيـار الرئيسـي و الحاسـم الـذي أثبتنـاه فـي تعريـف الأسـطورة وهـو معيـار القداسـة ، فالأسـطورة هـي حكايـة مقدسـة ، يـؤمن أهـل الثقافـة التـي أنتجتهـا بصـدق روايتهـا ايمانـا لا يتزعـزع (...) فهـي تبـين عـن حقـائق خالـدة وتؤسـس لصـلة دائمــة بــين العــالم الــدنيوي و العــوالم القدســية ، أمــا الخرافــة فــإن راويهــا ومســتمعها علـى حـد سـواء يعرفـان منـذ البدايـة أنهـا تقـص أحـداث لا تلـزم أحـداً بتصـديقها أو الايمان برسائلها..."[3]

وإن كـان الحـدث يتسـم بالصـدقية والقداسـة فهـو أسـطوري أمـا إن كـان بـاطلاً وتمثـيلا فهو خرافي .

---

[1] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب ج1 ، مرجع سابق ،ص19

[2] المرجع نفسه ص19.

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق ، ص16.

***شخصـــية البطـــل** : مـن الفـوارق أيضـا بـين الخرافـة وبقيـة الأجنـاس الحكائيـة ،شخصـية البطـل فـي الخرافـة ، فقـد يكـون مـن البشـر أو مـن الجـن ولا دور للآلهـة فيهـا أي أن الشخصـيات فـي المـتن الخرافـي تحـل محـل الآلهـة أو الأبطـال المؤلهين.

فـي الأخيـر لا نبـرح هـذا المبحـث الـذي حاولنـا أن نقـف فيـه علـى الحـدود الفاصـلة بـين كـل مـن الأسـطورة والخرافـة قبـل أن نثبـت رأيـا للبروفيسـور عبـد المالـك مرتـاض فـي مسـألة تـداخل مفـاهيم هـاذين الجنسـيين لـدى المثقفـين العـرب وانحصـار انتشـارهما حيـث يـوعز ذلـك إلـى قصـر التجربـة النقديـة العربيـة، يقـول :"...نلاحـظ بـأن المسـتعملين للغـة العربيـة فـي مـألوف العـادة يلبسـون معنـى الخرافـة بمعنـى الأسـطورة ، وربمـا معنـى الأسـطورة بمعنـى الحكايـة الشـعبية ذات الأصـول التاريخيـة ،ويعـود ذلـك –فـي رأينـا –إلـى قصـر التجربـة النقديـة العربيـة حـول هـذه المفـاهيم بالـذات ،كمـا أن أدب الخرافـة فـي الأدب العربـي قليـل إذا قـيس بـالأدب الـواقعي أي الأدب القـائم علـى الخيـال المطبـوع بمـا يشـبه الواقـع ،أمـا الأسـاطير فقـد قضـت عليهـا تعـاليم الديانـة الإسـلامية بمـا صـقلت مـن عقيـدة ورقـت مـن تفكيـر وأماطـت من شرك وضلال في سبيل الناس.

والحـق أن اعتبـار الأسـطورة أمـراً مخالفـا لمبـادئ الإسـلام شـيء غيـر مقبـول لأن الأديـب هـو غيـر رجـل الـدين ، وأن الأدب نتيجـة لـذلك هـو غيـر الأوامـر والنـواهي الشـرعية ، فأجمـل مـا فـي الأدب تحليقـه فـي عـوالم جديـدة يرتادهـا، وأقـبح مـا فيـه التقليد والقصور و التسليم بواقع ممجوج".[1]

إن الأخـــذ والعطـــاء بـــين القصـــة الأســـطورية والحكايـــة الخرافيـــة مســـتمر متشـــعب متعـــدد الأشـــكال، مختلـــف الـــدرجات ولـــئن كانـــت الأســـطورة تعبـــر عـــن طـــور البـــداءة فـــي حيـــاة الشـــعوب فـــإن البدائيـــة ليســـت مرحلـــة زمنيـــة يمكـــن تحديـــدها، وليســـت خاصـــية للحضـــارة، وإنمـــا هـــي حـــال عقليـــة أو روحية تتمثل في صورة ما في أي زمان وأي مكان.

[1] عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، مرجع سابق، ص16.

الرمز والأسطورة :

يبـدو أن عـالم الإنسـان عـالم ملـيء بـالرموز هـذا الكـائن الـذي يعـده كاسـيرر حيوانـا رمزيا في لغاته وأساطيره ودياناته وعلومه وفنونه[1].

وقبـل أن نخـوض فـي مفهـوم الرمـز الأسـطوري وجـب أن نقـف عنـد مفهـوم الرمـز والرمزيـة، وينبغـي أن نعتـرف أولا أن هـذه المصـطلحات لحقهـا فـي البدايـة، كغيرهـا مـن المصـطلحات المسـتحدثة – الكثيـر مـن الاضـطراب بسـبب عـدم قـدرة الدارسـين علـى وضـع مفهـوم دقيـق لهـا، وهـذا مـا حـدا ب (ميلفـورد سـبايرو) للتعليـق بسـخرية علـى مـا نـوقش فـي نـدوة (أشـكال الفعـل الرمـزي) ، حيـث إن كـل البحـوث التـي نوقشـت فـي النـدوة لـم تتعـرض مـن قريـب أو مـن بعيـد لتعريـف كلمـة(رمـز) أو تحاول التمييز بدقة بين فئة الرموز وفئة غير الرموز[2].

وهـذا التعليـق السـاخر كشـف عـن صـعوبة الوصـول إلـى تعريـف دقيـق لكلمـة رمـز أو رمزيـة يكـون موضـع اتفـاق بـين النقـاد والانثروبولـوجيين، وهـي الصـعوبة نفسـها التـي اعترضـت هـؤلاء فـي التمييـز بـين الرمـز *symbol* والعلامـة *sign* خاصـة وأن الكثيـر مـن الكتابـات تخلـط بـين المصـطلحين وتسـتخدمهما كمتـرادفين. غيـر أن بعـض العلمـاء يـرون أن الرمـز يختلـف عـن العلامـة، فهـو يشـير إلـى مفهومـات وتصـورات والـى موضـوعات وأفكـار مجـردة، بينمـا تشـير العلامـة إلـى موضـوعات وأشـياء ملموسـة. ويوضـح (فيـرث) هـذا الاخـتلاف برمزيـة العلـم ذي اللـون الأحمـر مـثلا فـإن وضـع فـي الطريـق دل علـى وجـود عـائق (مـدلول حسـي) بينمـا هـذا العلـم نفسـه حـين ترفعـه دولـة مـا أو هيئـة أو منظمـة فـان المـدلول هنـا يصـبح أكثـر تعقيـدا الا انـه يحمـل أيـديولوجيات معينـة، ويـدل علـى نظـام سياسـي واقتصـادي ويحمـل مشـاعر وعواطـف وتصـورات فكريـة تختلـف عـن العلـم الآخـر الـذي يوضـع فـي الطريـق فهـو فـي الحالـة الأولـى علامـة علـى الخطـر بينمـا هـو فـي الحالـة الثانيـة رمز للأفكار والمعاني والنظم المعقدة.[3]

---

[1] محمد فتوح احمد، مرجع سابق.

[2] أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، مج 16 ،ع 3، 1985، ص 03

[3] أحمد أبو زيد، المرجع نفسه ، ص5 .

وفـــي التفريـــق بـــين الرمـــز والعلامـــة يقـــول صـــاحب(معجـــم مصـــطلحات الأدب) " الرمـــز هـــو مـــا يحـــل محـــل شـــيء آخـــر فـــي الدلالـــة عليـــه، لا بطريـــق المطابقـــة التامـــة وإنمـــا بالإيحـــاء أو بوجـــود علاقـــة عرضـــية أو متعـــارف عليهـــا، وعـــادة مـــا يكـــون الرمـــز بهـــذا المعنـــى شـــيئا ملموســـا يحـــل محـــل المجـــرد كرمـــوز الرياضـــة مـــثلا التـــي تشـــير إلـــى أعـــداد ذهنيـــة وهنـــاك وجـــه أكثـــر تعقيـــدا للرمـــوز وهـــو الشـــيء الـــذي يـــوحي عـــن طريـــق تـــداعي المعـــاني إلـــى ملمـــوس أو مجـــرد كغـــروب الشـــمس مـــثلا الـــذي قـــد يـــدعو إلـــى التفكيـــر فـــي حـــالات الضـــعف والســـكينة والشـــيخوخة، أو تصـــوير رجـــل هـــرم رمـــزا للشـــتاء، وقـــد اتفـــق علمـــاء اللغـــة المحـــدثون علـــى التمييـــز بـــين الرمـــز والعلامـــة والإشـــارة، فـــالرمز عنـــدهم يتميـــز بصـــلاحيته للاســـتعمال فـــي أغـــراض مختلفـــة، وتلعـــب العوامـــل النفســـية بـــلا شـــك دورا هامـــا فـــي تحديـــد دلالتـــه[1]، فالصـــليب مـــثلا – وهـــو رمـــز المســـيحية – قـــد يـــوحي بانفعـــالات وتـــأويلات مختلفـــة حســـب اتجاهـــات النـــاس نحـــو المســـيحية نفســـها فهـــولا يجـــد نفـــس الصـــدى لـــدى اليهـــودي والبـــوذي الـــذي يجـــده عنـــد المســـيحي، كمـــا أن الرمـــوز تشـــمل كـــل أنـــواع المجـــاز المرســـل والتشـــبيه والاســـتعارة بمـــا فيهـــا مـــن علاقـــات دلاليـــة معقـــدة، أمـــا الإشـــارة فلـــيس فيهـــا ســـوى دلالـــة واحـــدة لا تقبـــل التنويـــع ولا يمكـــن أن تختلـــف مـــن شـــخص لآخـــر مـــادام المجتمـــع قـــد تواضـــع علـــى دلالتهـــا، فالمصـــباح الأحمـــر فـــي الطريـــق تعـــارف النـــاس علـــى أنـــه إشـــارة إلـــى معنى(قـــف) ولـــيس لـــه معنـــى آخـــر، أمـــا إذا علـــق علـــى بـــاب بيـــت في بعض المجتمعات فيدل على أنه بيت دعارة .

وكثيـــر مـــن الشـــعراء المعاصـــرين اســـتخدموا الرمـــوز الأســـطورية مـــع تفـــاوت بيـــنهم فـــي النجـــاح والإخفـــاق ، فتعامـــل الشـــاعر المعاصـــر مـــع الأســـطورة القديمـــة أو مـــع شخوصـــها يخضـــع –أو ينبغـــي أن يخضـــع– لـــنفس المبـــادئ التـــي تحكـــم اســـتخدام الرمـــز الشـــعري، " ذلـــك أن الأســـطورة أقـــرب إلـــى أن تكـــون جمعـــا بـــين طائفـــة مـــن

[1] مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة لبنان، بيروت 1974، ص552.

الرمـوز المتجاوبـة، يجسـم فيهـا الإنسـان وجهـه نظـر شـاملة فـي الحقيقـة الواقعـة، وهـذا التجـاوب بـين رمـوز الأسـطورة لا يمثـل علاقـات منطقيـة واضـحة بينهـا، وإنمـا هـي فـي الغالـب علاقـات جدليـة، ومـن ثـم تعـود رمـوز الأسـطورة لكـي تخضـع فـي الشعر لمنطق السياق الشعري".[1]

لقـد تحولـت الأسـطورة علـى يـد الشـاعر الحـديث مـن مرحلـة الاسـتعارة التـي تتبـادل فيـه الشخصـيات والأحـداث تبـادلا محـدود الدلالـة إلـى مرحلـة أعمـق هـي توظيفهـا داخـل بنيـة القصـيدة مـع ضـرورة فنيـة تـدفع إلـى اسـتخدامها، "وفـي تلـك الحالـة قـد يلجـأ الشـاعر إلـى تفتيـت إطـار الأسـطورة ويعيـد صـياغتها مـن جديـد بمـا يتفـق وواقـع تجربتـه الشـعرية . وقـد يلجـأ إلـى تلخيصـها وطـرح هوامشـها وتقريراتهـا مكتفيـا بالـدافع الأساسي فيها كما صنع السياب في قصيدته أم " البروم".[2]

اللافـت للانتبـاه أن الشـاعر الحـديث لا يوفـق أحيانـا فـي اسـتخدام الرمـوز الأسـطورية "وغالبـا مـا يرجـع عـدم التوفيـق هـذا إلـى احـد سـببين أو إليهمـا معـا: – فإمـا أن يسـتخدم الشـاعر الرمـز القـديم بوصـفه مقـابلا عقليـا فيفقـده طبيعـة الرمـز، – وإمـا إن يكـدس هـذه الرمـوز تكديسـا يصـعب معـه تمثـل دور كـل رمـز منهـا فـي السياق الشعوري للقصيدة"[3].

ومـمـا يفقـد الرمـوز الأسـطورية قيمتهـا الفنيـة أيضـا سـوء اسـتخدام الشـعراء لهـذه الرمـوز، كـأن يقـوم الشـاعر بحشـد رمـوز كثيـرة فـي القصـيدة الواحـدة كـدليل عـل اتسـاع ثقافتـه، الأمـر الـذي يـؤدي بمتلقـي هـذا الشـعر إلـى التأفف منه وعدم الإقبال عليه.

إن أنجـع طريقـة للتعامـل مـع الرمـوز القديمـة هـو أن يسـتلهم الشـاعر تلـك الرمـوز وفـي هـذه الحالـة لا تظهـر أمامنـا الشخصـية الأسـطورية القديمـة وإنمـا تكـون بمثابـة خلفيـة للموقـف الشـعوري الـذي يعبـر عنـه الشـاعر، وفـي هـذه الصـورة ينحـل الرمـز القـديم إلـى واقعـة إنسـانية عامـة ذات مغـزى رمـزي، وإذا كـان الشـاعر إنمـا يحـدثنا

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص 200.

[2] محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، مرجع سابق.

[3] عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 213.

عن واقعه الشعوري الذي يرتبط في الوقت نفسه ارتباطا شعوريا وثيقا بتلك الواقعة الرمزية القديمة فإن تعبيره عندئذ عن هذا الواقع إنما يأخذ طابعا رمزيا لأنه استطاع أن يربط بين واقعته الشعورية الخاصة والواقعة الأسطورية العامة" [1].

إن الشاعر إذا أحسن التعامل مع الرموز القديمة أضفى على شعره قوة تعبيرية وتجنب معها التورط في حشد الرموز الأسطورية على نحو يثقل كاهل التعبير، "وميزة هذه الصورة من التعامل مع الرمز الأسطوري القديم أنها لا تفرض على متلقي الشعر خبره أو معرفة بالأسطورة القديمة وبمغزاها حتى يستطيع تمثل المغزى الذي تؤديه العبارة، إنما يستطيع هذا المتلقي أن ينفعل بالعبارة حتى وإن لم يلم بالأسطورة ".[2]

الرمز الأسطوري :

" ونعني به اتخاذ الأسطورة *muth* قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية، وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية، أو إهمال شخصياتها وأحداثها والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء بموقف معاصر، وبذلك تكون أسطورة رمزية بنائية تمتزج بجسم القصيدة، وتصبح إحدى لبناتها العضوية"[3].

والشعر وليد الأسطورة*"، والتي لم يكن الأقدمون ينظرون إليها باعتبارها وهما أو خرافة، بل بوصفها إحدى الحقائق الحدسية التي يروها بعين خيالهم لكن مفهومها في القرنين 17 و18 طاله بعض التغيير إذ غدت الأسطورة رواية أو قصة خيالية لا علاقة لها بالحقيقة، ومع موجة الرومانتيكية استعادت مفهومها القديم بوصفها حقيقة من نوع خاص شأنها شأن الشعر" [4].

ومع توسع معنى العلامة الرمزية بفضل ذيوع الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة واهتمام أصحاب هذه الدراسات بالكشف عن قيمة الصورة الأدبية وذلك بالبحث

---

[1] عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 214 .

[2] عز الدين إسماعيل، المرجع نفسه، ص 216 .

[3] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص288 .

* – ينظر الشعر والأسطورة ص69 وما بعدها من هذا البحث .

[4] محمد فتوح أحمد، المرجع السابق، ص 288.

فـي مصـادرها مـن خـلال ماضـي الشـاعر أو الكاتـب" هنـا ظهـرت الأسـطورة باعتبارهـا اهـم المنـابع اللاشـعورية التـي يمتـاح منهـا الفنـان ففـي أعمـاق منـاطق اللاشـعور تكمـن صـور يشـترك فيهـا الجـنس البشـري، وهـي فـي أصـلها ترجـع إلـى أقـدم عصـور الإنسـانية يسـميها يونـغ النمـاذج العليـا" Arshetypes" وهـي نمـاذج عليـا مـن عهـود الإنسـان الأولـى، وهـي مصـدر كثيـر مـن الخيـالات والصـور الخاصـة بـالجن والأرواح والسـحرة، وهـي صـور تغـذي الفـن والشـعر وتـنعكس فـي المنطقـة العليـا مـن الفكـر، وفيهـا تتجلـى آثـار غريزيـة اجتماعيـة عامـة تتـأثر بهـا الإنسانية كلها وتستجيب لها'.[1]

ومادامـت الأسـطورة مـا هـي إلا انعكـاس للاشـعور الجمعـي فقـد اسـتحالت إلـى " مصـدر مشـروع للفنـان وبخاصـة بعـد أن طغـت آليـة الحيـاة المعاصـرة علـى الفكـر المنطقـي الواضـح، فكـان علـى الشـعر أن ينصـرف عنـه إلـى الحيـاة كمـا مثلهـا الإنسـان القـديم فـي أسـاطيره، تلـك الأسـاطير التـي لـم تعـد أوهامـا يهـرب إليهـا الإنسـان فـرارا مـن حقـائق الواقـع القاسـية، بـل هـي الإدراك الرمـزي لتلـك الحقـائق ومحاولة خلق الانسجام فيما بينها"[2]

ومـادام العلـم الحـديث قـد نجـح فـي التوصـل إلـى القـوانين التـي تحكـم الطبيعـة بحيـث اضـمحلت الوظيفـة التفسـيرية للأسـطورة بـرزت الحاجـة إلـى توظيفهـا علـى المسـتوى الفنـي باعتبارهـا بنـاء رمزيـا ويعـود الفضـل فـي ذلـك إلـى التيـار الرومـانتيكي الجرماني الذي حاول بعث الحياة في الأساطير القديمة.

لكـن هـل ثمـة فائـدة فنيـة مـن حشـد الأسـاطير والرمـوز فـي الإعمـال الأدبيـة؟ انـه تسـاؤل مشـروع يطرحـه الناقـد محمـد فتـوح أحمـد ليجيـب بـالقول : أن نجـاح الشـاعر فـي اسـتغلال الدلالـة الرمزيـة فـي الأسـطورة ومـا يقـوم بوظيفتهـا مـن إشـارات تراثيـة يتوقـف أولا علـى حاجـة القصـيدة إليهـا بحيـث لا تكـون مجـرد اسـتعراض لثقافـة الشـاعر، ثـم يتوقـف ثانيـا علـى مـدى تمثلـه للأسـطورة وإيمانـه بهـا واسـتطاعته تحويلهـا إلـى نـبض داخلـي يتخلـل القصـيدة ، فـلا تكـون مجـرد اسـتعارة يسـتعاض

[1] محمد فتوح أحمد، المرجع السابق.

[2] محمد فتوح أحمد، المرجع نفسه، ص 289.

فيهـا بـبعض الشخصـيات والأحـداث الوهميـة عـن شخصـيات وأحـداث حقيقيـة، فـإذا انقلـب الأمـر إلـى وصـف جامـد لـبعض الأسـاطير الغريبـة المذيلـة بشـروح وهـوامش تفـض مغاليقهـا وتفسـر معمياتهـا فـان ذلـك لا يعـدم أن يكـون مهـارة عقليـة لا غنـاء عنها من الناحية الفنية".[1]

الأسطورة والرمز :

رغـم اهتمـام علمـاء الانثروبولوجيـا منـذ أواخـر القـرن 19 وحتـى الأربعينيـات مـن القـرن العشـرين ب الأسـاطير فـإنهم لـم يحـرزوا تقـدما ملموسـا فـي دراسـة رمزيـة الأسـطورية ويجـب أن نعتـرف " بأننـا نحـن أنفسـنا كثيـرا مـا نحـاول أن نلحـق – بشـكل أو بـآخر– إلـى الأسـاطير الكبـرى شـيئا مـن (الصـدق الرمـزي) الواضـح أو المسـتتر والـذي لـم يخطـر فـي الأغلـب علـى أذهـان الجماعـات أو الشـعوب التـي أبـدعت هـذه الأسـاطير"[2]، أي أننـا نحمـل هـذه الأسـاطير معنـى رمزيـا قـد تكـون بعيدة عنه كل البعد .

وعلـى كـل فـإن التفسـير الرمـزي يمثـل أحـد الاتجـاهين فـي دراسـة الأسـاطير، والاتجـاه الآخـر هـو التفسـير الحرفـي الـذي ينظـر للأسـاطير علـى أنهـا تمثـل مرحلـة معينـة مـن مراحـل التطـور الفكـري تـرتبط بالإنسـان البـدائي، ومـن المـدارس التـي تمثـل هـذا الاتجـاه المدرسـة التاريخيـة (اليوهيميريـة) التـي تـرى فـي الأسـاطير أحـداثا حقيقيـة لحيـاة الشـعوب، أدخلـت عليهـا بعـض التعـديلات وصـيغت فـي قالـب قصـص فهـي تـرتبط بـالواقع الملمـوس، بخـلاف التفسـير الرمـزي الـذي يتحـاور الواقـع الملمـوس ويـرى أن الأسـاطير تشـير إلـى حقيقـة خفيـة تختلـف كـل الاخـتلاف عـن الواقـع الظاهري.

فالاتجـاه الرمـزي فـي تفسـير الأسـاطير تـؤطره مـدارس مختلفـة، بعضـها يـرى أن الأسـاطير هـي تمثيـل ورمـوز لمظـاهر الطبيعـة، ففـي الأسـطورة اليونانيـة التـي يأكـل فيهـا كرونـوس (kronos) أولاده حـال ولادتهـم خشـية تحقـق النبـوءة التـي تـزعم بـأن أحـد أولاده سـوف يعزلـه، فـإن ذلـك رمـز للـزمن (الكرونـوس) الـذي تتعاقـب أجـزاؤه.

---

[1] محمد فتوح أحمد، المرجع نفسه، ص 295-296.

[2] أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مرجع سابق، ص 07

كمـا أن (أوزيـريس) فـي الأسـطورة المصـرية والـذي تمـزق جسـمه ودفنـت أشـلاؤه فـي مختلـف أنحـاء مصـر فـإن ذلـك رمـز إلـى خصـوبة أرض مصـر وانتشـار زراعـة الحبـوب فـي مختلـف منـاطق الـبلاد، "وهكـذا تقلـب هـذه المدرسـة الآلهـة شموسـا وأقمارا وكواكب حسب قول موني كيرل".[1]

وهنـاك مدرسـة أخـرى فـي هـذا الاتجـاه (الرمـزي) يـؤول الأسـاطير علـى أسـاس الخصـائص اللغويـة وذلـك بـالنظر إلـى جـنس الكلمـات المسـتخدمة فـي الأسـطورة إن كانـت مـذكرة أم مؤنثـة، فالإلـه ابوللـو عنـد اليونـان رأى الفتـاة (دافنـي) الجميلـة فأحبهـا وطاردهـا حتـى كـاد يصـل إليهـا، فتوسـلت هـذه الفتـاة إلـى الآلهـة أن تنقـذها منـه فحولتهـا إلـى شـجرة غـار، فكلمـه (أبوللـو) – بـزعمهم – تـدل علـى مـذكر ومعناهـا الشـمس، بينمـا كلمـه (دافنـي) مؤنثـة ومعناهـا الفجـر فمطـاردة (أبوللـو) لـ (دافنـي) مـاهي إلا رمـزا للشـمس التـي تتبـع فـي ظهورهـا الفجـر وتطـرده أمامهـا. وهـذه النظرية تتسم بالطرافة كما يبدو.

فالأسـطورة الواحـدة بحسـب الاتجـاه الرمـزي يمكـن أن تلحقهـا تفسـيرات مختلفـة حتـى فـي المدرسـة الواحـدة ويمكـن أن نأخـذ كمثـال علـى ذلـك الأسـطورة (أوديـب)، ففـي الوقـت الـذي يـذهب فيـه (فرويـد) إلـى أن الأسـطورة ترمـز إلـى رغبـة الابـن فـي امـتلاك الأم والـتخلص مـن الأب، يـذهب تلميـذه (ايريـك فـروم) إلـى أنهـا رمـز للصـراع بـين النظـام الأبـوي والنظـام الأمـومي. أمـا (كـارل يونـغ) فيـرى فيهـا رمـزا للصـراع الأخلاقـي بـين التراخـي والواجـب فـي حـين يـرى غيـرهم أن اوديـب نفسـه هـو رمـز العضـو التناسـلي عنـد الـذكر لأن اسـمه يعنـي حرفيـا" القـدم المتورمـة" وهـي تفسيرات تندرج كلها في إطار المدرسة الواحدة وهي مدرسة التحليل النفسي[2].

إذن إذا كـان البـاحثون الـذين ينتمـون إلـى الخلفيـة الثقافيـة نفسـها يختلفـون فـي تفسـير معـاني رمـوز الأسـطورة الواحـدة ، فـلا عجـب أن يختلـف المتلقـون لهـذه الأسـاطير فـي تفسـيرهم لهـذه الرمـوز وبخاصـة إذا كانـت تنتمـي إلـى ثقافـات أخـرى غيـر ثقـافتهم، لـذا لا يمكـن أن نـدعي أن هنـاك تفسـيرا رمزيـا واحـدا لأي أسـطورة مـن

[1] أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 08.

[2] أحمد أبو زيد، المرجع نفسه، ص 08.

الأســاطير طالمــا أن هنــاك قــراءات متعــددة للرمــز الواحــد، لكــن مــا يؤكــد عليــه الانثروبولوجيــون هــو ضــرورة تفســير الأســاطير مــن الإطــار الاجتمــاعي والثقــافي الســائد فــي الجميــع الــذي تنتمــي إليــه هــذه الأســاطير"، ومــع ذلــك فــالرمز يســتمد قيمتــه ومعنــاه مــن النــاس الــذين يســتخدمونه، فلــيس فــي الرمــز خصــائص ذاتيــة تحــدد بالضــرورة ذلــك المعنــى وتفرضــه فرضــا علــى المجتمــع فلــيس هنــاك فــي اللــون الأســود مــثلا مــا يجعلــه بالضــرورة رمــزا للحــداد، فمــا يمنــع أن يكــون ذلــك اللــون هــو الأصــفر أو الأخضــر أو غيــر ذلــك، حســب مــا يصــطلح عليــه المجتمــع، فالصــينيون مــثلا يتخــذون مــن اللــون الأبــيض رمــزا للحــداد، كمــا أن هنــاك مجتمعــات يغطــون أجســامهم بالطين الأبيض رمزا على الحزن والحداد على الميت"[1].

فماهيــة الرمزيــة تــتلخص إذن فــي إدراك أن شــيئا مــا يقــف بــديلا عــن شــيء آخــر يحــل محلــه أو يمثلــه بحيــث تكــون العلاقــة بــين الشــيئين هــي علاقــة الملمــوس او المشــخص العيــاني بــالمجرد أو علاقــة الخــاص بالعــام كمــا يقــول فيــرث"[2] ومثــال ذلــك الميــزان الــذي يرمــز إلــى العدالــة أو الحمامــة التــي ترمــز إلــى الســلام والصــليب الــذي يرمــز إلــى المســيحية وقــد يكــون الرمــز شخصــا كمــا هــو الحــال مــع الأبطــال والزعمــاء، فمانــديلا –مــثلا– يتخــذ رمــزا لمحاربــة الميــز العنصــري، وجميلــة بــوحيرد رمــزا للمــرأة المناضــلة وقــل مثــل ذلــك علــى الأمــاكن (الأوراس، غــزة ...) رمــوزا للنضال والصمود وهكذا .

لكــن وجــب التنبيــه إلــى أن الثقافــات المختلفــة إذا كانــت ترمــز إلــى الظــاهرة الواحــدة برمــوز مختلفــة، فــإن ذلــك مــن شــأنه أن يشــكل صــعوبة أمــام البــاحثين فــي فــك هــذه الرمــوز ويــدفع إلــى ظهــور تفســيرات متباينــة حــول معنــى الرمــز ووظيفتــه، فمحاولــة فهــم الرمــز تســتدعي دراســة وتحليــل مقومــات البنــاء الاجتمــاعي وعناصــر الثقافــة مادام المجتمع هو الذي يعطي الرموز معناها.

وحتــى يــنجح الشــاعر فــي التعامــل مــع الأســطورة وجــب عليــه أن يتجــاوز دلالتهــا الجزئيــة، ولا يتحقــق لــه ذلــك إلا إذا استشــف روح الأســطورة وتحولــت عنــده مــن

[1] أحمد أبوزيد، الرمز الأسطوري والبناء الاجتماعي، مرجع سابق، ص 06.

[2] المرجع نفسه، ص 5.

مجـرد التفسـير للرؤيـا الشـعرية مجازيـا إلـى الوظيفـة البنائيـة بحيـث تعمـل علـى" توحيـد العصـور، والأمـاكن والثقافـات المختلفـة ومزجهـا بعصـرنا وأجوائـه وثقافاتـه، ومـن جهـة أخـرى تـؤدي وظيفتهـا العصـرية فـي القصـيدة باعتبارهـا صـورة شـعرية فـاذا قرأناها حصلنا على خبرتين مزدوجتين في آن واحد"[1].

ومـثلا يسـتطيع الشـاعر المعاصـر أن يسـتلهم الرمـوز القديمـة ويتفاعـل معهـا ويمكنـه أيضـا أن يبـدع أسـاطير جديـدة وذلـك حينمـا يـنجح فـي تحويـل الوقـائع الفرديـة المعاصـرة إلـى وقـائع إنسـانية يضـفي عليهـا طابعـا أسـطوريا، ولنـا فـي شخصـية المناضـلة الجزائريـة جميلـة بـوحيرد التـي حولهـا الإبـداع الشـعري إلـى أسـطورة ترمـز للنضال الإنساني في سبيل التحرر.

إن نجـاح الرمـز الأسـطوري يرجـع بالأسـاس إلـى مقـدرة الشـاعر علـى اسـتيعابه والاقتنـاع بـه حتـى يصـبح بعضـا مـن مشـاعره وأخيلتـه وهـو مـا أشـار إليـه الناقـد محمـد بنـدور حـين قـال إننـا لـن نسـتطيع أن نخلـق مـن أسـطورة معروفـة قيمـة فنيـة جديدة ما لم نتمثلها حتى تصبح جزءا من أصالتنا"[2].

الأسطورة والشعر:

إذا كـان الأدب وبخاصـة الشـعر نظامـا رمزيـا قـادرا علـى الإيحـاء والتأويـل والتـأثير وكشـف سـر الإنسـان والوجـود بشـقيه الظـاهر والبـاطن، والتعبيـر عـن المجتمعـات البشـرية قيمهـا ومبادئهـا فـإن المهمـة نفسـها منوطـة إلـى الأسـطورة باعتبارهـا خطابـا أدبيـا نظـرا لمـا تتمتـع بـه مـن مكونـات ورمـوز فإنهـا شـديدة الاقتـراب مـن الـرؤى الشعرية.

لقـد اسـتطاع الأدب علـى مـر العصـور أن يحـافظ علـى اسـتمرارية الأسـطورة وبحلـول ق 19 غـدت الأسـطورة والشـعر مفهومـا واحـدا، ووظيفـة واحـدة لا انفصـال لأحـدهما عـن الآخـر، "وقـد كـان الشـعراء والفلاسـفة الرومـانطيقيون الألمـان أمثـال (شـلينغ) و(شـليغل) مـن الأوائـل الـذين بحثـوا طبيعـة الأسـطورة وصـلتها بالشـعر فـي مطلـع ق 19 ثـم أصـبحت الأسـطورة فيمـا بعـد موضـوعا تعالجـه

[1] محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية .

[2] محمد مندور، في الميزان الجديد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944، ص18-19

دراسـات عديـدة فـي حقـول الأنثروبولوجيـا وعلـم الاجتمـاع وعلـم الـنفس والدراسـات والـديانات المقارنـة والفلسـفة... وقـد أولـى النقـد الأدبـي الأسـطورة اهتمامـا خاصـا فظهر اتجاه جديد في النقد المعاصر يدعى النقد الأسطوري"[1] .

وقـد كـان كتـاب السـير جـيمس فريـزر (الغصـن الـذهبي) فاتحـة للدراسـات الأسـطورية يـرى فيـه صـاحبه "أن الأسـطورة تنمـو فـي الـدين والأدب والفـن بعـد أن تمـوت الطقوس التي كانت علة وجودها".[2]

فكيـف نظـر النقـاد الغربيـون ونظـراؤهم العـرب إلـى علاقـة كـل مـن الأسـطورة والشعر؟

علاقة الأسطورة بالشعر من منظور النقاد الغربيين :

يعتبـر المفكـر الإيطـالي جامبتيسـتا فيكـو أحـد أكثـر المـؤثرين فـي بحـث علاقـة الشـعر بالأسـطورة وذلـك فـي كتابـه الهـام (العلـم الجديـد)، وفيـه يـرى" أن البشـر فـي عصـورهم الأولـى كـانوا شـعراء بالضـرورة، وتكلمـوا بصـورة شـعرية ممـا يصـعب فهمـه فـي الوقـت الحاضـر، لأن الإنسـانية المتحضـرة قـد فقـدت هـذه القـدرة، ولكـن الإنسـان فـي عصـر الآلهـة والأبطـال كـان يشـخص الأشـياء ويحيـي الجمـاد ويجسـد الآلهـة ، وهـذه الشخصـيات الإلهيـة والبطوليـة والحيوانـات والوحـوش الخرافيـة كانـت تشـكل أساطير حقيقية يؤمن بها صانعها الإنسان البدائي ولا يفسرها مجازيا".[3]

وفـي السـياق نفسـه يـردف فيكـو قـائلا : " إن الأسـطورة هـي نـوع مـن اللغـة الشـعرية وهـي اللغـة الوحيـدة التـي كـان الإنسـان يسـتطيع أن يعتبـر بهـا عنـد نفسـه فـي المرحلة البدائية من تطور البشرية)[4].

أمـا الناقـد ليزلـي فيلـدر فيـؤمن أن أيـة قصـيدة عظيمـة لابـد أن تـدخل فـي نسـجها عناصر من الأسطورة والرموز البدائية[5].

---

[1] ريتـا عـوض، أسـطورة المـوت والانبعـاث فـي الشـعر العربـي الحـديث، رسـالة ماجسـتير، الجامعـة الامريكيـة، كليـة الآداب والعلوم، لبنان، 1974، ص 01.

[2] المرجع نفسه، ص 04.

[3] فريال جبوري غزول، المنهج الأسطوري مقارنا، مجلة فصول م1، ع3، 1981، ص 108.

[4] سمير سرحان، التفسير الأسطوري في النقد الأدبي، مجلة فصول م1،ع3، 1981، ص 101.

[5] ينظر: سمير سرحان، التفسير الأسطوري في النقد الأدبي، مجلة فصول، مج1، ع3، 1981، ص 103.

ومن نقاد الأسطورة البارزين أيضا ريتشارد تشيز *Richard chase* الذي كتب كتابا عنوانه (البحث عن الأسطورة) أشار فيه الى أن الشعر والأسطورة يلبي كلاهما نفس الاحتياجات الإنسانية، ويتمثل فيها نفس نوع البناء الرمزي ، كما أن كليهما ينجح في تحميل التجربة بنفس نوع الرهبة والدهشة السحرية فيؤدي كلاهما نفس الوظيفة في التطهير[1] .

ويعتبر نور ثروب فراي (*N. frye*) من أهم نقاد الأسطورة والنقاد الذين يستخدمون الانثروبولوجيا كأسلوب جديد في دراسة الأدب وهو يعتبر أن اكتشاف العلاقة بين الأسطورة والشعر يحقق إمكانية تحويل النقد الأدبي إلى علم حقيقي وتقوم نظريته على أن الرموز البدائية تمثل حجر الزاوية في القصيدة وبالتالي فالأدب عبارة عن تراكم مجموعة بسيطة من الصيغ والأنماط التي يمكن دراستها في حضارة بدائية، وفي ظل هذه النظرية يصبح البحث عن الرموز البدائية في الشعر نوع من الانثروبولوجيا الأدبية تهتم بالبحث في كيفية استخدام الأدب لأنماط التعبير التي نشأت قبل ظهوره مثل الطقوس والأساطير والحكايات الشعبية[2].

وكان الفيلسوف هيردر أول من قال بجرأة أن " الأسطورة كانت سببا في ظهور اللغة وان الشعر نشأ كوسيلة للمحافظة على الأسطورة والاحتفاظ لها بديناميكيتها[3].

غير أن هناك من النقاد الغربيين من رفض وجود علاقة بين الأسطورة والشعر، من هؤلاء ارنست كاسيرر *Ernest cassirer* وهو من أكثر الفلاسفة اهتماما بقضية نشأة اللغة وعلاقتها بالقوانين التي تحكم تطور الطقوس والأساطير البدائية، ففي كتابه (فلسفة الأشكال الرمزية) يختلف مع هيردر في محاولته المزج بين اللغة والأسطورة، فهو يقول إن ظهور اللغة لا علاقة له بالأسطورة ويؤكد أن كلا من اللغة والأسطورة منفصل تماما وان كانا نتاجا لنفس الأب وهو نزعة الإنسان البدائي إلى التعبير بالرمز.

---

[1] سمير سرحان، المرجع السابق.

[2] نفسه، ص 103.

[3] نفسه، ص 101.

وينقـل محمـد بلـوحي عـن كاسـيرر قولـه " إن الفكـر الأسـطوري هـو جـوهر الإبـداعات الإنسـانية الكبـرى عبـر التـاريخ أخـذ فـي الشـعر أشـكالا لغويـة رمزيـة فـي مادتها وجوهرها[1] .

ولـن نعـادر كاسـيرر قبـل أن نثبـت لـه رأيـا آخـر فـي علاقـة الأسـطورة بالشـعر إذ يعتبـر أن الأسـطورة تتضـمن عنصـرا مـن الخلـق وهـي ذات قرابـة وثيقـة بالشـعر لكونهمـا شـكلا رمزيـا أصـليا، وهـي ليسـت لغـة اسـتطراديه كثيفـة التصـوير كمـا قـد يتبـادر إلـى بعـض الأذهـان، بـل هـي أشـبه بلغـة الأحـلام عنـد فرويـد ، ويـذهب كاسيرر إلـى ابعد مـن ذلـك حينمـا يتبنـى الـرأي القائـل بـأن الشـعر الحـديث تحـدر مـن الأسـطورة بعـد عمليـات مـن التطـور البطـيء وأن عقـل الشـاعر مـا يـزال أساسـا عقـل صانع للأساطير.[2]

مـن جهتـه يـرى رينيـه ويليـك أن " الأسـطورة الدينيـة هـي مصـدر المجـاز الشـعري[3]، أي أن اللغـة التـي يتصـف بهـا الشـعر اسـتقت طبيعتهـا مـن الأسـطورة، فالإيحـاء الـذي تميـزت بـه الأسـطورة تمثـل بعـد ذلـك فـي الشـعر. ويقـول إيريـك فـروم: " إن الأسـطورة تعبـر بلغـة رمزيـة عـن أفكـار فلسـفية دينيـة وعـن تجـارب روحيـة[4]. فاللغـة الرمزيـة التـي صـيغت بهـا الأسـطورة هـي اللغـة التـي قيـل بهـا الشـعر مـع اخـتلاف فـي الأفكـار وطريقـة التنـاول، وهـي القناعـة نفسـها التـي تتمسـك بهـا الأسـتاذة سـوزان لانغـر فهـي تهـتم اهتمامـا شـديدا بعلاقـة الشـعر بالأسـطورة شـأنها شـأن كاسـيرر، إلا أنهـا حريصـة مثلـه علـى التمييـز بينهمـا، تقـول : " الأسـطورة والحكايـات والحـوادث (التـي تعتمـد علـى الخـوارق والجنيـات) ليسـت أدبـا فـي حـد ذاتهـا ، بـل ليسـت أدبـا علـى الإطـلاق وإنمـا هـي خيـالات، وبوصـفها خيـالات ، فهـي المـادة الخـام الطبيعيـة للفن.[5]

---

[1] محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي في مقارنة الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 128.

[2] ايريك فروم، الحكايات والأساطير والأحلام: مدخل الى فهم لغة المنسية، تر، صلاح حاتم دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1991 ص 145.

[3] كاملي بلحاج، أثر التراث في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، اتحاد كتّاب العرب، دمشق، د ط، 2004، ص 36.

[4] عمر عبد العزيز السيف، بيئة الرحلة في القصيدة الجاهلية، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009، ص 45.

[5] سمير سرحان، التفسير الأسطوري في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 102.

وبعـد (كاسـيرر) و (لانغـر) ظهـر مجموعـة مـن النقـاد أطلـق علـيهم اسـم (نقـاد الأسـطورة) تـأثروا بالدراسـات الأنثروبولوجيـة التـي رأت فـي الأسـطورة والطقـوس والشـعر أشـكالا مـن التعبيـر الإنسـاني موجـود فـي بـدايات أي حضـارة وأن مـا يميـز الإنسـان عـن بـاقي الكائنـات هـو القـدرة علـى إبـداع هـذه الأشـكال مـن التعبيـر التـي تنمو الحالة الإنسانية في ظلها وبتأثيرها.

وينقـل رجـاء عيـد رأي (روثهـيفن) الـذي يعتبـر أن الشـعراء المحـدثين الـذين استكشـفوا وأعـادوا خلـق الأسـطورة وأدركـوا الـوعي المسـتمر بهـا يجـب تقـديرهم لأنهـم جعلونـا نـتلمس المنـابع الأصـلية لإنسـانيتنا، وربطـوا ماضـي الإنسـان بحاضـره فـي حيويـة تحفـل بالتـدفق وتتخطـى العـادي والمبتـذل لتقيـيم علاقـة مـع الأبـدي بـأداء تصويري أي طابع قديم أو موقف مألوف عادة في المثيولوجي .[1]

ولـن نغـادر هـذا السـجال الفكـري الـذي طبـع السـاحة الثقافيـة ردحـا مـن الـزمن حـول علاقـة الأسـطورة بالشـعر دون أن نشـير إلـى أن بعـض النقـاد الغـربيين اعتبـروا أنـه لا جـدوى مـن توظيـف الأسـطورة فـي الأدب لأنهـا باختصـار مـدعاة للملـل، ولكـن من غير اللائق أن يسعى أحد إلى جعلها أقل املالا[2] .

علاقة الأسطورة بالشعر من منظور بعض النقاد العرب :

يرجـع بعـض البـاحثين العـرب علاقـة الشـعر بالأسـطورة إلـى عصـور موغلـة فـي القـدم، متجسـدة فـي الآثـار الفنيـة التـي خلقتهـا البشـرية علـى مـر العصـور،" إن علاقـة الشـعر بالأسـطورة قديمـة تشـهد لهـا العديـد مـن المخلفـات الفتيـة كـالملاحم البابليـة والإغريقيـة والصـينية، فقـد أجمـع مؤرخـو الصـين علـى أن معتقـداتهم الأسـطورية كانـت المضـمون الوحيـد لأقـدم صـور التـأليف الشـعري عنـدهم[3]. فمـن الواضـح- إذن- أن هنـاك علاقـة حميميـة قديمـة تـربط الأسـطورة بالشـعر، " إن العلاقـة القديمـة بينهـا ترشـح لهـذا الاسـتخدام ، وتـدل عندئـذ علـى بصـيرة كافيـة بطبيعة الشعر والتفسير الشعري.[4]

---

[1] رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب ت، ص 294.

[2] رجاء عيد، المرجع السابق، ص 295.

[3] أحمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضاري، دار العودة بيروت، ط2، 1971، ص 200.

[4] محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، ط1، ص 143.

ويـرى ناقـد آخـر أن" الأسـطورة تـوأم للشـعر، فعـودة الشـعر إليهـا إنمـا هـو حنـين الشـعر لتربـي طفولتـه، والأسـطورة اذ تحتضـنها القصـيدة فلكـي تتحـول فـي بنيتهـا طاقـة خالقـة لـلأداء الشـعري ، حيـث يتمثـل فيهـا التـراث الشـعبي والعقـل الجمعـي بصـورة عضـوية تـؤطر موقـف وقـيم الإنسـان تجـاه الكـون وتجـاه تسـاؤلاتهم المتعـددة والإنسـان بـالمعنى العـام امتـداد فـي الـزمن الـذاهب والآتـي مضـافا إليـه بالضـرورة – حاضره أيضا.[1]

مـن جهتـه يـرى الناقـد السـوري فـراس السـواح:" أن الشـعر هـو السـليل المباشـر للأسـطورة وابنهـا الشـرعي، وقـد شـق لنفسـه طريقـا مسـتقلا بعـد أن أتقـن عـن الأسـطورة ذلـك التنـاوب بـين التصـريح والتلمـيح، ببـين الدلالـة والإشـارة. بـين المقولـة والشطحة".[2]

وعـن أهميـة الأسـطورة فـي خلـق الإلهـام والخيـال يلاحـظ أحمـد كمـال زكـي أن كثيـرا مـن الأسـاطير والخرافـات كـان مثـار الهـام لكثيـر مـن الموسـيقيين والفنـانين التشـكيليين المحـدثين، (ففـاغنر) يكـب علـى القـديم أكبابـا ويتغنـى بخرافـات بلـده، ومـوزارت يصـنع النـاي السـحري مسـتوحيا أسـطورة ايـزيس وأوزيـريس، وأمـا أسـطورة الأفعـى البيضـاء الصـينية فتعـد اليـوم مـن أعظـم الأعمـال الموسـيقية التـي اعتمـدت إحـدى الأسـاطير الشـرقية الغـابرة، بـل إن الأسـاطير اليونانيـة والجرمانيـة تحولـت إلـى تماثيـل علـى يـد مشـاهير النحـاتين والرسـامين[3] وفـي التأكيـد علـى أن الخيـال يعـد السـمة الجامعـة بـين الأسـطورة والشـعر يقـول أحـد النقـاد:" إن أداة التشـكيل الأولـى فـي الشـعر وفـي الأسـطورة هـي الخيـال، فهـو هنـا وهنـاك الـذي يكتشـف وسـائل التجسـيد للشـعور والفكـر ويصـوغ التجربـة النفسـية فـي رموزهـا الخاصـة ومعنـى ذلـك أن الشعر كان دائما يحتوي على عناصر تشبه مثيلاتها هي الأساطير"[4].

ويبـدو أن الأسـطورة تسـجل حضـورها الـدائم فـي مختلـف الأعمـال الفنيـة والإبداعيـة، وفـي هـذا الصـدد يقـول الناقـد عـز الـدين إسـماعيل:" انـه فـي إطـار الحضـارة

[1] رجاء عيد، لغة الشعر، المرجع السابق، ص 295.

[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص 22.

[3] محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 149–150.

[4] أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف القاهرة، ط3، 1994، ص 07–08.

الصـناعية والماديـة الراهنـة فـان الأسـطورة مازالـت مصـدر الهـام للفنـان والشـاعر، بـل لعلهـا فـي إطـار هـذه الحضـارة أكثـر فعاليـة ونشـاطا منهـا فـي عصـور مضـت، إذا نحـن هنـا اقتصـرنا علـى الشـعر قلنـا إن الشـعر لـم يكـن يومـا مـن الأيـام أقـرب إلـى روح الأسـطورة منـه فـي الوقـت الحاضـر، وكـل مـن يتـابع الشـعر المعاصـر فـي وسـعه أن يـدرك أن لـه فـي مجملـه طابعـا يميـزه عـن الشـعر القـديم فـي جملتـه، ويروق لي أن أسمي هذا الطابع المميز لهذا الشعر بالطابع الأسطوري"[1].

كمـا يلتقـي الشـاعر بمبـدع الأسـطورة حيـث يسـتمد كـل منهـا خبراتـه ورمـوزه مـن الحيـاة النفسـية والفكريـة للنـوع البشـري والمعـروف عـن هـذه الحيـاة – كمـا يصـفها علمـاء الـنفس والأنثروبولوجيـا– أنهـا غنيـة بالصـور والخيـالات والرمـوز وهـي تضـرب فـي أرض خصـبة عميقـة الجـذور والمتاهـات والأغـوار، وبقـدر مـا يكـون غوص الفنان في هذه الأغوار والمتاهات يكون أصيلا وقريبا من طبيعة الفن[2].

وعلاقـة الأسـطورة بالشـعر علاقـة أخـوين لأم واحـدة هـي التفكيـر والخيـال البشـري، وانسـجامهما نـاتج عـن طاقـة مـن الخيـال الرامـز الـذي يكشـف –مسـتعينا باللغـة– عـن عملية الوعي وإدراك للعالم وأشيائه"[3].

المتأمـل فـي وظيفـة كـل منهـا يهتـدي إلـى أنهـا يؤديـان وظيفـة واحـدة قوامهـا التفسـير، "فالأسـطورة شـرح للكـون وتعبيـر عـن قلـق داخلـي، والشـعر تعبيـر تجـارب ومحاولـة لفهـم العـالم، وإخـراج مـا زاد مـن الشـحنات الانفعاليـة والتـرددات النفسـية فهـي فـي اتصـال دائـم بالتجربـة الإنسـانية ، فمنـذ أن طفـت الأسـطورة علـى السـطح طفـا معهـا الشعر والعكس"[4] .

وبعـض الدراسـات تجعـل مـن الأسـطورة الصـورة الأولـى للشـعر " الشـعر فـي نشـأته الأولـى كـان متصـلا بالأسـطورة لا باعتبارهـا قصـة خرافيـة مسـلية، وإنمـا باعتبارهـا تفسـيرا للطبيعـة وللتـاريخ وللـروح وأسـرارها ، ومعنـى

[1] عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص 222–223.

[2] كاملي بلحاج، مرجع سابق، ص 35

[3] سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001، ص 313.

[4] سنوسي لخضر، المرجع السابق. ص134.

تفسـيرنا للأسـاطير هـو أن نكتشـف فيهـا رمـوزا للأشـياء، والأسـاطير ليسـت سوى أفكارا متنكرة في شكل شعري"[1].

مـن جهتـه يـرى يوسـف اليوسـف" أن الأسـطورة دخلـت إلـى الشـعر بوصـفها الرؤيـة الشـعرية نفسـها، وبوصـفها جـوهرة التركيـب البنيـوي للقصـيدة عينهـا[2] مـا يعنـي أن الشـعر والأسـطورة يشـتركان كلاهمـا فـي البنيـة الرمزيـة وفـي الهـدف الواحـد وهـو محاولـة تجـاوز الواقـع المـؤلم والمخيـف لبنـاء واقـع جديـد مفعـم بقـيم ومبـادئ تشـعر الشـاعر بالأمـان والسـكينة، وبهـذا تصـبح الأسـطورة بعيـدة عـن كونهـا" وهمـا أو خيـالا كمـا يعتقـد الـبعض بـل هـي منطـوق الـنفس الإنسـانية مثلهـا مثـل الشـعر تنشـأ مـن حاجـات إنسـانية وروحيـة وتتخـذ مـن الإيحـاء والرمـز بنيـة لهـا وتجـنح كالشـعر إلى أن تخلع على التجربة نوعا من السحر والرهبة"[3] .

ومـا يزيـد فـي تميـز الشـعر عـن بـاقي المعـارف الإنسـانية هـو تعانقـه مـع الأسـطورة،" إن الأسـطورة تجعـل للشـعر طابعـا مميـزا فـي بـاب المعـارف الإنسـانية يميـزه عـن الفلسفة وعن العلوم التجريبية ويجعله شعرا"[4] .

أمـا الناقـد أنـس داوود فيـرى أن هنـاك وحـدة بـين الشـعر والأسـطورة تحققهـا تلـك اللغـة المجنحـة التـي تـومئ ولا توضـح ، إنهـا لغـة الوجـدان الإنسـاني"، فالأسـاطير تقتـرب بطبيعـة بواعثهـا ومكوناتهـا مـن الـرؤى الشـعرية ، كمـا أن ازديـاد معرفتنـا بـذواتنا بـالطرق الموضـوعية كالتحليـل والملاحظـة يزيـد إيماننـا بـأن أسـاطير الأولـين مـا كانـت سـوى تجسـيد لهـذه المعرفـة ، ومـن هنـا كـان اهتمـام فرويـد و يونـغ بالأسـاطير فـي مؤلفاتهـا، وعـدا الأسـطورة عمـلا فنيـا رمزيـا يسـتطيع أن يتكـئ الفنـان المعاصر على دلالاتها في التعبير عن القيم وعن المشاعر الإنسانية الأصيلة[5].

إن نجـاح الشـاعر فـي المـزج بـين عـالمي الشـعر والأسـطورة يتوقـف علـى مـدى توفيقـه فـي فهـم الرمـوز الأسـطورية وإعـادة تمثلهـا بطريقـة فنيـة، فإنـه بالتوسـع فـي

[1] على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، 1997، ص 174.

[2] يوسف اليوسف، الشعر العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1980، ص 42.

[3] كاملي بلحاج، مرجع سابق، ص 40.

[4] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 225.

[5] أنس داود الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 07-08

الـدلالات الرمزيــة للأســاطير وانتقــاء بعــض العناصــر دون بعضــها الآخــر فــي تمثــل فنــي واع يمــزج بــين عــالم هــذه الأســاطير وبــين الرؤيــة الفنيــة الشــاملة للإنســان وللعــالم، يســتطيع الشــاعر المعاصــر أن يحيــل هــذه الرمــوز الأســطورية إلــى وســائط فنية ثرية بالعطاء".[1]

إن الموقــف الأســطوري فــي صــميمه موقــف شــعري، لأنــه صــراع دائــم بــين الإنســان وبــين الوجــود، " فالشــاعر وصــانع الأســطورة فــي محاولــة متجــددة لإيجــاد صــيغة ملائمــة للتوافــق بينــه وبــين المجتمــع، وبينــه وبــين قــوانين الطبيعــة، وهــو مــا نجــده مــن دراســتنا حتــى لشــعرنا القــديم عنــد امــرئ القــيس وطرفــة وعنترة...إنــه صــراع بينهم وبين السلطة والعادات وقانون والوجود والموت.

إن الشــعر والأســطورة يتصــل كلاهمــا بالتجربــة الإنســانية، ويعبــر عــن مكنوناتهــا وبواعثهــا النفســية والجماليــة، فعــودة الشــاعر المعاصــر إلــى اســتخدام الأســطورة فــي الشــعر هــو فــي واقــع الأمــر عــودة حقيقيــة إلــى منــابع التجربــة الإنســانية ومحاولــة التعبيــر عــن امتــداداتها فــي الوقــت الــراهن بوســائل عــذراء لــم يمســها الاســتعمال اليومي فيمحو عنها صفة القداسة والسحر".[2]

وقبــل أن ننتهــي مــن هــذا المبحــث يجــدر بنــا أن نشــير ولــو بصــورة عــابرة – إلــى حدود توظيف الأسطورة في الشعر العربي القديم.

[1] أنس داود ، المرجع السابق، ص 33- 34.

[2] كاملي بلحاج، مرجع سابق، ص 35.

لمحة عن توظيف الأسطورة في الشعر العربي القديم :

أشـار بعـض البـاحثين إلـى أن" أول مـن نبـه إلـى هـذا النـوع مـن اسـتخدام الأسـطورة فـي الشـعر هـو أبـن طباطبـا العلـوي فـي كتابـه (عيـار الشـعر) وأسـمى ذلـك بسـنن العـرب وذكـر قائمـة مـن هـذه السـنن التـي تعتمـد علـى الخرافـات والأسـاطير والعقائـد الشعبية"[1].

وهنـاك اتجـاه آخـر يـرى أن توظيـف الأسـاطير والتـراث الشـعبي فـي الشـعر عمومـا كـان " منـذ أن كتـب هـوميروس الإليـاذة والأوديسـا، وهمـا مـن الشـعر الملحمـي المرتكز على التراتيل الدينية، والأناشيد الأسطورية التي تتغنى بأمجاد الآلهة.[2]

وفـي العصـر الجـاهلي أشـار الاعشـى فـي بعـض قصـائده إلـى أسـطورتي (عـاد وزرقاء اليمامة) ولكن بتوظيف سطحي يفتقر إلى البناء الفني.

وفـي العصـر العباسـي دعـا بعـض الشـعراء إلـى التجديـد، وثـاروا علـى القـديم متـأثرين بالثقافـات الجديـدة الوافـدة مـن هنديـة وفارسـية ويونانيـة، إلا أن هـذا التـأثر لـم يشـمل الأسـاطير والرمـوز اليونانيـة لاعتمـاد أشـعار اليونـان علـى الملاحـم بخـلاف الشـعر العربـي الـذي يتميـز بالغنائيـة، وهـذا لإفـراط اليونانيـة فـي الوثنيـة وتعـدد أسـماء الآلهـة مـا دفـع بالشـعراء العباسـيين إلـى تجنـب الرمـوز اليونانيـة فـي أشـعارهم لأسـباب منهـا: – أن المعـين الثقـافي للشـاعر كـان عربيـا خالصـا، – وأن مـن اطلـع مـن الشـعراء علـى الفكـر الفلسـفي لـم يـتفهم كثيـرا مـن أسـماء الآلهـة والأسـاطير التـي وردت فـي كتابي الشعر و الخطابة لأرسطو".[3]

[1] داوود سلوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر القاهرة، ط1، 2003، ص434.

[2] كاملي بلحاج، المرجع السابق، ص 76.

[3] داوود سلوم، المرجع السابق، ص 436.

الفصـــــــل الثاني:
الشعر الشعبـــــي

- الثقافة الشعبية والثقافة الرسمية: حدود الاختلاف والإتلاف
- الشعر الشعبي: إشكالية المصطلح والمفهوم
- الشعر الشعبي في منطقة الجلفة

الثقافة الشعبية والثقافة الرسمية: حدود الاختلاف والإتلاف :

تمهيـد: إن التخـوف مـن شـبح المعلومـة بـات يشـغل فضـاء فكـري واسـعاً عنـد الشـعوب حيـث تعمـل جاهـدةً وبكـل إمكانياتهـا البشـرية والماديـة علـى صـيانة ذاتهـا وانتماءاتهـا الثقافيـة والحضـارية، وذلـك مـن خـلال التفعيـل الحقيقـي والأصـيل لمظـاهر ثقافتهـا الشـعبية كمـادة أساسـية تطعـم بـذاتها وكسـلاح قـوي تجابـه بـه كـل مـن يحـاول الاعتـداء علـى هويتهـا فالثقافـة الشـعبية اليـوم "تـأتي فـي أولويـة الاهتمامـات الثقافيـة لأي مجتمـع ذلـك أن مـا تطرحـه الثقافـة المعولمـة وتوجهـات الاسـتهلاك وامنيـات التماثـل مـع المعلـوم مـن الشـؤون الثقافيـة حفـز المعنيـين فـي شـؤون الأصـالة والهويـة الثقافيـة المخصوصـة إلـى النظـر فـي تـراثهم والاهتمـام بـه وجمعـه وتصـنيفه، ذلـك ان مـا يحملـه التـراث عبـر التـاريخ هـو الـذي يميـز مجتمعـاً عن المجتمعات الأخرى"[1]

إن مـن سـمات الثقافـة الشـعبية قـدرتها علـى التوسـع والانتشـار وسـهولة الحركـة بـين أفـراد المجتمـع ذلـك أنهـا–أي الثقافـة الشـعبية –"هـي العنصـر القابـل للتحـرك والانتشـار أكثـر مـن العناصـر الأخـرى داخـل الثقافـة المجتمعيـة، فهـي تسـتحوذ علـى عقـول الأكثريـة السـاحقة فـي كـل مجتمـع وهـي الأكثـر سـهولة فـي الحركـة والأكثـر قـدرة علـى التفاعـل لأنهـا تحـاكي العاطفـة قبـل العقـل وتعبـر عـن أمـاني النـاس وعـن أحلامهـم وتحمـل تطلعـاتهم كمـا تقـوم مقـامهم فـي محاربـة الظلـم والقضاء على الباطل".[2]

فـإذا كانـت الثقافـة الشـعبية هـي ثقافـة العامـة مـن النـاس فـإن الثقافـة الرسـمية هـي ثقافـة السـلطة وأهـل المعرفـة والعلـم بـالمعنى الرسـمي غيـر أن هـذا الافتـراق لا يعنـي أن الثقـافتين متناقضـان بقـدر مـا يعنـي أن لكـل ثقافـة توجهاتهـا واهتماماتهـا ونظرتهـا إلى شؤون الثقافة.

[1] عـاطف عطيـة، فـي الثقافـة الشـعبية العربيـة بنـى السـرد الحكـائي فـي الأدب الشـعبي، جـروس بـراس ناشـرون، ط1، 2016، ص07.

[2] عاطف عطية، نفسه، ص07.

ومـع أن الثقافـة الشـعبية تتوجـه إلـى عامـة النـاس، إلا أن مبـدعيها قـد يكونـون مـن عامـة النـاس كمـا قـد يكونـون مـن خاصـتهم، وهنـا نتسـاءل. كيـف يكـون للخاصـة علاقة مع الثقافة الشعبية؟

حـدود هـذه العلاقـة يوضـحها الـدكتور محمـد محمـود الجـوهري فـي مقـال لـه بعنـوان "التـراث الشـعبي بـين الفلكلـور وعلـم الاجتمـاع" نشـرته مجلـة "عـالم الفكـر" فـي عـددها الأول المجلـد الرابـع، حيـث يقـول: "لقـد تـرددت فـي أكثـر مـن مناسـبة دعـوى خطيـرة سـبقت للتعليـل عليهـا أكثـر مـن حجـة ألا وهـي أن الطبقـة العليـا أو الطبقـة الراقيـة أو المثقفـة أو مـا شـئت لهـا مـن أسـماء ليسـت لهـا علاقـة مباشـرة بهـذا التـراث الشـعبي كمـا هـو الأن بسـبب سـيطرة الطـابع الفـردي عليهـا وارتقـاء مسـتواها الثقـافي وارتباطهـا بالثقافـة الرسـمية بشـكل مـؤثر وفعـال فـي حياتهـا، وحسـبنا أن نؤكـد أن هـذه الطبقـة ليسـت عديمـة الصـلة بهـذا التـراث أبـداً. [1] ويـرى الجـوهري أن الكثيـر مـن علمـاء الفولكلـور قـدموا اسـهامات فيمـة فـي توضـيح هـذه المسـألة لكـن أبـرز هـؤلاء جميعـا –برأيـه– عـالم الفولكلـور السويسـري ريشـارد فـاييس الـذي يقـول "توجـد الحيـاة الشـعبية والثقافـة الشـعبية دائمـا حيـث يخضـع الإنسـان –كحامـل للثقافـة– فـي تفكيـره أو شـعوره أو تصـرفاته لسـلطة المجتمـع والتـراث، ويقـول عـلاوة علـى ذلـك : يوجـد في داخل كل إنسان شدُ وجذب دائمان بين السلوك الشعبي وغير الشعبي". [2]

وفـي بيـان علاقـة الشـخص المثقـف بتـراث بيئتـه المحليـة الشـفاهي يـرى الجـوهري "أن علاقتـه –أي المثقـف –بالحكايـات قـد تكـون أقـوى وادوم مـن الأمثـال مـثلا ولـدينا فـي هـذا الصـدد –يقـول –معلومـات أكثـر دقـة وتفصـيلا عنـد الوضـع فـي ثقافـات أخـرى سـبقتنافي مضـمار الدراسـات العلميـة للتـراث الشـعبي، مـن هـذا مـثلا مـا يشـير إليـه دولـف بـاخ *BACH* مـن أن الحكايـة الخرافيـة والأسـطورة غالبـا مـا يضـعف اهتمـام الشـخص المثقـف بهـا بالقيـاس إلـى النكتـة والنـادرة والقصـة الفكاهيـة،

[1] ينظـر: محمـد محمـود الجـوهري، التـراث الشـعبي بـين الفولكلـور وعلـم الاجتمـاع، مجلـة عـالم الفكـر، مـج3 ، وزارة الاعلام الكويت، ع1 ، 1972، ص98.

[2] محمد محمود الجوهري، المرجع نفسه.

كـذلك يشـير بـاخ إلـى ارتبـاط الشـخص المثقـف بالأغـاني الشـعبية التـي يرددهـا فـي المناسبات المختلفة [1]

أمـا فـي مجـال العـادات الشـعبية فيـرى الجـوهري أن الطبقـات المثقفـة تلتـزم بهـا فـي أكثـر مـن مناسـبة كالعيـدين و رمضـان والحـج ومناسـبات المـيلاد والـزواج و الوفـاة ...، والحـال نفسـه يقـال فـي ميـدان المعتقـدات الشـعبية فأبنـاء الطبقـات العليـا المثقفـة يشـاركون بقيـة أبنـاء بيئـتهم المحليـة فـي معتقـداتهم الشـعبية ولا تخفـى علينـا –يقـول الجـوهري– حكـايتهم عـن زيـارة الأوليـاء والمشـعوذين و المشـتغلين بالسـحر وبالطـب الشـعبي والعـرافين وكوضـعهم المصـاحف والعمـلات المعدنيـة فـي أساسـات المباني الجديدة وحمل الأحجبة[2].

وقبـل أن نخـوض فـي جـذور العلاقـة المازومـة بـين الثقـافتين الشـعبية والرسـمية يحسـن بنـا أن تقـف عنـد مصـطلح الثقافـة ثـم حـدود كـل مـن الثقـافتين الشـعبية والرسمية .

مفهـــوم الثقافـــة : الثقافـة أمـر مشـترك بـين المجتمعـات الإنسـانية علـى اخـتلاف درجاتهـا مـن الحضـارة والتقـدم، وهـو مـا نـراه فـي التواصـل البشـري بـين النـاس مهمـا اختلفـت اللغـات وتعـددت هويـات المجتمـع، تظـل الفنـون والابـداعات الثقافيـة هـي عنصـر التلاقـي الإنسـاني فعمـل فنـي مبهـر كفيـل بـأن يفتـك إعجـاب البشـر رغـم تعدد مشاربهم واختلاف ثقافتهم .

وحـول مفهـوم الثقافـة فـإن هنـاك الكثيـر مـن التعريفـات بشـأنها، ولكـن الأنثروبولـوجيين يتجنبـون اسـتخدام مصـطلح "ثقافـة" لأنـه مفـرط فـي المرجعيـة أو مطـاطي الدلالـة فـي رؤيـتهم ويفضـلون التحـدث بدقـة أكثـر عـن المعـارف المعتقـدات والفـن والتقنيـات والتقاليـد علـى أن يـتم التعامـل مـع مصـطلح ثقافـة بوصـفه مصـدرا للتعبير [3].

---

[1] ينظر: محمد محمود الجوهري، المرجع السابق، ص 99 .

[2] محمد محمود الجوهري، المرجع نفسه، ص100.

[3] ينظر : آدم كوبر، الثقافة التفسير الانثروبولوجي، تر: تراجي فتحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص13.

لبســت الثقافــة فــي المجتمــع معــاني متعــددة خضــعت للظــروف التــي مــرت بالإنســان فــي علاقتــه مــع المحــيط، فقــد دلــت فــي القــرون الوســطى علــى الطقــوس الدينيــة أي ارتبــاط الأفعــال الإنســانية بــالقوى الإلهيــة، ثــم بــدا هــذا التعبيــر يــرتبط بالعــالم الأرضــي مــن خــلال نشــاط الانســان فــي علاقتــه مــع الأرض النشــاط الزراعــي، بــدليل أن كلمــة *culture* فــي الفرنســية تــدل علــى الزراعــة والثقافــة، ومــع بدايــة القــرن الثــامن عشــر صــار مصــطلح ثقافــة مرتبطــا بتــراكم الأفكــار خصوصــا في ألمانيا وفرنسا .

أمــا أول تعريــف علمــي أنثروبولــوجي للثقافــة فقــد تبلــور علــى يــد الإنجليــزي إدوارد تيلــور الــذي نظــر إلــى الثقافــة باعتبارهــا كــلاً يشــمل كــل منــاحي الحيــاة المجتمعيــة فهــي عنــده هــذا المجمــوع المعقــد الــذي يضــم المعــارف والمعتقــدات والفــن والقــانون والأخــلاق والتقاليــد وجميــع الإمكانيــات والعــادات الأخــرى التــي يكتســبها الانسان كعضو في مجتمع معين". [1]

والثقافــة بهــذا التعريــف تبــدو شــاملة فهــي تحــوي كــل الإنجــازات الإنســانية الماديــة واللامادية .

تبلــور مفهــوم الثقافــة أكثــر مــع غــي روشــيه *ROCHER* فهــي "مجمــوع مــن العناصــر لــه علاقــة بطــرق التفكيــر والشــعور والفعــل وهــي طــرق قــد صــيغت تقريبــا مــن قواعــد واضــحة تســتخدم بصــورة موضــوعية ورمزيــة فــي آن معــاً مــن أجــل هــؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة" .[2]

فالثقافــة انطلاقــا مــن هــذا المفهــوم تتصــل بكــل أوجــه النشــاط الإنســاني، فهــي فعل اجتماعي يتصف بالاستمرارية والتراكم.

إذن مــن جملــة مــا تعنيــه الثقافــة باعتبارهــا الكــل الــذي يحتــوي علــى منجــزات الانســان المجتمعــي الماديــة واللامادیــة المتراكمــة عبــر تاريخــه، الداخلــة فــي وعيــه والمتغلغلــة فــي لاوعيــه، أن ثمــة عناصــر مــن ضــمن عناصــرها تــدخل فــي إطــار

[1] ينظــر: غــي روشــيه، مقدمــة فــي علــم الاجتمــاع العــام، الفعــل الاجتمــاعي، تــر مصــطفى دنــديلي، مكتبــة الفقيــه، الطبعــة الثانية، 2000، بيروت، ص191.

[2] غي روشيه ، المرجع نفسه، ص198.

الثقافـة الرسـمية وفـي إطـار الثقافـة الشـعبية، وهـذا يعنـي تعـدد العناصـر الثقافيـة وتنوعها فـي إطـار مـن الوحـدة تصـنف بهـا كـل ثقافـة وفـي كـل زمـان وهـذا مـا يعنيـه القولب بتنويعات الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات".[1]

فما حدود كل من الثقافتين الشعبية والرسمية وما خصائص ومواصفات كل منها؟

***الثقافـــة الشـــعبية** : تعـرف الثقافـة الشـعبية بأنهـا الثقافـة التـي تميـز الشـعب والمجتمـع الشـعبي وتتصـف بامتثالهـا للتـراث والأشـكال التنظيميـة الأساسـية والشـعب هـو حامـل هـذه الثقافـة وتبـدو الثقافـة الشـعبية فـي كـل التمـاثلات الاجتماعيـة للحيـاة المعيشـية الفعليـة منهـا والموجـودة المتمثلـة فـي تطلعـات الجماعـة ورغباتهـا ومعتقـداتها وفـي نظرتهـا للحيـاة والتـي يعبـر عنهـا بطريقـة شـفوية، وهـذا التعبيـر محـدد فـي أشـكال تعبيريـة متعـددة مثـل :-القصـة الأسـطورية، النكتـه، الشـعر، الأمثـال والحكـم...، وكـذا فـي بيانـات وتظـاهرات سـلوكية حفـلات شـعبية، رقـص، طقـوس، ممارسـات، ولائـم، اجتماعـات،. وهـذا مـا يسـميه الـبعض بـالفلكلور الـذي هـو التـراث الروحـي للشـعب وخاصـة التـراث الشـفاهي وهـو أيضـا المعتقـدات والأسـاطير والعادات والتقاليد والخرافات والأغاني و الأمثال" [2].

يبـدو مـن خـلال هـدا التعريـف أن مفهـوم الثقافـة الشـعبية يتـداخل مـع مفهـوم الفولكلـور إلـى حـد بعيـد والحقيقـة هـي أن مصـطلح الثقافـة الشـعبية أشـمل مـن الفولكلـور لأن الفولكلـور يعنـي المـوروث الشـعبي، أمـا الثقافـة الشـعبية فهـي المـرآة التـي تعكـس نظـرة شـرائح المجتمـع لهـذا المـوروث وكيفيـة تقـبلهم للأفكـار والفنـون والابداعات.

***الثقافـة الرسـمية** : هـي الثقافـة السـائدة فـي مؤسسـات الثقافـة التابعـة لأجهـزة الدولـة والتـي تشـمل وسـائل الاعـلام المسـموعة والمرئيـة والمقـروءة والمسـارح و دور النشـر وأيضـا المسـاجد ومراكـز التوعيـة والإرشـاد، فهـذه المؤسسـات موجهـة بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر مـن سـلطات الدولـة والحكـم وأيضـا النخـب المثقفـة والعلمـاء،

[1] ينظر : عاطف عطية، الثقافة الشعبية، مرجع سابق، ص33.

[2] ايكـه هـولتيكراس قـاموس مصـطلحات الاثنولوجيـا والفولكلـور، تـر: محمـد الجـوهري ودكتـور حسـن الشـامي، الهيئـة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،1999. ص28.

والتوجيـه المباشـر يكـون بـالتركيز علـى خطـاب فكـري وثقـافي معـين كـأن يكـون الخطـاب مروجـاً لفكـرة القوميـة أو الليبيراليـة وغالبـا مـا تتـوازى معـه سـائر الخطابـات فـي دوائـر الفنـون والصـحف وهـذا مـن وجـود وسـائل إعلاميـة وفنيـة أخـرى معارضـة ولكـن نتحـدث عمـا هـو سـائد وموجـه مـن السـلطة وهنـاك التوجيـه غيـر المباشـر ويكـون خفيـا يستشـعره المسـؤول الثقـافي مـن خـلال المنـابر الأخـرى وتعليمـات الحكومـة ومـن فـي السـلطة، وهـذا يبـدو فـي الأنظمـة غيـر الديمقراطيـة حيـث تخضـع منـابر التوجيـه والثقافـة والإرشـاد لتوجيهـات الحكومـة وتتلـون مـع تبـدلاتها السياسـية والفكريـة والاجتماعيـة ولا تقتصـر توجهـات المؤسسـات الثقافيـة علـى العامـة بـل تتعـداها إلـى سـائر الأقـاليم مـن محافظـات ومـدن وقـرى فيمـا تسـمى "الثقافـة ذات قـوة الطـرد المركزيـة التـي تنشـأ فـي المركـز الاجتمـاعي وتنشـر عـن طريـق المحاكـاة الحـرة ويمكـن أن تتمـدد هـذا الثقافـة وتصـبح ثقافـة متحركـة وتكـون أكثـر تفـوق أو فـي حالـة انتشـار دائمـة وهـذا يتوقـف علـى طبيعـة الرسـالة المبتغـاة ومـدى اخـلاص القـائمين عليهـا وعلـى طبيعـة تـأهيلهم الفكـري ومـدى تقبـل النـاس لهـم ولخطـابهم الثقافي[1].

-العلاقة بين الثقافتين الرسمية والشعبية: -الجذور والبدايات

فـي كتابـه الموسـوم ب:"فـي الثقافـة الشـعبية العربيـة، السـرد الحكـائي فـي الأدب الشـعبي"، للباحـث عـاطف عطيـة، وفـي الفصـل الثـاني منـه "الثقافـة العربيـة بـين الرسـمي والشـعبي"، يـرى الكاتـب أن هنـاك سـعيا مقصـودا مـن قبـل السـلطة للتفريـق بـين ثقافـة العامـة وثقافـة الرسـمية، وذلـك بـالإعلاء مـن شـأن الثانيـة علـى الأولـى مسـتعينين فـي ذلـك بمـن بـرز فـي شـتى أنـواع العلـوم والفنـون والآداب ومقـدمين للمبرزين كل أنواع المكافآت للتشجيع.[2]

ويعـزو الكاتـب جـدور هـذه المحـاورات إلـى تـاريخ مبكـر مـن الثقافـة العربيـة وتحديـدا إلى بداية العصر العباسي حيث يرجع ذلك إلى ثلاث مؤثرات رئيسية.

---

[1] لتفصـيل أكثـر فـي مفهـوم الثقافـة الرسـمية ينظـر: عطيـة جمعـة الفصـحى والعاميـة والابـداع الشـعبي، شـمس للنشـر والاعلام، ط1، القاهرة، 2006، ص167.

[2] عاطف عطية، في الثقافة الشعبية العربية ، مرجع سابق، ص34

*دور الخلفـاء العباسـيين خاصـة الرشـيد والمـأمون فـي تشـجيع الحركـة العلميـة وبخاصـة الترجمـة لنقـل العلـوم والمعـارف الفرنسـية إلـى العربيـة مـن خـلال إنشـاء بـين الحكمة وما استتبع ذلك من ابداع في شتى العلوم.

*تـأثير الفقهـاء وعلمـاء الـدين فـي توجيـه الثقافـة الرسـمية بمـا يخـدم الـدين وبمـا يخـدم –بالتالي–أهل السلطة في تشديد قبضتهم على أهل العامة.

*الحركـة الأدبيـة النشـطة التـي رفـع لواءهـا الكثيـر مـن الأدبـاء والشـعراء والتـي نشـأت وتطورت في بلاط الخلفاء والحكام في معظم الحواضر العربية.

فأهـل السـلطة السياسـية– علـى مـا يـرى عـاطف عطيـة –وعلـى امتـداد التـاريخ الإسـلامي كـانوا يسـتأثرون بمضـامين الثقافـة الرسـمية ويسـتبعدون مـا لا يتوافـق مـع توجـه هـذه الثقافـة، فكـل مـا تـم اسـتبعاده مـن دائـرة ثقافـة السـلطة شـكل ثقافـة موازيـة وهي ثقافة العوام أو الثقافة الشعبية بكل ما تحمل كلمة عوام من وجهل وفوضى.

ونشـأ عـن هـذه الثقافـة المزدوجـة نقاشـات محتدمـة بـين الطـرفين علـى المسـتويين السياسـي و الـديني، وقـد توسـل أنصـار الثقافـة الشـعبية بفـن السـيرة الشـعبية لإظهـار الظلـم واسـتبداد الراعـي بالرعيـة فـي حـين اتخـذ مريـدو الثقافـة الرسـمية مـن اللغـة العربيـة نحـوا وصـرفا وبلاغـة أداتهـم فـي تبليـغ أفكـارهم متوسـلين فـي ذلـك بـالمنهج العلمي الذي يخاطب العقل [1].

ولإبـراز عمـق العلاقـة الجدليـة بـين الشـعبي والنخبـوي الرسـمي اسـتعرض عـاطف عطيـة مقـالا هامـا للكاتبـة ضـياء الكعبـي نشـرته فـي مجلـة (الثقافـة الشـعبية) بعنـوان "جدليـة الشـعبي والنخبـوي فـي الثقافـة العربيـة"، وفيـه حللـت الكاتبـة العلاقـة الملزومـة بـين ثقافـة السـلطة والثقافـة الشـعبية بداتـه بإظهـار رفعـة موقـع المثقـف العربـي الـذي يـأنف التعـاطي مـع شـؤون العامـة وكيـف أثـرت هـذه النظـرة حتـى علـى المـؤرخين الـذين أثـروا روايـة التـاريخ الرسـمي وتجـاهلوا تـاريخ العامـة وكـل مـا يتصـل بهـم بـل أنهـم كرسـوا فكـرة تقسـيم النـاس إلـى عامـة وخاصـة، فالعامـة هـم الرعـاع والـدهماء أمـا الخاصـة فهم النخبة أو علية القوم [2] .

[1] ينظر: عاطف عطية، في الثقافة الشعبية ، مرجع سابق، ص 34–36.

[2] ينظر عاطف عطية، في الثقافة الشعبية العربية، مرجع سابق، ص38

وكانـت أبـرز محطـة فـي ترسـيخ الثقافـة الرسـمية- حسـب الكعبـي- هـي عمليـة التـدوين التـي بـداتها الدولـة الأمويـة بتشـجيع مـن السـلطة بغـرض تقويـة أسـس الدولـة وتوسـعت العمليـة مـع الدولـة العباسـية وطالـت التـراث الادبـي، فمـا كـان متوافقـا مـع المرجعيـة الدينيـة والسياسـية للدولـة تـم اعتمـاده ومـا كـان معارضـا لهـا تـم اسـتبعاده وهـو مـا تعرضـت لـه الكثيـر مـن المرويـات والأسـاطير و الغريـب حسـب الكاتبـة أن مـا تـم اقصـاؤه قوبـل بتشـجيع شـعبي فتحولـت المرويـات الشـعبية إلـى حكايـات اتسـمت بـالكثير مـن التخيـل والعجائبيـة، وكـان لهـذا الاقصـاء المتعمـد دوره فـي ازدهـار القصـص العجائبيـة و السـير الشـعبية ألـف ليلـة وليلـة، علـي الزيبـق، الأميـرة ذات الهمـة سـيف بـن ذي يـزن، سـيرة عنتـرة وهـي الحكايـات التـي وسـعت مـن دائرة المهتمين بالثقافة الشعبية"[1] .

والظـاهر أن الموقـف المتعـالي مـن الثقافـة الشـعبية ازداد حـده زمـن الجـاحظ والمعتزلـة إذ نظـر هـؤلاء الـى العامـة علـى أنهـم أهـل جهـل وفوضـى وعليـه تـم تصـنيف النـاس إلـى عامـة وخاصـة وتطـور الأمـر إلـى تقسـيم الكـلام إلـى جـزء فصيح وهو كلام خاصة العلماء والادباء وإلى وضيع وهو كلام العوام والرعاع.

وفـي حـديثنا عـن اسـتهداف السـلطة الثقافيـة والسـلطة الدينيـة لـلأدب الشـعبي دكـرت الكعبـي عـاملين أساسـيين ميـزا نظـرة هـؤلاء إلـى هـذا الأدب أولهمـا بعـد مضـامينه عـن العقلانيـة وصـعوبة تصـديقها وثانيهمـا بعـد هـذه المضـامين عـن الـدين وتحميـل هـذا الأدب أحاديـث وحـوادث وهميـة أو خرافيـة مـن هنـا حـدث توافـق بـين السـلطتين الثقافيـة والدينيـة لاسـتبعاد هـذه المرويـات رغـم وظيفتهـا التـي اسـتهدفت اشـباع تعطـش العامـة الـى قصـص تنشـد تحقيـق العدالـة بـالرغم مـن أنهـا تتجـاوز العقلانيـة وتقفـز علـى الوقـائع التاريخيـة بـل تخـرج أحيانـا عـن حـدود الشـرع و مضامينه [2].

إن الـذي أدى إلـى اقصـاء حيـز كبيـر مـن الثقافـة الشـعبية هـو اخضـاع مروياتهـا لمقـاييس العقـل فكـل مـا خـرج عـن إطـار هـذه المقـاييس يـتم اسـتبعاده فأنصـار الثقافـة

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص38-39.

[2] عاطف عطية، المرجع سابق، ص40.

الرسمية يبدوا أنهم لم يقدروا أهمية التخييل ووظيفته في الحياة اليومية للناس ومع ذلك ظلت هذه المرويات مستمرة في الثقافة الشعبية لأنها تحمل بداخلها عوامل استمرارها، كما أن الطبقات الشعبية على اختلاف توجهاتها بحاجة إلى هذا النوع من الأدب الذي يشبع رغباتها ويعبر عن واقعها.

الثقافة الشعبية في عصر النهضة العربية :

في هذا العصر برز الخلاف واضحا بين العامة وأهل النخبة من المثقفين في كيفية التعاطي مع الأدب الشعبي وكان ميدان الخلاف هو عالم الصحافة وتجلى ذلك في نشر القصص في الجرائد في المجلات وهذه النهضة الفكرية والأدبية ظهرت بشكل أوضح في مصر والتي كانت ملجأ للمثقفين والكتاب من داخل مصر ومن خارجها فأنشرت الصحف والمجلات التي تنافست في جلب القراء وذلك ينشر القصص والروايات والحكايات القريبة من أفهام جمهور القراء والبعيدة عن التعقيد اللغوي وبلغة أقرب إلى عامة الناس وكان الغرض الذي يرومه الناشرون من هذا النوع من الأدب الشعبي هو تحقيق غايتين :

-التواصل مع هذه الفئة الواسعة من الجمهور، -والثانية تأمين أوسع مساحة من الانتشار لدوام الاستمرار.

-وفي خضم التنافس الشديد بين هذه الجرائد والمجلات تم إعادة نشر الكثير من القصص والسير الشعبية مثل حكايات: ألف ليلة وليلة، والأميرة ذات الهمة وسيرة عنترة.. وسيف بن دي يزن ...وروايات شعبية مترجمة من لغات أجنبية ومع ذلك بقيت بعض الصحف والمجلات الموجهة إلى أهل النخبة من المثقفين تترفع عن مثل هذا الأدب وتعتبره مفسدا للأخلاق وللذوق السليم لأنه قد يحقق تسلية آنية لكنه مضيعة للوقت ومعطل للعقول.

وفي مقال للشيخ محمد عبده نشره في جريدة الوقائع المصرية في عام 1881وأعيد نشره في مجلة فصول للمرة الثانية عام 1991يبين فيه مثالب الثقافة الشعبية المحشوة بالخرافات والأكاذيب، رأى صاحبه أن كتب أدب العوام والتي عرفت انتشارا في ذلك الزمان تندرج في إطار ثقافة الكذب وثقافة العوام، فكتب الأكاذيب الصرفة هي ما يذكر فيها تاريخ أقوام على غير الواقع وتارة

تكـون بعبـارة سـخيفة مخلـة بقـوانين اللغـة [1] ومما زاد فـي شـيوع المرويـات الشـعبية أكثـر هـو انتشـار المقـاهي الشـعبية والتـي صـارت تحتضـن القصـاص الشـعبيين الـذين يتفننـون فـي عـرض مثـل هـذه القصـص علـى شـرائح واسـعة مـن الطبقـات الاجتماعية.

كـل هـذه العوامـل مجتمعـة سـاهمت فـي انتشـار الأدب الشـعبي سـواء عـن طريـق الكتابـة أو المشـافهة فـي حـين تراجـع الأدب الرسـمي الـذي بقـي محصـورا فـي النـوادي الأدبيـة والـذي مـا فتـئ أصـحابه يحـذرون مـن خطـر الأدب الشـعبي علـى العقول وعلى الأخلاق.

ومـع مـرور الوقـت ظهـر للثقافـة الشـعبية أنصـار حتـى مـن المثقفـين أنفسـهم والـدين مـا فتئـوا يـدركون أهميـة الثقافـة الشـعبية ودورهـا فـي حيـاة الشـعوب، فهـي قـد انتشـرت بـين عامـة النـاس ووجـد فيهـا القصاصـون منفـذا للـدخول إلـى عقـول النـاس وقلـوبهم، فقـدموا فيهـا المعلومـات العلميـة بطريقـة مزجـت فيهـا الحقيقـة بالخيـال ...، بـل قـام فيهـا الخيـال بالـدور الأول ، وخشـي العلمـاء علـى الحقيقـة {الرسـمية} أن تضـيع وسـط هـذه الأحـداث التـي يخلقهـا خيـال الكتـاب ."[2] وهـذا مـا يظهـر اهتمامـات كـل مـن الثقـافيين الرسـمية والشـعبية "فعقليـة العـالم التـي لا تعـرف غيـر المسـلمات مـن الحقـائق غيـر عقليـة الفنـان المبـدع الـذي تفـتح أمامـه الحقـائق أبوابـاً ونوافـذ يطـل منهـا علـى عـوالم أخـرى يستشـفها مـن خـلال الحقيقـة، وينفـذ منهـا بباصـرته الواعيـة الخلاقـة بمـا يتجـاوز الحقيقـة العلميـة إلـى ظـلال أبعـد منهـا بكثيـر وأوثـق إلـى معطيـات القلـب ومعطيـات الـنفس، وأبعـد –إلـى حـد نسـبي– عـن معطيـات العقـل."[3] معنـى ذلـك أن الثقافـة الشـعبية ليسـت أقـل شـأناً ولا تـأثيرا مـن الثقافـة الرسـمية "فقـد كانـت الثقافـة الشـعبية تضـطلع برسـالتها العربيـة ودورهـا فـي النضـال الـوطني، فقـد كـان الأديـب الشـعبي أديبـاً متجـولا فـي الأسـواق يعـيش ضـمير الشـعب ويتفاعـل مـع مآسـي أمتـه ووطنـه، وقـد حاولـت الإدارة الاسـتعمارية أن

[1] ينظر: عاطف عطية، في الثقافة الشعبية العربية، مرجع سابق، ص48.

[2] فاروق خور شيد، سيف بن ذي يزن، دار الشروق،1982، القاهرة، ص13.

[3] فاروق خور شيد، المرجع السابق، ص13.

تصـور الأديـب الشـعبي فـي صـورة مشـعوذ ودجـال لتغـرس فـي أذهـان بعـض المعلمـين الكراهيـة والزهـد فـي الأدب الشـعبي كـأدب طبقـة جاهلـة تكبلهـا رواسـب غيبيـة لا تليـق برجـل العلـم والحضـارة."[1] فالأديـب الشـعبي كـان بمثابـة الطاقـة المحركـة لوجـدان الشـعب أثنـاء الأزمـات والمحـن، وبـرغم ثقافتـه المحـدودة اسـتطاع هـذا الأديـب بعبقريتـه الفنيـة أن يعيـد تمثـل حـوادث التـواريخ وقصـص البطولـة مسـتعينا فـي ذلـك بخيالـه المبـدع ورغـم تجاهـل الأدبـاء الدارسـين القـدماء لـلأدب الشـعبي والزهـد فـي دراسـته باعتبـاره فنـاً رديئـاً لا يرقـى إلـى مسـتوى الأدب الرسـمي فقـد ظـل الأدب الشـعبي أدبـاً قوميـاً يضـطلع بـدور كبيـر فـي قضـايا الثقافـة والفكـر، مثلمـا كـان أدبـاً وطنيـا يقـوم بـدور هـام فـي الحيـاة الثقافيـة والاجتماعيـة والسياسـية العربيـة التـي واجهـت تحـديات اسـتعمارية اسـتهدفت مقومـات الشـعب العربـي: ثقافـة وحضارة ومصيرا."[2]

وممـا لا شـك فيـه أن الأدب الشـعبي هـو المـرآة الـتي تعكـس تفكيـر الطبقـات الشـعبية ومـا يعـتلج بـداخلها مـن آمـال و تطلعـات "فـإدا أردت أن تعـرف عواطـف لسـواد الأعظـم مـن كـل أمـة ومـا هـي عـاداتهم التـي يجـرون عليهـا أفكـارهم التـي يفكـرون فيهـا والمنـازع التـي ينزعـون إليهـا فـانظر فـي ادبيـات عوامهـا فإنهـا هـي التـي تمثل حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحاً لا غبار عليه"[3].

فـالأدب الشـعبي كـان أشـبه بمؤسسـة ثقافيـة متجولـة بـين أبنـاء الـوطن العربـي تجـاوزت الحـدود السياسـية والإقليميـة، فسـيرة عنتـرة و الجازيـة مـثلاً لا يكـاد فـرد عـادي مـن أبنـاء الـوطن العربـي لا يعرفهـا بوجـه مـن وجـوه المعرفـة، بينمـا نجـد شـاعرا مرموقـا مثـل المتنبـي لا يعرفـه سـوى القلـة مـن الدارسـين، فالأديـب الشـعبي اسـتطاع أن يخلـد مـأثر الفكـر العربـي الإسـلامي بـالرغم مـن عـدم وجـود وسـائل الطباعـة و النشـر واعتمـاده علـى الروايـة الشـفهية وكـذا قلـة اهتمـام الأدبـاء والعلمـاء بتـذوق هـذا الأدب وتدوينـه[4] علـى أن الحكـم بقلـة اهتمـام الأدبـاء و العلمـاء الأدب

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، مرجع سابق، ص40.

[2] التلي بن شيخ، المرجع السابق، ص61.

[3] الحاج هاشم محمد رجب، من الشعر العامي الهذيل لسلسلة الثقافة، العدد 5، بغداد، 1964، ص03.

[4] التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص66.

الشـعبي وتدوينـه إنمـا هـو حكـم نسـبي ذلـك أن بعـض الأدبـاء كـانوا يجلسـون الـى العامـة ويعجبـون بـأدبهم وبلاغـتهم "وقـد وجـد بعـض العلمـاء و الأدبـاء القـدماء فـي هـذا النـوع مـن التعبيـر الشـعبي مـا دفعهـم إلـى الإعجـاب بـه والتـأثر بمـا يزخـر بـه مـن صـور فنيـة رائعـة، فكـانوا يجالسـون العامـة ويسـتمعون إلـيهم ولمـا عـابهم بعـض الأدبـاء علـى هـذا ردوا علـى عـاتبهم بـأنهم إنمـا كـانوا يخـالطون هـؤلاء العامـة التماسـاً لمـا يجدونـه علـى ألسـنتهم مـن الألفـاظ التـي تمتـاز بلطـف التركيـب وجمـال المعنى."[1]

ومـا يبـرز اهتمـام القـدامى بالثقافـة الشـعبية تـوجههم إلـى تـأليف الكتـب الخاصـة بـالأدب الشـعبي مـن ذلـك مـثلا (بـدائع الزهـور فـي وقـائع الـدهور) لمحمـد بـن إيـاس وكتـاب (المـواعظ والاعتبـار بـذكر الخطـط والآثـار) للمقريـزي، وكتـاب (عجائـب الآثار في التراجم والآثار) للجبرتي.

وممـن عُنـي بـالتراث الشـعبي فخصـه بالتـأليف نـذكر أيضـا صـفي الـدين الحلـي الـذي ألـف كتابـه (العاطـل الحـالي) خصصـه للحـديث عـن الزجـل، وابـن حجـة الحمـوي الـذي تـرك لنـا كتـاب (بلـوغ الأمـل فـي فـن الزجـل) وهنـاك كتـب أخـرى فـي الأمثـال العاميـة مثـل كتـاب)أمثـال العـوام فـي مصـر والسـودان والشـام) لنعـوم شـقير والأمثـال العاميـة المصـرية ليوسـف هـانكي، و(حـدائق الأمثـال العاميـة) لفائقـة حسين راغب.[2]

وهنـاك موقـف نقـدي آخـر يمكـن أن ندرجـه فـي خانـة الاعتـراف بـالأدب الشـعبي منـذ وقـت مبكـر ذلـك الـذي صـدر مـن العلامـة ابـن خلـدون، بـل إنـه تجـاوز الاعتـراف إلـى نقـد علمـاء اللغـة والأدب لأنهـم وقفـوا عنـد مظـاهر الاعـراب ولـم يفرقـوا بـين بلاغـة العامـة و بلاغـة الخاصـة يقـول: " إن عـدم تـذوق علمـاء اللغـة لـلأدب الشـعبي يرجـع إلـى فقـد ملكـة الـذوق لبلاغـة هـذا النـوع مـن التعبيـر وعـدم اطلاعهـم علـى أسـاليب العامـة ، ولهـؤلاء العـرب فـي هـذا الشـعر بلاغـة فائقـة، وفـيهم الفحـول والمتـأخرون وكثيـر مـن المنتحلـين للعلـوم لهـذا العصـر وخصوصـاً علـم اللسـان

[1] عامر رشيد السامرائي، مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1964، ص20.

[2] ينظر : محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، 1967، ص17.

يستنكر صاحبها هذه الفنون التي لهم إذ سمعهم ويمج نظمهم إذا أُنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لإستهجامها وفقدان الإعراب فيها، وهذا إنما يتأتى من فقد الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليما من الآفات في فطرته ونظره وإلا فالإعراب لا دخل له في هذه البلاغة."[1]

أما الباحث الجزائري عبد الله الركيبي فيرى أن الأدبين الشعبي والرسمي يلتقيان في إطار حضاري واحد وتجمعهما قواسم مشتركة، يقول في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث:" ومع هذا نجد أرضية يلتقي فيها الشاعران الرسمي والشعبي، ومن يتلقى شعرهما أمياً أو متعلماً، وهذه الأرضية هي ما يمكن أن نطلق عليه الإطار الحضاري الواحد الذي يضم هؤلاء جميعاً بحيث يتقاربون في النظرة و الإحساس و التفكير والذوق"[2] .

الثقافة الشعبية في ظل الإدارة الاستعمارية:

لقد اهتمت المنظومة الكولونالية مبكراً لمظاهر الثقافة الشعبية العربية حيث "سخرت لذلك أمولاً طائلة ووسائل ضخمة، كما أوفدت إلى الميدان العربي عساكرها وإداراتها ورجالتها الدينية، فنزلوا الميدان مع الشعوب العربية الأمر الذي ساعدهم على تسجيل العادات والتقاليد العربية والمعتقدات والطقوس الشعبية والفنون التقليدية العربية وأشكالها التعبيرية العديدة والمتنوعة."[3]

لقد سخرت إدارة الدول الاستعمارية لهذه المهمة طاقات بشرية معتبرة فطافوا في القرى والمداشر والمدن وحضروا الحفلات والمواسم الطقوسية وشاركوا العرب في أفراحهم وأتراحهم غير أن علاقتهم مع مظاهر الثقافة الشعبية لم تقف عند حدود التسجيل والفهم والاستثمار الإتصالي التواصلي، فسرعان ما شرعوا في سياستهم التشويهية والتحنيطية، حين انحرفوا بما سجلوه من مظاهر الثقافة الشعبية العربية انحرافاً خاطئاً وخطيراً، فأفرغوها من قيمتها الاصلية وعوضوها بقيم غربية من

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، نشر دار أحياء التراث العربي، بيروت، ص 485.

[2] ينظر: عبد الله الركبي الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981، ص429.

[3] قبايلي عمر، مدخل للثقافة الشعبية العربية، الأثر مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع7 ماي 2008، ص178.

وحـي خطـتهم ونيـتهم فـي تشـويه المسـيرة الثقافيـة والحضـارية للشـعب العربـي"[1] وقطـع علاقتـه بجـذوره الحضـارية والتاريخيـة فأبـدعوا قيمـا ونسـبوها إلـى العقليـة العربيـة التـي وصـفوها بـالتحجر والتخلـف والفوضـى وعـدم قـدرتها علـى الابـداع وعلـى مسـايرة متطلبـات العصـر ولقـد حاولـت الإدارة الاسـتعمارية أن تصـور الأديـب الشـعبي فـي صـورة مشـعوذ دجـال لتغـرس فـي أذهـان بعـض المتعلمـين الكراهيـة و الزهـد فـي الأدب الشـعبي كـأدب طبقـة جاهلـة رواسـب غيبيـة لا تليـق برجـل العلـم والحضارة."[2]

وبـالرغم مـن محـاولات التشـويه التـي انتهجتهـا الإدارة الاسـتعمارية فـي تعاملهـا مـع الثقافـة الشـعبية فـإن ذلـك لـم يمنـع مـن تواجـد الأديبـين معـاً فـي ميـدان التضـحية والنضـال "فقـد ظـل الأدب الشـعبي يتفاعـل مـع الأدب الرسـمي يتـأثر بـه ويأخـذ منـه ومثلمـا كـان تـأثير الأدب الرسـمي واضـحاً فـي موضـوعاته ومضـامينه فقـد كـان الـدين الإسـلامي رافـداً مـن روافـد الأثـر لـلأدب الشـعبي يسـتمد منـه الأديـب ملامـح الإبداع."[3]

وهنـاك عـدد كبيـر مـن الأدبـاء الشـعبيين أميـون أو محـددو التعلـيم بحيـث لا يصـلون إلـى مسـتوى الأدبـاء الرسـميين، وبالتـالي فـإن بيئـة الأديـب الشـعبي الثقافيـة بيئـة محليـة لا تتصـل بالحيـاة الثقافيـة المعاصـرة ذلـك أن الأديـب الرسـمي "يتصـل بـالفكر المعاصـر عـن طريـق الكتـاب والمجلـة والصـحيفة وغيرهـا مـن وسـائل الاتصـال بالإضـافة إلـى أنـه أقـدر علـى اكتشـاف مـا فـي الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية من نقائص والإسهام في تغيير الواقع حسب تجربته الواسعة."[4]

ومـع أن الأديـب الشـعبي ينظـر إلـى شـؤون الحيـاة نظـرة تتسـم بالمحدوديـة بالقيـاس إلـى الأديـب الرسـمي إلا أن ذلـك لا يقلـل مـن شـأنه، فهـو يعبـر بتلـك الرؤيـة عن فكر شريحة واسعة من المجتمع.

---

[1] قبايلي عمر، المرجع السابق، ص179.

[2] التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص39.

[3] المرجع نفسه، ص65

[4] التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص82.

مستقبل الثقافات الشعبية العربية :

إذا كانـت الثقافـة الشـعبية – كمـا رأينـا سـابقاً– تملـك هـذا الحضـور القـوي كونهـا تعتبـر عـن فكـر قطـاع واسـع مـن المجتمـع، فمـا هـي الأسـباب التـي جعلـت التـراث الشـعبي لا يلقـى الاهتمـام والرعايـة مـن الكتـاب والمثقفـين والهيئـات الرسـمية الثقافيـة على الرغم من تجلياته وتأثيراته القوية المباشرة على مختلف أشكال الابداع؟

هـذه الإشـكالية طُرحـت علـى الـدكتور محسـن عبـد الحـافظ رئـيس قسـم البحـوث والدراسـات فـي مركـز التـراث العربـي بالشـارقة[1]، حيـث رأى فـي تحليلـه لهـا أنهـا تتعلـق باسـتلهام الثقافـة الشـعبية وفنونهـا فـي مختلـف أجنـاس الفنـون والآداب الحديثـة. وهـو اسـتلهام ذو مسـتويات متفاوتـة، فعلـى الـرغم ممـا يبـدوا مـن تـأثير واسـع للثقافـة الشـعبية علـى مختلـف أشـكال الابـداع إلا أن القليـل جـداً مـن الابـداع الفـردي هو ما يعكس جوهر الثقافة الشعبية.

ويضـيف أن نقـاش قضـايا اسـتلهام المـأثور الشـعبي فـي الأنـواع الأدبيـة والفنيـة يعـوزه حضـور بـاحثين فـي الثقافـة الشـعبية ومبـدعين شـعبين لتكتمـل أطـراف الحـوار فـي هـذا الموضـوع الـذي تعـرض إلـى تسـطح ومغالطـات كثيـرة كنتيجـة فقـر وعـي النخـب بفلاسـفة الابـداع الشـعبي وشـروط انتاجـه وسـياقات أدائـه وتداولـه، هـذا الفقـر الذي أدى منذ زمن بعيد إلى تعطيل الاتصال بفنون الثقافة الشعبية.

ويؤكـد الـدكتور عبـد الحـافظ فـي هـذا الحـوار علـى أن هنـاك فصـاما تاريخيـاً بـين الرسـمي والشـعبي، وبـين الشـفهي والكتـابي فـي الثقافـة والأدب والفـن والفكـر. وفـي الحقيقـة –يضـيف– لـيس ثمـة امتيـاز للثقافـة المكتوبـة العالميـة علـى الثقافـة الشـعبية "الشـفهية" فكلاهمـا يشـكل طريقـة مـن طرائـق هـذا التعبيـر اللهـم إلا فيمـا بينهمـا مـن تفـاوت فـي درجـة النظـام والتعقيـب، حيـث تبـدوا الثقافـة المكتوبـة أكثـر تراكمـاً، غيـر أن المحنـة –حسـبه– لا تكمـن فـي هـذا الجانـب ... بـل فـي مسـتوى التمثيـل لـدى كـل مـن منهـا، يتبـدى ذلـك فـي مجـال كتابـة تـاريخ كـل منهـا حيـث إن التـاريخ الوحيـد الـذي حُفـظ بعنايـة فائقـة فـي معظـم المجتمعـات هـو تـاريخ الثقافـة المكتوبـة، فيمـا لـم

[1] محمد الحمامصي، من يعيد للثقافة الشعبية والخيال الجمعي حضورهما، *MIDDLE- EAST-ONLINE.COM*

يحـظ تـاريخ الثقافـة الشـعبية بكبيـر اهتمـام يليـق بمكانتـه، وقـد يعـود ذلـك إلـى قداسـة المكتوب لدى المجتمع العربي الإسلامي.

إن الأمـر الـذي بـات يقلـق كثيـرا فـي الآونـة الأخيـرة هـو ذلـك الغيـاب شـبه الكلـي للتكفـل بموضـوع الثقافـة الشـعبية، "و كـأن المثقـف العربـي يتنصـل مـن دوره الريـادي والمسؤول، ولـم يعـد يأبـه بالمسـألة الثقافيـة الوطنيـة الشـاملة (الثقافـة الرسـمية والثقافـة الشـعبية)، ولـم يعُـد يأبـه أيضـاً بمـا تنتجـه حولـه العولمـة الثقافيـة مـن خيـوط عنكبوتيـة خطيـرة والتـي تسـعى جاهـدة مـن أجـل شـل حركتـه الثقافيـة وقطـع جـذوره الثقافيـة والحضارية والتاريخية".[1]

إن عـدم اهتمـام المثقـف العربـي وعزوفـه عنـد التكفـل بموضـوع الثقافـة الشـعبية مرجعـه إلـى أن هـذا المثقـف لـم يتحـرر مـن الرؤيـة الاسـتعمارية فـي تعاملـه مـع مظـاهر هـذه الثقافـة الشـعبية حيـث ظـل هـو الآخـر يصـفها بالسـذاجة والتخلـف والهمجيـة مـا أدى إلـى تشـكل جـدار معرفـي وثقـافي وإيـديولوجي بـين ثقافـة النخبـة والثقافـة الرسـمية، أفضـى إلـى محاولـة إقصـاء الثقافـة الشـعبية مـن دائـرة الثقافـة الوطنيـة ووضـعها فـي الطـرف المنـاقض للثقافـة النخبـة، مـع أن الواقـع يثبـت أن هـذه الثقافة –الشعبية– ليست نفيا للثقافة الوطنية ولكنها تصحيح لها.

إن الثقافـة الشـعبية مؤهلـة لمواجهـة مسـتقبل ثقـافي وسياسـي وإيـديولوجي صـعب وعنيف فهي مرشحة لخوض مقاومة على ثلاث جبهات:

*جبهة الماضي وما ألصقه الاستعمار من نعوت وأوصاف خاصة وخطيرة.

*جبهـة الحاضـر العربـي ومـا يميـز المثقـف العربـي مـن مواقـف عدائيـة لمظاهرهـا المادية والمعنوية ومحاولته اقصاءها من الثقافة الوطنية.

*جبهـة المسـتقبل، ومـا تريـد العولمـة أن تعرضـه مـن ثقافتـه علـى الشـعوب وعلـى حساب ثقافتها الشعبية. [2]

ولعـل الجبهـة الأخـر هـي أخطـر هـذه الجهـات ذلـك أن العولمـة تعتمـد علـى وسـائل الاتصـال التـي أحكمـت سـيطرتها علـى كـل شـيء وباتـت تهـدد خصوصـيات الأفـراد

[1] قبايلي عمر، المرجع السابق، ص178.

[2] قبايلي عمر، المرجع السابق، ص 179.

والمجتمعـات وحتـى الـدول وصـار الجميـع يشـعرون بـالقلق إزاء هـذه الهيمنـة المحمومة.

الشعر الشعبي: إشكالية المصطلح والمفهوم:

تمهيد:

لعـل أول مـا يصـطدم بـه دارس الشـعر الشـعبي أثنـاء تناولـه لهـذا النـوع مـن الـنظم هـو إشـكالية المصـطلح إذ "يطلـق الدارسـون علـى الشـعر الشـعبي تسـميات كثيـرة تختلـف بـاختلاف الإطـلاق الـذي شـاع اسـتعماله فـي البيئـة المحليـة أو حسـب اجتهاد الباحث واختياره لهذا المصطلح أو ذاك"[1].

وهـاجس ضـبط المصـطلح يصـطدم أيضـا بـه باحـث آخـر إذ يقـول :"لعـل مـن الصـعوبة بمكـان أن نتوصـل إلـى تعريـف دقيـق وشـامل ومحـيط لظـاهرة الشـعر الشـعبي العربـي وهـي القضـية التـي أخـذت حيـزا مـن النقـاش ،ولـم يتوصـل البـاحثون فيها إلى جواب شاف ."[2]

إن الدارسـين لهـذا الشـكل الشـعري قـد تنوعـت مصـطلحاتهم التـي أطلقوهـا علـى هـذا النـوع مـن التعبيـر الشـعبي إذ "تباينـت مصـطلحاته مـن شـعر شـعبي إلـى ملحـون إلـى زجـل إلـى شـعر عـامي ، ولكـن أهـل الاختصـاص حـاولوا توضـيح هـذه الحـدود توضـيحا يبقـى فيـه هـامش الاخـتلاف كبيـرا مثـل ارتباطـه بالعاميـة والروايـة الشـفوية وجهـل المؤلـف ،وبعضـهم الآخـر ربـط صـفة الشـعبية بالعراقـة والقـدم و التعبيـر عـن الوجدان الجماعي والاهتمام بالنص في ذاته بدل الاهتمام بمؤلفه"[3].

ويبـدوا أن اخـتلاف الدارسـين مـرده إلـى عـدم تحديـدهم لمفهـوم "الشـعبية" فـي الأدب "ذلـك أن تحديـد صـفة الشـعبية لايـزال فـي حاجـة إلـى تحديـد أكثـر دقـة ممـا هـو شـائع في هذا المجال ."[4]

وحتـى نقتـرب مـن التسـمية الصـحيحة لهـذا النـوع مـن التعبيـر الشـعري، يقتـرح الباحـث التلـي بـن الشـيخ الرجـوع إلـى النصـوص الشـعرية والتقيـد بالتسـميات التـي

[1] التلي بن الشيخ ، مرجع سابق، ص365.

[2] أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، دار سنجاق الدين للكتاب، 2010، ص34.

[3] أحمد يوسف، يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف الجزائر ط1/ص27

[4] ينظر: التلي بن الشيخ ، المرجع السابق، ص366.

يستخدمها الشاعر الشعبي على هذا الشعر بدل الاعتماد على اجتهادات فردية قد تزيد في توسيع الجدل والنقاش". [1]

ويرى محمد المرزوقي أن أحسن تعريف للأدب الشعبي هو التعريف الذي وضعه الدكتور حسين نصار في قوله: "الأدب الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة المتوارث جيلاً بعد جيل بالرواية الشفوية"[2].

غير أن الدكتور التلي بن الشيخ يبدي اعتراضه على ما ورد في هذا التعريف وبخاصة مفهوم الشعبية في الأدب حيث يقول :"وقد أشرنا إلى أن بعض هذه القيود التي وضعت في مرحلة الاهتمام بدراسة الأدب الشعبيي مثل الرواية، والتوارث ، وجهل المؤلف ، لا تشكل تحديدا لمفهوم الأدب الشعبي ، وقد أصبحت الأن جزءاً من تاريخ الأدب الشعبي وليست قيدا لمفهومه ،فالرواية مثلا لا تقتصر على التعبير الشعبي بل إن القرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد إلا في خلافة عثمان بن عفان ،وقد تأخر الحديث فترة أطول يروى شفهيا، يضاف إلى هذا أن الشعر الجاهلي قد وصلنا عن طريق الرواية الشفاهية."[3]

ويستطرد الباحث قائلا :"وفي اعتقادنا أن جهل المؤلف ومعرفته لا تحدد مفهوم الشعبية في الأدب وإنما ينبغي الاعتماد على دراسة النصوص نفسها فإذا توفرت المقاييس المطلوبة في النص كان أدبا شعبيا والعكس."[4]

وفي تحديد المقاييس التي تساعدنا على تمييز الأثر الأدبي الشعبي من غيره، يذهب باحث آخر في مناقشته لصفة "الشعبية" إلى أن النصوص تكتسب هذه الصفة من خلال نجاح الأديب أو الشاعر في التعبير عن روح الشعبي وذاتيته ويستحيل ما يريد الشعب أن يقوله وما يهتم به."[5]

---

[1] التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص365.

[2] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص49.

[3] التلي بن الشبخ، المرجع السابق، ص367.

[4] المرجع نفسه، ص368.

[5] ينظر أحمد قنشوبة، المرجع السابق، ص36.

مـن جهتـه يحـدد محمـود ذهنـي معلمـين أساسـيين يمكـن مـن خلالهمـا قيـاس مـدى تـوفر الشـعبية فـي نـص مـن النصـوص وهمـا : الانتشـار والتـداول – التراثية والخلود".[1]

لكـن الاعتمـاد علـى صـفة "الشـعبية" وحـدها يطـرح إشـكالاً مختلفـاً عبـر عنـه باحـث آخـر بـالقول :"والحقيقـة أن الاعتمـاد علـى صـفة الشـعبية وحـدها وعلـى معرفـة المؤلـف أو عـدم معرفتـه لا يكفيـان لنفـي مصـطلح الشـعبي علـى هـذا الشـعر ،لأننـا نجـد اشـعار مدرسـية نعـرف أصـحابها كتبـت بلغـة رسـمية ولكنهـا أصـبحت شـعبية نتيجـة للتـداول العـام الـذي مـسّ هـذه الاشـعار، وعلـى سـبيل المثـال نجـد أميـين يرددون أبياتا لشوقي و الشابي و المتنبي ومفدي زكريا وابن باديس" [2]

والظـاهر أن الـدكتور عبـد الله الركيبـي كـان أكثـر دقـة فـي تحديـد مفهـوم شـعبية الأدب بحسـب مـا يـرى التلـي بـن الشـيخ حيـث كـان حـذراً فـي هـذا الإطـلاق يقـول :"والشـائع أن صـفة الشـعبية فـي الأدب تنصـرف إلـى مـا لـه عراقـة وقـدم ،وإلـى مـا يعبـر عـن روح جماعيـة بالكلمـة ، بحيـث يصـبح هـذا الشـعر تعبيـراً عـن وجـدان الشـعب ، وعـن قضـاياه دون الاهتمـام بالقائـل ،إذ ينصـب اهتمـام المتلقـي علـى النص وحده."[3]

لقـد حكـم التلـي بـن الشـيخ علـى الـرأي الآنـف ذكـره بـالتوفيق "ذلـك أن المـدار فـي تحديـد شـعبية الأدب ينبغـي أن ينصـب علـى نصـوص أكثـر مـن الاهتمـام والتمسـك بصـاحبه ، إذا كـان مجهـولا أو معروفـا ،قـديما أو معاصـراً ، والحقيقـة أن الطبقـات الشعبية تتفاعل مع النص المعبر عن همومها ومشاكلها..."[4]

وينهـي التلـي بـن الشـيخ الجـدل حـول مسـألة الشـعبية بأنـه لا ينبغـي تحديـدها بفتـرة زمنيـة مـن حيـث القـدم أو الحداثـة كمـا عـدها ظـاهرة اجتماعيـة وثقافيـة تتغيـر بظـروف المجتمـع وتكسـب مقوماتهـا مـن واقـع حيـاة النـاس ولـذا ينبغـي أن ننظـر

---

[1] أحمد قنشوبة، المرجع السابق، ص36

[2] العربـي دحـو، الشـعر الشـعبي ودوره فـي الثـورة التحريريـة الكبـرى منطقـة الأوراس، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، 89، ص28.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1981،1، ص322.

[4] التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص368.

-حسبه-إلى مفهوم الشعبية في إطار رؤية الطبقات الشعبية التي حافظت على الشعر الشعبي عبر تاريخ طويل، وأضافت إليه في كل مرحلة أنماطا من التعبير حسب ظروفها و أوضاعها، ومزاجها وذوقها، وحتى لا يبقى تصورنا لمفهوم الشعبية بعيداً عن إدراك الطبقات الشعبية وتصورها للحياة.[1]

ومن المصطلحات المتعلقة بهذا الشعر و التي كثر حولها الجدل أيضا ،كلمة "الملحون" ، يقول المرزوقي :"أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم ،فهو أعم من الشعر الشعبي إذ يشمل كل منظوم بالعامية سواء كان مجهول المؤلف أو معروفه ،وسواء روي من الكتب أو مشافهة ،وسواء أدخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص ،وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته وقد ينصرف إلى نسبته للعامة ،فكان وصفه بالملحون مبعداً له من هذه الاحتمالات[2].

ويعقب التلي بن الشيخ على رأي المرزوقي مبديا موافقته إياه في أن الملحون يشمل كل منظوم بالعامية وأنه أعم من الشعر الشعبي إذ يشمل أيضا الشعر العامي لكنه يخالفه في قضية تحديده للشعر الشعبي وحصره في القسم الذي جهل صاحبه[3].

وإذا كان المرزوقي قد اختار مصطلح "الملحون" على مصطلح الشعر الشعبي دون أن يكون رأيه مقنعاً ،فإن الركيبي يفضل كلمة "الملحون" ويبرر ذلك بالقول :"وقد اخترنا مصطلح الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى التي استخدمها الباحثون، مثل الشعر الشعبي أو العامي تماشيا مع ما شاع في بيئة المغرب العربي التي عنيت بدراسة هذا الشعر ،فجمعته وسجلته وقد اتخذ هذا الشعر اللهجة العامية أو الدارجة أداة له، وبذلك يكون تعبيرا عن مزاج العامة."[4]

---

[1] التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص371.

[2] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص51.

[3] ينظر التلي بن الشيخ، مرجع سابق، ص372.

[4] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص375.

وبعد أن يعلل الركيبي تفضيله لكلمة "الملحون" على الشعر الشعبي ينتهي إلى القول :"إن كثيرا من قصائد هذا الشعر ،وخاصة منه الزجل إنما ألفت بقصد الغناء والتلحين وبوجه خاص فيما له صلة بموضوعنا ونعني به الشعر الدين".[1]

والواضح أن ربط الشعر الشعبي بالغناء ليس صحيحا دائما، وإن كان الشاعر أحيانا يترنم به بغرض تزجية الوقت أو سعياً إلى حفظه، ومما يؤخذ على الركيبي هو إقحامه الزجل الأندلسي في الشعر الشعبي، مع أن أكثر الدارسين ومنهم المرزوقي يستبعدون إطلاق الأدب الشعبي على الزجل لأنه من إنتاج جماعة على جانب كبير من الثقافة.

والمنحى نفسه الذي سار فيه الركيبي سلكه أيضا الباحث المغربي عباس الجراري الذي رأى أن الشعراء المغاربة قد اطلقوا تسميات كثيرة على أشعارهم ،ولكن الشائع عند الدارسين هو اطلاق كلمة الملحون على الشعر المغربي ،ورغم هذا الشيوع فإن الباحث يذهب إلى القول :"وقد تكون لتسمية الملحون الغالبة على الشعر المغربين وما يوحي به الشبه بينهما وبين تسمية الملحون التي تطلق على القصائد التي كانت تنظم في الأندلس خالية من الإعراب، ما يدعوا إلى النظر بأن الشعر المغربي ربما كان امتدادا لهذه القصائد."[2]

ويبدو ان الجراري مثله مثل الركيبي قد وقع في تخبط حين أطلق الزجل على الشعر الشعبي المغربي رغم شيوع كلمة الملحون عند الدارسين المغاربة ،بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول :"ليس من شك في أن اسم الزجل غدا في العصر الحديث وفي معظم البلاد العربية يطلق على كل الوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية المحلية على الرغم من بعد هذه الألوان شكلا ومضمونا عن الزجل الأندلسي الذي لم يعد يُنظم."[3]

---

[1] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص330.

[2] عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970، ص53،54.

[3] المرجع نفسه ص50،51.

ويعلق التلي بن الشيخ على ذلك بأنه اجتهاد خاص بالباحث ورأي ربما يناقض الواقع لأن الباحث نفسه يذكر في موضع آخر وجود اختلاف حول مصطلح الزجل في المغرب الأقصى."[1]

أما المصطلح الآخر الذي يتردد في فضاء هذا النوع من التعبير الشعري فهو مصطلح "العامي" وأكثر المشتغلين بالشعر الشعبي يرفضون توظيف هذا المصطلح ومن هؤلاء التلي بن الشيخ الذي يعتبر "الشعر العامي" نوعا من النظم يستخدم القافية ،لكن أسلوبه وتراكيبه لا يختلف عن الحديث العادي الذي يجري في الحياة اليومية ،لذا فهو يستبعد إدخاله في حضيرة الشعر الشعبي[2]،وبعد أن يدعم رأيه ببعض النماذج الشعرية يردف قائلاً :"نحن نعتقد أنه ينبغي التفريق بين الشعر الشعبي الذي له بلاغته الخاصة وأسلوبه الفني الشيق ومحتواه الغني بالدلالات المعبرة عن وجدان وعواطف الطبقات الشعبية ،وبين نوع من النظم ضحل المضمون ضعيف التراكيب"[3].

هذا الموقف يدعمه موقف آخر للباحث عبد الله الركيبي، الذي يرفض بدوره اطلاق تسمية الشعر العامي على الشعر الشعبي لأن كلمة "عامي" قد توحي بأمية القائل والمتلقي يقول :"كذلك فإن تسمية هذا الشعر بالعامي قد توحي بأن قائله أمي ،لا معرفة له باللغة قراءة أو كتابة ،وقد توحي أيضا بأن المتلقي له من الأميين..، والواقع أن الأمر يختلف، فالقائل قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا، ذلك أن بعض القصائد بالرغم من أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها فصيحة لأن ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحى لا في تركيب العامية أو نسيجها."[4]

فليس من الصواب –إذن– أن نطلق تسمية الشعر العامي على الشعر الشعبي لأن الأول يصلح أن يطلق على كلام منظوم لكنه عادي من حيث لغته

---

[1] ينظر التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص382.

[2] نفسه، ص377.

[3] نفسه، ص378.

[4] ينظر عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص322–323.

ومضـمونه أمـا الشـعر الشـعبي فيسـمو علـى هـذا المسـتوى حيـث يتسـم ببلاغـة خاصة ودلالات معبرة عن وجدان الطبقات الشعبية

إذا كانـت مصـطلحات "الشـعر الشـعبي" أو "الشـعر الملحـون" أو "الشـعر العـامي" هـي مـدار الجـدل والنقـاش بـين الدارسـين و المشـتغلين بهـذا النـوع مـن التعبيـر الشـعري ،فـإن الشـاعر الشـعبي الجزائـري قـد سـاهم هـو أيضـا فـي إطـلاق أسـماء لهـذا الضـرب مـن الشـعر، وتـرد هـذه الأسـماء عـادة فـي ثنايـا القصـائد أو المقطوعـات الشعرية من ذلك "الميزان" "الشعر" "القول " "القصيدة" "النظم"...[1]

وعلى الرغم من التنوع الكبير في التسميات التي أطلقت على هذا اللون من الشعر سواء من الدارسين أو من الشعراء الشعبيين أنفسهم فإننا نميل إلى استخدام مصطلح "الشعر الشعبي" لاعتبارات منها:

*أن معظم الدارسين في المشرق والمغرب وخاصة دارسين أمثال التلي بن الشيخ والعربي دحـو وأحمـد قنشـوبة يفضـلون اسـتخدام مصـطلح "الشـعر الشـعبي" علـى غيـره مـن المصطلحات الأخرى.

*أن التخصـص المفتـوح علـى مسـتوى الجامعـات سـواء داخـل الـوطن أو خارجـه هـو تخصص الأدب الشعبي، وهو تخصص يشمل النثر والشعر معاً.

-ومع أن أكثر الأجناس الشعبية قد نالت حظها من الدراسة والتعريف وبخاصة الحكاية الشعبية إلا أن "الشعر لم يأخذ ما يستحقه اهتماما ودراسة على الرغم من الأهمية القصوى التـي يكتسـيها الحضـور القـوي الـذي يمثلـه فـي الأوسـاط الثقافيـة قـديما وحـديثا والسـلطة الجمالية الاجتماعية التي اكتسبها عبر السنوات في كثير من الدول العربية مشرقاً ومغرباً وخليجاً". [2]

يقـول محمـد بنـيس عـن ظـاهرة الشـعر المكتـوب باللغـة العاميـة يسـمى هـذا الشـعر فـي تصـوراتنا فيمـا يتحـدانا في حساسيتنا وحياتنـا الاجتماعيـة فضـلا علـى أن شـعراء جيـدين بهذه اللغة في ماضيه القريب وحاضرنا اصبحوا يشكلون ذاكرة شعرية."[3]

---

[1] للتفصيل أكثر: ينظر: التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص383- 387.

[2] أحمد قنشوبة، المرجع السابق، ص40،39.

[3] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989، ص27.

الشعر الشعبي الجزائري :

01 – النشأة والتطور :

إن إشـكالية ضـبط المصـطلح والمفهـوم التـي أثارهـا الدارسـون للشـعر الشـعبي. صـاحبتها إشـكالية أخـرى علـى قـدر كبيـر مـن الأهميـة ، وهـي مسـألة نشـأة وظهـور الشـعر الشـعبي فـي الجزائـر ، وقـد بـالغ بعضـهم فـي الوقـوف عنـدها ، فطائفـة مـن الدارسـين انسـاقت وراء تخمينـات أثارهـا الباحـث الفرنسـي جوزيـف ديسـبارمي joseph desparmet والـذي رد أصـول النشـأة الـى عصـر ماقبـل الاحـتلال الرومـاني حيـث لـم يكـن للعربيـة وجـود فـي الجزائـر[1] . أمـا محمـد مرزوقـي فـربط ظـاهرة النشـأة بإطارهـا الحضـاري ومـا عرفـه المجتمـع العربـي مـن تطـور الـذي مـن بينـه اللحصـاب اللغـة[2]. وممـن أثـار هـذه المسـألة ووقـف عنـدها أيضـا التلـي بـن الشيخ.[3]

ولقـد اعتـرف الدارسـون بصـعوبة تحديـد نشـأة القصـيدة الشـعبية فـي العـالم العربـي مشـرقه ومغربـه ، فالـذين اعتمـدوا اللحـن معيـارا للتمييـز بـين الفصـيح والعـام فـإن تـاريخ ظهـور اللحـن نفسـه غيـر معـروف << وهـذا اللحـن لا نسـتطيع تحديـد لـزمن الـذي حـدث فيـه اذ إن الروايـات التـي وصـلتنا تقـص علينـا أن اللحـن فـي اللغـة قـد سـمع فـي عهـد النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وفـي العهـود التـي تلـت ذلـك العهد >> .[4]

وبـالنظر الـى تبـاين الآراء فـي أصـل النشـأة[5]، فـإن معرفـة نشـأة الشـعر الشـعبي الجزائـري مـن الصـعب الوصـول فيهـا الـى رأي قـاطع لا يقبـل الاحتمـال . << وهـذه الآراء تبقـى مجـرد فرضـيات '' فتحديـد مـيلاد الشـعر الشـعبي مـن الصـعوبة بمكـان كبيـر ، ومـيلاده علـى كـل حـال قـد يختلـف مـن قطـر عربـي لأخـر ، مـع التسـليم بهـذه الصعوبة في التحديد فإننا نجنح نحو الأعتقاد بأن هذا الميلاد كان مبكرا . >>.[6]

---

[1] العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة في منطقة الأوراس ، د / ط ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 ص 32 – 33.

[2] ينظر محمد مرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، مرجع سابق ص 52 ، .

[3] ينظر التلي بن الشيخ ، دار الشعر الشعبي الجزائري في الثورة ، مرجع سابق ، ص 389 .

[4] محمد مرزوقي الأدب الشعبي ، المرجع السابق ، ص 52 ،

[5] التلي بن الشيخ ، دار الشعر الشعبي الجزائري في الثورة ، مرجع سابق ،، ص 389 .

[6] عبد المالك مرتاض ، في الشعر الشعبي الجزائري مجلة التراث الشعبي العدد 2 السنة التاسعة بغداد 1978 ، ص 15.

والظـاهر أن تحديـد بـدايات النشـأة لا يقتصـر علـى الجزائـر وحـدها << فعـدم الوصـول الـى تحديـد فتـرة القصـيدة الشـعرية العربيـة تحديـدا نهائيـا لا يخـص الجزائـر وحدها>>[1].

وقبـل هـؤلاء جميعـا وفـي تـاريخ سـابق قـدم العلامـة ابـن خلـدون نمـاذج مـن عـر الهلاليـين الـذين اسـتقروا فـي شـمال افريقيـا << فأهـل أمصـار المغـرب مـن العـرب يسـمون هـذه القصـائد بالأصـماعيات نسـبة الـى الأصـمعي راويـة العـرب فـي أشـعارهم ، وأهـل المشـرق مـن العـرب يسـمون هـذا النـوع مـن الشـعر بالبـدوي والحـوراني والقيسـي ، وربمـا يلحنـون الحانـا بسـيطة ، لا علـى طريقـة الصـناعة الموسـيقية ، ثـم يغنـون بـه >>[2]، وقـد خصـص ابـن خلـدون حيـزا لأشـعار الهلاليـين [3] وهـي الأشـعار التـي قيـل إنهـا غيـر كافيـة للدلالـة علـى النشـأة << وأمـا مـا يستشـهد بـه ابـن خلـدون فـي القـرن الثـامن الهجـري مـن بعـض الأشـعار العاميـة فـلا حجـة فيـه علـى أن تلـك الأشـعار التـي استشـهد بهـا ولـم تكـن قبلهـا أشـعار شـعبية سـبقتها فعـزف النـاس مـن علمـائهم عـن تسـجيلها وحفظهـا زهـدا فيهـا ورغبـة عنهـا ، فـذهبت بـذهاب قائلها واختفت باختفائهم>>.[4]

وتبقـى شـواهد ابـن خلـدون الأقـدم فـي الشـمال الإفريقـي ، وهـو الـذي يـؤمن << بأن الشعر موجود بالطبع في أهل كل لسان >> .[5]

وبالاسـتناد الـى مـا وصـلنا مـن نصـوص قـد عـد الشـاعر الأخضـر بـن خلـوف حلقـة الوصـل بـين الشـعر الهلالـي والشـعراء المتـأخرين عنـه فالشـيخ الأخضـر بـن

---

[1] عبد المالك مرتاض ، في الشعر الشعبي الجزائري مجلة التراث الشعبي العدد 2 السنة التاسعة بغداد 1978 ، ص 15.

[2] العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة في منطقة الأوراس ، د / ط ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 ص 39.

[3] عبد الرحمان بن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مج 7 بيت الأفكار الدولية ، عمان الأردن د / ت ، ص 1225.

[4] ينظر عبد الرحمان بن خلدون ، المرجع نفسه، من ص 1125 الى ص 1137 .

[5] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 15.

خلـوف الـذي عـاش فـي القـرن العاشـر وهـو أشـهر شـاعر شـعبي ربـط بـين الشـعر الشعبي الهلالي (...) والشعراء الشعبيين المتأخرين >> .[1]

كمـا لاحـظ بعـض المهتمـين بالشـعر الشـعبي الجزائـري علاقـة القصـيدة الشـعبية بلغـة الهلاليـين ، وفضـلا عـن ذلـك نقلـوا تقاليـد نظـم القصـيدة العربيـة الـى المـواطن التـي استقروا بهـا ، وكمثـال علـى ذلـك قصـيدة حيزيـة لابـن قيطـون << نجـد فـي هـذه القطعـة كـل عناصـر القصـيدة الكلاسـيكية >>.[2] وهـو رأي أكـده أحمـد الأمـين << فالقصيدة الشعبية حملت بين طياتها تقاليد القصيدة العربية القديمة >> .[3]

وعـن تـأثير الهجـرة الهلاليـة فـي تطـوير الشـعر الشـعبي الجزائـري يقـول أحمـد توفيـق المـدني : << أمـا الشـعر فقـد تطـور فـي الجزائـر يومئـذ بعـاملين ، عامـل الهجـرة الأندلسـية التـي أتـت بطائفـة مـن الشـعراء الـذين أدخلـوا فـن الموشـحات للـبلاد ، وعامـل الهجـرة العربيـة التـي كونـت فـي أرض الجزائـر شـعرا عاميـا هـو الـذي نسـميه بالشـعر الملحـون ، وقـد حـوى ذلـك الشـعر آيـات مـن الحكمـة والاحسـاس ويكتسـي أحيانـا روعـة وجمـالا لا نظيـر لهمـا >>[4] . وقـد قلـل بعضـهم مـن التـأثير الهلالـي مقارنـة بـالهجرة الأندلسـية[5]. ومـع تشـعب الاخـتلاف لـدى الدارسـين حـول أي العـاملين أقـوى تـأثيرا فـي الشـعر الشـعبي ، فقـد رد بعضـهم الاخـتلاف الـى المدونـة الشعرية الشعبية التي تم اعتمادها لدى كل دارس.[6]

---

[1] رابح بونار ، ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي ، تقديم وتحقيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976، ص 14.

[2] c. sonneck . chants arabes du maghreb . op . cit . p 136.

[3] أحمد الأمين ، أثر سيرة بني هلال في الشعر الشعبي الجزائري ، أعمال الملتقى الدولي حول بني هلال ، بنو هلال سيرتهم وتاريخهم ، الجزائر من 20 الى 23 ماي 1990 ، الجزائر 1996 ، ص 75.

[4] أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر ، المطبعة العربية الجزائر ، 1931 ، ص 84.

[5] ينظر عبد المالك مرتاض ، في الشعر الشعبي الجزائري ، مرجع سابق ، ، ص 21.

[6] ينظر ، بوخالفة عزي ، تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية ، مخطوط دكتوراه ص 40.

وعلـى الإجمـال فـإن << تعـذر تحديـد النشـأة بالدقـة اللازمـة يرجـع الـى عـدم الاهتمـام بالتـدوين فـي جماعـة تنقـل روايتهـا عـن طريـق الروايـة الشـفهية وهـذه ميـزة أخرى >> .[1]

فنون الشعر الشعبي :

ونعنـي بهـا أيضـا الأغـراض الشـعرية والتـي تختلـف مـن حيـث الكـم مـن شـاعر الـى آخـر ، وحتـى مـن دارس الـى أخـر تبعـا للمدونـة الشـعرية التـي يـتم الاعتمـاد عليهـا ، ولـذلك << فـأغراض الشـعر الشـعبي كثيـرة جـدا ولهـا أسـماء خاصـة فـي اصـلاح دارسـي هـذا الفـن ، فقـد نظـم شـعراء الملحـون فـي جميـع الأغـراض التـي نظم فيها الفصيح >> .[2]

ويظهـر ذلـك أكثـر وبشـكل واضـح فـي مدونـة صـونيك sonneck حيـث قسـم الشـعر الـى أغـراض كثيـرة جـدا، وترجـع كثرتهـا او تنوعهـا الـى ثـراء المدونـة االتـي جمعهـا مـن أقطـار المغـرب العربـي الأربعـة: تـونس ليبيـا الجزائـر والمغـرب. وقـد بلـغ عـدد الأغـراض ثلاثـة عشـر غرضـا ولكنهـا أغـراض متداخلـة وتبـدو ذات موضـوع واحـد مثـل مراثـي elegies ، والشـعر الرثـائي elegiaque، ورثـاء أو تـأبين funebre eloges، فهـي ثلاثـة أغـراض بيد أنهـا لا تعبـر سـوى عـن غـرض واحـد هو الرثاء.[3]

وذكـر المرزوقـي عـددا مـن الأغـراض يفـوق مـا ذكـر صـوناك بكثيـر وهـذه الأغـراض هـي : الغـزل ، وصـف الطبيعـة ، وصـف الخيـل ، وصـف الوقـائع الحربيـة ، شـعر الـوعظ والإرشـاد ، الشـعر الاجتمـاعي ، نقـد المجتمـع ، شـعر السياسـة ، شـعر الرثـاء ، شـعر الألغـاز شـعر الطريـق البـديعيات ، شـع الـدينيات ، شعر المدح[4] وبعض هذه الأغراض متداخل أيضا

---

[1] عمر جادي ، شعر الغزل الشعبي في منطقة بوسعادة ، دراسة فنية – مخطوط دكتوراه 2020 ، جامعة المسيلة ، ص52.

[2] محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس ، المرجع السابق ، ص 125.

[3] -c. sonneck . chants arabes du maghreb . op . cit . p 337 – 340

[4] ينظر محمد المرزوقي ، المرجع السابق ، ص 209 الى 234.

وركـز أحمـد الأمـين علـى الأغـراض المتداولـة لـدى شـعراء سـيدي خالـد ببسـكرة ، وذكـر منهـا ثلاثـة هـي الشـعر الـديني والغـزل والهجـاء[1]، ويمكـن لهـذه المضـامين الـثلاث أن تتفـرع الـى أغـراض أخـرى . ونظـر عبـد المالـك مرتـاض الـى محتـوى الملحـون الجزائـري << وقـد لاحظنـا أن الملحـون الـذي قيـل أثنـاء القـرن الماضـي وبدايـة هـذا القـرن اهـتم بـثلاث محـاور كبـرى هـي : – المـدح، الغـزل ، المعتقـدات >> .[2]

الشعر الديني :

هـيمن هـذا الغـرض علـى سـائر الأغـراض باعتبـار نزعـة التـدين أو الميـل اليـه صـفة غالبـة علـى أكثـر الشـعراء الشـعبيين الجزائـريين ، ويـأتي هـذا الغـرض امـا فـي قصـائد مسـتقلة أو فـي مطـالع القصـائد وخواتيمهـا ، فشـعراؤنا مـثلا << عنمـا يتغنـون بـالثورة التحريريـة يربطـون أفعـال أصـحابها بالـدين ' أي يتصـورون بـان لا فـرق بـين قتـال مـن أجـل تحريـر الـوكن وقتـال مـن أجـل نشـر العقيـدة ، فكـلا القتـالين فـي سـبيل الله (...) والظـاهر أن الأمـر لا يعنـي ذلـك عنـدهم فحسـب ، بـل يبـدو أن قـيم الإسـلام ومثلـه الخالـدة وتغلغلهـا فـي أعمـاقهم هـي التـي جعلـتهم يحـافظون علـى النص الديني في أوساطهم >>.[3]

فهـذا محمـد بـن قيطـون يفتـتح قصـائده باسـم الله والصـلاة علـى النبـي محمـد ويختمها بالدعاء :

في الكلام باسم الله نبدا والصـــلاة على النبي تترا

يا اله بلـــــــغ مرادي منخيب دنـــــــيا وأخرى

إن الـدين عنـد هـؤلاء نظـام حيـاة يسـتمدون منـه كـل مـا يتصـل بحيـاتهم الاجتماعيـة، فهـا هـو الشـاعر لخضـر بـن خلـوف ينهـي قصـيدته التـي يصـف فيهـا معركة مزغران بالدعاء :

---

[1] ينظر أحمد الأمين ، من فحول الشعراء في سيدي خالد ' د / ط دار السبيل للنشر والتوزيع بسكرة الجزائر 2009 ص 44 – 46.

[2] عبد المالك مرتاض في الشعر الشعبي الجزائري مرجع سابق ص 23 –24.

[3] العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة ، مرجع سابق ، ص64..

الله يرحـــــم قايل الأبيات لكحل واســـم بوه عبد الله
يرحم ناسو من خيار القوم خير الديــن وسيلة الرحمه
وجميع الي مات ذاك اليوم من أمة الإســلام مرحومة.[1]

وعلـى النسـق نفسـه يسـير الشـاعر محمـد بلخيـر فـي الكثيـر مـن قصـائده كقصـيدة (طلبتـك يـا جـواد) التـي يفتتحهـا ب: طلبتـك يـا جـواد يـالحي المعـين يـا عـالم علم الغيب عظيم الشأن ويختمها بقوله :

بجاهــك يــا ربــي نكــون مــن ذنــوبي خفــين أنــا والســامعين فــي جنــة رضوان[2]

علـى أنـه يمكننـا ان نـدرج أغراضـا أخـرى تحـت هـذا الغـرض كالتوسـل بـالنبي صـلى الله عليـه وسـلم وبـالقران الكـريم والصـحابة المبشـرين بالجنـة أو بالأوليـاء الصـالحين .

انظر للاســلام يالعالي بجاه مصطـــــفى نبينا
بجاه إبراهيــم الخليلي وبجاه البـــيت والمدينا
وبالقـــرآن جبت فالي نتوسل بيـــــه من أمتنا
ورجال البــر كل والي والرجال البحر ليك جينا[3]

بالتوسـل غـرض آخـر هـو مـدح النبـي صـللى الله عليـه وسـلم ، ويمكـن القـول بـأن بعـض الشـعراء تخصصـوا فـي هـذا الغـر وابـدعو فيـه ، بـل ان مـن قصـر شـعره علـى مـدح الرسـول مثـل الشـاعر لخضـر بـن خلـوف ونلمـس فـي شـعره هـذا <<عاطفـة صـادقة طافحـة بالأمـل والرجـاء فـي شـفاعة محمـد ص يـوم القيامـة وايمانـا قويـا يعتـرف فيـه الشـاعر بـأن حـب المصـطفى قـد تمكـن مـن سـائر جسـده وأنه العين التي يرى بها الحياة ...>> .

أحســـن مايقال عندي باســـم الله وبيك نبدا

---

[1] ينظر ، جلول يلس مقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون الجزائر 1975 ، ص 27 – 28.

[2] ينظر العربي بن عاشور ، أشعار محمد بن الخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة ، دار شروق للنشر والتوزيع ، الجزائر 2008 ، من ص 227 الى ص 232.

[3] التلي بن الشيخ دراسات في الأدب الشعبي ص 51.

حبك في سلطان جسدي ماعـــزك يا عين وحدا
قد النحلة اللـــي تسدي تبني شهدة فوق شهدة
يامحمد أنـت سيـــدي صلـــى الله عليك نبدا[1]

وتستحيل قصائد المدح هذه أغاني تردد بشكل جماعي في المناسبات الدينية أو الاجتماعية << ويركز الشعراء الشعبيون في مدحهم على شخصيات تاريخية إسلامية عربية أو محلية يمجدونها كالأولياء الصالحين وفي مقدمتهم عبد القادر الجيلالي وبمؤسس الطرق الصوفية >>.[2]

شعر الثورة :

نال شعر الثورة والمقاومة حظا وافرا من عناية الشعراء << وقد ارتبط الشعر الشعبي بكفاخ الشعب الجزائري عبر مراحل تاريخ الثورات الجزائرية ، فسجل الحروب الدامية والمتكررة مع الاسبان والدانمارك وغيرهم >>[3] وقد طرح هذا العر قضية إنسانية هامة تمثلت في معاناة الجزائريين الحقيقة ' نتيجة تسلط قوى الشر عليه وامتمثلة في الاستعمار الفرنسي الذي اضطهده وجرده من أدنى الحقوق السياسية << ولذا ظل هذا الشعر الشعبي يعيد عاى مستمعيه أو الذين يتذوقون نفس الصور التي ابرزها شعراء المقاومة في شعرهم ونقلها عنهم شعراء المقاومة الشعبية وشعراء الجن المعاصر.[4]

وكان الشاعر الشعبي اثناء المقاومات والثورة اشبه بالرجل الإعلام << ينظم قصيدته، ويتغنى بها في ميدان المعركة ، وينشدها وهو يتجول في القرى والأسواق حيث يتلقاها الرواة والحفظة وبالتالي فقد كان يصوغ أحداث الثورة ومعاركها الضارية شعرا ونشيدا للعبرة والعظة، واذكاء الحماس >>[5] ومن أقدم نصوص المقاومة قصيدة الشاعر الأخضر بن خلوف التي تناولت معركة مزغران ضد الاحتلال الاسباني الذي حاول غزو الموانئ في منطقة الغرب

---

[1] المرجع نفسه ص 51.

[2] عمر جادي شعر الغزل العبي في منطقة بوسعادة ، مرجع سابق، ، ص 66.

[3] التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، مرجع سابق ، ، ص98.

[4] عمر جادي شعر الغزل الشعبي في منطقة بوسعادة ، مرجع سابق ، ص 68.

[5] التلي بن الشيخ المرجع السابق ص 100.

الجزائـري << وقـد سـميت هـذه القصـيدة المنظومـة فـي نهايـة القـرن السـادس عشـر ب ''الغـزوة '' وهـي نفـس التسـمية التـي حملتهـا قصـص المغـازي المرويـة شـفاها فـي الجزائـر ادبـان فتـرة الاحـتلال الفرنسـي >>[1] ومـن مـا ورد فـي هاتـه القصـيدة الثورية :

يا فارس من ثم جيت اليوم ثورة مزغـــــــــران معلومة
يا عجلانم ريض الملجـوم راية اجناب الشيـلو موشومه
يا سايلين عن طراد اليـوم قصة مزغـــــــران معلومة[2]

وكـان الشـاعر الشـعبي يعـيش الواقـع ويتتبـع مراحـل المقاومـة بشـتى الأسـاليب ' ويقـف بالمرصـاد للاسـتعمار بـه ذلـك الميـراث فيظهـر كـل ذلـك فـي شـعره بشـكل تلقـائي ، فهـو مـن جهـة يغـرف مـن معـين تراثـه الـذي لا يمكـن أن يحيـد عنـه ، ومـن جهـة أخـرى يعيـد صـيغة التـراث ومضـمونه ليقدمـه مـن جديـد فـي قوالـب وأشـكال وصـور تظهـر صـلتها بمكونـات ثقافـة بيئتـه ، فهـو يعـي مـن تراثـه مـا يمكنـه مـن إعـادة بعثـه مـن جديـد مـن خـلال النمـاذج والصـور التـي يسـتوحيها منـه ليعرضـها بنفس المستوى الذي اخذ واستوحى به التراث .

وباسـتقراء مضـامين الشـعر الشـعبي الجزائـري فـي مختلـف مراحلـه أمكننـا ان نقـف علـى محـورين نـرى أنهمـا يشـيران الـى كـل القـيم الأخـرى وهمـا: أ – القـيم التاريخية الحضارية، ب – القيم الاجتماعية الإنسانية.

أ – القيم التاريخية الحضارية :

إن الشـعر الشـعبي الجزائـري يتحـرر مـن كـل القيـود باسـتثناء قيـود الجماعـة التـي تتنـاول الـنص الشـعري الشـفهي ، فهـو شـعر مـرتبط أشـد الارتبـاط بالتـاريخ الإسـلامي ، حيـث يظـل يـومئ اليـه مـن خـلال ذكـر المعـارك الجهاديـة أو التواصـل بـين الأزمنـة التاريخيـة القديمـة ، فالشـاعر يحيلنـا الـى أمجـاده << تلـك الإحالـة تتضـمن أحيانـا إشـارة الـى الأحـداث الفارقـة فـي تـاريخ الأمـة أحيطـت بهالـة مـن التقـديس ، وبهـا ارتقـى الـنص الشـعبي المحتفـى بـه الـى مسـتوى التقـديس الأسـطوري

[1] عبد الحميد بورايو ، الادب الشعبي ،دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ص 100.

[2] التلي بن الشيخ المرجع السابق ص 479.

(...) صـبغة تقديسـيه يتـزاوج فيهـا التـاريخ الحقيقـي المقـدس نسـبيا بالتـاريخ الأسطوري الموهوم >>[1].

ومـع ذلـك فالشـعر ينطلـق مـن الواقـع ويرحـل عبـر التـاريخ ثـم يعـود الـى نفـس النقطـة التـي انطلـق منهـا ليؤكـد تلـك الصـلة الروحيـة ، وقـد عبـر الشـاعر الشـعبي الأخضر بن خلوف عن جانب من هذه القيم في هذا المقطع :

جـــاو شيوخ سويـــد للسلطـان فيهـــم أبوبكـــر ومحمد
قالولـــوا يا أميـــر لا تليـــان لا ديـــــن الا دين محمد
استرشـــــح سلطانا وازيـــان راها قومـــــو زاهية ارعد
صبحت في الحوض اجيوش المام نزلت ذاك اخـبا وذي خيمة[2]

فالعناصـر التـي تضـمنها المقطـع الشـعري تشـير الـى الميـراث الحضـاري الإسـلامي الـذي حـرك المعـارك ، ودفـع المجاهـدين الجزائـريين الـى الـذود عـن حمـى الإسـلام وبيضـته ، فـالجزائر امتـداد طويـل وعـريض للعمـق الإسـلامي وهـي جـزء منـه << هـذا الامتـداد التـاريخي الـديني الحضـاري يلبـي حاجـة لـدى المتلقـين للشـعر الشـعبي ، أو قـد يسـد فراغـا فـي حيـاة النـاس أو يعبـر عمـا عجـز النـاس عـن التعبيـر عنـه تجـاه موقـف أو حـدث أو وفـاة شـخص كمـا حـدث فـي رثـاء الشـيخ محمـد بـن أبي القاسم الهاملي >>.[3]

ويبقـى هـذا البعـد فـي الشـعر الشـعبي الجزائـري مميـزا للحيـاة فـي الجزائـر، وهـو المحـور الـذي ينجـذب اليـه الشـاعر ويتوقـف عنـده كثيـرا أو قلـيلا ، وهـو انجـذاب لابـد منـه ولا يمكـن للشـاعر الـتخلص منـه فهـو جـزء منـه أيضـا لأنـه يعبـر عن ذاته وذوات الاخرين معا .

---

[1] بوخالفة عزي ، الغوثية من واقع مدنس الى فضاء مقدس ، مجلة الحكمة ع 5 2011 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص 315.

[2] جلول يلس و أمقران الحفناوي المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، مرجع سابق، ، ص 24.

[3] ينظر أحمد الأمين، من فحول الشعراء في سيدي خالد، مرجع سابق، ص 93 و 100 .

ب – القيم الاجتماعية الإنسانية :

إن وظيفة أي شعر هو أن يحمل قيما إنسانية، ويقصد بها كل القيم التي تؤلم الشاعر أو تؤلم غيره فيعبر عنها بطريقته ، وتبقى طريقة التعبير متميزة لدى كل شاعر . فقيم الأمل الحب والطموح والسعي الة الكمال ونشر قيم الخير مقادير مشتركة بين الجماعات البشرية المختلفة، ولاشك أن استمرار طرح الى ابعاد الإنسانية أو التركيز عليها لدى الشعراء الشعبيين في القديم والحديث هو الذي كان سببا فب خلود هذا الشعر، فطرح هذه القضايا الإنسانية هو من أهم دواعي تداول النص الشعري الشفهي. فابن قيطون مثلا في قصيدته الخالدة (حيزية) طرح قضايا إنسانية واجتماعية واقتصادية، وكشف عن شكل المعاش لدى جماعة معينة، وأرخ لحركة جماعية في منطقته وفي غيرها من المناطق الشبيهة بها اجتماعيا.

فقد تناول مسألة الفراق الذي قد يكون بسبب الوفاة أو بغيرها من الأسباب أو الظروف القاهرة التي تطرأ فتحول دون استمرار العلاقة بغض النظر عن طبيعتها وهو هنا يتحدث عن الفراق بسبب الموت، موت حيزية وهذا جانب انساني يتأثر به جميع البشر عند فقد عزيز، وتبدو اثار الفراق صدمة عنيفة لم يقو على حملها، ولم يكتف بالعزاء وحضور الأهل او المعزين للتخفيف من وطأة الصدمة فراح يطلب المزيد من العزاء ويحث الناس على ذلك تعبيرا عن اضطرابه وحزنه الشديد :

عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا[1]

ولكنه مع ذلك يصر على استعادة علاقة بحيزية وهي علاقة إنسانية في بعد أخر من أبعادها حيث راح يعيد طرح الذكريات ليتسلى او ليعزي نفسه أو ليزيد من حجم مأساته:

وإذا تمشي قبال تسلب العقال اختي باي لمحال راشق كمية

كما يطرح مسألة الرحلة البدوية وتمثلها الهجرة الموسمية الى التل صيفا ثم الرجوع الى المضارب القديمة شتاء:

[1] ينظر أحمد الأمين ، كتاب صونك ، الديوان المغرب في أقوال عرب افريقيا والمغرب، تقديم أحمد الأمين ص 147.

في التل مصيفين جينا محدورين للصحرا قاصدين نا والطواية
شاقوا جحاف الدلال سكنوا عين أزال سيدي لحسن اقبال والزرقة هيا
قصدو سيدي سعيد والمدعوك ايزايد وامدوكال الجريد فيها عشايا

فالأبيات تكشف النظام المعيشي الاقتصادي البدوي والحياة الاجتماعية في الصحراء والتل، والعلاقات الاجتماعية التي نسجتها جماعة التل وجماعات الصحراء من خلال الاشتراك والعيش في مكان واحد واقتسام موارد الرزق

واذا ما انتقلنا من ابن قيطون الى شاعر أخر هو عبد القادر بن أحمد المجاجي وجدناه قد طرح قضايا إنسانية واجتماعية تتصل بكرامة الانسان الجزائري ابان الاحتلال حيث استغل بكل بشاعة في دينه وقيمه ومعتقده :

مازلت تشوف يا لي عقلك جابد ايديرو قاضي جاهل اسمو بن ديام
الكافر مـــن قبيل للمسلم حاسد واذا طـــــــاق اذلها أمة عدنان[1]

ويكمل شاعر أخر المشهد:

قال البـــارح زاد عن فلان طفل دار الخوجـــــة نقمتو وللا مازال
وقت انيكبر للنصارى يتحـــول آخر عسكـــــــري أو لاخر حمال[2]

فهذه المشاهد والصور الأليمة التي يعرضها الشاعر الشعبي الجزائري هي مسألة واقعية تاريخية تعكس المآل وخيبة الأمل الذي عبدت فرنسا طريقه، ولن تكون نتيجته الحتمية الا مهينة لشرف الإنسانية، فهذا

الواقع المزري الذي نتحدث عنه، وذاك الاستغلال الفاحش لا يخص زمنا بعينه ، وان كانت فرنسا قد تجردت من كل القيم الإنسانية في التعامل مع الجزائريين ، كما أن هذا الاستغلال لا يخص الجزائريين

فحسب حتى وان كانوا هم المعنيون بذلك الشعر ولكنه يخص غيرهم أو من كان وضعه شبيها بوضعهم، فهي قضايا إنسانية واجتماعية مشتركة .

[1] ينظر جلول يلس وأمقران الحفناوي، المرجع السابق، ص102.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 82.

الشعر الشعبي في منطقة الجلفة:

تمهيـــد: مـن المعلـوم أن لكـل منطقـة تراثهـا وحضـارتها التـي تجسـد مـن خلالهـا تاريخهـا وتصـور تطلعاتهـا أمالهـا، وتظهـر تقاليـدها وعاداتهـا ومختلـف أطـوار الحيـاة فيهـا وكـذا معتقـداتها، ومـن الطبيعـي أن المنطقـة عرفـت تراثـا شـعبيا تمخـض عـن حضارات متعاقبة، كان الشعر بأغراضه المختلفة أحد مكونات هذا التراث .

بيـد أن قلـة البحـث فـي ميـدان الشـعر الشـعبي بالمنطقـة جعـل مـن العسـير معرفة البدايات الأولى له

الشعر الشعبي في الجلفة ، الارهاصات الأولى :

تتـردد فـي الأوسـاط الشـعبية الـى اليـوم عبـارات ذات طـابع اسـطوري تحمـل فـي طياتهـا ايقاعـا موسـيقيا يجعـل منهـا نمطـا قريبـا مـن الشـعر مـن ذلـك مـا يـردده الأطفال: << صبي صبي يالنو ، نذبحلك جدي حو >>

تعبيرا عن فرحتهم بنزول المطر

ومـن الواضـح أن الهجـرة الهلاليـة الـى بـلاد المغـرب فـي القـرن 12 مـيلادي قـد أثـرت بشـكل واضـح فـي التعـابير الشـعبية بالـدليل أن الـذاكرة حفظـت لنـا أسـماء لأبطـال هلاليـين خاصـة فـي نميـدان القصـص الشـعبي ويـرى عبـد الحميـد يـونس << أن السـيرة الهلاليـة عرفـت مرحلـة شـعرية قبـل أن تسـتمر فـي اطارهـا النثـري القصص >>.[1]

فالظـاهر اذا أن أول ظهـور للشـعر الشـعبي العربـي للمنطقـة كـان فـي عهـد الهلاليـين، ثـم نجـد شـاعرا أخـر علـى وجـود الشـعر الشـعبي فـي الجلفـة وذلـك فـي القـرن السـادس شـر اذ أن ارنـو Arnot* يـروي لسـيدي نايـل – الجـد الأكبـر لأشـهر قبيلة في الجلفة بيتين من الشعر حيث يقول :

عيـــــش وذل معاه طــول عيني ما تتلمحو

[1] ينظر عبد الحميد يونس الهلالية في التاريخ والأدب ، القاهرة 1986 ، ص 41.

*، كان يعمل مترجما عسكريا في مدينة الجلفة في المنتصف الثاني من القرن الماضي

بو بياضة والعز معاه خير من منداس وقمحو[1]

ولا نعثر على شواهد أخرى الى أن نصل الى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وفي هذه الفترة برز شعراء تناولوا مواضيع متعددة كان الدين أهمها ، وذلك بسبب انتشار الزوايا والمدارس القرأنية في المنطقة والتي أدت دورا كبيرا في الحفاظ على اللسان العربي ، ذلك أن جل الشعراء أخذو مبادئ لغتهم العربية منها ، كما تشبعوا بثقافتهم الدينية من هذه المراكز .

دور الرواية الشفوية في حفظ الشعر :

لقد حفظ التراث الأدبي العربي عن طريق الرواية الى غاية عصر التدوين، أما الشعبي منه فبقي معتمدا على النقل الشفاهي، فأغلب الشعراء الشعبيين لا يحسنون القراءة والكتابة أو لا يهتمون بكتابة أشعارهم فلا عجب أن يكون للرواية الشفهية الفضل والأثر الفعال في إرساء وحفظ أنواع الادب الشعبي بالاعتماد على ملكة الحفظ والذاكرة.

يقول الطاهر حمروني مبرزا دور الرواية في حفظ التراث : << والحق أن الرواية في مصادر الثقافة لعبت دورا كبيرا في إرساء أصول التراث والحفاظ عليه بل وانمائه ، فنحن ولا ريب مدينون لرواة الشعر واللغة والأخبار والحديث الشريف بكل ما وصل الينا من تراث ، على الرغم من طول الأمد وعوادي الزمان >>[2]

كما أن للراوي ذاكرة فذة لحفظ مختلف العلوم وفنون الأدب والرواية في منطقة الجلفة وقد ظهر الكثير من الرواة الذين كانت لهم قدرة عجيبة على حفظ الأشعار حيث إن جلسات السمر في البيئات البدوية والأسواق ومناسبات الزفاف والعودة من رحلة الحج كل ذلك كان له الدور في إرساء الرواية الشفوية ، حيث نجد أن القصائد الشعبية تنتقل ممن منطقة لأخرى الى حيث ينتقل الرواة ، وخصوصا اذا ما اقترنت هذه الأشعار بالمدائح الدينية التي يعجب بها الناس

[1] أحمد قنشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة 1940 – 1990 رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1998 ، ص44.

[2] أحمد قنشوبة المرجع السابق ص 49

ويتـأثرون بهـا ، نظـرا لمـا تشـتمل عليـه مـن مـدح للرسـول صـلى الله عليـه وسـلم أو لذوي الصلاح .

البيئة وأثرها في الشعر الشعبي في الجلفة :

يتفاعـل الشـاعر مـع المظـاهر المحيطـة بـه مـن طبيعيـة واجتماعيـة ذلـك << أن الفـن اجمـالا ، والشـعر خاصـة ينفعـل بانفعـال الانسـان بالبيئـة الطبيعيـة مـن حولـه ، وبالبيئـة الاجتماعيـة التـي يتحـرك فـي بوتقتهـا ، متـأثرا بكـل مـا يطبـع هـذه من سمات ومن مميزات >>[1] .

فأمـا التـأثر بالبيئـة الاجتماعيـة فيظهـر فـي لغـة الشـعر الجلفـاوي وهـي لغـة تتسـم بطـابع البـداوة مـن حيـث توظيفهـا لألفـاظ مسـتمدة مـن هـذه البيئـة (الخيـل ، الخيمة ، الأنعام ...)

من مثل قول أحد شعرائهم :

والخيمات مشيدة حمرا دكنا والعودات مرتعة تسبي لعيان[2]

وهي الألفاظ نفسها التي تكاد تتكرر عند شاعر آخر هو يحي بختي:

أمام البيوت خيـــل اتدعمهم شامية من صيل مافيهم تعيار

كل أخر لحصان للصيد اعلم والع بيه موابـدو في كل نهار

ولـم يقـف تـأثير البيئـة الاجتماعيـة علـى الشـعراء عنـد هـذا الحـد بـل تعـداه الـى محاولـة وصـف بعـض المهـارات والمعـارف فـي هـذه البيئـة الاجتماعيـة كـبعض المعـارف الفلكيـة البسـيطة كمعرفـة الاتجاهـات والاهتـداء بـالنجوم التـي بـرع فيهـا أهـل البادية، يشير الى ذلك قول الشاعر بولرباح المسعدي في وصفه لحياة البادية:

شاو الليل ان شاء الله هي سيرتنا والنجمات تقودنا في سماه تبان[3]

كمـا كـان للبيئـة الطبيعيـة للمنطقـة أثرهـا فـي مخـيلات الشـعراء وفـي مصـادر صـورهم الشـعرية << لأن طبيعـة الأقـاليم هـي التـي تـنهج لسـاكنيه سـنن المعيشـة

[1] عبد المنعم إسماعيل ، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية ، الكويت ، ص 145 .

[2] بولرباح المسعدي من مواليد مسعد 1948 خريج زاوية الهامل متأثرا بالشاعر عبد الله بن كريو

[3] ينظر عبد اللطيف ثامر ، البعد السردي في الشعر الشعبي عند أولاد نايل ....

ونظـام الاجتمـاع وتكـون طباعـة واخلاقـه ومظـاهره التـي تربـي ذوق ابنـاءه وتغـذي خيال كتابه وشعرائه >>.[1]

يتجلـى الانعكـاس فـي وصـف الشـاعر لعناصـر هـذه الطبيعـة التـي انقسـمت فـي منطقـة الجلفـة الـى سـهبية فـي الشـمال وصـحراوية أو شـبه صـحراوية فـي الجنـوب، فهـذا التنـوع أتـاح سـعة فـي ذهـن الشـاعر الشـعبي، فـأولع بـذكر عناصـرها والتأمـل في روعتها

ومـن الظـواهر الفنيـة التـي تـدل علـى تـأثير البيئـة الطبيعيـة فـي الشـعر الشـعبي فـي منطقـة الجلفـة ظـاهرة الألفـاظ ، ففـي جـل القصـائد نجـد المعجـم اللغـوي الخـاص بالبيئـة الطبيعيـة للمنطقـة شـديد البـروز كألفـاظ : الصـحراء ، الصـهد ، الحمـان (الحـرارة) ... يضـاف الـى ذلـك اسـتخدامهم لـبعض الرمـوز الطبيعيـة لتوضـيح معانيهم، كتوظيف الغزال مثالا – رمزا للجمال والخفة –

-من خصائص الشعر الشعبي في منطقة الجلفة:

لقـد حملـت الأشـعار الجلفاويـة العديـد مـن الخصـائص والميـزات التـي جعلتهـا جـديرة بـالقراءة، وجلبـت إليهـا اهتمامـا كبيـرا، كمـا كانـت بحـق مـرآة صـادقة تعكـس الواقـع المعـيش وتعبـر عـن طياتـه الخصـائص المميـزة للشـعر الشـعبي عمومـا وخصـائص أخـرى تميـزه عـن بـاقي الأشـعار، وأهـم هـذه الخصـائص أوردهـا الباحـث عبـد اللطيـف ثامر ومنها:[2]

1- المـزج بـين عديـد مـن المواضـيع فـي القصـيدة الواحـدة فمـثلا نجـد فـي قصـيدة واحدة الجمع بين الرثاء، النصح، الافتخار...

2- التشـبع بالثقافـة الإسـلامية كميـزة لهـذه الأشـعار باعتبـار أن جـل شـعراء الشـعر الشعبي يستقون ثقافتهم وأفكارهم من القرآن الكريم.

---

[1] ينظر ، عبد المنعم خفاجة ، الشعر الجاهلي ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت 1989 ، ط3 ، ص 70.

[2] **ينظر عبد اللطيف ثامر ، البعد السردي في الشعر الشعبي عند أولاد نايل**، دراسة في نموذج التكلم اللهجي، مقال منشور على الرابط:

https://web.facebook.com/TrathWlaytAljlft/posts/386167331489554/?_rdc=1&_rdr

3- الإلحـاح علـى الـوعظ والتـذكير، خصوصـا الـذين ضـعفت أنفسـهم وغـرتهم الحياة بمفاتنها.

4- الإكثار من الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي، لأنهما الأصلح لمقام النصح والإرشاد.

5- اختلاف المطالع والخواتيم في الشعر الجلفاوي عن الشعر العمودي الفصيح مثل:

-الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).

-التذكير بالاسم والعرش.

-الختام بطريقة النظم وعدد الأبيات وحتى سنة نظم القصيدة.

6- اسـتعمال ألفـاظ قديمـة تكـاد تنـدثر ولا نجـد لهـا اليـوم اسـتعمالاً بـين النـاس إلا على ألسنة الكبار الذين يقطنون البوادي منها: لجدل بوعبسا[1]، حزار[2]

7- استعمال الشعراء للأمثال والحكم الشائعة.

أشهر أغراض الشعر الشعبي في منطقة الجلفة :

للشـعر الشـعبي الجلفـاوي أغـراض عـدة، وإذا مـا تأملنـا قصـائد الشـعراء ومـا جـادت بـه قـرائحهم وقفنـا علـى أغـراض ومواضـيع نظـم فيهـا جـل شـعراء الفصـيح، وقد تعددت أغراض الشعر الشعبي في المنطقة ولعل أبرزها:

للشعر الشعبي الجلفاوي أغراض عدة، وإذا تأملنا أشعار أحد أعلام هذه المنطقة وهو الشاعر "بولرباح المسعدي" وما جادت به قريحته، نجد أنه تطرق إلى أغلب المواضيع التي نظم فيها سواء الشعراء الفصيح أم الشعر الشعبي، وكتابته للشعر لم تكن لمصلحة مادية أو غيرها، بل هي موهبة وهبها له الله، ولقد نمت من خلال ما يعيشه في مجتمعه، فهو يقول عن سبب قوله للشعر في قصيدته الموهبة:

ما قصدي في قول الشعر السمعا وانولي مشـــــهور بين الفنانيين
ما قصدي نكسب المـال أو نسعا هذا عيب اوعـــــار على فهامين

[1] لجدل بوعبسا: الغزال

[2] حزار: شحيح.

ما عندي فـــي اكتابتو ابد طمعا واللا ربح انقول ياتـــي بعد اسنين
هذي هبـــــــة دارها ربي شمعـا في قلبي ما اشريتها مـــن عقارين
ملكني في اشبـــابي كانت متعـا وين اتضيق الروح تاتينـــي فالحين
اللي كانت مضيقة ترجـــع وسعـا واللي كانت هم ترجع شعـر احنين"

-المدح:

إن هذا الموضوع ينقسم إلى قسمين أساسين، قسم يقوم فيه الشاعر بنظمه لأجل المنفعة، ويصف الممدوح بصفات ملفقة لا روح فيها، وقسم آخر يذكر فيه الشاعر أعمالا، فيوردها ولا يضفي صفات حسنة عليها دون أن يقدم دليلا على وجودها فيه.

أما الشاعر "بن عيسى الهدار" فأشعاره في هذا الجانب لا يقصد من ورائها مالا ولا جاها ولا شكرا، فقد كان يمدح رجال الدين، الزهاد والمصلحين، كما مدح بعض الرجال الذين كانت لهم مكانة معنوية لدى الناس أو القبيلة، وخير مثال على ذلك هذه الأبيات التي نظمها في شخص يسمى "بن دراح العبيدلي" وقد قال فيها[1]:

يحكو على بطل العـــرب ماذا واسا هذي ناس الغـــــرب هوسها تهـواس
اسمعت عليه شحـال قصا في قصا والشجاعة ليه راجـــــل مولى بـاس
قرطاصو مربـــــوط بارودو يقسى اعلى شوفت لعيان يضـرب بالرصاص
في الصحرا يصاد لجـــدل بوعبسا متولع بالصـــــــيد بالحبا قـيـاس

الرثاء:

الرثاء فن من فنون الشعر الغنائي يعبر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقدان حبيب، وهو يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف، فإذا غلب عليه البكاء على الراحل، وبث اللوعة والحزن، كان ندبا، وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الموت والحياة، كان عزاءا، وقد يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة.

[1] قويسم الميلود، كنز الانوار وهدي الأبرار من كلام عيسى الهدّار، مخطوط.

والرثاء يقترن بالموت، وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، ولا أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم والشعوب بادية وراقية متحضرة.[1]

ولقد حوى شعر "بولرباح المسعدي" في الرثاء من الفلسفة والحكمة، مدفوعا بالشعور الطبيعي، فكان بذلك متنفسا لأحاسيسه وهمومه، وكل ما يجول بخاطره، فجرى على ألسنة الناس مجرى الأمثال، فقد كان له مع الموت موقف فجاز له أن يقول في رثائيته (مناجاة مدينة الأموات) و (بونا بونا)، ويظهر في التأثر الواضح بمنحى شاعرية وشعر "بولرباح المسعدي الأول"، حيث يقول في (مناجاة مدينة الأموات)[2].

مساكـــــــم بالخير ياناس الدشرا يامـن كنتم كيحنا متوحشيـن
ربي يرحمكم هـــــــو عالي القدرا ويكمل ايامنا بالعمــل الزيـن

يتحدث الشاعر عن تقلب أحوال الدنيا والمفارقات التي حصلت، فبعدما كانوا أهل هذه المدينة (المقبرة) بين أهاليهم، صاروا في تربتها جاثمين تحت أحجار متينة. ويقول في قصيدة أخرى:

بونا بونا مادريـــــت اتفارقنـا واتسكن تحت احجار ما تراك العين
واتصبح بين اموات وابعيد علينا واوسادتك اتراب بيـــن المقبوريـن
ابك يا عيني على من خـــلانـا بعد العشرة راه صـــــرنا متفرقيـن

إلى أن يقول:

حكمت ربي فارق المـوت علينا مدبر الأكـــــوان تمشي بموازيـن
اوعدنا في الأخرة نـــار وجـــنـا ما كانش اطريق اخـرى بين اثنين
ياعاقل بالله شـــــوفا المجمعنـا كل واحد ماهوش عارف اجلو وين
رحمة ربي سابـــــق لاطف بنـا هذا فضل امـــــوزعو على الحييـن

---

[1] فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، 1999، ط1، ص116.

[2] من قصائد الشاعر بولرباح المسعدي التي دونها بيده.

ويعـود ويشـيد بقـدر المـوت وحكمـة الله، جاريتـان علـى كـل المخلوقـات، وبـدت فلسـفة الحيـاة لـدى الشـاعر، فتصـور لنـا مـن خـلال صـور الموعظـة والإشـادة بالإيمـان بقضـاء الله وقـدره، ولفـت الانتبـاه بمحاسـبة الـنفس قبـل فـوات الأوان وهـذا مـا جـاء في بقية أبيات القصيدة.

الهجاء:

ويسـمى عنـد شـعراء الملحـون "المعيـر" ويتفـرع هـذا البـاب إلـى فـروع مـن الهجـاء العـادي السـليم والـذي يقـوم صـاحبه باختيـار العبـارة المحتشـمة، والكلمـات التـي ليسـت نابيـة فهـو يقتـرب كثيـرا مـن بـاب العتـاب الشـديد ومـن فروعـه أيضـا الهجـاء المقـذع والـذي يقـوم علـى الصـفات السـمجة فـي المهجـو والنـابي مـن العبـارات والبـذيء مـن الكـلام وكـذلك الفـرع الـذي يخـتلط فيـه الهجـاء بالفكاهـة والمقصـود مـن هذا النوع الضحك والترفيه بالدرجة الأولى.

ويكـاد ينعـدم الهجـاء فـي الشـعر الجلفـاوي فـلا نقـف علـى هجـاء لشـخص بعينـه أو باسـمه ماعـدا بعـض القصـائد للشـاعر" بـن عيسـى الهـدار" نجـد فيهـا هجـاء لملـك المغـرب لكـن بألفـاظ سـليمة مهذبـة حتـى وإن كانـت قاسـية بالنسـبة للمهجـو ومـن ذلـك قـول الشـاعر فـي قصـيدة "أمحـزم سـاقوا بالشـراميط أمجـرح" والتـي يهجـو فيهـا الـبخلاء من الناس:

البخيل الشحيـــــح ديما مزرزح يتبهدل في ضيفتو حالوا يشيان
لو دار المـــال زاد غش وشـح لا قمنالا صايبا[1] ديمـــا غضبان
حزار ويخيل من رزقـــــو قامـح يتلاون مهيون من شيو جيعان
وإذا ضيع شيء تلقاه اينـــــوح يتنهت ويبكي ويقول أكان أكـان

الوصف:

الوصـف جـزء طبيعـي مـن منطـق الإنسـان، لأن الـنفس مجبولـة عليـه، إلـى مـا يكشـف لهـا مـن الموجـودات، ومـا يكشـف الموجـودات منهـا، ولا يكـون ذلـك إلا بتمثيـل الحقيقـة وتأديتهـا إلـى التصـور فـي طريـق مـن طـرق السـمع والبصـر والفـؤاد،

[1] صايبا: ويعني الواجب.

أي الحس المعنوي ،فالأمم الطبيعية هي أصدق الأمم في وصف الطبيعة، لأنه سبيل الحقيقة في ألسنتها ولأن حاجاتها الماسة إليه تجعل هذا الحس فيها أقرب إلى الكمال ، فإذا أضفت إلى ذلك سعة العبارة، ومطاوعة اللغة في التصريف، كان أجمعاً للحس وأبدعاً في تصوير الحقيقة بما تكثر اللغة من أصباغها ، ويجيد الحس في التأليف بينها وتكوين المناسبات الطبيعية التي تظهر تلك الألوان المهيأة على حسب هذه المناسبات، فكان لا يقع إلا على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، وكان أجوده لذلك ما استجمع أكثر المعاني التي يتركب منها الشيء الموصوف، واظهر ما فيه وأولاها بتمثيل حقيقته[1].

ومما جاء عن شاعر الجلفة " بولرباح المسعدي "انه متعلق بالبادية والصحراء أيما تعلق ، فكان الوصف لها المتعرض لحالها لما كانت عليه وما آلت إليه ،فكان وصفه للمظاهر الطبيعية ولعلاقة الإنسان وارتباطه بها، فكانت بذلك دلالة ألفاظه على ذلك المنبه لكل مستمع لشعره

قوله في قصيدة "جمال الصحراء: "

ياصحراء عنـــك غنيت نظمت اكلامـــــي بالبيت
ف جمـــــــالا انريت نوص بشعر اكلامو يزيان
بالشعر الشعبـــي انغني نترنم وانحـــــــس فني
حبك ياصحـــراء فاتني انا مـــــن عشق ولهان
ياصحراء يا ارض لجمال عقلي فـــــي جمالك جال

وفي قصيدة أخرى تتجسد روح إبداع وإلهام الشاعر في صورة تمزج بين وصف الطبيعة ووصف لذات محبوبته التي يتخيلها مشبها إياها بالغزال، وهذا ما جاء في قصيدته وصف وغزل إذ يقول:

ماهوش حيوان برصـــاصي يفنا سبحان خالقي عظيـــم الشأن
وردة حمراء بين الخضوره نفختنا تتهادن بين الروابيـن يا خلان

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط2، ج2 ، ص106.

ماهي زهرة بين الحشايش عجبتنا نقطفها ونلوحها بعـد انتشيان

والشـاعر هنـا يصـف محبوبتـه بـالغزال ثـم بـالوردة التـي تخطـف الأبصـار، فهـي وردة دائمـة ليسـت مثلهـا مثـل الـوردة التـي تُرمَـي بعـد زوال رائحتهـا، فهـي باقيـة حتـى ولـو طال عليها الأمد ومهما غير الزمن فمحبوبته أجمل من الزهر.

الغزل:

"الغـزل فـن وأدب وجـداني وظيفتـه التعبيـر عـن الأحاسـيس فـي العـالم الحـب دون سـواها مـن المواضـيع الأخـرى، ذات المظـاهر الخارجيـة التـي تتطلـب أدبـا وصـفيا يتصدى لها بالتصوير، فيبرزها ويجسدها على حقيقتها"[1].

فهـو يصـف الحبيبـة ومـا فيهـا مـن محاسـن، كمـا يصـف الحالـة النفسـية نحوهـا بمـا فيها من أشواق وخوالج، إنه حديث إلى الحبيب وعنه.

ونجـد هـذا الفـن منتشـرا فـي الشـعر الشـعبي الجلفـاوي مثـل قـول الشـاعر بولربـاح المسعدي في قصيدته الزيارة المرة:

ياطفلـــــة ربي ابلاني بهذا الضـر وانت فالمكتوب كنت لـــــي اسبابـو
هلكتني بالعيـــــن يا سابق لشفـر نعت قروت ارصاص في كبدي غابو
جيدك جيد اغزال خايـــف مستحدر خايف من ختلات عنـــو يصعابـو
بدنك ثلجا انطاح على اجبالو ذرذر وانهودك تفـــــــاح واجد لطيابـو

اسـتطاع الشـاعر هنـا أن يضـعنا أمـام مشـابهة حسـية مـن خـلال المماثلـة بـين الجمـال الطبيعي والجمال الحسي فشبه جمال المرأة بعناصر الطبيعة على اختلاف ربوعها، لكنه لم يخرج عن الوصف المادي لها.

[1] محمـد بيطـام، مظـاهر المجتمـع وملامـح التجديـد مـن خـلال الشـعر فـي العصـر العباسـي الأول (232-132) ، ديـوان المطبوعات الجامعية، 1995ص311.

-الفخر:

هـو واحـد مـن أقـدم الأغـراض الشـعرية، يضـرب بجـذوره متأصـلا فـي أعمـاق الحضـارة الإنسـانية سـواء العربيـة أم غيرهـا. غيـر أن تنـاول الشـعراء لهـذا الموضـوع يختلـف مـن منطقـة لأخـرى ومـن حضـارة لأخـرى ومـن شـاعر لآخـر، وتختلـف كـذلك درجـة الصـدق فـي هـذا البـاب، فمـن الشـعراء مـن يخـرج فخـره عـن الواقـع والحقيقـة ويصف نفسه أو قومه بأمور لا تتصل بهم البتة.

وقـد نـال الفخـر عنـد شـعراء الجلفـة حظًـا كبيـرًا مـن الاهتمـام والعنايـة كمـا تعـددت جوانـب الفخـر عنـدهم مـن فخـر بـالنفس إلـى فخـر بـالقوم أو فخـر بالمدينـة، والملاحـظ علـى أشـعارهم أن الفخـر يقتـرن دائمـا بـالواقع وأدلتـه ملموسـة ومرئيـة ويكتفـون برونقـة ذلـك بكلمـات جميلـة عذبـة تزيـد الوصـف حـلاوة والسـامع رغبـة فـي الاسـتماع كمـا يقتـرن الفخـر لـديهم بـالأمور الدينيـة، كحفـظ القـرآن والصـلاة والأخـلاق الحميـدة، ويـرتبط بـأمور اجتماعيـة كـالجود والشـهامة، والمحافظـة علـى الأصالة.

وفـي هـذا الصـدد يقـول الشـاعر فـي الافتخـار بنفسـه وأخلاقـه فـي قصـيدة "الله الله ربي وانت الفتاح:"

الله الله ربـــــي وانت الفتــاح صلى على محمد هـو غوث الأرواح
مانيـــش بدعـــــي نزرقط[1] طماع فـــــــي النـــــاس ايغلط
مانيـــــش بخلـــي ومـورط غشـــــــــاش مشـــحـــــاح

ويقول في قصيدة "منجرات الجزائر" مفتخرا بما حققته البلاد من تقدم وتطور وماشيد في الفترة التي تلت الاستعمار الفرنسي:

امعامـــــل للحليب والمصبرات ومشـــــروب لذيـــــــــــذ مافيه امرارا
امعامل للسكر تكفي الحاجيات كل جيها للزيتـــون فيـــــها معصـــــار
امعامل للصوف وصنع الزربيات لفراشـــــــــات أنـــــواع رقما مختارا

[1] نزرقط: أتلون ، وادعي أني ولي

الفصل الثالث:

تجليات الأسطورة في الشعر الشعبي

بمنطقة الجلفة

- ميدان الولاية والكرامة
- عالم المخلوقات الخفية
- أساطير الخلق والأصول
- البعد الأسطوري للأشجار والنباتات
- ظاهرة المسخ
- الهاتف وبعده الأسطوري
- الحيوانات ورمزيتها الأسطورية
- الكواكب ورمزيته الأسطورية

تمهيد

لقد اختلط سكان الجزائر الأصليون بأمم وحضارات مختلفة، وتعرفوا على عادات هذه الأمم، وعرفوا الكثير من حكاياتهم وأساطيرهم، بالإضافة الى أن بعض هذه الشعوب وقد دخل في الإسلام حاملا معه ثقافته وأساطيره المتوارثة منذ مئات السنين ضف إلى ذلك هجرة الهلاليين إلى بلاد المغرب والدين أدخلوا أدبهم الشعبي دون أن ننسى تأثير الثقافة الشرقية ممثلة في تراثها الخصب كألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والسير الشعبية الزاخرة بكل ما هو عجيب.

إن هذه المصادر وغيرها قد أثرت تراثنا الشعبي الجزائري بكم غير قليل من الحكايات والعناصر الأسطورية التي تنتمي إلى ميثيولوجيا شعوب مختلفة، فلا عجب أن تكون الكثير من القصص والحكايات المبثوثة في تراثنا الشعبي مستقاة من التراث العربي بمفهومه الشامل والدي ينطوي بدوره على تراث حضارات وشعوب مختلفة.

والتراث الشعبي لمنطقة الجلفة يعد امتدادا للتراث الشعبي الجزائري غير أن محاولة استخلاص نفائس هذا التراث وما يزخر به من عناصر أسطورية وبخاصة في مجال الشعر ليس بالمهمة السهلة. وسنحاول استجلاء بعضا من هذه العناصر انطلاقا من المدونة الشعرية التي اجتهدنا في جمعها من مصادر مختلفة. لقد هدانا استنطاق هذه المدونة إلى اكتشاف ملامح ورواسب أسطورية طبعت الشعر الشعبي للمنطقة وهو ما يحاول هذا الفصل الوقوف علية من خلال عوالم مختلفة على أن يكون منهجنا في العمل هو البحث في البعد الأسطوري لهذه العوالم، ثم محاولة الكشف عن تجليات هذه العوالم الأسطورية فيما جمعناه من أشعار.

1/ ميدان الولاية والكرامة:

يعرف الولي في الاصطلاح بأنه الرجل الصالح الذي أدى أوامر الله واجتنب محارمه وتقرب إليه بالفرائض والنوافل حتى أشرقت عليه أنوار التجليات الإلهية، وأصبح مثلاً يحتذي طريقته من اراد الكمال الصوري و المعنوي[1].

ومن منظور الأنثروبولوجيا والفولكلور، فقد ميزت الدراسات التي تناولت هذا المفهوم بين نوعين من الأولياء.

*أولياء مثقفون: وهم الذين درسوا العلوم الصوفية ونهلوا منها، ويعرفون بأقطاب الصوفية، ولهم مريدون كُثُر من أمثال هؤلاء عبد القادر الجيلالي

*أولياء شعبيون: هم أولياء محليون شهرتهم لا تتعدى حدود الناحية التي يقطنون فيها علمهم محدود وتكوينهم شعبي.

البعد الأسطوري لمعتقد الولاية:

في منظور المجتمع هناك أمران يجب أن يتوافرا حتى تتحقق الولاية في الشخص أولهما فعل الخير والثاني الاعتراف له بالمعجزة "فإذا كان هناك إنسان يعيش بين الشعب بطريقة خاصة تلفت أنظار الآخرين إليه لأن أسلوبه في الحياة يختلف عن أسلوبهم، ولأن ميله إلى الفضيلة وإلى الخير يتخذ دوراً فعالاً فإن الشعب سرعان ما يلتف حول هذه الشخصية، وينسب إليها المعجزات التي قد تتحقق تحققاً فعلياً أو بناءً على تصوراته، وبالتالي فإنه يؤلف حول هذه الشخصية حكايات أسطورية يطلق عليها أساطير الأولياء

ولا تختص هذه الأساطير بحياة هذا الإنسان فحسب ، وإنما تمتد إلى ما بعد موته إذ قد تتم المعجزات عند قبره وفي المكان الذي كان يعيش فيه وعن طريق الأشياء التي كان يستخدمها ، والتي تصبح فيما بعد رقية تكتسب مقدرته الخاصة[2].

[1] محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي لبنان ط3. ص568.

[2] نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص57.

فكرة الوساطة :

إن البعد الأسطوري لمعتقد الولاية يتمثل في فكرة الوساطة : يقول حليم بركات :" إن هذا الاعتقاد العميق في الأولياء جعل الأوساط الشعبية الجزائرية تنظر إليه على أنه الوسيط بين الله و المؤمنين و الحكم الذي يصلح بين الناس"[1].

"أو هو ممثل الله في الأرض يعبر عن قوته فوق الإنسانية بقدرته على منح البركات و صنع الكرامات أو هو الشخص الذي يحمي المدينة من الغارات ومن نكبات الطبيعة [2]وفي دراسة قام بها الباحث الجزائري نور الدين طوالبي في بعض قرى الجنوب الجزائري أكد معظم السكان أن زيارتهم للولي لا يمكن التخلي عنها و أنّ الولي في نظرهم هو الممثل الشرعي وبدونه ما كان الإسلام أن ينشر على الأرض ، ولما كان عزيزاً جداً على المؤمنين".[3]

إنّ هذا النمط من التفكير الشعبي هو الذي حدا بالأوساط الشعبية إلى أن تضفي طابع القداسة على الأولياء ، فكما يقول الدكتور مرتاض : "إنه لا مجال أخصب في عالم المعتقدات الشعبية من هيمنة فكرة أولياء الله الصالحين، وقدرة تصرفهم أحياءً و أمواتاً ، ومهما كتب حول هذه الفكرة من الروائيين والمصلحين، فإنها تظل مصدراً خصباً للخيال في الجزائر، إذا كان لا حدود للخيال الشعبي، ولا نضوب لمعينه ولا نفاد لمداده ، وقد كان هذا المعتقد الشعبي سائداً في الجزائر بوجه رهيب" [4].

إن الطبقات الشعبية تعجز في الكثير من الأحيان عن إدراك التعاليم المجردة، لذا اتخذ من الوسيط (الولي) بديلاً شعبياً للنص الديني فيه تتكشف الحجب وتحل المشكلات.

---

[1] حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر .بحث استطلاعي اجتماعي مركز دراسات الوحدة العربية ط3، 1986.ص266.

[2] أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج1، 1998.

[3] نور الدين طوالبي. الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1981، ص 137-138.

[4] عبد المالك مرتاض. عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والامثال الشعبية د.م.ج. الجزائر، ص22.

إن الفكر الشعبي يجعل للأولياء من الصفات المذهلة و الخوارق المعجزة مالا يختلف كثيراً عما نسبه الفراعنة إلى آلهتهم المتعددة أو ما أضفاه الإغريق على آلهتهم.[1]

وفكرة الوساطة هي الإطار الأسطوري في هذا المعتقد:" إذ ليس من المغالاة القول بأن المعتقد الشعبي يؤدي إلى الاعتراف للأولياء بسلطان فعلي خارق لا يدانيه سلطان، لا تغرب عن قدرتهم معضله، ولا يشد عن حولهم شيء في الحياة أو الطبيعة ، وهذا ما يذكرنا بالتعدد في القوى المسيطرة الخفية، ويدلنا على أن هذه الناحية من معتقدهم لم تزل تفوح بالوثنية".[2]

الاعتقاد في الكرامة:

يمكن أن نختزل المفهوم الشرعي للكرامة:" في أنها عبارة عما يصل من الله إلى الولي".[3]

أما مفهومها الفلكلوري الأنثروبولوجي فيحدده علي زيعور كما يلي :"أنها تحكي القدرات الخارقة و الخالفة للظواهر الكونية عند البطل في طريقه من السلوك البشري حتى التحقق ، ويتم تحقق البطل بطرائق وممارسات تجعله –في سلوكه ومعتقده–يقترب من الله وبالتالي يكتسب طبيعة فوق بشرية تضاف إلى طبيعته الأولى أو تمحوها في تلك الحكاية يعبر البطل بالرموز العالمية، وباللغة المقنعة والخاصة مستعينا بالأدب الشعبي والقصص الديني عن تجربته الروحية المتأتية من صراعه مع الحقل (المجتمع، القوانين، الحاجات البشرية لجسده).في كلمات لا تكثر الكرامة أقصوصة تحكي بالرمز ايمان البطل الديني بقدرته على الاقتراب التدريجي و الشديد من الله، ومن ثم أخذ طبيعة إلهية توفر له إمكانية التشبه بالله من حيث الإرادة الحرة والقدرة المطلقة .[4]

---

[1] صطفى أو شاطر الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، مخطوط، إشراف: شايف عكاشة، جامعة تلمسان، 2003، ص 227.

[2] أحمد صالح، الأدب الشعبي. مكتبة النهضة المصرية، ط3/1974ص141-142.

[3] مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ط82/3ص119.

[4] على زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم. القطاع اللاواعي في الذات العربية دار الأندلس، لبنان ط4ص33.

فالكرامة شديدة الارتباط بالمقدس وهي خاصة بالبطل الديني وحده إنها حادثة خارقة للقوانين و العادات المألوفة، تقع على يد ولي من أولياء الله أو تُنسب إليه، إنها "قوة فوق طبيعية"[1] تصدر عن الأولياء الذين يمنحونها لمن شاؤوا من زائريهم الذين يأتون لطلبها فالولي بفضل كرامته يستطيع إنقاذ المحاصيل الزراعية ، وشفاء المرضى والحاق الضرر بالظالم وانصاف المظلوم وجلب السعادة للشقي و مساعدة المحتاجين ، وتسهيل الطريق للمسافرين و تعطيل ما هو ممكن للعيان وتسخير الأمر في وقت الشدة ...، فهذه القوى الفوق طبيعية التي يملكها الولي يصير اشبه بالبطل الأسطوري المؤله الذي يقوم بأفعال تتجاوز حدود العقل ، يرتقي بفضلها من عالم البشر إلى مصاف الآلهة.

"والاعتقاد في الأولياء وفي كرماتهم مردُهُ إلى أن الأولياء يقومون في حياتهم بأعاجيب مدهشة، كالطير في الهواء، والمرور عبر النار دون ضرر، وبلع النار والزجاج، والمشي على الهواء، ونقل أنفسهم في لحظة زمن إلى مسافات بعيدة، ومد أنفسهم و الآخرين بالطعام في الأماكن الصحراوية ...إلخ[2]

ومن أعجب الظواهر الشعبية حول موضوع التوسل إلى الأولياء وأصحاب الكرامات بالأدعية والابتهالات هو اعتقاد الغالبية من عامة الناس سواء في الجزائر أو في غيرها بأنها كفيلة بقضاء الحاجات المتنوعة والمتجددة وهي تتنوع حسب تخصص الأولياء فمنها توسلات للشفاء من المرض وأخرى لتفريج الكرب أو توسيع الرزق أو تمتين أواصر المحبة أو تسوية الخلافات الزوجية إلى ما هنالك من أغراض..

ونظرا لما لهذه الظاهرة من أهمية في المعتقد الشعبي فقد اهتم بها الشعراء الشعبيون في منطقة الجلفة، على غرار نظرائهم في سائر المناطق الأخرى من الجزائر عامة.

[1] *Alfred bel, l'islam mythique, revue africaine n:69, annee 1969, p:07.*

[2] مصطفى أوشاطر، مرجع سابق، ص232.

فهـا هـو الشـاعر العلامـة عطيـة مسـعودي*[1] بعـد أن ألـم بـه المـرض يلجـأ إلـى الأولياء الصالحين يتوسل إليهم ويستنجد بهم التماسا للشفاء ، حيث يقول:

أنا ضـــــــــري يعـــرفوه أهل السر ... وليس يـــــدري غيرهم طب لمـــــالوم
اَتْرُكْ حَالِي غَيَرْ لَوْلِيَـــــــا مَالِي ... هُمَ مَالِي وُبْذَكَرْهُمْ نَقْـــــعَدَ وَأَنْقُوُمْ
كِيفْ لاَ وَاَلْصَالْحِيـــــــنْ أَهْلْ اَلعُلاَ ... فِي اَلْمَلاَ سُلْطَانْهُمْ يَقْـــــوَى وِيدُوُمْ
مَوْلاَهُمْ بِالَسرْ وَاَلْعَلْـــــــمْ أَمَلاَهَمْ ... وَأَمْلاَهَمْ بِالْعَزْ وَاَلْعَلْـــــــمْ اَلْمكتوم
عطيـــــــة يدعو بحـــــرمة لـــوليا ... نجل الحـــــــاج المصفى ضايق مهموم

فالشـاعر يقـر بـأن مرضـه لا يدركـه إلا أهـل السـر فمـن هـم أهـل السـر هـؤلاء؟ إنهـم فئـة مخصوصـة أودعهـم الله بعضـا مـن حكمتـه وأسـراره ولـذا فهـم ليسـوا بشـرا عـاديين فهو يستنجد بهم ليفرجوا عنه ضائقته ويزيلوا كربه .

ومـن عـادة أهـل المنطقـة أنـه كـان إذا عـزم أحـد هـم علـى سـفر يسـتهدف فيـه أمـراً هامـاً يقـوم قبـل ذلـك بزيـادة إلـى ولـي يلـتمس بركتـه ويسـتودعه أهلـه فهـذا الشـاعر أحمد خذير وهو في طريقه إلى الحج يقول[2]:

تَبْقَـــــــاوُ عْلَـى خَيْرْ يَا نَاسْ اَلْنِية ... وُسِيـــــــــــدِي نَايَلْ نَالْهَا بِالْقَلْبْ حَنِينْ
وُ أَوُلاَدُوُ صُـــــــــلاّحْ يَاسَرْ لُوْلِيَا ... نْبَقِيكَمْ بِالْسَلاَمَـة يَا صُلاَحْ وَاَلْنَعَاسْ اَلْزَيْنْ
بَنْ بَلْقَاسَمْ شِيـــــــــخْ رَايَسْ لُوْلِيَا ... طَوّعْهَا بِالْعَلْـــــــمْ وَعْنَـــــايَة وَاَلْدَّينْ
نَدَّهْنَا لَحْدَابْ شَـــــــــايَبْ وَوُلِيّا ... وُمُـــــوُلْ لْحَدْبَـــة وُلْمْقَاسَمْ يَا قْوَايِينْ
وَسَّارَة رَحْمَـــــانْ فِيْـــــهَمْ لَوْلِيَّا ... وَبْنْ مَـــــــــــرْزُوُقْ سْلاَمِي يَا فْطِينْ

ففـي هـذه الرحلـة يتـذكر الشـاعر أوليـاء المنطقـة واحـداً واحـداً سـيدي نايـل الشـيخ النعـاس، مـول الحدبـة، بـن مـرزوق السـلامي، ثـم يسترسـل فـي بـاقي القصـيدة فيـذكر الشـيخ الميسـوم ولـي منطقـة قصـر البخـاري والشـيخ عبـد الرحمـان الثعـالبي دفـين العاصمة.

إن الشـاعر فـي هـذا المقـام لا يـذكر كرامـات بعينهـا تخـص هـؤلاء الأوليـاء وإنمـا يكتفي بذكر أسمائهم تبركا بهم.

---

*-ينظر ترجمة للشاعر في ملحق ص 204.

[1] ينظر القصيدة في المدونة ص 218.

[2] ينظر القصيدة في المدونة ص 232

واللافت للانتباه أن جل شعرائنا الشعبيين بمنطقة الجلفة تعرضوا لذكر الأولياء الصالحين وتوسلوا إليهم أو أشادوا بذكر كرامتهم سواء اكان ذلك في ثنايا القصائد أو حتى بأفراد قصائد مستقلة خاصة بهذا الغرض، بل أن الإشادة بالأولياء الصالحين استحالت غرضا شعرياً شعبياً قائما بذاته له صلة وثيقة بالشعر الشعبي الديني على اعتبار أن تقديس الأولياء يرتبط في الوجدان الشعبي بتقديس الله .

وتعد شخصية الشيخ عبد القادر الجيلالي* من أكثر الشخصيات تعظيما في العالم العربي والإسلامي ويمتد حضوره ليصل إلى منطقة الجلفة ، ويصنف هذا الولي الصالح في خانة الأولياء المثقفين الذين درسوا العلوم الصوفية ونهلوا منها ويعرفون "بأقطاب الصوفية ولهم مريدون كثر.

-يقول أحد الشعراء المحليين وهو الشاعر أحمد سبيحة (**) من منطقة حد الصحاري مادحاً الشيخ عبد القادر الجيلالي بقصيدة طويلة(***).يفتتحها بتعظيم الخالق (منشئ الأرواح) متوسلا إليه أن يجيب طلبه:

يَا رَبِي يَا خَالْقِـــــي مَاشِي[1] لَرْوَاحْ وَيَا مُجِيـــــبْ تْوَفْقْ اَلْطَلْبَة لَيَا

وبعد أن يبث الشاعر شكواه لما آل إليه حاله بسبب شوقه إلى الأولياء الصالحين، يأتي على ذكر الشيخ عبد القادر الجيلالي:

عَبْد اَلْقَادَرْ رَاحْتِي شَـــــاوْ اَلْمْفَتَاحْ بَنْ خَيْرَة جَلُـــــوُلْ مَانَافْ عْلِيَا

فهو يبتدئ بهذا الرجل الصالح دون غيره من الأولياء لمكانته الأثيرة في نفسه، ثم مكانته بين الناس و يبرز كرامته التي اشتهرت و ذاعت في كل مكان .

يَنْدَهْ[2] بِيهْ اِللِي مْسَـــــــافَرْ وَلْفلاَحْ تَنْدَهْ بِيهْ رْجَـــــــالْ فِي كُلْ ثْنِية

---

*-عبد القادر الجيلالي : هو محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلالي المولود بجبل من بغداد عام 471هـ/1078م و المتوفي عام 1166م وإليه الطريقة القادرية ، للتفصيل ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2،م ، و ، ك، ط3،1903،ص135.

(**) انظر ترجمة الشاعر في الملحق، ص207.

(***) انظر القصيدة في الملحق، ص226.

[1] ماشي: منشيء .

[2] يندە: يتوسل.

نَدْهَتْ بِيهْ عْجُوزْ بَنْـــهَا مْسَافَرْ رَاحْ نَدْهَتْ بِيهْ عْقُـــوُرْ جَابتْ ذَرِيَا

فلا أحد يقدم على عمل إلا و يجعل وسيلته إليه هو الولي عبد القادر الجيلالي، وهنا نقف على موتيفة أسطورية وهي كرامة هدا الولي وقدرته على مساعده العقيم في إنجاب الولد ، وهي خصيصة يتصف بها الخالق لقوله تعالي {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } [الشورى 49-50] فالولي حسب هذا الاعتقاد وكأنه يشترك مع الخالق في صفة الخلق، ومن أكثر الشعراء افتتانا بشخصية الولي عبد القادر جيلالي في منطقة الجلفة الشاعر العلامة عطية مسعودي الذي مدحه بقصائد كثيرة منها، قصيدة "قطب الصالحين " والتي مطلعها :

يَا قَمْـــــــرِي اَلْحَمَامْ دِيرْ أَمْزِيّة يَا مَرْقـــــــــوُمُ اَلْرِيـــشْ يَادَوْنَانِ

يستهل قصيدته مخاطباً قمري الحمام (ذكر الحمام) طالباً إليه على سبيل الاستعطاف (بالله) أن يكون رسوله إلى قرة عينه الرجل الهمام الشيخ الجيلالي، ثم يتدرج في مدح شيخه مسبغا عليه صفات الكمال فهو (قطب الصالحين، قدوة السالكين غوث الصالحين ، ملائكة وانسا وجنا ،كنز العباد ، سلطان أهل السداد، طب العليل ، شيخ الأشياخ ، قطب الأقطاب، شريف النسب طبيب الاخلاق، بحر العلوم) وغيرها من المواصفات التي تعج بها القصيدة وتكشف عن ذويان الشاعر في حب شيخه بدليل أنه ذكره في القصيدة باسمه الصريح أكثر من 22مرة (عبد القادر، قويدر، الجيلالي) كما ناداه في أكثر من موضع بألقابه وكُناه (فارس بغداد ، و لدام الخير ...).

ومع أننا لا نعثر في القصيدة على أسطورة واضحة المعالم إلاّ أن الصفات الخارقة التي أسبغها الشاعر على ممدوحة حين وضعه في مرتبة لا يدانيه فيها إنس ولا جان ولا حتى ملائكة ما جعله يبدو كشخصية أسطورية ترتفع عن مستوى البشر وتقترب من منزلة الإله مثلما نجده في الميثولوجيا القديمة.

الملاحظ على هذه القصيدة وجل قصائد الشاعر عطية مسعودي أنها كتبت بلغة ترقى في ألفاظها وأساليبها إلى مستوى اللغة الفصحى ومرد ذلك باعتقادنا إلى أن الشاعر يعد من أبرز علماء المنطقة وفقهاها ومثقفيها، فلا غرابة إذن إن تكون لغته بهذا المستوى الرفيع .

وفي قصيدة للشاعر أبي بكر بن صولة ينتصر فيها لعرش أولاد نايل ويرد فيها على شخص من الشمال الجزائري كان قد سخر من هذا العرش، يستنجد ابن صولة بأولياء ومشايخ من المنطقة ومن خارج المنطقة، ويدعوهم لإلحاق أشد الضرر بهذا المستهزئ:

وَالْجِيلاَنِي رَاحْـــتْ اِللِي جَا مَهْتَـــمْ سَامَعْ وُمَسْمُـــــوعْ سُلْطَانْ اَلْبَـرّيـنْ
يَاكْ أَنْتَ فِـــــي كُلْ وَعْدة لِيكْ أَسْهَمْ وُاقْبَابَكْ فِـــــي كُلْ رَحْبَـــة مِبْنِيـنْ

فالولي عبد القادر الجيلالي تجاوزت شهرته كل الحدود حتى غدا سلطانه في كل مكان، له نصيب من كل (وعدة) تقام و تبنى له القباب في كل الأصقاع، ولا يكتفي الشاعر بهذا الولي، بل يتوسل بأولياء آخرين (سيدي بوزيد، سيد الشيخ، سيدي ناجي، بن علية، سيدي بن يعقوب، أولياء الشارف...) يستنصرهم على هذا الذي تطاول على عرش أولاد نايل سلالة الأشراف ويدعوهم إلى أن ينزلوا به أشد أنواع البلاء والأسقام، ويبدو أن الشاعر يعتقد جازما بقدرة هؤلاء الأولياء على الحاق الضرر.

أما الشاعر عيسى الهدار فيتوسل بالأولياء الصالحين عبر ربوع الوطن مبرزاً في سياق ذلك كراماتهم و أفعالهم الخارقة التي تتجاوز حدود العقل و تضفى على هذه الشخصيات طابعا أسطوريا يقول :

وَاللِي شْـــرَبْ اَلْوَادْ ضَيْفُوْ مْايَنَكدْ مُوَلَى اَلْدَعْوَة اَلْصَالْحَة سِيدِي زَيانْ
بَنْ عَلْية ارْفَدْ اَلْجَبَـلْ فِي كَمْشَة يَدْ هَدْ عْلَى عِيســـــَى وُرَدّوْ كِيمَا كَانْ
بَلَكْحَلْ خَلـــــــى أرْشَا قَادْ بِلاَ ضَدْ جَدُّوْ سَالَمْ نشَـــــــفْ اَلْوَادْ اَلْمِلْيَانْ
عْلَى حَجْرَة حَـــــجْ بُوْعَزَة لَمْجَدْ وَاِللِي حَضْـــرُوْا لِيهْ شَافُوْهْ بْلَعْيَانْ
اَلْتِيجَانِي غِيثـــــنِي هَا ويَنْ أَحْمَدْ يَانُوَارْ اَلْغَـــــــرْبْ حَتَى لِلسُوْدَانْ
رَبِايَ اِللِي كَانْ فِي اَلْصَحْرَاء شَارَدْ لَجْدَلْ بُوْعبْسَا ايْقُـــوُلُوْ لِيهْ امْهَانْ
وُنَدّهْ نُورْ اَلْوْطَـــــنْ سِيدِي خَالَدْ امْقَامُوْ مَعْـــرُوْفْ خَالَدْ بَنْ سَوْنَانْ
وَارْجَالْ اَلْبِيرِينْ هُـمْ وَارْجالْ اَلْحَدْ اهْلْ دِيره صُـــــلاَحْ وُسُورْ اَلْغُزْلاَنْ

في هذه الأبيات تستوقف موتيفات (جزئيات) أسطورية تتجلى من خلال أفعال عجيبة (كرامات) تصدر من هؤلاء الأولياء، فالولي سيدي زيان يقوم بفعل خارق هو شرب ماء الوادي والشيخ محمد بن علية ينقل الجبل من مكانه وينتقل به الى الشمال لانقاد ابن اخته ثم يعيد الجبل الى مكانه، والولي الشيخ سالم ينشف الواد المليان، اما الشيخ عبد العزيز الحاج ولي الشارف فيحج ممتطيا صخرة* وشيخ احمد التيجاني الدي يمتد صيته من السودان الى افريقيا ومن كراماته تذليله الغزلان ،أما خالد بن سنان فمقامه معروف في سيدي خالد ببسكرة واسطورته معلومة**، ولا ينسى الشاعر أن يذكر أولياء منطقة البيرين وحد الصحاري وديرة وسور الغزلان على سبيل الإجمال.

فهذه الكرامات التي ينسبها الشاعر ومن خلاله المخيال الشعبي إلى هؤلاء ترتقي إلى مستوى الأسطورة لأن هذه الأفعال التي يقوم بها هؤلاء تذكرنا بقدرات الآلهة في الأساطير القديمة.

وفي السياق ذاته نجد شاعراً آخر هو الطاهر بن لعكف[1] ينوه بهذه القدرات الخارقة التي يتميز بها الأولياء الصالحون فهم الحرس وهم الموكلون من الله بشؤون العباد والحكم بين الناس بالعدل يقول*** :

يَا عَسَـــــتْ رَبِّـــي رْجَالْ اَلدَالاَ يَاكْ أَنْتُـــــمْ نُصْـــــرَا لِلْمَظْلـــــوُمْ
لِيكُمْ رَبِّـــــي فَـــوَضْ اَلْوَكَالاَ وَاَلْظَالَـــــمْ تَنْهُـــــوُهْ عْلَى اَلْمَظْلُومْ
يَاكْ أَنْتُمْ حُـــــرّاسْ كُـــلْ أَعْمَالاَ كُلْ آخُـــــرْ فِي بُقْعَـــــتُو مَرْسُومْ

ينتقل بعدها إلى بيان الصفات العجيبة التي يتميزون بها كالسرعة الخارقة و القدرة على الطواف بالأرض يوميا واجابة المستغيث في الحين والقدرة على الطيران وعلى الوصول إلى أعماق البحار:

أَهْلْ سُـــــرْعَا فِي سِيرْكُمْ عُجَالاَ لارَضْ تَطْـــــوُفُوهَا كُـــــلْ يُوْمْ
أَمْنَدَهْكُمْ تَاتُـــــوُهْ حِينْ أَقْبَالاَ وَتْنُحُوا ضِيـــــقَا عْلَـــى اَلْمَهْمُومْ

*–ينظر تفاصيل الأسطورة الشعبية في ص139.

**–ينظر تفاصيل الأسطورة في ص144 وما بعدها.

***–ينظر القصيدة في الملحق ص 230.

[1] شاعر من منطقة عين الإبل لم نعثر له على ترجمة.

فِيكُمْ طَيَـــــــــارَا أَتْقُولْ أَوْعَالاَ فَوْقْ أطْيُـــــــــوُرْ تْعُـــــــوُدْ أَتْحُوُمْ
مِنْ اَلْكِيـــفَانْ اَلْعَالِيـــــــــا طَلاّلاَ فِي اَلْبِحَـــــــــارْ اَلْغَامِغِيـــــنْ أَتْعُومْ

ويختم أبياته بطلب الغوث من هؤلاء الذين يملكون كل هاته القدرات

غِيثَـــــوُنِي بِهْ يَـــــــــا بُـــدَالاَ شُوُفُوُا حَالِـــــــــــي وَاشْ رَاهْ اَلْيـــوُمْ

وعلى النهج نفسه يسير الشاعر عطية مسعودي في تمجيد شيخه عبد القادر الجيلالي وهذه المرة بقصيدة قوامها ستون بيتا من بين ما يقول فيها* :

عَبْدَ اَلْقَادَرْ صَاحَـــبْ اَلْوَقْتْ اَلْحَاضَرْ كَهْفْ اَلْزَايْرْ رَاحَة اَلْعَبـــدْ اَلْمَضْيُوُمْ
قَطْبْ اَلْحَضْرَة بِيـــــــهْ نْتْوَسَلْ نَبْرَا وُمَنُوُ نَظْرَة تْصَلَحْ اَلْقَلْـــــبْ اَلْمَكْلُوُمْ
هُوُ رَاقِي بِيهْ تَحْسَيـــــــــنْ أَخلاَقِي وْهُوْ تَرْيَاقِي بِيهْ نَدْفَـــــــعْ اَلْسْمُوُمْ
وُهُوْ مَصبَاحِي بِيهْ نَظْفَرْ بِا صْلاَحِي وَهُوَ سْلاَحِي بِيهْ مَـــــنْ عَادَ مَقْمُوُمْ
عْلِيهْ أَنَّادِي هُوُا بِبَلّـــــــغْ مُرَادِي بْعَوْنْ اَلْبَادِي خَالْقِي يَمْـــسَى مَتْمُوُمْ

فالشاعر يحشد لممدوحه الشيخ صفات غيره عن غيره فهو اشبه بكهف لزائريه، راحة للمظلومين، التوسل به شفاء، والنظر إليه إصلاح للقلب المجروح، إنه طبيب للأخلاق ومصباح للحيارى وسلاح ضد العدا، حسب المريد أن يدعوه فيجيب دعوته ويبلغ مراده، وفي الأبيات الموالية من القصيدة ينكر الشاعر على البعض استغرابهم وتعجبهم من اقبال الناس على الأولياء، مظهراً مكانتهم العالية عند الله فهم خاصته ومقربوه.

لاَ تَسْتَغْرَبْ حَالْـــــهُمْ لاَ تَتْعَجـــبْ وُمَنْ يَتْقَرَبْ ذَاقْ وَاَلْجَـــافِي مَحْرُوُمْ
اَتْرُكْ حَالِي غَيَرْ لَوْلِيَـــــــا مَالِي هُمَ مَالِي وُبْذَكَرْهُمْ نَقْـــــعَدَ وَأنْقُوُمْ
كِيفْ لاَ وَاَلْصَالْحِيـــــــنْ أَهْلْ اَلعُلاَ فِي اَلْمَلاَ سُلْطَانْهُمْ يَقْـــــوَى وِيدُوُمْ
مَوْلاَهُمْ بِالَسَرْ وَاَلْعَلْـــــــمْ أَمَلاَهَمْ وَأَمْلاَهَمْ بِالْعَزْ وَاَلْعَلْـــــــمْ اَلْمكتوم

ولن نبرح الأشعار التي تمجد الشيخ عبد القادر الجيلاني دون أن نقف على أبياب للشاعر عمر هزرشي ابن منطقة حاسي بحبح ضمن قصيدة عنوانها "عياني طول العمر قطعت أجيال" وفيها يتوسل ببعض مشايخ المنطقة (سيدي

*- ينظر القصيدة في الملحق ص218.

نايل، عبد الرحمان بن سالم) ويتجاوزهم الى جميع المشايخ في كل الأقطار أبيضهم وأسودهم القريب منهم والبعيد إلى أن ينتهي إلى ساكن بغداد يقول:

سِيدِي نَايَـــــلْ ذِيكْ ذِرِية لَمْجَدْ وَبْلاَدُوُ وَادْ اَلْذْهَـــبْ ثَمْ اَلْزِيَّادْ
يَا بَرْكَتْ صُـــلاَحْ قَبْلَه وَاهَلْ اَلْتَلْ يَا صُلاَحْ بْـــلاَدْنَا أَرْضْ الأَجْدَادْ
يَا عَبْدْ اَلْرَحْمَـــــانْ بَنْ سَالَمْ جَيَّدْ مَا جَابَكَشْ اَلْنِيـفْ ضَنَيْتكْ رَقَادْ
اجْمِيعْ اَلْصُـــلاَحْ أَبْيضْ وَلاّ أَسْوَدْ أَوِلِياءْ اللهْ يَنْفُـــعُوا حَتَى وَابْعَادْ
وَاَلشُرْفَا[1] لَحْـرَارْ يَاسَرْ وَيْنْ أَتْعَدْ عَبْدْ اَلْقَادَرْ رَاهْ سَاكَنْ فِي بَغْدَادْ
رَانِي نُطْلبْ فِيـــكْ خَايَفْ نَتْمَرْمَدْ كِي رَاعَيَتْ لْحَالْتِي لَحَقْ اَلْتْيِعَادْ

أهل الشارف وأسطورة وليهم عبد العزيز الحاج:

سـبب التسـمية :ينقل صاحب كتاب "التحقيق المتكامل[2] في أصل تسمية الشارف أن الجد السابع لعرش أهل المنطقة وهو علي بن أحمد بن الذي يتصل بآل البيت الشريف هو صاحب الشارف القديمة المذكورة ، وهو صاحب عين الشارف المذكورة ، ولقب الشارف هذا يرجع : إما لشرف الشيخ علي بن أحمد و أصالته هو و أهله ، وإما لكبر سنه في الزهد و الورع ، أو بسبب عبارته التي أطلقها على فرسه (الشارف غرست الشارف غرست) وكانت قوائمها قد غاصت في الماء في موضع العين التي ينفجر منها الماء.

أما تسمية عرش الشارف بالعبازيز فسببه أن جدهم المذكور (سيدي علي بن أمحمد) تنبا بأنه سيخرج من أحفاده ولدُ يسمى عبد العزيز سيطفئ أسمه اسم جده.

الولي عبد العزيز الحاج (النسب واللقب والأسطورة):

هو عبد العزيز الحاج بن عثمان الثاني بن عثمان الأول بن يحي بن موسى بن علي بن امحمد ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة –رضي الله عنها– ولد بالشارف في أوائل القرن 16 نشا تحت رعاية والده فتعلم منه ومن مشايخ المنطقة ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن مشايخها ،ثم ساح في ارض الله وذكر في

[1] الشرفة سلالة الأشراف من آل البيت.

[2] ينظر: الميلود قويسم بن الهدار: التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب وعادات وقيّم وتراث أجداد العروش الأوائل ، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزء3، ط1، 2006، ص24.

مناطق كثيرة منها مستغانم و الشلف و تيارت ، واستقر بناحية واد يسر فترة من الزمن حيث أقام زاوية لتعليم القرآن وعلومه كما ذكر في مناطق أخرى منها سور الغزلان و سيدي عيسى ، عين بوسيف، قصر البخاري والبرواقية وغيرها وافته المنية في الاخضرية بالبويرة وفيها ضريحه.

أما عن سبب إطلاق لقب الحاج على هذا الولي فيعود إلى إحدى الروايات الثلاث:

– إما لكونه استقر فترة ما في أرض الشارف وأسس بها زاوية كانت مقصدا للفقراء ودوي الحاجات طيلة السنوات العجاف التي ضربت المنطقة منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ونظرا لما قدمه من خدمات جليلة قيل له "إنك بمجهودك هذا وكأنك حججت"

– وقيل بل أطلق عليه لقب "الحاج" لأنه شوهد في أرض مكة أثناء موسم الحج بالرغم من أنه لم يذهب بشخصه إلى هناك.

– وقيل بأنه اكتسب هذا اللقب سبب الكرامة التي نالها، إذ يزعمون بأنه سخرت له حجرة (صخرة) طارت به إلى مكة على مرأى من اعين فادى مناسك الحج ورجع وقد رآه من حضر البيت العتيق.

–وهذه الرواية الأخيرة هي ما يمثل ملخص أسطورة هذا الولي والتي يعتقد بها أهل المنطقة اعتقادا راسخا حيث يقيمون عند الحجرة المزعومة وعدة سنوية تمتد أياما وتعرف عند أهل المنطقة(بالطعم) هذه المناسبة يشيد بها أحد فحول شعراء منطقة الشارف وهو بوبكر بن صولة في قصيدة طويلة تتجاوز اربعين بيتاً ويرد فيها على من ينكر على أهل المنطقة "وعدتهم" يقول في بعض أبياتها* :

بســـــم الله في كل ما نبدا مفتاح اســـــــم الجلالـــــة سلاح الفقارا
الصلاة علـــــى النبي تضمن لرباح هي ربحي و راس مالـــــي و تجارا
بن صولة جاب كلامـــــــو ءامداح ما قالوا جـــــــــواب عنـد العبارا
نادي بالمعـــــــروف بـــرح يا براح مانا بينا عيـــــــــن مانـا شكارا
ذا معــروف الله بالنيـــــة واسماح ما درنا حيلة لا جمـــــــــع الزيارا

*- ينظر القصيدة في الملحق، ص230

صـــــــدقة لله مـــولانا وإصلاح واتصافات قلـــــوب من كل اغيارا
وارميتـــــــونا بالكلام اللي يقباح واطعنتـــــوا معـــروفنا يادفارا

ويستمر في هجائه إلى أن يقول متوعداً :

يَا طَاعَنْ مَعْـــــرُوفْنَا يَلْزَمْ تَرْتَاحْ هَنِـــــــــي نَفْســكْ رُدْهَا لِلْعْبَارَا
بَرَّمْ عَوْدَكْ رَاكْ سَايَرْ عْلَى اَلْصَّفّاحْ عَظْمَكْ رَاكَ أَمْسَبْـــــــلُو لِتْكَسَارَا
سَايَسْ رُوحَكْ رَاهْ مَرْكُـــوبَكْ رَدَّاحْ اذَا مَا طَحْتْ اَلْيُـــــوْمْ غْدْوَه بِالْمَارَا

وأسلوب التهديد في هذه الأبيات اعتمد فيه الشاعر على التلميح وذلك بتوظيف الكناية كصورة فينة جميلة في قوله (برم عودك راك ساير عالصفاح ...سايس روحك راه مركوبك ردّاح) وهما صورتان تحملان تهديداً مبطنا للمهجو للدلالة على أن سخريته تلك ربما قد تقوده إلى المهالك، لذا عليه أن يلزم الحذر وهي صور تعكس أحد مظاهر البيئة وهو الاهتمام بالخيل.

-ولقد ذاعت كرامات ولي الشارف عبد العزيز الحاج في أنحاء منطقة الجلفة فتناولها الشعراء الشعبيون في قصائدهم من بينهم الشاعر لخضر صدوق الذي مدح أهل الشارف ووليهم بأبيات منها :

اَلْشُـــــرَفَة نِيفُـــوُ عْلِي ذَا اَلْمَرَة وَاهْلْ اَلْشَـــــارَفْ جِيتْكُمْ هَارَبْ مَضْيُوُمْ
يَاكْ أَنْتُمْ تَرْيَـــــــــاقْ هَمْ لاَيَرَى وَعْلَى خَـــــاطَرْ جَدْكُمْ طَرْشُوُنْ لَحْكُوُمْ
سَهَلْوُ رَبِـــــــي وَحَجْ عْلَى حَجْرَة طَافْ عْلِيهَا فِـــــــي اَلْبْحَرْ قَدَاشْ نْيُوُمْ
خَلَى ثَـــــانِي فِـــــي وُلاَدُوُ فَقْرَا يِخَافُوُا مِنْ يَعْبـــــــدُوُهْ صْلاَةْ وُصَوْمْ

فالشاعر يبدو مؤمنا إيمانا لا يخامره شك بقدرة هذا الولي على الطيران بالاعتماد على الحجرة التي اقلته إلى البقاع المقدسة فأدى فريضة الحج ثم عادت به بعد أن طوفت به لمسافات بعيدة.

وهناك أبيات أخرى تتناول هذه الأسطورة لكن قائلها مجهول أوردها كتاب التحقيق المتكامل بعد أن تصرف فيها المؤلف قليلا، وفيها يستغيث الشاعر بأهل الشارف وبوليهم الصالح عبد العزيز وذلك بسبب ضر مسه يقول في بعض أبياتها:

يَا أَهْلْ اَلْشَـــارَفْ غِيثُوُنِي جَدْكُـــمْ رَاهْ مِتـــيِـــنْ
جَدْكُمْ حَـــــجْ عْلَى حَجْرَة طَارْ بِلاَ جَنْحَـــــــيْـــنْ
يَا أَهْلْ اَلشَـــارفْ أَدْلُّوُنِي قَبْرْ اَلْشِّيـــخْ أَتْوَرُّونِـــي

يـــــــــــاللهْ اللهْ دَاوُوُنِي وَيِنْ دْوَايَـــا ويـــــنْ
وَ أعْزِيـــــــزْ هُوَ سِيدِي ذَاكْ اَلْنُـــوُرْ اَلْوَقَـــادِي
فِي ذِيـــكْ اللّحْظَة عِيدِي نَعْرَفْ زَهْـــرِي وَيَـــنْ

وهذه الموتيفة الأسطورية تتكرر عند شاعر آخر هو بن عيسى الهدار في معرض توسله بالأولياء، يقول:

جَدْكُمْ حَـــجْ عْلَى حَجْرَة طَارْ بِلاَ جَنْحَـــــــيْـنْ

ويقصد ب(بوعزة) هنا الولي عبد العزيز الحاج ولي أهل الشارف. كذلك من الاشعار التي تتداول وتغنى في الأوساط الشعبية والتي تبرز كرامة الولي عبد العزيز قول أحدهم* :

اعجبنـــــي ذا العرش ميعادو زين وإذا جاو لطعمهم ذيـــــك العادة
قاع النسا وارجـــال مفيهمش الشين حضرت راس العين بيهـــم سعادة
كي نطقتلو قاتلـــو نا ليك اعوين وَديني للحج رانـــــي رفـــادة
كي شرق عنها وجا بيـــن البحرين وانعس شيخي كي الـــناس الرقادة
طافت بيه وجات فالساعـــة والحين ويا مشطرها كي حطـــــت ودادة
يا مزين ذا الطعم ناســـوا مجمولين وكل آخر من قـــــوة جاب زيادة
باني بيتو و الحوايج مقيـــــومين بزرابي و فراشات قـــــداه وسادة
تلقى ثمة كل مجمـــع ببريقـــين سربيس الفرفـــــور وسطو برادة
ماذا من قومات هيـــلات افراسين وما يحصوهاش النـــاس العدادة
وماذا جاوه من شيوخـــة صالحين رويـــنا منهـم كي الناس الورادة

فهذه الأبيات تروي قصة طيران الولي عبد العزيز الحاج إلى مكة المكرمة على حجرة وحوارها معه.

والطيران هنا يحمل دلالة هامة هي البحث عن الحرية في الآفاق البعيدة والتحرر من الواقع القاسي وتخطي قيود الزمان والمكان، إنها رغبة الإنسان إلى

*-حمد خليفي : فيلم مصور في وعدة الولي عطاء الله بتاجموت بالأغواط د.ت.ذكرت القصة على لسان محاد بن مولد من منطقة الشارف بالجلفة والمعروف بحفظة الشعر وترديده في مثل هذه المناسبات.

السمو، ورغبة كامنة في نفسه تراه لا يستطيع تحقيقها في الواقع فيلجأ إلى الأحلام ليعوض ذلك العجز.

والطيران هنا ارتبط بشيء مقدس هو الحج ، أي التوجه إلى البيت الحرام وهذا يعني التطهير و السمو، والتحرر من الذنوب و المعاصي واكتساب شيء من القداسة "فعن أبي هريرة قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: مَنْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ، وَلَم يفْسُقْ، رجَع كَيَومِ ولَدتْهُ أُمُّهُ". والعجيب أن تكون مطية السفر في هذه الرحلة حجرة جامدة استحالت بفعل الخيال الشعبي كائنا أسطوريا يتكلم ويطير وهو أمر لا نعثر عليه إلا في الفكر الأسطوري، فوحدها الأسطورة قادرة على التشخيص والتمثيل ومنح الحياة للشيء الجامد، والطيران ظاهرة معروفة في الميثولوجيا القديمة ولها ارتباط بأصول آلهة اليونان (بساط سيدنا سليمان، رحلة الإسراء والمعراج ...) والظاهر أن الرواية الأسطورية التي نحن بصددها تتقاطع مع رحلة الإسراء والمعراج والتي يبدو أن لها أثرا في تشكيل هذه القصة فالحجرة الناطقة الطائرة هي في مقابل البراق، الدابة التي عرج بها الرسول إلى السماء.

وبالعودة إلى القصة تذكرنا الأبيات أن هذا الولي كان من الأولياء المشهورين، فقد كان الناس يتوجهون –أثناء زيارة مقامه–إلى حجرته المقدسة يتبركون بها ويناجون الشيخ عندها بأن يمنحهم بركاته و يقضي حوائجهم، حتى إنهم إلى وقت قريب كانوا يقيمون احتفالية ضخمة (طُعم/وُعدة)لإحياء ذكرى الشيخ إذا كانوا يقومون يومها بالنحر والإطعام و يتوجهون إلى الحجرة يستمعون إلى الأغاني و الذكر، ويشاهدون سباق الخيل ويؤدون الرقص الجماعي ، وهذا النوع من الاحتفالات لا تختلف في شيء عن احتفالات الإنسان البدائي الذي كان "يلجأ إلى الرقص والطبول والموسيقى لإثارة وعيه الديني، وللتعبير عن عواطفه ورغباته إزاء القوى المعبودة، والرقص البدائي كان ذو غايات هي :

استعماله الأرواح، الاتصال بالقوى المسيرة للعالم، وأنه يقوم بوظائف علاجية عند المرض و طرد الشر وغيرها[1] ، وهي صور و غيابات لا تزال لها سلطة ماثلة في الوسط الشعبي بالمنطقة، خاصة فيما يتعلق بتلك الرقصات الهستيرية

[1] علي زيعور :الكرامة الصوفية و الأسطورة و الحلم ، و الأندلس ، بيروت .ط84/2.ص67-68

التي يقوم بها بعض المشاركين في الاحتفالية كالسقوط في الحال (الحضرة) الذي يدعي أصحابه أنهم فقدوا الوعي واتصلوا بعالم الأرواح و ينطقون بعبارات يزعمون أنها من الغيبيات ، بل يتجاوزون ذلك إلى القيام بتصرفات عنيفة كجرح أجسادهم دون الإحساس بالألم وهو سلوك يذكرنا بطقوس الشيعة في عاشوراء، أو أكلهم النار دون تعرضهم للاحتراق ، وهذه الحركات معروفة عند القدماء خاصة عند اليهود، حيث يشعر ممارسو هذه الطقوس بالراحة بعد إفراغهم للشحنات المكبوتة، إذن هنالك تعالق كبير بين الرقصات الفولكلورية التي يؤديها هؤلاء المريدون في زيارتهم للولي و تلك الطقوس التعبدية، وبالتالي فإن هذه الحفلات ماهي إلا صورة مماثلة للنمط التعبدي التقليدي الراسخ في الذاكرة الجماعية، والذي يتكرر بطريقة عفوية لا واعية في العادات والتقاليد الشعبية .

أسطورة خالد بن سنان العبسي :

يقال إن خالدا بن سنان هذا هو الذي تنسب إليه مدينة سيدي خالد بنواحي بسكرة ويعزى اكتشاف قبر النبي خالد بن سنان العبسي إلى أحد الأولياء المعروفين بالصحراء الجزائرية وهو الشيخ عبد الرحمان الأخضري الذي تنسب إليه عدة كرامات ، وبالرغم من أن المصادر العربية تقول أن خالدا هذا دفن في الحجاز، إلا أن المخيلة الشعبية عندنا جعلت منه جزائريا لتثبت صدق كرامة الشيخ االأخضري ، إذ " تتفق المرويات الكتابية والشفهية إن عبد الرحمان الاخضري بن الطيوس من زيبان بسكرة هو الذي اكتشف القبر عن طريق (السر والتربيع) خلال القرن العاشر الهجري ومنذ ذلك الوقت صار قبر نبي الله خالد بن سنان يزار ويترك به.[1] "

كما تتحدث بعض المرويات الشفهية على أن الرجل الصالح عبد الرحمان الأخضري قد شهد نورا فتبعه إلى أن وجد مصدره، وكان مصدر النور هوقبر النبي خالد بن سنان. ويروي الرواة حكايات كثيرة عن النبي ومكتشفي قبره كان لها الأثر العميق في شهرة الضريح ويشكك المؤرخ الجزائري عبد الرحمان بن

[1] احمد امين: من فحول شعراء سيدي خالد بسكرة دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ،2008، ص 06.

محمد الجيلالي في أصل هذا الضريح في كتابه (تاريخ الجزائر العام) قائلا وقد يكون الضريح الموجود الى اليوم هو لأحد أعضاء هذه الجاليات العربية القديمة التي ارتادت هذه الأوطان ، هذا إن لم يكن قبرا لأحد المبشرين بالمسيحية وقد يكون كذلك لأحد رجال الكنيسة واعيان مذاهبها الشهيرة "[1].

ومن أقدم المصادر التي ذكرت أسطورة خالد بن سنان ما أوردته كتب الأخبار منها (كتاب الحيوان) للجاحظ وذلك في سياق الحديث عن النار في العقائد والطقوس وقد نبه إلى أن المتكلمين لا يؤمنون بها، أي أنها من باب الخرافات والأساطير.

رغم أنها قد تكون حادثة تاريخية تضخمت بفعل تناقلها فاحتفظت بها الذكرى الجماعية في صورتها تلك وتتعلق برجل اسمه خالد بن سنان العبسي ويعده بعضهم نبيا، من آياته ومعجزاته قصة نار ظهرت ببلاد العرب ببادية الحجاز بين مكة و المدينه يقال أنها كانت تخرج من بئر أو من شعب في شق جبل كأنها عنق الإبل فتأتي على ما حولها وتعود إلى مطلقها وان خالدا نازلها وغلبها بعصاه . " فقد روي عن ابن الكلبي انه قال عنها : كان يخرج منها عنق فسيح مسافة ثلاثة أو أربعة أميال لا تمر بشيء إلا أحرقته ، وان خالد بن سنان أخذ من كل بطن من بني عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى إلى طرفها وقد خرج منها عنق كأنه بعير فأحاط بهم فقالوا : هلكت والله أشياخ بني عبس آخر الدهر فقال خالد : كلا . وجعل يضرب ذلك العنق بالدرة وهو يردد بدا بدا كل هدى لله يؤدى ، أنا عبد الله خالد بن سنان فمازال يضربه حتى رجع وهو يتبعه والقوم معه كأنه ثعبان يتملك حجارة الحرة حتى انتهى إلى قليب فانساب فيه وتقدم عليه فمكث طويلا فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن شب : لا أرى خالدا يخرج إليكم أبدا ، فخرج ينطف عرقا وهو يقول: زعم ابن راعية المعزى أني لا أخرج . فقيل لهم ابن راعية المعزى إلى الآن ".

[1] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 07.

ويعلق محمد عجينة على أن أسطورة خالد ابن سنان مضادة لأسطورة (بروميثيوس) الذي سرق النار من الآلهة وهذا طبيعي لان بلاد العرب بلاد الحرّ لا بلاد البرد والثلج ولهذا فان ما يناسب الدفء عندهم وهذا طبيعي في تعابيرنا هو إما قرة العين أو ما يثلج الصدر"[1].

وهذه الأسطورة يعتقد بها أهل بسكرة اعتقادا قويا فهذا أحد شعرائهم وهو (الشيخ بن يوسف)* في قصيدته الموالية يمدح النبي خالد ويلتمس شفاعته يوم القيامة ويذكر بالمناسبة تفاصيل الأسطورة :

في قصة النبي خالد يا حضار عليه السلام مع مولى الطيبة
ادعا الإله خرج مخطاف النار عنقو طويل وأطرافو لهابة
نعطيلك قصتو والسبة إلي فيها صاحب الخميسي
لا تسأل عن النسبة خالد بن سنان العبسي
في فترة الرسول اتنبى مبعوث جا لقوم الرسي
عشرين في النبوة حسبة في العاجلة بن لونيسي
فيها علوم فيها شتى لخبار منها الصح من جميع الكتبة
كي جاو لقومو صاحب الأنوار مبعوث بالرسالة يا من حبا
أبداو صلاتكم لا تمشو بالعار والقو سلامكم طيعو ذا النسبة
طيعوا لخالق الخلق القهار واسمعو الخير والعكس اجتنبا
خوذو طريق عيسى روح القهار واخطو طريق أمير الكذابة
ظهرت اليوم معجزاتو عيسى من عجب قد جاها
والعنق طال بشرارتو كي الموج ياكل الي جاها
طلعو لفوق رياداتو من عاشر يوم بان اسناها
والذود إلي يجي لمباتو يفلى على شعاع ضياها[2]

[1] محمد عجينة موسوعة اساطير العرب، مرجع سابق، ص 269.

* الشيخ بن يوسف من عرش أولاد بن خليفة سيدي خالد ،1820- 1901. نظر: أحمد امين من فحول شعراء سيدي خالد بسكرة، دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر، د ط 2008 ص 06-07.

[2] الذود: القطيع بن الإبل.

واللـــــــي يسوقـــــها بعصاتو في بيـــــر من جبـــــل طفاها

ويبدو أن شخصية خالد بن سنان الأسطورية قد تسربت إلى الوسط الشعبي في منطقة الجلفة بحكم الامتداد الجغرافي للمنطقتين فالمنطقتان تربطهما حدود جغرافية واحدة هذا من جهة، كماأن أكثر أعراش المنطقتين ينحدرون من أصل واحد وهم بنو هلال من جهة ثانية، فلا غرابة – إذن– أن تقارب الذهنيات وتتوحد الرؤى والمشاعر. من هنا اتجه بعض شعرائنا في منطقة الجلفة في سياق توسلهم بالأولياء الى ذكر هذه الشخصية الأسطورية. يقول الشاعر بن عيسى الهدار بعد أن يأتي على ذكر بعض أولياء المنطقة ويعدد كراماتهم:

وُنَدّهْ نُورْ اَلْوْطَـــــنْ سِيدِي خَالَدْ امْقَامُوُ مَعْـــرُوفْ خَالَدْ بَنْ سَوْنَانْ

فالشاعر مع أنه لا يذكر تفاصيل الأسطورة بل يكتفي بذكر بطلها فهذا فيه دلالة على أنه أي – الشاعر– قد يكون على دراية بهذه القصة الأسطورية، لان أمثال هذه القصص كان مما يذاع في الأسواق على السنة المداحين أو في التجمعات الشعبية على أفواه الرواة.

– كما نعثر على ذكر لشخصية خالد بن سنان في قصيدة للشاعر المختار شونان ابن منطقة حاسي بحبح في معرض إشادته بالطريقة الرحمانية وهي إحدى الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة حيث يقول:

خَالَدْ بنْ سَونَـــــــانْ بِيه يَنْفَعْنَا نابِي فِي أَقْوَالْ اوُ مِـــــنْ اَلْصُلاَحْ

فالشاعر يبدو معتقدا بوجود هذا الرجل ولذلك يتبرك به (بيه ينفعنا) لكنه ليس على يقين إن كان نبيا أو مجرد رجل صالح .

من الأولياء الذين كان لهم حضور قوي في المعتقد الشعبي بالمنطقة –ولا يزال– الشيخ محمد بن ابي القاسم (**) مؤسسة زاوية الهامل وهذه الزاوية تعد منذ تأسيسها إلى اليوم مزاراً للكثير من أعراش منطقة الجلفة وحتى من مناطق

(**)–هو الشيخ محمد الهامل بن أبي القاسم ينتمي نسبه إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مؤسس الزاوية القاسمية بالهامل غرب مدينة بوسعادة .ولد سنة 1239هـ.وتوفي في أحد بمنطقة حد الصحاري (الجلفة) سنة1315هـ (ينظر التحقيق المتكامل للأمين قويسم ج3–ص77/76).

مختلفة من الجزائر: وهي من بين أهم مراكز الإشعاع الديني حيث تخرج فيها الكثير من أئمة المنطقة وعلمائها ورجالات التربية والتعليم.

ويعد الشاعر أحمد بن معطار من بين شعراء المنطقة الذين مدحوا الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل ومن بين ما قال**:

عَا اَلْصَبَاحْ يَـــا خُوِيَا سَارُوا يْقْصْـدُوا اَلْهَامَلْ فِي يُوْمْ
يَا سَعْـــدْهُمْ رَاهُـــمْ زَارُوا يْمْنْـــعُوا اَلْكُلْ مِنْ لاثَوُمْ
يَغْسْلُوا اَلْجَسَـدْ مِنْ لْـــوْزَارْ تَرْيَـــاقْ اَلْقَلْبْ اَلْمَسْمُوُمْ

إن الشاعر يشهد خروج الركب القاصد إلى زاوية حيث تعتمل في نفسه مشاعر مختلفة، الحسرة على عدم الخروج مع الزائرين ممزوجة بغبطة لهم على هذه الزيارة (يا سعدهم) وفيها يتخلصون من الذنوب والآثام ظاهرا وباطنا فهي زيارة أشبه ما تكون بتأدية فريضة الحج يعود منها الحاج وقد تجرد من أوزاره وخطاياه.

ويستطلع الشاعر بشغف أخبار اهل الزاوية (الشرفة) ولا يلبث أن يطلب من الشيخ جوابا يزف فيه سلامه إلى القوم:

لاَ اخْبَارْ مِنْ عَنْـدْ اَلْشُـــرْفَة لاَ اوْجَـــــابْ يَأْتِنِي كُوْمْ
نَنْظَرْ بِعَيِنِي لَـــــــنْ نَشْفَا ذَا جَـــوَابْ خَطُو مَفْهُوُمْ
ذَا اَلْكْتَابْ مِنْ عَنْـــدْ اَلْوَالِي رَاسَلْ سَـــلاَمْ عْلَى اَلْقَوْمْ

إن هذا الولي ملازم للنبي صلى الله عليه وسلم في كل حين في اليقظة وفي النوم:

مَا يْفَارَقْ اَلْنْبِي اَلْطَـــــــاهَرْ كُلْ سَاعَة يَقْـظَه وَ اَلْنُوُمْ

وما على المريد اذا رام الحصول على الغفران ودخول الجنة الا ان يقدم الصدقة (الزيارة) للولي ليحصل على الجائزة العظيمة وتلك هي التجارة الرابحة:

قَدَمْ اَلْزِيَارَة فِـــــــــي يَدَكْ كِي تْجِيبْ تَـــدِي اَلْمَعْلُوُمْ
تَرْبَحْ اَلْتْجَارَة فِـــــــي شَرِيَكْ مَا ادِّيْتْ اقْـلاَ فِي اَلْسُّومْ
يَمْنْحَكْ اللهْ اَلْغُفْـــــــــــرَانْ تُوُرَثْ اَلْجْنَـــانْ اَلْمَنْعُوُمْ

وفي الإشادة بهذا الشيخ الولي أيضا يقول الشاعر المختار شونان:

بَنْ بَلْقَاسَمْ هُوُ بْدَايَـــة جَوْلَتْنَا خَلى اَثَارَاتْ فِـي اَلْهَامَلْ مَصْبَاحْ
بَنْ بَلْقَاسَمْ قَطْبْ مِن اَهْلْ اَلْسُنَا شَاهَدْلُو تَارِيخْ لِلأَمَـــــة نَصَّاحْ

وفي وصفه لإحدى زياراته إلى زاوية الهامل يقول الشاعر محمد بن عمر دحاني وهو أحد شعراء منطقة حد الصحاري:

طَلَيْنَا عَالْهَامَلْ لَخْضَرْ وَأَتْفَاجَى غَيْمَا يَدَ كَاسْ
أَفْتَحْ بَابُ،وُ وَاقْعَدْ يُخْزُرْ وَأَيْمَيَزْ فِيّا لَبَاسْ
يَاسِيدِي نَا رَاجَلْ زَايَرْ صَحْرَاوِي وَطْنِي زَنْزَاشْ[1]
قَصْدِي لِلْهَامَلْ لَخْضَرْ نَرْوَى مِنْ ضَاوِي لَلْبَاسْ

ويقول في قصيدة أخرى "يصف رحلته إلى فرنسا" ويذكر زيارته إلى زاوية الهامل ووليها محمد بن أبي القاسم للتبرك قبل شد الرحال إلى فرنسا:

كِي شُوُقَتْ وَجَاتَ فِي بَالِي اَلْخَطْرَة أَطْرِيقِي ذَا اَلْخَطْرَة عْلَى اَلْهَامَلْ نَصْفَاهْ
دَهْمَيْنَا قَسُومْ وَفَيْنَا اَلْزَوْرَة أَوْ بَقَيْنَا زَيْنْ اَلْعَمَامَة خَلِيَنْاَهْ

فهذه النماذج التي سقناها في مدح ولي الهامل تكشف مدى تعلق أكثر سكان الجلفة بالولي وزيارتهم المنتظمة والدورية له طلبا للبركة ومحوا للآثام والذنوب.

ومع أن هذه النماذج الشعرية لا تضعنا أمام أفعال أسطورية يختص هذا الولي إلا أن البعد الديني الذي تصطبغ به زيارة الشيخ-تحقيق هدف تعبدي- ومكانته الأثيرة بين الناس (ما يفارق النبي الطاهر) كل هذه الإشارات توحي بأسطورية أفعال هذا الولي.

ويبدو أن شيوخ الزوايا كانت لهم سطوة على النفوس جعلت تلامذتهم ومريديهم يهيمون فيهم حبا وتقديسا. فها هو الشاعر أحمد بن معطار يعبر عن مشاعره في ثنايا مدحه لشيخه المختار مؤسس زاوية أولاد جلال ببسكرة حيث يقول:

نَفَسْ شِيخْنَا قَطّبْ لِلْوَرَى وَرّثْ اَللهْ لَهُ آياتُ
مُرَادُ عَنْ وَقْفِ القَدَرْ أَيْنَ تَوَجَهْ بْهَمّاتُ
انْ طَلْبْ شَيَئا يَحْضُرْ ضَارْ فِي اَلْوُجُودِ بِسُرْعَاتُ
أَخَفْ مَنْ طَرْفِ اَلبَصَرْ وَالرِمَالْ يُحصَي عَدَاتُ

[1] زنزاش: اتسمية القديمة لمدينة حد الصاحري

فالشاعر ينسب لشيخه أفعالا عجيبة يعجز العقل عن إدراكها والله سبحانه وتعالى قد أورثه بعض آياته من ذلك أن طلباته تلبى في أسرع من لمح البصر وكذا قدرته على عد حبات الرمل .

ويغالي الشاعر في مدح شيخه فيلبسه من الصفات الإلهية ما يعلو به فوق مرتبة البشر فهو (المعطاء، الكريم، المغنى ، المعز ....)

يَا كَرِيمْ تُعْـــــــــطِي بِكُثَرَة نَا فَقِيرْ بِيـــــــكْ أغْتَنَيْتُ
نَا ذَلِيلِ مَا عَنْـــــــدِي قَدْرَة يَا مُخْتَارْ بِيـــــكِ أَعْتَزّيتُ
نَا اعْبِيْدْ ضْعِيـــــــــفْ حْقِيرْ فَادَحْ لِلْفَقْرْ ثَـــــمْ أَحْتَجْتُ
جِيتِ لِيكْ يَا أَبِـــــــــي مُخْتَارْ عَنْدْ بَـــــابْ دَارَكْ وُقَفْتُ
جُوُدْ بَعْطَاكْ مِـــــــــنْ اَلْسِرْ مَا عْطَيْتَـــــــنِي قَدْ قَبَلَتُ

ولا يكتفي بإضفاء هذه الصفات الجليلة على شيخه بل يعتبر أن زيارة مقامه تمحو السيئات فهي في مرتبة الحج والعمرة بل إن زيارة هذا القطب تؤدي إلى دخول الجنة :

رَاهْ رْكَبْنَا قَـــــــــــالْ شَوَرْ لِلْسْفَرْ نْحَيـــــوا سَادَاتُ[1]
قَاصَدْ لَمْقَـــــــــــامْ لمْنَوّرْ مِنْ أصْفَاهْ[2] يَمْحِي سَيئَاتُ
مِنْ اصْفَاهْ بِالنِـــــــــية زَايَرْ كَانْ لَهُ حَـــــجْ بْعُمْرَاتُ
مِنْ صْفَا اَلْقُطْـبْ وَالْغَوْثْ الأكْبَرْ صَارْ فِي جَنَـانْ وُرَوْضَاتُ

كما يتمنى أن يكون رفيق شيخه في الدار الآخرة ابتداء من حياة القبر وانتهاء إلى الصراط وموقف المحشر .

وَلْمَمَاتْ نَا عَنْـــــــدُو نَحْضَر لَيْسَ انْمَثّـــــــــلْ فَتْنَاتُ
حِينْ تَنْدْفَنْ وَسَـــــــــط قَبَرْ فِي اَلْجَوَابْ لَمْـــــــلاَيْكَاتُ
وَاَلْصْرَاطْ وَقّـــــــفْ اَلْمَحْشَرْ فِي حْمَاكْ نْجَـــوَزْ شَدَاتُ

وعلى المنوال نفسه يذهب شاعر آخر هو يادم بلعدل* حين يمدح صديقه الشيخ عبد الرحمان النعاس أحد الأولياء الصالحين بالمنطقة بعد أن تخرجا من زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال فبعد أن يصف شيخه (المختار) بأنه روح الله :

وُبَعْدُو نَا نْشِيدِي عْلَى دُسْتُـــــوُرْ اَلْمَعَانِي اَلْمُخْتَـــــــارْ قَطْبْ اَلْزْمَانِي رُوحْ اللهْ لِلْمْلاَ

---

[1] شور : غادر .
[2] صفاه: بلغه.
*- ينظر ترجمته في الملحق ص208.
**- لم نعثر له على ترجمة.

ينتقل بعد ذلك إلى مدح صديقه الشيخ عبد الرحمان مغدقا عليه صفات (رؤوف ، رحيم، صفوح ، حليم ، كريم ...) وهي صفات ربانية لم يسبغها الباري إلا على محمد صلى الله عليه وسلم :

وبَعْدُو نَا قَصْـــــدِي خْلِيفـــــتُو الهَادِي ... للإِخْـــــــوَانْ وسِيدِي عَبْدْ الرَّحْمَانْ لَولاَ
وَلِيٍّ لَكُمْ حَمِيـــــــــمْ، رَؤُوفٌ بِكُمْ رَحِيمْ ... صَفْـــــــــوُحٌ عَليكُمْ حَلِيمْ، كَرِيمٌ مُفَصَلاْ
بِهِ تُرْزَقْ الأَرْوَاحْ فَضْلاَ مِنْ قَوتْ الاَشْيَاخْ ... عَبْدْ اَلْرَحْمَـــــانْ اَلْفَلاَحْ عْلَى اَلْخَلْقَ مْبَجَّلاَ
عَبْدْ اَلْرَحْمَانْ اَلْفَلاَحْ نُـــوُرْ عَمْ اَلْكَوْنْ لاَحْ ... وَبِالأَسْرَارْ أَدْفَقْ سَاحْ فَاهْتَزَتْ اَلأَرْضْ اَلْكَلاَ
اَلْظَاهَرْ وَقْتْ اَلْهَرَاجْ مِـــنْ اَلْسِرَاجْ اَلْوَهَّاجْ ... خَيْرُو طَافَحْ ثَجَّـــــاجْ اَمْطُـــــوُرْوْ وَابِلًا
أَيَا مُرَبِي اَلاَنْفَاسْ يَا مُذْهِـــــبْ كُلْ بَاسْ ... يَا طَهُوُرًا لِلأَدْنَـــــــــاسْ عَذْبٌ فُرَاتٌ نِيلاَ
يَا طَهُوُرْ للاَدْنَاسْ أَيَا طَـــــــارْدْ اَلْخَنّاسْ ... يَا وَلِي رَبْ اَلْنّـــــــــاسْ يَا رَئيسْ اَلَبْدَالاَ

ومن منطقة حد الصحاري يطالعنا شاعر آخر هو الشيخ بوعيشة المبروك بن فرحات المعروف بالمبروك الصحراوي** بقصيدة نظمها في مدح شيخه عبد الرحمان النعاس ولي منطقة دار الشيوخ بعد عودته من المغرب الأقصى حيث كان مسجونا، يفتتح القصيدة بأبيات يوجه فيها رسوله إلى شيخه واصفا في الآن نفسه الجواد الذي يركبه هذا الرسول ثم يعبر عن شوقه إلى شيخه فيقول**:

اِللِي سَالَـــكْ قَـــوُلْ قَاَصـــدْ لِلْنَعَاسْ ... قَاصَـــــدْ مُـــوُلْ اَلْبـــــَابْ لَخْضَرْ
مَا نُرْقَدْشْ اَلَيْـــلْ فِـــي قَلَبِي هَوْدَاسْ[1] ... كُـــــلْ لَيـــــْلَة بَغْـــــنَاهْ سَـــــاهْرْ
أَمَحَبَة رَبِـــــي أَتْشَيـــــَبْ قَـــاعْ اَلْرَاسْ ... مَشْـــــعَالُـــوُ قَـــــادِي أَمْـــجَمَـــر
قَلْبِي قَـــادِي زَاوُدُوهْ أَجْرَاحْ أَمْوَاسْ ... عَاشَـــــقْ فِـــــي شِيْخِـــــي وُنْذَكُرْ
شَاهِي نُقَدَا لِيك يَا ضَـــــاوِي لَلْبَاسْ ... وَانْشُـــــوُفْ بْعَيـــــْنِي وُنْنـــــْظَرْ

ثم يذهب الشاعر إلى تعداد كرامات شيخه وشيوع أمره في الأقطار وإقبال الناس عليه التماسا للبركة :

سِيدِي جَابْ اِللِي أَمْبَاسِي فِي لَحْبَاسْ ... واللاَ فِـــــــي عَـــــــــوْدَة مْيَسَرْ
مَا يَرْفَـــدْ شَـــاقُوُرْ مَا يَضْرُبْ بِالفَاسْ ... فْتَـــــــحْ اَلْبَـــــابْ وُهُـــوَ مْعزَيرْ[2]
اَلْشِيـــخْ اللِـــي شِيعتُوُا انْعَقَبَتْ فَاسْ ... مِـــــنْ بَيـــــــْتْ اللهْ لْلْجَـــزَايَرْ
مِنْ تُـــوُنَسْ لَمْـــزَابْ قَاعْ تْجِيهْ اَلْنَاسْ ... تَعْـــــطِيـــهْ اَلْـــوَعْـــدَة اتْغَافَرْ
اِللِـــي مَا تَضْنَـــاشْ تْنـــــدَهْ بِالْنَعَاسْ ... يَطْفَـــــــــحْ لِيهـــــَا كِـــي انّايَرْ[3]
وَاذَا نِيْتَـــهَا صْفَـــاتْ مْعَـــاهْ أَخْلاَصْ ... يَعِطيـــــــهَا رَبِـــــي ايشَـــــيّرْ[1]

---

[1] هوداس: قلق.

[2] معزير: متين.

[3] متضناش : لا تلد ، تنده : تتوسل ، الناير: شهر يناير (جانفي) .

بِأذْنْ الله وَعْنَـــاية اَلْشَيْـــخْ اَلْنَعاسْ تَضْـــــــنَى وَلـــــوُكَـــانْ عَاقَرْ
اللِي خَـشْ اَلْعُقـــَـد ينَـــدَهْ بِالْنَعَاسْ بِالْسَيْـــفْ اَلعَـــدِيـــَانْ يَكْســـرْ[2]
عَنْكَ بَانِـــي خَيْمِـــتِي دَرْتَ اَلْقَنْطَاسْ انَـــــا نَخْـــــدَمْ وَانْـــتْ تْدَبَرْ[3]

ثم يبدي الشاعر اعتماده التام على شيخه في كل مايأتي وبذر :

عَنْكَ بَانِـــي خَيْمِـــتِي دَرْتَ اَلْقَنْطَاسْ انَـــــا نَخْـــــدَمْ وَانْـــتْ تْدَبَرْ
أَنْتَ مُـــوْلْ اَلْبَيـــتْ وَأَنَـــا لِلْتَحْوَاسْ وَأَتْهَـــنِيـــنِي كِـــــي نَخْطَرْ
أَنَا خَلِيْـــتْ اَلْبَيـــتْ فِي حْجَرْ اَلْنَعَاسْ آَيَـــــة وَاللِـــــي كَـــأْنْ يَحْضَرْ
اللِي يُدُوهَا اَلْخِيَانْ أَنْتَ عَنْـــهَا قَوْصَاصْ بَعْـــــدْ أَنْ يَخْفُـــــوهَا وُتَظْـــهَرْ

وينهي قصيدته بنبرة حادة فيها تهديد لخصوم الشيخ :

شَـــرْ اللِـــــي يَتْحَـــكَكْ عَـــاْلْنَعَاسْ يَشْـــــوِيـــــهْ يدِيـــــرُو امْصَوَرْ[4]
مَـــنْ لاَ يَعْرَفْ مَالْحَة مِنْ لِي تَمَسَاسْ هَـــــاهُـــــو قُدَامُـــو اَلْمَطْمَرْ[5]
شِيخِـي يَقْصَبْ كِي اللِي حَكْ اَلْدِرِيَاسْ وَاللاَ اَلْرَهْـــــــجْ اللِـــــي مْقَطَرْ[6]

وتتوالى الأشعار الشعبية التي تمجد الأولياء وتبرز كراماتهم، فهذا الشاعر عيسى بن الهدار وفي معرض تفصيله لفرق أولاد عبيد الله يتوسل ببعض الأولياء الصالحين حيث يقول :

فَـــرَجْ عَنِي يَالِي بْأَمْـــرَكْ لقْدَارْ بْجَاهْ اَلْقُـــــــرَآنْ سُوُرُو وَاحْزَابُو
بْجَاهْ أَهْلْ اَلْجَـــاهْ زَحْزَاحْ وُطَيَارْ وَاهْلْ الدَالاَ وَاَلْمْشَـــــايَخْ وَاقْطَابُو
بَرَوّانْ* سْمِيتُو فِـــــي كُلْ دُوّارْ اَلْعُقّرْ نَدْهُوهْ كِـــــــي طَلْبُو جَابُو
يَا بَرْكَة سِي عَلَـــي ذَاكْ اَلطَيَارْ وَاللي هُوَ مَضْيـــوُمْ يَهْرُبْ لَرْكَابُو**

---

[1] اشير: ولد صغير.

[2] العقد : المعركة .

[3] القنطاس : العمود الرئيس الذي تشاد عليه الخيمة،

*– من أولياء منطقة عين الإبل بالجلفة.

**– هو سي علي شرّاك، معروف بلقبي، الطيار، والدحاس، يعتبره أهل المنطقة من ذوي الكرامات.

[4] امصور : مشوي

[5] المطمر : حفرة لتخزين الحبوب

[6] الدرياس : نبتة حارقة

***– شاعر زاهد من منطقة حد الصحاري، اكثر شعره ذو طابع ديني .

فالشاعر ينسب إلى الأولياء الذين ذكرهم أفعالا عجائبية ترقى إلى المستوى الأسطوري فالأول وهو (بروان) نسب إليه القدره على منح الولد لكل امرأة عاقر تتوسل به أما الثاني وهو (سي علي) فزعم أن له المقدرة على الطيران كما أنه ملجأ للمظلومين.

– وللتأكيد على فكرة الاعتقاد في الأولياء في الأوساط الشعبية بمنطقة الجلفة نسوق أبياتا من قصيدة للشاعر عسلي العسلي*** وهو شاعر من منطقة حدالصحاري نظمها على لسان أحد أبناء المنطقة كان قد جند في الحرب العالمية حيث يقول متوسلا بأحد أولياء المنطقة:

يَا سِي اَلْشَاوِي نَنْدَهْكَ عَنْدِي تَحْضَرْ ... يَاوَلْدْ الْصُـــــــلاَحْ غِيثْ اللِي مَضْيُوُمْ
يُومْ نَســــــــرْنَا لَفَرَانْسَا وَاَلْحَرْبِية ... وَنْزَاوَجْ فِي اَلْسَابْقَـــــــــة بِهَا مَلْزُوُمْ

وبعد أن يصف ويلات الحرب بشدة الحنين إلى الأهل والوطن فيعاود التوسل بالصالحين من أهل المنطقة (صلاح جبل بختي لكحل) وفي المنام يرى شيخه (سي الشاوي) فيدرك أن هذه الرؤيا إيذان بالفرج :

نَنْدَهْ صُلاَحْ جَبَلْ بَخْتـــــــــي لَكْحَلْ ... يَا سَلاَكْ اَلْرِيـــــــــــمْ يَسَرْ عَنْدْ اَلْرُوُمْ
اَلْحُسَينْ أَخِديمْـــــــكُمْ وَاهْ تْغِيثَوُهْ ... رَانَا فِي شِدةَ اَلْوَطْـــــــــنْ أَتْوَحَشْنَاهْ**
نَا رَاقَدْ فِي اَلْنُوُمْ أَوُجَـــــانِي شَيْخِي ... سِي اَلْشَاوِي وُرْفَاقَـــــــتُوُ رَانَا شُفْنَاهْ
رَاعِي اَلْزَرْقَة حَـــامْ عَنَا ذَا اَلْخَطْرَة ... وُنْزُوُحُوا فِي لَمَـــــانْ فِي حُرَمَة بَابَاهْ

ثم يشرع في وصف تفاصيل رحلة العودة إلى أرض الوطن ولقاء الأهل والأحبة.

هذا الاعتقاد الراسخ في الأولياء وفي كراماتهم نجد له حضورا قويا في أشعار " امحمد بن عمر دحاني " وبالخصوص في قصيدته التي يصف فيها الركب الزائر لزاوية الهامل مرورا بمقام الشيخ بختي ربيعي، بجبل السحاري حيث يكشف فيها الشاعر عن اعتماده التام على شيخه في كل حركاته وسكناته فيقول:

أَنْـــتَ خَاطْـــــــــــرَكْ مَتْهَنِي ... وَاَنَـــــــــــا دَايْرَكْ عَسَـــــاسْ
بِالْنَدْهَة لاَ تَبْـــــــطَا عَنّـــــي ... يَا صَيَدَا اَلْغَابَـــــــة دَعّـــــاسْ

اَتَّـــــلاَّ فِـــــي اِلِلـــــي يَزْهَدْنِي هَـــــدَّمْ سَاسُـــــوُ قَاَعْ[1] خْـــلاَصْ
اَلْمَوْعَدْ فِي بَخْتـــــــــــــــــِي لَكْحَلْ هَذَاكْ رْكِيـــــــــزَةْ زَمْـــــــــــزَاشْ
هُوَ مَفْتَـــــــــــاحْ اَلِلـــــي زَايَرْ يَضْمَنْ يُغْـــــــــدَا لَبَـــــــــــاسْ
فَزْ اَلْرَكْـــــــبْ وَحَسّـــــوُا يَزْقَرْ وْطْرِيقُوُ مِـــــــــنْ ثَمَ قْيْـــــاسْ[2]
وَعْلَى سِيـــــــــــدي اَلْعَابَـــدْ حَدّرْ غَبَّارُوُ دَايَـــــــــرْ يَدَ كَـــــــاسْ[3]
اَخْرَجْنَا عْلَّـــــــــى اَلْمَلْعَبْ ظَاهَرْ مَكَانَشْ قَـــــــــاعْ اَلْمَحْبَـــــاسْ
أَحْنَا صُـــــــــــرْبَا ثَـــــم يَاسَرْ فِي قُصَرَه تَسْـــــــــوَا لَخْمَـــاسْ[4]
أَللِي عَـــــــوْدُو ثَـــــــمْ قَاصَرْ يُخْرَجْ مِنْ وَســـــــــطْ اَلْمَـرْدَاسْ
طَيّحْ عْلَى بَيْتـــــوُ جَـــمْـــــرَة طَيّحَهَـــــــالُوُ عَالَقَنْطَـــــــاسْ
قَـــــرْطَاسكْ بَـــــــارُوُدْ مْحَرَرْ رَبَـــــانِي مَهُـــــــوُشْ نْحَاسْ
يَبْرِكْ جَمْلُـــــــوُ يَبْقَى مَثْنِـــــــي وَيَقْعَقَعْ مِـــــــنْ وَسْط اَلنّـــــاسْ

إن الولي بهذا المعنى هو وسيلة الشاعر لدحر أعدائه والتنكيل بهم فهو يريد أن يشفي غليله قبل قيامه بهذه الزيارة المقدسة، والظاهر أنها وعدة سنوية يقوم بها أهل المنطقة إلى زاوية الهامل بدليل أن الشاعر يرسم مسارها (الموعد في بختي لكحل، وعلى سيدي العابد حدر، اخرجنا عالملعب ظاهر، كاف معتل، واد الزباش، طلينا على الهامل لخضر) فهذا المسار يبدو أن معالمه مألوفة:

ويسترسل الشاعر في وصف الرحلة الى ان يصل الركب إلى مبتغاه :

طَلَيْـــــنَا عَالْهَـــــــامَلْ لَخْضَرْ وَأَتْفَاجَى غَيْـــــــمَا يَدَ كَـــــاسْ
أَفْتَـــــــحْ بَابُـــــوُ وَاقْعَدْ يُخْزُرْ وَأَيْمَيَـــــــــزْ فِيّا لَبَـــــــاسْ
يَاسِيـــــــــــدِي نَا رَاجَلْ زَايَرْ صَحْرَاوِي وَطْنـــــــــــِي زَنْزَاشْ
قَصـــــدِي لِلْهَامَـــــــلْ لَخْضَرْ نَرْوَى مِنْ ضَـــــــــاوِي لَلْبَـاسْ

إن استعراضنا لهذه النماذج الشعرية في ميدان مدح الأولياء وبيان كراماتهم الأسطورية انتهى بنا إلى جملة من الملاحظات :

* إن قطاعا واسعا من المجتمع الجلفاوي يعتقد اعتقادا راسخا في الأولياء ويؤمن بقدرتهم على التأثير.

[1] قاع : كل.

[2] يزقر : يصدر جلبة وضجيج.

[3] يدكاس : يتكاثف.

[4] صربا : جماعة.

* أن مدح الأولياء والتوسل بهم واظهار قدراتهم الخارقة تكاد تكون سمة غالبة في الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة وهذا الموضوع يكاد يغلب على ما سواه .

* أكثر القدرات الخارقة التي تنسب إلى هؤلاء الأولياء تكاد تتكرر في القصائد الشعبية ومنها :

– قدرة الولي على الطيران – قطع المسافات الطويلة في زمن قياسي – القدرة على منح الولد للعقيم– التنبؤ بالغيب.....

* الاتيان بالعجائب لا يقتصر على الأولياء وأصحاب الزوايا والمقامات بل يمتد أيضا إلى الزهاد والدراويش.

– ومانستنتجه في آخر هذا المبحث هو أن الاعتقاد في الأولياء يضرب بجذوره في عمق المجتمع الشعبي في منطقة الجلفة ، فإلي عهد قريب لم يكن ساكن المنطقة يقدم على أمر هام يتعلق بشأن من شؤون حياته مالم يلجأ إلى الأولياء يتوسل إليهم ويلتمس منهم البركة وهو سلوك نجد له صدى في المعتقدات القديمة سواء عند أجداده العرب أوعند غيرهم من الأمم حيث يلجأ هؤلاء إلى القوى التي اصطنعوها لأنفسهم لتقرر لهم مصائرهم " ومن الثابت أن الكرامات تستمد جذورها من الدين ولا سيما المعجزات ثم من ممارسته لكن الأصح أيضا أنها نبتت وتنبت إلى جانبه ، وكانت اقرب إلى المزاعم الشعبية منها إلى المعتقد الديني، فالذهنية الكرامية تشترك مع رواسب من عهود الكهانة والعرافة والسحر، وتستخدم لغاية نفعية وشخصية"[1] .

– وعلى المستوى الأدبي تعتبر الكرامة شديدة الالتصاق بالأدب الشعبي من هنا فإن الشعراء الشعبيين بمنطقة الجلفة استهواهم مدح هذه الرموز الدينية" فراحوا يخصصون لهم القصائد يذكرون فيها خصالهم ومناقبهم ويمدحونهم ويفتتنون بكراماتهم، وظلت هذه الكرامات مصدر الهام للشعراء إلى أيامنا هذه ،رغم أن الفكر الخرافي كثيرا ما تسلل الى أشعار هؤلاء الشعراء... فالعقل الراجح لا يقبل هذه الخرافات التي فاقت الخيال الشعري ،مع أن سذاجة عموم الناس وجهلهم

[1] علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط 2، 1984ص 26.

تقبلت هذه الأفكار وغذت خيالهم وترسخت في اذهانهم ،وكأنها حقيقة ينشدونها لارتباطهم الروحي بهؤلاء الأولياء"[1].

– ان الارتباط شديد بين الأسطورة والكرامة لأنهما نشآ في مناخ فكري واحد وتبادلا التفاعل والتأثير" لكن الكرامة اختصت بكونها اساطير طائفة معينة وبمحدودية المرامي التي تود بثها ،وهي في سيرورتها نحو غايتها قد اخذت الأسطورة التي ،وافقتها بل وابتلعت حتى التخمة عشرات الأساطير والمعتقدات الوثنية فأتت تصورات تخيلية عن البطل يشابه الإله من حيث قدراته الخارقة ويتحكم في منطق القوانين ويسير الزمان والمكان وفق إرادته المطلقة ولا تكن الإرادة المطلقة هذه ، ولا تعرف عائقا، ولا يوقفها حاجز لكونها تتواحد مع المطلق وتندمج في إرادة الله "[2].

– والكرامة بالنهاية– كما يرى زيعور– "هي أسطورة متدينة أو أسطورة رجال كابدوا طلبا للتحقق بواسطة الدين او فهم خاص للدين يعبر عن تاريخ تجربة مملوءة بالصراع بين المعطيات الدينية الواقعية من جهة والقيم العليا من جانب آخر".[3]

[1] فيطس عبد القادر، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا، مطبعة بن سالم الاغواط الجزائر، ط 1، 2013 ص 73.

[2] علي زيعور الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم ، مرجع سابق، ص62.

[3] المرجع نفسه ص 62 .

2/ عالم المخلوقات الخفية

من أبرز الكائنات الخفية التي استحوذت على الفكر الميثولوجي عند جميع الشعوب ما يعرف بالجن، لما يتمتع به من قوة خفية، الأمر الذي جعل الانسان يفكر في طبيعة هذا المخلوق.

الجن : الجن في اللغة خلاف الإنس وهو من الكائنات الخفية، من الباحثين من يدرجه تحت مصطلح " الأشخاص غير المرئية"[1] ومنهم من يدخله تحت مصلح" القوى الخفية" [2]وآخر تحت مصطلح "الكائنات الخفية" [3]

أما في الاصطلاح الشرعي فإن كلمة "جن تدل من ناحية على جنس يقابل الإنس، كما أنها عبارة جامعة تشمل في آن واحد: الملائكة، والشياطين، والغول والسعلاة " [4]

وقد أثبت القرآن وجود الجن، وفيه سورة كاملة تتسمى بهم ومنها قوله تعالى في الآية الأولى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ الجن 1.

- والجن على صنفين :

" صنف من الخلائق بين الملائكة والشياطين خلقوا من مارج من نار لكن دون لطافة جسم، وذلك لأنهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ويموتون ويحاسبون، والهم أرسل الرسل كما أرسلوا إلى البشر "

والصنف الثاني وهم الشياطين، ويعد إبليس زعيمهم ويمثل رمزا للشر في العقيدة الإسلامية، ويعتقد الناس منذ القدم بأنه يتلبس في صور شتى (إنسان، حيوان، طير ، نوع من الزواحف ...)[5] وهذا الاعتقاد يزال راسخا في عقول الجزائريين حتى أيامنا هذة.

---

[1] ينظر محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب (مرجع السابق). ص8

[2] ينظر أحمدر شدى صالح ، الأدب الشعبي . (مرجع السابق). ص159

[3] ينظرد. إبراهيم بدران ودة. سلوى الخماش ، دراسات في العقلية العربية، (مرجع السابق) ص 23

[4] محمد عجينة (المرجع السابق) ص 12

[5] أحمد رشدي صالح ، المرجع السابق، ص 153.

الجن في اعتقادنا الشعبي :

يعد الإعتقاد في الجن من المعتقدات الشعبية المنتشرة في كل مناطق الجزائر، والتي تعد منطقة الجلفة جزءا منها، " فهو جزء من ثقافة المواطن الجزائري، والتي من وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة وتصوره للعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة "[1].

فالجن في التصور الشعبي الجزائري لا يختلف عن تصور الشعوب القديمة لها، فهي كائنات غيبية شفافة لا ترى إلا إذا شخصت في صورة حيوان أو إنسان، تمتلك قوى خارقة، تعيش عالما شبيها بعالم الإنسان، تحكمه نظم سياسية واجتماعية .

وما يجدر ذكره أن مواصفات الجن التي ذكرنا لا ينفرد بها التصور الشعبي الجزائري وحده، بل يشترك فيها مع التصور الشعبي العربي، ذلك أن نمط التفكير عند الإنسان الجزائري وأخيه العربي واحد، كما أن الإنسان الجزائري المعاصر مرتبط بسلفة الذي سبقه منذ مئات السنين ذهنيا ونفسيا وفكريا.

– ومن هذا المنظور تحتل الجن في الأسطورة الشعبية الجزائرية مكانا بارزا حيث يخلق ذكرها في النفوس شيئا من الرهبة خاصة عند البسطاء من الناس، ويرجع ذلك إلى قوة تأثير فكرة الجن في النفوس إلى حد بعيد .

ارتباط الجن بالسحر :

إن ارتباط الجن بالسحر اعتقاد نعثر عليه في الفكر الميثولوجي لجميع الشعوب والمجتمع الجزائري ومنه المجتمع الجلفاوي لا يشذ عن هذه القاعدة، يقول ابن خلدون في الفرق بين السحر والطلاسم وارتباطهما بالجان كما عرف عند العرب، " وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو أن السحر لا يحتاج فيه الساحر إلى معين، وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الاعداد، وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في علم العناصر كما يقول المنجمون " [2] .

---

[1] مصطفى أوشاطر، مرجع سابق، ص 247.

[2] ابن خلدون ، المقدمة، دار العودة بيروت، 1981، ص393

من هنا يتضح أن هناك علاقة متينة بين الجن والساحر تتمثل في أن الساحر يسخر قوى الجن لخدمة أغراضه.

ومادام شعرنا الشعبي يتناول كل القضايا التي تدور في الأوساط الشعبية فلا عجب إذن أن نرى الشاعر الشعبي يخوض في المسائل المرتبطة بالشعوذة وما يتصل بعالم الجن فهذا شاعر" البيرين" زواوي المبروك* في قصيدته" شعواذة** "يلجأ إلى طالب (مشعوذ) ليحضر له تعويذة يستعين بها على ترويض من يحب، يقول :

يا طالب مضي القصبة زين وسن خثـــــرلي حبـــــر الدوايا دم اكباد
ياطالب دوزي العقـــــــار ومتن شوف احجاب صحيـــح قادر ما يتعاد[1]
ياطالب صفـــي جنونك من الجن اللي عـــــــز وصال منو بعد اعناد
ريمي شـــارد مابغى يهدي وايحن كي نتقـــــدم ليـــــه يحلالـــو لبعاد
عذبني نفـــــار قاسي ومحصن يسحلـــــى مذرون عينـــي بالتنهاد

وفي قصيدة أخرى يطالعنا الشاعر أبوبكر بن صولة بأبيات يذكر فيها أسماء الجن في سياق رده على شخص من الشمال الجزائري كان قد سحر من أولاد نايل، فبعد أن يتوسل الشاعر بالأولياء الصالحين من داخل المنطقة وخارجها، ينتقل إلى التوسل بعالم الجن داعيا إياهم إلى أن يتسلطوا على هذا الشخص وأن يلحقوا به صنوف الأمراض:

اتْبَقَاوْ اَلْمُلُوكْ سَبْـــــــعَا فِي طَلْسَمْ زَحْزَاحْ وُطَيّـــارْ تَحْـــــــتْ اَلأَرَضِيـنْ
شَمْهَرُوشْ اغْدِيـــــــرْ وَالْقَلْبْ أدَّرْكَمْ دَقْدَقْلُوُ ذِيكْ اَلْمْفَـــــــاصَلْ شُغْلْ اَدْرِيـنْ
مَذَهَبْ مَالَكْ فِي يُـــوْمْ اَلْحَدْ في مَرْسَمْ نَا اقْسَمْتْ عْلِيـــــــكْ بِالغَالَبِ يَا هَيَنْ
يَنْزُلُوُا لَثْنِينْ فِي رَاسُـــــــــو قَمْقُمْ إيدَقدَقْ عَظْمُوُ وَلْمْفَاصَـــــلْ مَجْمُولِينْ
يَا بَلَحْمَرْ بُرْجْ الثْلاَثَـــــــــة لِيْكْ الدَمْ وعَاشْرْ في جَوْفُو سَطْـــرَى وافْكَارِيـنْ
بَرْقَوُقْ وَهاَشُوُشْ وَارْعْـــدُوُكْ تَدَّمَدَمْ وُدَمْدُمُوُ حَالُوُ يَتْهَلكْ فِيسَـــــعْ بَلْحِيـنْ
وَانْتَا يَا مَيْمُـــــونْ لَتَخْلْخَيْلْ اَلْفُـــمْ خَالْفْلُـــوُ قَاعْ لَحْوَانَا مَلْمُـوَمِـيـــــنْ
بْجَـاهْ سَبُـــــوحْ قَدُوُسْ اَلْدَايَـــمْ وُسِيدْنَـــــا رَسُـــوُلْ الله طَهْ يَاسِيـــــنْ

[1] دوزي : لفظة أجنبية تعني زد في التركيز .

*- ينظر : ترجمة الشاعر في الملحق ص215.

**- ينظر : القصيدة في الملحق ص239

ويكثر في الأوساط الشعبية الدجالون والمشعوذون لأنهم يجدون في البسطاء من الناس سوقا لترويج بضاعتهم وأكثر هؤلاء يتلبسون بالدين للإيقاع بالسذج وضعاف العقيدة مع أنهم في حقيقتهم يستعينون بالجن وأمثال هؤلاء الطلبة كما يعرفون في الأوساط الشعبية هم من يحذر منهم الشاعر الطاهر بن لعكف الطعبي حيث يقول :

لاَ تَاخُذْشِي رَايِ وَاحَـــــــدْ يَطّلْفَحْ وَاللِي تَسْتفَـــــــتِيهْ رَاعِـــــي لَفْعَالُو
ايْرَكَّبْ فِي اَلْصَحْرا تْبَـــاخِيرْ اتْطَوّحْ وَيَضّرّعْ لِلْجَـــــنْ يَبْـــــدَا يَلْقَـــالُو

العين الحاسدة :

إن الاعتقاد بتأثير العين وخطرها الكبير شائع بكثره في الأوساط الشعبية الجزائرية وهذا الاعتقاد تؤكده بعض الأمثال الشعبية ومنها : – العين تدخل الجمل في القدر والرجل في القبر – الحسود لايسود – خمسه في عينيك...

وقد أوضح ابن خلدون في مقدمته الشهيرة قوة تأثير العين حيث قال: " ومن قبيل التأثيرات النفسانية الإصابة بالعين ، وهو تأثير من نفس المعيار عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات أو الأحوال ويفرط في استحسانه ، وينشأ عن ذلك الاستحسان حسد يروم معه سلب ذلك الشئ عمن اتصف به، فيؤثر فساده"[1].

وقد أكد عبد الحميد يونس على عراقة وتأثير هذا الاعتقاد بالقول : " والاعتقاد في عين الحسود وآثارها منتشر في العالم بأسره وهو من أقدم الاعتقادات في تاريخ الإنسانية، وتأثير عين الحسود لاحد له وهو كالنار تقضي على الحياة وتتلف المحاصيل ، وتفرق بين الآباء والأبناء والأقارب والأزواج "[2].

والعين هي مرادف للحسد وهو اعتقاد مترسخ في العقلية الشعبية الجزائرية مثلما هو مترسخ في ذهنيات جميع شعوب الأرض، " فليس من الضروري أن يعبر الحاسد عن حسده بالكلمات أو الإشارات ، وإنما يكفي أن ينظر بعينه فيصيب بها الشئ المحسود بالسوء أو الضرر"[3].

---

[1] ابن خلدون، المقدمه، مرجع سابق.

[2] عبد الحميد يونس، الفولكلور والميثولوجيا، مجلة عالم الفكر، مج 3، ع1، ص 39.

[3] ابراهيم بدران وسلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية– الخرافة، دار الحقيقة، بيروت، ط2، 1979، ص 251.

ودرءا للعين الحاسدة وما قد تلحق من أذى، يلجأ الإنسان إلى وضع التمائم "وهي شائعة الاستعمال بين الشعوب البدائية والمتحضرة على السواء، يحملها الرجال والنساء والأطفال، يحملونها في جيوبهم أو يربطونها في ملابسهم، وفضلا عن هذا فان التمائم تعلق على الحيوانات المستأنسة وتدس في الأمتعة وتوضع في البيوت والحقول وفي حضائر الحيوانات ".[1]

وفي شعرنا الشعبي بمنطقة الجلفة نماذج غير قليلة تناول موضوع العين الحاسدة، فهذا الشاعر عيسى بن الهدار يمدح شخصا إسمه المداني لأفعاله الحميدة ويدعو الله بأن يحفظه من عيون الحاسدين حيث يقول :

وَالمَدَانِي جَابْـــــهَمْ فِي اَلكَرُّوسَا مُوْلَى دَعْـوَة خَيْرْ بِيهَا بَانِي اَلْسَاسْ
مُوْلَى جُهْدْ عْلِيهْ خَمْسَة وَخْمِيْسَة[2] اعْلِيهْ حْجَابْ بْجَاهْ حمْـزة وَالْعبَاسْ
ايصُوْنُوا رَبِي مِـنْ عْيُونْ اَلنْحَسَا هَذَا اَلْبَطَـــــلْ عْليهْ لُوْلِيَا حُرَّاسْ
اللِي قَالْ اَلْكَلْمَة قَوَيْسَمْ بِنْ عِيسَى امْقَدَمْ عَمَارْ فَـــــــرْيَاكْ الأَحْبَاسْ

وفي موضع آخر الشاعر نفسه يحذر من الحسد ومن السحر وممن يمارسون الدجل والشعوذة فيقول :

لاَ تُنْظـــرشْ أخِيكْ نَظْـرَة مُوذِيَا أَعُـــــــــوُذَ بِاللهْ مِنْ اَلْحَاسِدِينْ
لاَ تَصْحَبْ مِنْ دَارْ صَنـْعَة سَحْرِيَا لاَ يَفْلَـــــحْ مِنْ كَانْ مِنْ اَلْسَاحِرِينْ
يَحَتْالُوَا عْالنَاسْ فِكْـــــرَة وِهَمِيَا يَدُو مَـــــالْ الْغِيْرْ خَطْفَة وَتْرَهبِينْ

السحر والأسطورة :

يعد السحر أحد أشكال الاعتقاد البدائي، " وهو مجموعة من الطقوس التي ترمي إلى التأثير في الناس والحيوانات والأرواح المختلفة بهدف الحصول على نتائج معينة، ويقوم السحر على إيمان بعلاقة خارقة للطبيعة بين الإنسان والعالم المحيط به ".[3]

فالسحر مرتبط بفكر الإنسان القديم، ومحاولته السيطرة على قوى الطبيعة، ولتلبية هذه الرغبة وظف السحر كممارسة طقوسية . يقول الدكتور أحمد أبو زيد في هذا الشأن: " الإنسان في مراحل التفكير المتأخرة بعد أن توصل إلى أن

[1] أحمد آدم محمد، التمائم والأحجبة، مجله الفنون الشعبية، القاهرة العدد 16. 1971، ص 53.

[2] خمسة وخميسة: عبارة تقال لدرء العين .

[3] ينظر الموسوعة الفلسفية ، تر ، سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظم وجورج طرابيشي ، ط2 دار الطليعة بيروت 1980، ص 244

يربط في ذهنه تلك الأشياء التي دلته التجربة على ارتباطها في عالم الواقع ، لم يلبث أن حاول مخطئا أن يعكس أو يقلب هذا الفعل ، وأن يستنتج أن الترابط الذهني بين الأشياء يجب أن يتضمن وجود علاقة ممكنة في الخارج ، ومن ثم حاول أن يستكشف وان يتنبأ وان يخلق الأحداث باستخدام عمليات معينة نستطيع أن نرى الآن أنها ليس لها معنى ذهني بحت. " [1]

فمن خلال كلام الدكتور أحمد ابوزيد يتضح بأن الإنسان الأول كان يلجأ إلى السحر لافتقاره إلى المعرفة الكافية التي تمكنه من توفير ضروراته الحياتية هذا من جانب كما أنه يؤمن بقدرة السحر بل يعتبر ممارسته ضرورة لابد منها لإخضاع الطبيعة لإرادته وحماية نفسه من الأعداء بل واكتساب القوة لإلحاق الضرر بهم من جانب آخر .

إن ممارسة السحر والشعوذة والاعتقاد بهما سلوك شائع لدى جميع الأمم والشعوب سواء القديمة منها أو الحديثة فهو لا يزال إلى اليوم تمارسه بعض الفئات الاجتماعية وتتخذه وسيلة لتفسير الظواهر وتحقيق الرغبات وحل المشاكل وهو ما يفسره ارتباطه بالأسطورة.

والأوساط الشعبية في الجزائر توظفه في شؤونها الحيوية المتعلقة بالصحة والمرض والمحبة والكره والزواج والطلاق والتجارة وسائر شؤون الحياة " والعمل السحري يبطله عمل سحري مضاد ، كما أن الحسد وما يسببه الجن والعفاريت من شرور تتكفل الممارسات السحرية بالوقاية منه أو إبطال مفعولها، إذ إن السحر وسيلة الإنسان في التعامل مع هذه الكائنات ،وما يتصل بمقاومة الأمراض ودرء العين الحاسدة."[2]

ولا تشذ منطقة الجلفة عن باقي جهات الوطن في الاعتقاد بالسحر وممارسته، ولا أدل على ذلك من الأعداد المعتبرة للمشعوذين الذين يمارسون هذا السلوك سواء على قارعة الطريق جهارا نهارا ، أو خلسة بعيدا عن أعين الناس ، وانتشار المشعوذين والدجالين والسحرة يدلل على أن هناك إقبالا كبيرا لقطاع واسع من

[1] أحمد ابوزيد : تايلر، مجموعة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف القاهرة 1957، ص 26

[2] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص24.

المجتمع على هذه الممارسات ، والغريب أن الأمر لا يقتصر على الدهماء ومحدودي التعليم بل يتعداه إلى فئة تحتسب على المتعلمين وحتى المثقفين !.

والأشعار الشعبية للمنطقة لا تخلو من الإشارة إلى مظاهر الاعتقاد بالسحر والشعوذة، فالشاعر الشعبيي يمثل لسان حال المجتمع بكل فئاته فهذا الشاعر بن عيسى الهدار مثلا يحذر من اثنين الحسود والساحر فيقول :

لاَ تُنْظـــرشْ أخِيكْ نَظْـرَة مُوذِيَا أَعُـــــــــوذْ بِاللهْ مِنْ اَلْحَاسِدِينْ
لاَ تَصْحَبْ مِنْ دَارْ صَنـْعَة سَحْرِيَا لاَ يَفْلَـــحْ مِنْ كَانْ مِنْ اَلْسَاحِرِينْ
يَحَتْالُوَا عْالنَاسْ فِكْـــرَة وِهَمِيَا يَدُو مَـــــالْ الْغِيْرْ خَطْفَة وَتْرَهبِينْ

– أما الشاعر أبوبكر بن صوله فيبدوا أن له دراية بعالم السحر وبأسماء التي توكل بالسحر وإلحاق الضرر بالآخرين، ففي قصيدته التي يهاجم فيها شخصا سخر من عرش أولاد نايل، فبعد أن توسل بالأولياء انتقل إلى عالم الجن فاستغاث بطائفة منهم كل ذلك من أجل أن يلحقوا أشد الأضرار بهذا المستهزئ حيث يقول :

اتْبَقَاوْ اَلْمُلُوكْ سَبْـــــعَا فِي طَلْسَمْ زَحْزَاحْ وُطَيّـارْ تَحْـــــــتْ اَلأَرَضِيـنْ
شَمْهَرُوشْ اغْدِيـــــرْ وَالْقَلْبْ أدَّرْكَمْ دَقْدَقْلُوُ ذِيكْ اَلْمْفَـــــاصَلْ شُغْلْ اَدْرِيـنْ
مَذَهَبْ مَالَكْ فِي يُـوْمْ اَلْحَدْ في مَرْسَمْ نَا اقْسَمْتْ عْلِيـــــكْ بِالغَالَبِ يَا هَيَنْ
يَنْزُلُوا لَثْنِينْ فِي رَاسُـــــــو قَمْقَمْ إيدَقدَقْ عَظْمُوُ وَلْمْفَاصَـــــلْ مَجْمُولِينْ
يَا بَلَحْمَرْ بُرْجْ الثْلاَثْـــــــة لِيْكْ الدَمْ وعَاَشْرْ في جَوْفُو سَطّـــرَى وافْكَارِيـنْ
بَرْقَوُقْ وَهاَشُوُشْ وَارْعْـــدُوُكْ تَدَّمَدَمْ وُدَمْدُمُوُ حَالُوُ يَتْهَلكْ فِيسَـــــعْ بَلْحِيـنْ
وَانْتَا يَا مَيْمُـــــونْ لَتَخْلْخَيَلْ اَلْفُـــمْ خَالْفْلُـــوُ قَاعْ لَحْوَانَا مَلْمُـوَمِـيـــــنْ
بْجَــاهْ سَبُـــــوحْ قَدُوُسْ اَلْدَايَـــمْ وُسِيدْنَـــا رَسُـوُلْ الله طَهْ يَاسيـــــنْ

– ومن السحرة والمشعوذين من يتلبس بالدين وأمثال هؤلاء يحذر منهم الشاعر :

لاَ تَاخُذْشِي رَايِ وَاحَـــــــدْ يَطّلْفَحْ وَاللِي تَسْتفَـــــــتِيهْ رَاعِـــــي لَفْعَالُوُ
ايْرَكَّبْ فِي اَلْصَحْرا تْبَـــاخِيرْ اتْطَوّحْ وَيَضّرّعْ لِلْجَـــــنْ يَبْـــــدَا يَلْقَـــالُو

– وهناك ظاهرة أخرى تشيع أكثر بين الشباب، وهي إتيان السحر بغرض الإيقاع بالمحبوب واستمالة قلبه فهذا الشاعر زواوي المبروك في مقطع من قصيدته شعواذة التي مرت بنا في باب الجن.

سحر الكلمة :

لو تأملنا مليا في ما عبر عنه الإنسان من خلال المأثورات الأدبية خاصة في ما يسمى بالمنظومات السحرية، لوجدنا الصلة بين الأسطورة والسحر تكمن في الكلمة السحرية، " فهي القوة الأولى التي يستطيع بها الانسان أن يقهر القوى المناهضة له أو الخارقة ، وبمعنى آخر، فالقول يعني الفعل، وتلك مرحلة بدائية من التفكير تصورها اللغات في نموها، فالعربية مثلا مرت بنفس المرحلة – على ما يحدثنا ابن الأثير– حين كان الفعل (قال) يعني حدوث شئ، ويعني أيضا بذات الوقت الإخبار عنه "[1]

لقد أحس الإنسان منذ القديم بأن للكلمة قدرة عظيمة على إحداث الفعل فهي ليست مجرد وسيلة تواصل، بل أداة الآلهة في خلق العالم وتفجير طاقاته ، وهذا المعنى نعثر عليه في جميع أساطير الشعوب" فبالكلمة ممثلة في لفظ الأمر (كن) كان كل شئ، وما أن يأمر الخالق حتى يجيب المأمور مذعنا، ولا يقف الأمر عند اعتبار هذا من صفات الله واقتداره، بل إن خلق الكون عند بعضهم قد تم على هذا النحو . " [2]

وللدلالة على قدرة الكلمة على الفعل والتأثير يقول الشاعر بن صولة معبرا عن إيمانه بتغير الأحوال بأمر من الله :

بَيْنْ اَلْكَافْ وَاَلنُـــــوُنْ تَجْعَلْهَا خَرَابْ ولَلاَ تَنْشِي خَلْـــــــــــقْ بِلْقُدَره ثَانِي

– والمعنى نفسه يشير إليه المداني بن علوقه فبعد أن يعدد آيات قدرة الله في الكون، يرى بأن كل هذه المخلوقات قد تستحيل بأمر من الله إلى خراب

بَيْنْ اَلْكَافْ وَاَلنُـــــوُنْ تَجْعَلْهَا خَرَابْ ولَلاَ تَنْشِي خَلْـــــــــــقْ بِلْقُدَره ثَانِي[3]

وكذلك الشاعر بلخيري المحفوظ يشير في إحدى قصائده إلى المعنى ذاته :

يَا رَبِي بْسَـــرْيِرتِي وَحْـــــدكَ تَعْلْمْ وُيَا بَاصَرْ بِالظَـــاهْرَة وَاَلْخَافِيَا
بِأَمْرْ اَلْتَكِـــوِينْ خَلَقْـــتْ مِنْ اَلْعَدَمْ أَرْضْ وَسْمَـــاوَاتْ جَاتَكْ سَعْايَا

[1] أحمد رشدي صالح الأدب الشعبي ، مرجع سابق ، ص 167

[2] محمد عجينة موسوعة أساطير العرب، مرجع سابق، ص 148.

[3] تنشي : تنشئ .

لقد شاع الاعتقاد بسلطان الكلمة لدى عدد كبير من سكان مختلف مناطق الجزائر خصوصا سكان الأرياف والمناطق الصحراوية ، فبالكلمة يمكن وقف الشر وبها يمكن تعطيل الإخصاب أوالحياة ، يقول الدكتور عبد الحميد بورايو مؤكدا على وجود هذه الظاهرة في منطقة بسكرة مع امتدادها – برأينا– إلى منطقة الجلفة بسبب الامتداد الجغرافي والتاريخي للمنطقتين المتجاورتين : " ومن بين أشكال السحر التي يعرفها المجتمع في بسكرة الاعتقاد في سحر الكلمة التي قد تأخذ شكل صيغ تعبيرية محفوظة تتردد عند الحاجة ، أو على شكل آيات قرآنية وحروف وكلمات وأسماء وأشكال هندسية ونظام للأعداد يكتب على أوراق تطوى وتعلق أو توضع تحت المخدة لتصبح أحجبة واقية أو مقاومة للسوء ، يقوم بها عادة من يسميهم الأهالي الطلبة "[1].

3/ أساطير الخلق والأصول :

وهي الأساطير التي تهتم ببدايات الكون وسائر الموجودات، وهو اهتمام تميزت به الشعوب القديمة حيث نجد صدى لما خلفوه لنا من تراث (السومريون، البابليون، الاشوريون، المصريون، اليونان...).

لقد تجسد اهتمام هذه الشعوب في صورة أساطير تناولت أصل الكون جملة وتفصيلا، وما فيه من مختلف الكائنات وكيف ظهرت إلى الوجود، أو أصل عادة من العادات أو مؤسسة من المؤسسات أو حتى ما هو أبسط من ذلك مثل تسمية مكان أو جبل أو مدينة أو يوم وما اليها من أمثلة ذلك أن بعض الأساطير تعتبر أن الأرض هي أصل الخلق وهذا ما أشار إليه مرسيا الياد بقوله : " الأرض هي الأخرى عبارة عن رحم.[2]

" إن أساطير الخلق والتكوين تتنزل ضمن أساطير الشعوب القديمة منزلة مرموقة لما لها من صلة بالفكر والفعل أو بالعلم والعمل لا سيما وقد كانت أنموذجا ومثلا لسائر أساطير مبادئ الأشياء ، إما من حيث صيغتها أو من حيث وظيفتها وعلاقتها بالشعائر وسائر

[1] عبد الحميد بورايو القصص الشعبي في منطقة بسكرة، مرجع سابق، ص 21.

[2] مرسيا اليـاد ، الحنين إلى الأصول في منهجية الأديان وتاريخها ، تر، حسن قبيسي ، دار قابس بيروت لبنان ، ط1 ، 1994، ص 188

مظاهر حياة البشر، ولم يشذ العرب سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده عن هذه القاعدة فقد احتفظت لنا عديد المصنفات من التعابير وقصص الأنبياء وكتب التاريخ والأدب إما بأساطير تصف خلق الكون وترتيبه وهيئة الأرض والسماء أو بنتف و شذرات خاطفة توجز في وصف الأحداث وتعاقبها وتختصر الجزئيات والتفاصيل[1]" وهذا النوع من الأساطير تتبدى بعضها أو أجزاء منها في شعرنا الشعبي ، وذلك باعتباره مرآة تعكس المستوى الفكري والفلسفي لعامة الشعب هذا المستوى الذي تكشف عنه قصائد الشعراء الشعبيين، وهؤلاء الشعراء أنفسهم تتفاوت مستوياتهم الفكرية وتبعا لذلك يمكن تقسيمهم إلى طبقتين: طبقة من الشعراء لها حظ من الثقافة الدينية تلقت تعليمها في الكتاتيب والزوايا، وطبقة ثانية معارفها متواضعة توظف في أشعارها ما سمعته من أفواه المتعلمين أو من الأوساط الشعبية، ومن الشعراء الذين يمكن تصنيفهم في الطبقة الأولى الشاعر أحمد بن معطار الذي تتسم موضوعاته الشعرية بمستوى راق[2]، وفي أبياته التالية يقترب كثيرا من تمثل أسطورة الخليقة وذلك في معرض مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول*:

هُوَ قَبْضَة مِـــــنْ نُوْرْ رَبِي ... قَالْ تْكُـــــوُنْ كَانَتْ أَحْمَدْ
آدَمْ مَا هُـــــــــوْ لِيهْ أَبِ ... سَابَقْ مِنْ قَبْـــــلْ وَأَمْبَعْدْ
وَسُبْحَـــــــــانْ اللهْ رَبِي ... يَفْعَلْ مَا يَشَـــــاءْ يُرِيدْ
يَتْفَكَرْ مِـــــــــنْ لِيهْ قَلْبْ ... فِي اَلْدَنْيَا قَـــــــدَاهْ أَمدْ
لُوْلاَ هُوْ يَا حْبَـــــــــابِي ... مَا كَانَشْ ذَا اَلْكَـوُنْ يُوُجُدْ
آدم خلقوا مـــــــن ترابِ ... الأدَامِي مَنّو تُـــــــوَلَدْ
عاَصِي وَالْـــــوَلِى وُنَابِي ... شَرْفْ الأنْبِيَـــــاءْ اَلْوَاحَدْ
يَتْفَكَرْ مِنْ لِيـــــــــهْ قَلْبْ ... مَا يَخْلَقْ رَبِـــــي اَلْوَاحَدْ
فِي اَلْسْمَا قَـــــــدْرَه لْرَبِي ... مَمْسُوُكَة بِغَيْـــــرْ عَمَدْ
وَاَلْنَجْمْ اِللِي بَـــــــانْ ثْقَبْ ... وَاَلْشَمْسْ اَلْبَيـــضَاء تُوُقَدْ

[1] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب، مرجع سابق ، ص 122 – 123

[2] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب ، مرجع سابق، ص 117-118.

*- ينظر القصيدة في الملحق ص222

يبدو الشاعر في هذه الأبيات متأثرا بالتراث الصوفي الذي تكلم أصحابه عن الحقيقة المحمدية فقالوا: إن حقيقة النبي كانت قبل آدم وإنه سبب هذا الوجود، كما ذهبوا إلى أن نور النجوم وضياء الشمس مستمد من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم. وفي رواية مروج الذهب للمسعودي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب – كرم الله وجهه – أنه قال: " آن الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البريئة وأبدع المبدعات، نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء، هو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته، فأساح نورا من نوره وقبسا من ضيائه، فسطع ثم اجتمع النور في وسط الصور الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال عزوجل من قائل: أنت المختار المنتخب، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطح البطحاء وأمرج الماء وأرفع السماء "[1] .

وفي الأبيات الموالية يلخص ابن معطار أسطورة خلق الأرض في ثلاثة أبيات* :

يَتْفَكَرْ مِـــــــــنْ لِيهْ قَلْبْ فِي اَلْدَنْيَا قَـــــــدَاهْ أَمدْ
عَنْ ثُوُرْ وُحُـــــوتْ أَسْبَابِ مَلْكْ فْرِيدْ يَـــــدِيهْ وَيشَدْ
وَارْسَاهَا بَجْبـــــــَالْ رَبِي فِيهَا كِي لَوْتَـــــادْ تَنْشَدْ

وسنورد احدي روايات قصة الخلق لنرى إلى أي مدى تتطابق مع المعاني الواردة في الأبيات ، فقد روت الرواة بألفاظ مختلفة ومعان متفقة أسطورة الخلق فقالو : " ...كما خلق الله الأرض كانت طبقا واحدا ففتقها وصيرها سبعا ، وذلك ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخلت تحت الأرضين السبع فوضعهما تحت عاتقه ، إحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطهما ، فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورا له سبعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه، فلم تستقر قدماه فأحدر الله ياقوته خضراء من أعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعهما بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور

[1] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب ، مرجع سابق، ص 125.

*- ينظر القصيدة في الملحق ص 222.

خارجة من أقطار الأرض وهي كالحسكة تحت العرش ، ومنخر ذلك الثور في البحر، فهو يتنفس كل يوم نفسا فإذا تنفس مد البحر وإذا رد نفسه جزر البحر .

ولم يكن لقوام الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء غلضها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها... فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم واسمه (لوتيا وكنيته لهوت) فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال... ثم قالوا : إن الأرض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء فأرساها الله تعالى بالجبال .

إن أحداث قصة الخليقة تبدو متطابقة مع ما ورد في أبيات بن معطار وهو ما يبرز الثقافة الدينية لهذا الشاعر .

وهناك شعراء آخرون خاضوا في مسألة الخليقة لكن دون الغوص في الحديث عن البدايات الأولى للكون فجاءت معانيهم تدور حول التأمل في ملكوت الله وعظيم آياته في خلقه مثلما نجد عند الشاعر المداني بن علوقه:

يَا حَاصِـــــــي لْكْوانْ كِمَا فِي اَلْكِتَابْ ... يَـــــــــا مَنْ لاَتْفَنِى أَنْتَ وَأَنَا فَانِي
يَا حَاصِي لَفْـــــــلاَكْ الأدْنَى وَاَلْغِيَابْ ... كُلْ آخُـــــــرْ فِي هْوَى بْلاَ عَرْصَه بَانِي
يَا خَالَقْ بَرْ وُبْحَـــــــرْ وَوْطَا وَشْعَابْ ... وَاَلْجَبَـــــــــالْ وَأَوْتَادْ رَصَيْتَهَا ثَانِي
يَا حَاصِي كَيْلْ اَلْمَطَرْ فِي أَبْرَاجْ سْحَابْ ... وَبَلَكْ قَـــــــــاوِي بِيهْ ضَاقَتْ وِيدَانِ
عَالَمْ مَا تَحْتْ اَلْثْـــــرَى وَارْيَاحْ اهْبَابْ ... وُبْكُلْ أَوْقَـــــــــاتْ مَعْـــنَى وَمْعَانِي
مِنْ بَيْنْ اَللْغَاتْ عَجْمِـــــــــي وَعَرَابْ ... جْمِيعْ أَهْـــــــلْ اَللْغَاتْ وَاَلْبُكَمْ ثَانِي
يَا خَالَقْ لَشْيَـــاتْ [1]هَبَّـــــابْ وَدَبَّابْ ... وَاَلْدَارَجْ وَاَلْطَايَـــــــــرَة بِالجَنْحَانِي
بَيْنْ اَلْكَافْ وَاَلنُـــــــوُنْ تَجْعَلْهَا خَرَابْ ... ولَلاَ تَنْشِي خَلْـــــــــــقْ بِلْقَدَره ثَانِي

وتكاد المعاني نفسها تتكرر لدى شاعر آخر هو المختار شونان حيث يبرز عظمة خالق الكون في قصيدته نجتزئ منها هذه الأبيات :

سُبْحَانْ أَللِي خْلَـــــــقْ قَادَرْ جْلِيلْ ... مُدَة سِتْ أَيْـــــــــــامْ تَمْتْ صْنَعْاتُوُ
مِنْ آيَاتُ خَالَـــــــقْ اَلْنْهَارْ وَاَللَيْلْ ... لَقْ اَلْبَحَرْ أَسْـــــــرَارْ لَطّفْ مَوْجَاتُوُ
بَسَطْ اَلأَرْضْ وَفَجَـــرْ اَلْعُيُوُنْ تْسِيلْ ... رَسّاهَا بَجْبَـــــــــــالْ جَلّتْ قَدْرَاتُوُ
وَالاَنْهَارْ اَلْجَـــــــارِية فِيهْ تَحْلِيلْ ... حَتَى اَلْقَفَرَه بِالْسْحـــــــــابْ وُجَوْلاَتُوُ
أَمْحَمَّلْ بَمْيَاه مِثْـــــــلْ اَلْبَحْرْ أَثْقِيلْ ... إِيَسَبحْ بِالْحَمْـــــــــــدْ زَقَلْمْ رَعَدَاتُوُ
أَتْسَوَقَوا لَرْيَاحْ مِـــــنْ مَيْلْ الى مَيْلْ ... يَحْيِ الأَرْضْ اَلْمَيْـــــــــتَة بْسَقَيَاتُوُ

[1] لشيات : الأشياء

لُوْمَا لُطّفْ اَللهْ يَخْـــــرَبْهَا بِالْسَيْلْ لَكَنْ بِالْتَقْسِيطْ عَالَـــــــــمْ كَيَلاَتُوْ
يَخْرْجْ نْبَاتَاتْ مِنْهـــــــا وَالْنْخِيلْ وَأَنْوَاعْ اَلْحُبُوبْ شَتَـــــــــى صْفَاتُوْ
إِخْتْلاَفْ اَلْطَعْمْ وَأَسْبَـــــابْ اَلْتَحْوِيلْ لاَ يُحْصَى بِالْقَوْلْ عْـــــــدَدَ نَعْمَاتُوْ
فِيهَا بَثْ اَلْخَلْقْ فِصِيَـــــلاَتْ وُصِيلْ وَأَعْطَى لِلإِنْسَانْ مِيـــــــزَة عْلاَتُوْ
ذَلُلُوْ لَنْعَامْ مْعَ اَلْبَـــــــلْ وَاَلْخَيْلْ مَا عَنْدُ قَدْرَه اذَا كَـــــــانْ عْصَاتُوْ

فبعد أن ينزه الشاعر الخالق عمن سواه واصفا إياه بصفات القدرة والعظمة لأنه خلق الكون في ستة أيام، راح يعدد دلائل قدرته التي تدل على أنه الواحد (خلق الليل والنهار، البحر، الكواكب ، تفجير العيون ، إرساء الجبال ، تسيير الرياح ، خلق أنواع النباتات والأشجار، تفصيل الإنسان ،خلق الدواب والأنعام ...).

ويطالعنا الشاعر نفسه بأبيات تؤكد على محمد صلى الله عليه وسلم يمثل بداية الخليقة وأنه مخلوق من قبسه من نور الله حيث يقول :

مُحَمَـــــدْ مَخْلُـــــــــوُقْ قَبْلْ الدّنْيَاَ مَنْ نُـــــــــــوُرْ الله سَرّ فِي لَكْوَانِ
سَيّدْ المُـــــــرْسَلِيّـــــنْ وَالأَنْبِيَاء لَا نَبِيّ بَعْـــــــــــدُوْ يَكُوُنْ أَزْمَانِ

– كما يذكر في قصيدة أخرى – في سياق نقده للمجتمع – بعظمة الخالق قائلا :

يَا خَالَقْ اَلْبَـــــرْ وَاَلْبْحَرْ وُكِيفَانْ يَا خَالْقْ اَلْسْمَـــــــا بْلاَ رْكِيزَه بَانِيهْ
أَنْتَ كَافَلْ اِلِلـــي خَلْقْتُوُ أَنَسْ وُجَانْ زَحْزَاحْ وُمَاشِـــــي وُمِنْ طَاْر بِجَنْحِيهْ
جَاعَلْ مْصَابِيـــــــحْ لِلْسْمَا يَزْيَانْ زَادْ اَلْشَمْسْ مْـــعَ اَلْقَمَرْ كُلَشْ بِأَمَرِيهْ

وعلى الإجمال فقد طرق جل شعرائنا الشعبيين مواضيع تتعلق بخلق الكون وقدرة الله في هذا الخلق، لكن على تباين بينهم، فالشعراء المتعلمون المتأثرون بالثقافة الدينية اقتربت معانيهم من أساطير الخلق المبثوثة روايتها في الأخبار القديمة، وهو ما رأيناه مثلا عند الشاعر ابن معطار، في حين اقتصرت معاني الغالبية العظمى من الشعراء على الإكتفاء بالتأمل في المخلوقات وإحصاء آيات الله في الكون.

4/ البعد الأسطوري للأشجار والنباتات:

تمهيد : لقد كان الشجر والنبات عموما من بين مقدسات العرب قديما، وذلك ليس بالأمر الغريب ، ذلك أن الساميين عموما قدسوا النبخل في مصر وبابل وفينيقيا والجزيرة " كما كانت الشجرة بالنسبة إليهم صنوا للحياة سواء نظرنا إلى الشجرة من حيث هي كائن واقعي أومن حيث هي رمز حي[1]"وسنقتصر في هذا المبحث على نوع وحيد من الشجر كان له ارتباط قوي بالإنسان العربي منذ القديم إلى اليوم ألا وهو شجر النخل .

النخلة : تعتبر النخلة رمزا أصيلا للمرأة المثال في الشعر الشعبي يستدعيها الشاعر أحيانا أثناء وصفه للمرأة ، نظرا للتشابه الفيزيولوجي القائم بينهما ، وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ، وليس من الشجر يلقح غيرها[2] وفي سياق مباركته لهذه الشجرة وبيان منافع ثمرها يقول صلى الله عليه وسلم أيضا " أطعموا نساءكم الولد الرطب ، فان لم يكن رطب بالتمر وليس من الشجر أكرم عند الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران"[3]

ويذكر القزويني أن النخلة شجرة مباركة لا توجد إلا ببلاد الإسلام ، ويعقد بينهما وبين الإنسان مقاربة عجيبة وذلك في سياق شرحه للحديث السابق (أكرموا عمتكم النخلة ، حيث ينتهي إلى" أنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها ، وطولها وامتياز ذكرها عن أثناها واختصاصها باللقاح ولو قطع رأسها هلكت ولطلعها رائحة المني ، ولها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ، والجمار الذي على رأسها لو أصابه

[1] محمد عجينة موسوعة أساطير العرب ص 277

[2] انظر مسند أبي يعلي احمد بن المثنى الموصلي، تح ،خليل بن مأمون شيحة ص 122

[3] المرجع نفسه ص 122

آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الإنسان إذا أصابه آفة ، ولو قطع منها لا يرجع بدله كعضو الإنسان وعليها ليف كشعر يكون على الإنسان [1].

فهي- إذن- تتشابه مع المرأة إلى حد كبير، إلى درجة أنها تضطلع بنفس الوظائف الزوجية كالحمل والإنجاب، " وتتميز النخلة كما هو معلوم بخضرتها الزاهية الدائمة لان أوراقها لا تسقط البتة ولذلك شبهوها في الإسلام بالمسلم في حديث مأثور عند عبد الله بن معمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ماهي؟ قال عبد الله : فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ فقال هي النخلة"[2]

- ولقد كانت النخلة من الشجر المقدس في الجاهلية؟ فقد ذكر ابن هشام في سيرته إن أهل نجران كانوا يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد لكل سنة ، وإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ، ثم خرجوا إليها عكفوا عليها يوما[3].

ومن شعرائنا الشعبيين الذين وظفوا هذه الرمز في قصائدهم، الشاعر أحمد بن معطار في سياق مدحه لزينب ابنة الشيخ محمد بن ابي القاسم شيخ زاوية الهامل* .

طوُلَـــــكْ يَا زَيْنَبْ اَلْقَانَجْ نَخْلَة عَـــنْ سَدْ مَا تْوَهَجْ
جَـــــــــاتْ فِي مَهْدَجْ هَلَكْهَا رِيـــــــحْ تَتْرَهَوَجْ

حيث شبه الشاعر زينب في طولها وانتصاب قامتها وتمايل مشيتها بالنخلة الباسقة الشامخة اليانعة التي تتميز بخضرتها الدائمة وتمايلها بفعل تأثير الرياح

---

[1] ينظر: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط1، 2000، ص 224.

[2] محمد عجيبية موسوعة أساطير العرب، مرجع سابق، ص 275

[3] ينظر ابن هشام، السيرة النبوية.

*- ينظر القصيدة في الملحق ص.223

أما الشاعر أحمد سبيحة فيشبه النايليات في دلالهن بعرجون النخلة الذي اكتمل نضجه.

عَرْجُـــوُنْ اَلْنَخْلة إِلاَ رَابْ مْدَلَلْ جَبَارُو مَعْـــــزُوُلْ طَابْ عْلَى قَانِيه

في حين يعتبر المختار شونان زوجته التي يبكيها شعرا بمثابة النخلة التي كانت تزين بستان حياته قبل أن يباغتها سيل الأقدار الجارف فيقتلعها من جذورها على حين غرة.

كَانْت نَخْلَة فِـــي جْنَانِ خَلَفْ اسْوَارْ وَادْ اَلْقُدْرَة هَـــــــــزْهَا سَيْلُوْ جَارَفْ

وما لاحظناه أن شعراءنا الشعبيين في المنطقة كانوا مقلين في اتخادهم صورة النخلة كمثال للمرأة في قصائدهم، ويعزى ذلك –برأينا– إلى أن الشجر النخل ليس متأصلا في البيئة فهو لا يتواجد إلا في حدود مناطق الجلفة المتاخمة للولايات الصحراوية (ورقلة – بسكرة – الأغواط – غرداية).

والراجح أن حضور رمز النخلة في الشعر الشعبي للمنطقة ناتج من إحتكاك شعرائنا بنظرائهم في الولايات المجاورة الأمر الذي أدى إلى استعارة المعاني والصور بين البئات المختلفة.

ومع ذلك فان النماذج على قلتها تكشف أن الشعراء الشعبيين لمنطقة الجلفة قد اقتفوا أثر نظرائهم خصوصا شعراء المناطق الصحراوية في توظيفهم للنخلة كرمز يحمل دلالات متعددة مرتبطة بالمرأة المثال.

5/ ظاهرة المسخ وبعدها الأسطوري:

من الظواهر المترسخة في معتقدات الشعوب عموما والشعب الجزائري خصوصا ومنة مجتمع الجلفة ظاهرة استحالة الشخوص إلى حيوانات أو طيور أو أشياء جامدة بفعل مؤثر خارجي أو بعمل من أعمال السحر، ويعرف هذا النوع لدى المتخصصين في الدراسات الشعبية بمعتقدات المسخ وهي نوع من التفسير الأسطوري حاول بواسطته الإنسان كشف الأصول الأولى للأشياء، وهذه الظاهرة ليست وليدة الفكر المحلي بل هي قديمة قدم الإنسان ذاته، ولها حضور عند الجزائريين في كل مكان، من ذلك مثلا استحالة الأرواح إلى طيور بعد دفن الميت، وهي إشارة إلى حضور روح الميت ولهذا يأمرون بعدم طردها أو إلحاق الضرر بها، ويفسر فريدريك فون ديرلاين ذلك بالقول: وأغلب تصور للروح شيوعا هو بحق تصوره وهو يطير في صورة طائر، وربما يرجع هذا إلى اعتقاد الإنسان أن الروح شئ خفيف الوزن وربما يرجع هذا كذلك إلى أن صوت بعض الطيور كثيرا ما تتشابه بعض الشئ مع صوت الإنسان إلا أنه أجمل وأرق[1]"

– وفي الفكر الأسطوري العربي نعثر على فكرة المسخ كعقاب بعد الجماع ، فمسخ أساف ونائلة إلى صنمين إنما يعود إلى هذه الخطيئة ، يقول عبد المعين خان عن قصة الصنمين : " كانا رجلا وامرأة من جرهم ، يقال للرجل أساف بن يعلي وللمرأة نائلة بنت زيد وكان الرجل يتعشقها في أرض اليمن ، فأقبلا حجاجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا"[2].

[1] فريديريك فون دير لاين، الحكاية الخرافية، تر، نبيلة ابراهيم ص 76– 77.

[2] محمد عبد المعين خان، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1981، ص 108 – 109.

والإشارة إلى ظاهرة المسخ ترددت عند بعض شعرائنا الشعبيين في منطقة الجلفة يقول الشاعر الحاج محمد بن عطاء الله* في سياق نقده لانقلاب الموازين في المجتمع**.

وَحُكْمَكْ سَابَقْ فَالْكْتَابْ اَلْمَنَزَّلْ وُبَدَلْتْ اَلْخَنْزِيرْ وَالْقَرْدَ بْرَاجُولْ[1]

ففي البيت إشارة إلى الحكاية الشعبية التي ترى أن القردة كانوا بشرا فمسخهم الله لذنوب ارتكبوها، والشاعر يقصد بهذا الإطلاق (بدلت الخنزير والقرد براجول) أناسا كانوا مغمورين في الحياة مثل بعض الحيوانات لا شأن لهم، ولكنهم في ظروف استثنائية ارتفعوا إلى مراتب الكبار فنالوا الحضوة والجاه، وفي هذا السياق يقول في القصيدة نفسها:

اَلْزَهْرَا فِي زْيْنَهَا مَا تَتْمَثَّلْ وَاتْفُقُوا عَنْهَا أَهْلْ اَلْحِكْمَة وَعْقُولْ
عَادَتْ نَجْمَة فِي اَلْسْمَاء رَاهْ تَشْعَلْ وُكَوْكَبْ دُرِي يَحْفَظُوهَا لِلْمَنْقُولْ
يَا سَامَعْ ذَا اَلْقَوْلْ لَيَا وَأْتْمَثَّلْ آيَاتْ اَلْقُرآنْ تَحْكِي هَذَا اَلْقَوْلْ
زَالْ اَلْمَسْخْ اللي كَانْ فِي اَلْسَابَقْ أَوَلْ وُرَبِي رَفْعُوُ عَادْ فَالأَفْعَالْ يجُولْ

ويضرب الشاعر مثالا آخر للمسخ ذاك الذي حصل للزهرة وكانت امرأة بارعة الجمال أغوت الملكين هاروت وماروت وأوقعتهما في المعصية واستحلا بسببها إلى بشرين يعذبان إلى يوم القامة فقد نجحت في أن جردتهما بقوة فتنتها من صفتهما الملائكية بعد فكان عقابها أن مسخت كوكبا والقصة معروفة في كتب التراث الإسلامي *. ويؤكد الشاعر على هذا القول الذي أورده مذكور في آيات القرآن الكريم (آية القرآن تحكي هذا القول) ومع أن ظاهرة المسخ الأولى قد زالت ولم تعد موجودة في هذا الزمان – برأي الشاعر – إلا أن هناك مسخا آخر

---

[1] براجول: برجل.

*– ينظر : ترجمة الشاعر في الملحق ص214.

**– ينظر : جزء من القصيدة في الملحق ص235.

* ينظر تفاصيل القصة لدى محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب ، ص 277.

ترسخ في المجتمع وهو المسخ في الأفعال مما يعكس تذمر الشاعر من السلوكات الاجتماعية السائدة في عصره .

– كما هجا بعضهم أحد الشيوخ الأفاضل ورموه بالقبح، وبالمسخ خلقة وخلقا فانبرى لهم الشاعر الطاهر بن لعكف الطعبي ينافح عن الشيخ ويرد عليهم :

اَلْمُتْوَاضَعْ بِهْ قَالُوا ذَا مَقْبَحْ وُرَبِي مَسْخُوُ شَابْ قَدَامْ أَجْيَالُوُ
وُهُوُ بِيهْ اَلْخُوُفْ خَايَفْ مَا يَفْرَحْ وُحَايَرْ مِنْ يُوُمْ اَلْحِسَابْ وُتَخْبَالُوُ

– اذا كانت فكرة المسخ الخلقي لم يعد لها وجود في اعتقاد إنسان هذا العصر فان المعاني المرتبطة بالمسخ الأخلاقي كثيرا ما تردد في المأثورات الشعبية أو في الخطب والمواعظ أو في قصائد الشعراء و أكثر ما نجدها في سياق الحديث عن تبدل الأخلاق وانقلاب القيم .

6/ الهاتف في الأساطير :

"الهاتف في بعض معاجم اللغة هو من تسمع صوته ولا تبصر شخصه"[1] ومنه جاءت تسميه الهاتف والتي هي أداة الاتصال اللاسلكية المعروفة في عصرنا فبهذه الأداة نسمع المتحدث دون أن نراه ، مع أننا صرنا – مع الهواتف المتطورة نسمعه ونراه ، ما يستلزم معه ايجاد تسمية أخرى لهذه الأداه .

ويرى الجاحظ أن " الأعراب وأشباه الأعراب كانوا لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن رد ذلك.

وذهب المسعودي إلى أن الهواتف" كانت كثرت في العرب واتصلت بديارهم ، وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي أولية مبعثه ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي[2] .

وهذه الهواتف لم تكن مسخرة للأخبار العادية والحوادث البسيطة ، كما لم تكن تعترض لجميع الناس ، " بل كانت مسخرة للاتصال بالعظماء والحكماء والشعراء من جهة وإخبارهم بأمور االغيب ذات التأثير في مجرى الحياه أو مستقبل الإنسانية... فكأن هذه الهواتف كانت بمثابة البرقيات الأثيرية على عهدنا هذا ".

ويرى مرتاض أن هذا المعتقد الشعبي ناشئ عن أوهام السفار وعبر الفيافي القفرة، وهذا الوهم النفسي تتحكم فيه ثلاثة عوامل هي ، – الوحدة ، الجبن وتوجس الخوف ، وامتلاك القابلية للتوهم.[3]

وبالرجوع إلى البيئة الشعبية بالجلفة نجد لجزئية الهاتف أثرها في الفكر الشعبي بالمنطقة ويبدو أنها من الرواسب الأسطورية التي تقبع في اللاوعي الجمعي للشاعرالشعبي والتي يبدو أنه ورثها عن سلفه القديم.

فهذا الشاعر المختار شونان يعبر عن لهفتة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم[4] :

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، مادة هتف.

[2] الجاحظ، كتاب الحيوان ج6، ص202.

[3] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص139.

[4] ينظر: عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989، ص 50 .

حُبْ اَلْحَبِيبْ مِثـــــــلِ اَلْشَعَالَة فِي أَكْنَانِي نُورّيـــــــــــكْ أَوْصَافُوْ
نَسِيمْ يَهْدَفْ مَاهُـــــــوُ تَخْيَالَه فِي جْوَانِحِي تَسْمَـــــــــــعْ رَفْرَافُوْ[1]

فنسيم الحبيب المصطفى إلى قلب شاعر بمثابة هاتف وليس وهما أو خيالا بدليل أن الشاعر يسمع صوته داخل جوانحه[2] .

أما الشاعر محمد محمدي (القلاسة) فيبكي والدته معتبرا أن خيالها يلازمه دائما

يَهْدـــــــفْ لِي خْيَّالْهَا كِيفْ اَنْسَنَدْ يْحَدَّثْنِي قَلْبـــــــِي عْلى مَا بِيهَا صَارْ

وكذلك الحال مع الشاعر لخضر عزلاوي حين يرثى والده

يَهْدَفْ لِـــــــــي خْيَالْ بَعْدْ مَا نُرْقَدْ وَنْهَـــــــــــاتِي بِالأَبْ قَلْبِي وَالَعْ بِيهْ

وهذا الهاتف أكثر ما يقع حين يخلد الإنسان إلى النوم، يقول الشيخ بختي ربيعي من شعراء منطقة حد الصحاري وأوليائها .

يـــَا خُـــــوُتِي لَخْوَانْ أنْحَـــــدَثْكُمْ بِالقَصِية
نَا رَاقَـــدْ فِـــــي مْنَامْ أَوَهْتَفْـــتْ لَيـــَا تُرِكِيَا

فإذن ما لاحظناه من خلال النماذج التي ذكرناها أن الشاعر الشعبي للمنطقة لا يتناول أسطورة الهاتف كماهي معروفة في الفكر الميثولوجي القديم على أنها تخبر عن حادث أو تنبئ عن غيب، بل هو يذكرها في شعره على أنها مجرد خيال يؤنس الشاعر في وحدته، وأكثر ما يكون ذلك في المواقف التي يستسلم فيها للحزن نتيجة فراقه أحد الأحبة.

[1] ينظر عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق، ص 52.

[2] يهدف : أصلها يهتف ، أكثر العامة يقلبون تاء الكلمة دالا لتقارب مخرجي الحرفين.

7/ الحيوانات ورمزيتها الأسطورية:

لقد شاع عند العرب منذ القديم استخدامهم أسماء الحيوانات في تسمية أبنائهم كأسد و كليب وصقر وغزالة و يمامة ...، وفسر ذلك بعضهم "من بقايا عند العرب"[1]، و يقول علي البطل عن هذا المعتقد :"إذا توغلنا في التاريخ العربي القديم راجعين إلى أبعد من الفترة القصيرة التي ينتمي إليها ما وصلنا من شعر ما قبل الإسلام حتى نبلغ مرحلة أكثر بدائية ، وأوثق اتصالا بالدين القديم، لوجدنا الحيوان من بين الصور المهمة لمعبودات الإنسان القديم ، فهو إماطوطم الجماعة وجدها الأعلى، وإما معبودها الممثل و الرمز للإله السماوي :-الكوكب الذي تتوجه إليه الجماعة في صلواتها"[2]

أما الإنسان الجزائري ذي الأصول العربية فعلاقته بالحيوان تتمظهر في ألقاب العائلات المشتقة من عالم الحيوان .

ففي منطقة الجلفة مثلا تكثر ألقاب على شاكلة قط ، جرو ،سبع ، لوعيل ، غزال ،ذيب ، غول، قمري (ذكر الحمام) ، كيدار (حصان) ...،وسنقتصر في بحثنا على أكثر الحيوانات دورانا في شعرنا الشعبي و أبعادها الأسطورية و أهمها :

-**<u>الغزالة</u>**: للغزالة حضور لافت في الشعر العربي فصيحه و شعبيه باعتبارها رمزا من رموز الجمال و اللطف و الرشاقة الذي تتصف به المرأة وما أكثر ما جاء في هذا الشعر من تغزل في المرأة بإضفاء صفة الغزال عليها! لكن المسألة في الغزال لا تقف عند حد الجمال بل إن للمسألة بعدا آخر يرتبط بالمعتقدات الموروثة ذات الطابع الأسطوري ، وينقل فاروق خورشيد عن الجاحظ خبرا اورده في الجزء السادس من كتابه الحيوان يقول فيه : "والأعراب لا يصيدون يربوعا ولا قنفذا ، ولا ورلا من أول الليل ، وكذلك كل شيء يكون عندهم من عطايا الجنة ، كالنعام و الظباء."[3]

---

[1] ينظر :الجاحظ :الحيوان ج1،ص325/324

[2] علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى أواخر ق2 الهجري .دراسة في أصولها وتطورها .دار الاندلس .ط2، 1981 ص123

[3] فاروق خورشيد:عالم الأدب الشعبي، دار الشروق ط1991/1 ص100

ويعلق خورشيد قائلا :" ولكن الأمر في نهايته أن الغزال عند العرب ليس من الحيوانات العادية التي تؤخذ بظاهرها، بل هي حيوان محوط بالألغاز والأسرار، إذ هي من حيوان الجنة مرة، وإذ هي من مطايا الجان مرة أخرى، وفي الجزء الأول من الحيوان يقول الجاحظ : يحدث أبو العباس أن الظباء ماشية الجن"[1].

والغزالة رمز يحمل بُعداً أسطوريا دينيا كونه يرتبط بالشمس ارتباطا وثيقاً، فالغزالة في العربية من أسماء الشمس، يقول صاحب القاموس المحيط "كسحابة الشمس لأنها تمدُ حباَلاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس أو امرأة".[2]

فإذا ما انتقلنا مع الفيروزابادي إلى مادة "ظبي" وجدناه يقول :"والضبية لأنثى الشاة والبقرة وفرج المرأة، فالغزالة والضبية يرتبطان بمعنى الأنوثة ومعنى الخصب كما يرتبطان بالشمس وبالمرأة في أكثر صور المجاز اللفظي والاستعاري الذي هو من منابع الأسطورة القديمة .[3]

إذن هناك علاقة بين الغزال والمرأة في كون كلتاهما رمزاً للشمس، فالشمس "هي المهاة أو الغزالة تشترك مع المرأة في التأنيث والأمومة وبالتالي في معنى الخصوبة"[4].

إن الصلة بين المرأة و الغزالة هي صلة موغلة في القدم خلقها الشعراء الجاهليون واحتذاها شعراؤنا الشعبيون الذين تغنوا بالمرأة فجعلوا من الغزال بمختلف مسمياته رمزاً لها يختزل معاني الجمال والرقة والرشاقة والنظارة والخفة وكل ما هو محبب إلى النفس.وإذا ما استقرأنا الشعر الشعبي في منطقة الجلفة وجدنا فيه زخما من الدلالات التي تحيل على الغزال كرمز للمعاني التي ذكرنا، وأكثر ما نعثر عليه في أغراض الغزل والرثاء والمدح يرد بأسماء مختلفة (الغزال، الريم، لدمي).

يقول الشاعر أحمد بلمعطار من قصيدة "زينب" في مدحه ابنة شيخ زاوية الهامل:

---

[1] فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي، المرجع السابق.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط. تج: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. محمد العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط8/2005، ص1038.

[3] ينظر: فاروق خورشيد: بيروت. عالم الادب، المرجع السابق، ص102.

يَا بَنْتْ اَلْوَالِـــــي اَلْكَامَلْ ... لُـــــــــــــوُنْ اغْزَيَلْ
اَلْرِيمْ اللِي عُـــــوُدْ جْدَلْ ... قَرْنُـــــــــــــوُ خَلّلْ
حَذْرِى لِلْنَاسْ مَـــا يَمْهَلْ ... ولـــــــلاَ يْسَـــــــاوَلْ
مَا يَمْنـــــــــَشْ اَلْمَتْخَتْل ... يَقْلِى لَقْنَـــاشْ فِي اَلْصَحْرَا
دِيمَا فِـــــي دُوَارَهْا عَازَلْ ... فِي الأَرْضْ اَلْخَـــالِية قَفْرَه

لقد استحالت "زينب" في نظر الشاعر إلى "غزيل أو ريم و كلاهما يوحي بالتصغير"، لكنه مع صغره شديد الحذر يتوجس خيفة من الناس. كما يرسم الشاعر في الأبيات الموالية مشهدا دراميا يتسم بالحركة فيقول":

اَلْرِيمْ مْعَ أَمُـــــــوُ شَارَدْ ... شَـــــــــافْ اَلْصَـــــايَدْ
يَقَانَصْ فِيـــــــــهْ يَتْلَبَدْ ... مِنُـــــــــوُ بَعَـــــــدْ
عَنْدُوُ بَـــــارُوُدْ مِن دَمّدْ ... امْعَـــــــــــــمّرْ بِاليَدْ
ثَلْثْ لَحْمَـــــــــاتْ لاَ زَايَدْ ... وُرْصَاصْ كْثِـــــيرْ مْتَعَدْ
مَا هُـــــــــــوُشْ وَاحَدْ ... جَا فِي قَرْطَـــــــاسْ يَتْلَمَدْ
فِي سُـــــوُرِي فَايْقَه فَالْقَدْ ... لَيْـــــــــسَ تْـــــزَوَدْ

"ولكن هنا تصبح صورة الغزال المتوجس أكثر حيوية وتركيباً و تكتسب بُعداً دراميا، خاصة حين يتعرض لمنظر يكاد يكون حياً عندما يشاهد الغزال –وهو في أثناء رعيه مع أمه– الصياد متحينا الفرصة للفتك به، فيهرب منه، وهنا يصف الشاعر الصياد ، وقد أحضر كل معداته ، وربما اكتسبت الصورة دوراً رمزياً دلاليا إذ التركيز على هذه الصورة و ذكرها مرتين تصبح له دلالة العفة وصون الشرف الذي هو تاج المرأة وأحسن خلق يزينها."[1]

أما الشاعر" يحي بختي" فتراه يربط بين الغزال وبين المرأة التي يتغزل بها في أكثر من قصيدة، يقول من قصيدته "ريت الغزلان*" التي نظمها في عين بسام بالبويرة سنة 1965 يتغزل فيها بفتاة ذات جمال ونسب:

[1] أحمد قنشوبة البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية ، مرجع سابق، ص261.

*– ينظر القصيدة في الملحق، ص227.

اَلْغْزَالْ أَحْكَاوْ عَنُــوُ فِي اَلصْحْرَاءْ عَنْدُو حُرْيَة وَاصْــــــلُوا حَيْوَانْ
مِنْ اَلْسَابَقْ لِلْيُوُمْ عَنـــــدْ اَلْشُعَرَاء يَعْطُو بِيهْ أَمْثَالْ فِي شُكْرْ اَلْنَسْوَانْ
عَنْدُوُ شَكْلْ جْمِيلْ يَصْلَــحْ لِلْشُهْرَة صَارْ بِمَثَلْ بِيهْ مِـــــنْ هُوُ فْنَانْ
جَعْلُوا رَبِي مِنْ اَلْوُحُــوُشْ اَلْمُخْتَارْة لَجْدَلْ بُوُقَرْنَيْنْ جْمَــــــالُوا فْتَانْ
يَا صْدِيقِي وُجَدَتْ مَثْلُــوُا فْاَلْسَمْرَة بَشْرِية أَصْــــــلْ مِا هِي حَيَوَانْ
دَايَرْ بِيهَا سُوُرْ مَاهِيـــــــشِي بَرَة هَلْهَا مَفْهُــــومِينْ نَسْبَتْهُمْ عُرْبَانْ

وإذ يعدد الشاعر صفات هذا الحيوان (حسنه الحيواني ، بيئة الصحراوية ، اتخاذه رمزا للمرأة و الجمال)، هاهو يجد له مثيلا في بني البشر، أنها المرأة التي أولع بها الشاعر و التي لا تختلف عن الغزال إلا في كونها من جنس البشر وكذا فقدها للحرية " داير بيها سور ماهيشي برا".

ويكاد المعنى نفسه يتكرر عند هذا الشاعر ذاته في قصيدة اخري طويلة نجتزئ منها هذه الأبيات:

هَذَا اَلْحَيَــــوَانْ لِلْصَحْرَا مَفْهُوُمْ عَنْدُوُ اسْمْ فْــــــرِيدْ وُهُوُ اَلْغْزَالْ
كَايَنْ مَثْلُــوُا زِيْنْ فِي بْنَاتْ اَلْيُوُمْ بَشَرِية زَايـــــــــخَة هَلْهَا كُمَّالْ
خَزْرَتْنِي بِالْعَيــــنْ نْشَابُو مَسْمُوُمْ وَلِلِي قَاسُوُ يْمُــوُتْ مَا يَنْجَى مُحَالْ
وَاللاَ يَبقَى طُــــوُلْ حْيَاتُوُ مَسْقُوُمْ مَا يُوُجَدْ عْــــــلاَجْ تَكْتَرْلُوُ لَعْلاَلْ

ويبــدو أن هــذه الغــزلان البشــرية تــأبى أن تتــرك شــاعرنا لحالــه والسـبب هـذه المـرة عينه التي أوقعته في براثن غزال آخر:

أَلاَ يَمْنِي كَــــــــانْ ذَكرِى مَتْهَنِي مَانِي دَارِي ذَا اَلْبْــــــاَ نْحْسَبْ نَرَاهْ
اَلْسَبَّة لَضْــــــــرَارْ جَابْتْهَا عَيْنِي نَمْشِي فِي لاَمَــــانْ غَدْرتْنِي وَعْلاَهْ
شَافَتْ لِي غْــزَالْ مِنْ وَكْرُوُ جَانِي مِنْ هُوُ صَيَادْ بَسْلاَحُــــــــوُ عَيَّاهْ
حِينْ لْحَقْــتْ شُفْــتْ صَيفِة رَهْبَتْنِي يَتْخَيَلِي ذَا اَلْغُــــــزَالْ نْعِيشْ مْعَاهْ
مَا بِيَا غَـزَالْ أصــــــــلْوُ حَيْوَانِي كَايَنْ مَثْلُوُ فِي اَلبَشَــــرْ لِيه انْسْبَنَاهْ
امْثِيلُوُ فَتــــــــاةْ جَاتْ تْصَافْحْنِي أَتْسَوَلْ عَنْ نَسْــــــبْتِي أَسْمَكْ وَيْنَاهْ

والتمثيل بالغزال نلفيه كثيرا لدى شعرائنا الشعبيين ويجرى تقريبا على النسق نفسه حتى ليخيل إلينا أن الشعراء يسطو بعضهم على بعض حين وصفهم للغزال، ولنلاحظ هذه المقطوعة لشاعر دار الشيوخ "عامر بلحميدي":

نلقـــى غـــــــزال عاشر هذا البر لجـــدل بـــو قـرنين و الشكر مواتيه
يا خـــــــوتي هذا الغزيل زين وحر حينما ريتو القلـــــب تولـــــع بيه
ما يامـــــــن صيـــاد دايم يتحذر ما يعني بر الشطوط و يقصـــد ليه
ومـــا يفلاش التل ماهـوش موكر ما عندوش أوكار ثم تنســـب ليـــه
وكـــرو يفلا في البحاث بلاد حجر من مسعد للقاهرة للـــــــواد ألهـيه
ما هوشي ذا الغزال نا قصدي نشكر عندي بدوية في الوصايف تشبه ليه

علـى أن التمثيـل بـالغزال لا نلفيـه مرتبطـا بـالتغزل فقـط بـل نجـده أيضـاً فـي ذكـر أي محبـوب وبخاصـة فـي الرثـاء، فهـذا الشـاعر "شـونان المختـار" يرثـى زوجتـه مسبغا عليها وصف الغزال:

صِيفة لَدْمِـي كَانَتْ قْرِيبة فِي اَلْدَارْ رَحْلَتْ عَنُو فِـــــي اَلْمْقَامْ بْقَى هَايَفْ
عَادْ يدَوَّرْ فِـــي اَلْمْرَاسَمْ دَارْ بْدَارْ ظَنّو يَلْقَى اَلْعَـــــــاقْلَة كَحَلْ اَلْسَّالَفْ
إِيسَوَّلْ فِي اَلْنَاسْ طَامعْ فِي اَلأَخْبَارْ عْلَى وَصْفْ اَلرِيـــــمِ مِنْ هُوَ شَايَفْ

ومـا نلاحظـه بعـد عرضـنا لهـذه النمـاذج التـي اتخـد فيهـا الشـعراء الغـزال رمـزاً للجمـال خصوصـاً حـين يربطـون بينـه وبـين المـرأة أن المعـاني تكـاد تكـون متشـابهة ويعـزى ذلـك –برأينـا–إلـى تـأثر الشـعراء بعضـهم بـبعض وكـذا بسـبب البيئـة الواحـدة التـي ينحدرون منها.

–الحمامة :

تعـد الحمامـة مـن الصـور الجزئيـة المرتبطـة بـالمرأة وهـي صـورة ذات أصـول أسـطورية تـرتبط بالـدين القـديم: "فالحمـام هـو الطـائر المقـدس للـرب "أفروديـت" إلهـة الجمـال النسـوي وربـة العلاقـات الجسـدية، لمـا لـه مـن صـبوات غزليـه لفتـت نظـر الإنسان منذ أقدم العهود[1].

إلا أن صـورة الحمامـة كرمـز للمـرأة يبقـى صـورة جزئيـة محـدودة الحضـور مقارنـة بحضـورها الكثيـف فـي وظيفـة الرسـول الأمـين، وهـذه الوظيفـة البريديـة اسـتندت للحمـام منـذ العصـور الخاليـة، "فقـد كـان بـين الحمـام والسـامين علاقـة حميمـة ظهـرت فـي نظـرة السـامي القـديم إلـى هـذا الطـائر الوديـع حيـث جعلتـه

[1] علـي البطـل، الصـورة فـي الشـعر العربـي، أواخـر القـرن الثـاني الهجـري، دراسـة فـي أصـولها وتطورهـا، دار الاندلس، ط2، 1981، ص 80-81.

أساطير الطوفان السامية هو الدليل الذي بشرنا بالأرض اليابسة وانحسار الماء."[1]

ومن الدلالات التي ارتبطت بصورة الحمام أيضا دلالة الحزن و الفراق و الألم" ولم يعد خاصا بالمرأة بل صار مشتركا بينها و بين الرجل في هذه الدلالة ،نتيجة القصة الخرافية التي تحكي أن فرخ حمام يدعى "هديلا" قد فُقد على عهد طوفان نوح ، فكل الحمام يبكي عليه و يناديه ، وهذه القصة من قبيل الأساطير التفسيرية التي تعلل صوت الحمام وترجيعه الحزين."[2]

من شعرائنا الشعبيين الذين اتخذوا من الحمامة رمزاً للمرأة ، الشاعر" شونان المختار" الذي رثى زوجته مشبها إياها في أحد أبياته بالحمامة حيث يقول:

مِثْلْ أَحْمَامَة كِي تْسَوَجْ أَقْبَالْ اَلدَارَ وَللاَ طَاوَسْ رِيـــــشْ جَمْلَة زْخَارَفْ

فهو شبهها مرة بالحمامة التي تختال في مشيتها، ومرة بالطاووس ذي الريش الجميل في بهاء طلعتها.

ويطالعنا الشاعر "أحمد سبيحة" بصورة مماثلة ايضا في مدحه للنايليات وقد شبههن بسرب حمام:

مَحْجُوبَاتْ ظْـــــرَافْ لَكَانْ تْمَثَّلْ وَللاَ فَـــــــرْقْ حْمَامْ مُوُلاَهْ أَمْرَبِيهْ

و اللافت للإنتباه أن شعراءنا الشعبيين في لا يوظفون صورة انثي الحمام إلا في المواقف التي يصفون فيها المرأة، أما ما عداها فإنهم يتخذون من ذكر الحمام (القمري) أما رمزاً دالاً على الحزن والفراق ومثاله أبيات للشاعر" على دودو بن الحاج الابلولي*" :

أَيْنـــــــوَّحْ وَلدْ اَلْحْمَامْ اَلبرِيَّا فِي اَلْقَبْضَا مَحْبُوسْ مُدَة عَدَاهَا
مَا يَهْنَاشْ ينَوَحْ صَبْحَا وَعْشِيَا حَجْرَه وَاَلسْجَـرَه نْهَالَتْ بَبْكَاهَا
هاضُوُلُـــوُ لَفْكَارْ خَانْ اَلْوَلْفِيَا وَاتْفَقَدْ لُوَكَارْ بَعْـــــدْ أنْ خَلاَهَا
يَاقَمْرِي لَسْحَـــــانْ تَتْمَاهَلْ لَيَا اَلْقَنْطَة مُحَالْ وَاَلْبَـــــــرْ ادْوَاهَا
ايقلِي مَا طَقْتَـــــشْ اَلْمُوُزِيرِيَا[3] مَشْعَالِي قَدَى اَلْكَبْـــدَة وَأَكْوَاهَا
وَتْوَحَشْتْ وُطَـــــالَتْ اَلْغُرْبَة بِيَّا عَيْنِي مَا تَصْحَاشْ مِنْ ظَرْكْ بْكَاهَا

---

[1] علي البطل، المرجع السابق، ص81.

[2] المرجع نفسه ص 81.

*– لم نعثر له على ترجمة.

[3] الموزيريا: لفظة اجنبية وتعني البؤس والشقاء.

والظاهر أن الشاعر قد اتخذ من ذكر الحمام (القمري) رمزاً للتعبير عن آلام غربته وحنينه إلى أهله ووطنه، كما قد يكون لبكاء الحمام جذور أسطورية تذكرنا بقصة "الفرخ هديل" الذي فقد زمن طوفان نوح .

لكن أهم وظيفة كانت ولا تزال منوطة بالحمام إلى عهد ليس ببعيد فهو القيام بمهمة نقل الرسائل هذه المهمة التي تمتد جذورها إلى عهد نوح حين عهد إليه بالبحث عن الأرض اليابسة التي انحسر عنها الماء وقد نجح في ذلك في الوقت الذي فشل فيه الغراب.

والغريب أن هذه الوظيفة نجدها منوطة في شعرنا الشعبي بذكر الحمام (القمري) دائما دون أنثاه فهذا الشاعر "عطية مسعودي" يحمل ذكر الحمام رسالة تتضح بمعاني الشوق إلى شيخه عبد القادر الجيلاني

يا قمري الحمام بالله توصل ذا الامام للشيخ الهمام جيلاني قرة عيني

يا ولد الورشان حقق نضفي غالي الشأن شيخ أولو العرفان قلو بلاك تنساني

فهو يتوسل ب(قمري الحمام) حتى يوصل الرسالة إلى شيخه ، ولا يكتفي بذلك بل بحثه على الإسراع (يا ولد الورشان خفف...).

ولعل افضل ما قيل في قمري الحمام وفي الإشادة بوظيفته النبيلة أبيات للشاعر "شونان المختار" يتمدح فيها سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم ومما جاء فيها* :

يَا قَمْرِي اَلْحَمَامْ دِيرْ أَمْزِيّة يَا مَرْقُومُ اَلْرِيشْ يَادَوْنَانِ
أَدّي سْلاَمِي لْسِيدْ رْقَيَة نُورْ اَلْهُدَى صَاحَبْ اَلْفُرْقَانِ
بَكْرِي تَعْزَمْ يَا إبْنْ اَلْنَيْلِيَة تَمْشِي بَيْنْ أَقْطَارْ وَلْبُلْدَانِ

ثم يذكره بالمهمات النبيلة التي أوكلت إليه منذ غابر الازمان :

رَسْلَكْ نُوحْ نْهَارْ فِي قَضِية مَذْكُورَة فِي قَصَة اَلْطُوفَانِ
بَعْثُوكْ اَلمُلُوكْ بِالْهْدِية وَالنَجْدَة بِكْتَابْ يَا وَرْشَانِ

كما يمدح فيه حريته وسحره ورشاقته :

عَايَشْ فَوقْ أَبْرَاجْهُمْ مَبنِية زَاهِي بَيْنْ قْصُورْ وَالْبُسْتَانِ
تَتْمَايَحْ مَا بَيْنْ ذِيكْ وُذِية بَرْشَاقَة سَاحْرَة فَتَانِ
شُعَرَا دَارُوكْ مَطْلَعْ غْنِيَة سَحْرَكْ أَثَرْ هَيَجْ الوجْدَانِ

*- ينظر القصيدة في الملحق ص 216

هَاجُـــــــــوُلِي لَفْكَـــارْ حَتَى نَايَا حَشَمْتَكْ بالله يَـــــــــــــــا دَونَانِ
مِنْ اَلْجَلْفَة سَيْـــــــــــرْ وَاعْقَدْ نِية خْطَي اَلْبَحَرْ وُخَـــوَضْ عْلِى اَلْبَلْدَانِ

ومن الشعراء من جمع بين دلالة الغربة والوظيفة البريدية في رمز (القمري) مثل الشاعر "أمحمد بن عمر دحان" في قصيدته التي يصف فيها رحلته إلى فرنسا، ويقول:

يَا قَمْرِي تْرَاكْ لَيّـــــــــا تَانْيسِة أُوْ يَا قَمْرِي عَيْبْ اَلْعْشِـيرْ عْلَى عَشْرَاهْ
نَكْتَبْلَكْ عَلْوَانْ بِالْحَـــــرْفْ امْنَزّلْ اوْ تَصْفَي بَنْ قَسُـــــوُم فَالْهَامَلْ تَلْقَاهْ
صَبَحْ عْلَى شُوابِينْ جَمْـلَة وَتْمَهَلْ غَرْبْ اَلقُبة حُطَّ فِـــــي اَلْرُكْنْ اَلعَالِي

إن مرارة الغربة و لوعة الحنين إلى الأهل و الوطني جعلت الشاعر يتمثل قمري الحمام مؤنسا له في وحدته، وسرعان ما يقوم بتكليفه بوظيفة نقل رسالته (العلوان) إلى الأهل على أن يقرأ السلام أولاً على الشيخ محمد بن أبي القاسمي شيخ زاوية الهامل، وتفضيل الشيخ على الأهل (الوالدين) يكشف عن درجة الاعتقاد في الأولياء.

-أسطورة خلق الخيل:

-من المعتقدات الأسطورية القديمة لدى العرب وغيرهم من الشعوب أن ريح الجنوب من الرياح اللواقح ومن ريح الجنوب المعدودة من اللواقح خلقت الخيل، " حدثنا أبو عبد الله عقيل الأنصاري بإسناده عن -على ابن أبي طالب رضي الله -عنه قال رسول -الله صلى الله عليه وسلم- " لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب إني خالق منك خلقا فأجعله عزا لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقالت الريح ألهى وسيدي ومولاي إني مطيعة.

فقبض منها قبضة فخلق فرسا وقال له : خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك، والغنائم مجموعة على ظهرك ، وعطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح ، فأنت للطلب وأنت للهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونني ويحمدونني ويكبرونني فتسبحني إذا سبحوا وتهللني إذا هللوا وتكبرني إذا كبروا".[1]

[1] محمد عجينة موسوعة أساطير العرب، مرجع سابق، ص 271/270 نقلا عن الثعلبي، عرائس المجالس، ص 269 وما بعدها .

ثم قال: لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينت خلقها قالت: رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلا بلقا كأعناق البخت.

فلما أرسل الله الفرس إلى الأرض واستوت قدماه على الأرض صهل، فقيل: بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين، أذل به أعناقهم وأملأ به أذانهم وأرعب به قلوبهم.

فلما عرض الله على آدم كل شئ قال له : اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ، بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب إلي منك ومنهم.[1]

وبعض الأساطير تجعل خلق الخيل من الماء، وهذه الأساطير لها صلة بقصة سليمان وتحديدا في تفسير الآية الكريمة :

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ سورة ص،33.

فبعض الروايات الأسطورية ترى أن أصل خيل سليمان هو الماء وليس ذلك بالأمر الغريب، ففي أساطير الخليقة عند الكثير من الأمم أن أصل نشأة الكائنات من المحيطات ، وفي روايات أخرى أن أصل الخيل هو الماء والريح معا فهي مائية هوائية .[2]

قد رأينا إلى حد الآن بعض المعاني التي تتصل بالخيل بصفتها رمزا إلا أنها لا تكتمل إلا متى اعتبرناها وحدة ذات دلالة، وإذا قارناها بما في الأدب شعرا ونثرا من الصور والتشابيه والاستعارات باعتبارها تجسيدا لنماذج أصلية متغلغلة في المخيال الجمعي البشري عموما والعربي على وجه التخصيص.

إن دلالة جميع الأساطير السابقة عن الخيل وأصلها وتفضيل آدم إياها على سائر الدواب لا تكتمل إلا إذا اعتبرناها خطابا أسطوريا واحدا له أبعاد رمزية إنها

[1] محمد عجينة ، المرجع السابق، ص 287-288 .

[2] محمد عجينة ، المرجع نفسه.

رمز للعزة والنخوة ورمز الخير والبركة لما ورد في الحديث من أن الخير معقود بنواصيها وان اسمها مرادف للخير.[1]

الخيل عند العرب قديما:

استأثرت الخيل بمكانة كبيرة في نفوس العرب قديما، ولا نغالي إذا قلنا إنه لم تهتم أمه من الأمم بالخيل مثلما اهتم بها العرب، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الكثير من الأمور والأسباب، فقد وصل تعلق الشاعر الجاهلي بالخيل إلى الحد الذي طغى على كل تعلق بالحياة، فإضافة إلى كون الفرس كانت عنصرا مهما لاستخدامها في الغزو، فإنها كانت وسيلة للدفاع عن النفس والنجاة من العدو، كما أنها تعد مصدرا للرزق ووسيلة أساسية للصيد، كما استخدمت الخيل وسيلة اتصال وسميت خيل البريد.

– وكان الشاعر العربي يؤثر فرسه على أهله وولده وفي مقابل ذلك يهجو من يجوع الخيل ويؤثر نفسه عليها وبلغ من حبهم للخيل وتعلقهم بها أن خافوا عليها من الحسد فكما سموا أبناءهم بأسماء تجلب التطير بها مثل مره وحنظله وغيره، فقد أطلقوا على الفرس الكريمة شوهاء، وغيرها بل إنهم كانوا يعلقون التمائم على الخيل خوفا من العين والحسد.

وكانت الخيل الجياد لا تجتمع إلا عند ملك أو أمير أو زعيم قبيلة وهي من دواعي الفخر والمباهاة. كما كانت فكرة الفرس وفكرة المطر متماثلتين في ذهني الشاعر العربي تماثلا غريبا، فغاليا ما تأتي صورة الخيل المسترسلة بصورة السيل العاتي أو المطر المنصب.

– وهناك صورة غريبة وهي عقر الخيل على قبور الموتى من الأشراف والأسياد وتلطخ القبور بدمائها، وقيل إنهم كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ماكان يعقره في حياة إكراما لضيفه ولأن الخيل أنفس أموالهم فكأنهم يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظم المصيبة .

[1] ينظر، محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، مرجع سابق، ص 294.

– كما كانوا يهتمون بأنسابها، فالأعوج والسابح واللاحق وغيرها بقيت عالقة في أذهان الشعراء إلى عصور قريبة وظلت حية في ضمير الشاعر العربي .

وبقدر اهتمام الشاعر العربي القديم بالخيل فقد اهتم بها الشعراء الشعبيون في كل أنحاء الجزائر، وكانت منطقة الجلفة من أكثر المناطق اهتماما بهذا النوع من الحيوان ، بل إن بعض الشعراء افردوا قصائد كاملة في الخيل، من هؤلاء الشاعر الحويشي بن عكاز العبيدلي* الذي نظم قصيدة طويلة وصف فيها الخيل وصفا دقيقا والعجيب في الأمر أن الشاعر ضرير، وسنكتفي ببعض الأبيات** :

يَا رَبِّي لاَ لِي مْنْمْرِي دَارْ بْدَارْ ... مَرْبُوطْ اَلْرْتْعَا أَمْطَوَلْ ماذَا لُو
مَقْرُوسْ اعْلَى اَلْقَمْحْ كِي عَادَا بِحْنِي ... فِي اَلْنِيرَا مَطْلُوقْ دِيمَا عَنْ حَالُوْ[2]
أَمْظَلَلْ تَحْتْ اَلْبُطْمْ فِي وَقْتْ اَلْصَيْفْ ... وَقْتْ اَلْبَرْدْ يكُونُ دَايَمْ بَجْلاَلُوْ
أَمّوْ رَكِبِيًّا اَبَيّوْ مِنْ صِيلِينْ ... مِنْ بِكْرِي ذَكْرُو اَلْكُورْسْ يُغْدَالُوْ[3]
تَلْقَى لَحْمُوْ عَلْقَفْلْ مَرْفُوعْ أَهْوَاهْ ... أَمَسَلَسْ اَلْطُوْلْ يَعْجَبْ تَخْيَالُوْ
ظَهْرُو سَدَّه قَارْبُوْ زَايْدْ يَجْبَا ... عُنْقُوْ لَوْلَبْ زَادْ مْنهيَه تُوَالُوْ
طُوْلُوْ صَارِي عَلْقُوْمَانْ أَجْبَا ... رَاسُوْ عَالِي قَاعْ لاَ مِنْ يْصَفَالُوْ[4]

إلى لن يصل إلى ألوان الخيل فيعدد منها أربعين لونا يذكر منها :

أَحْمَرْ بَنْعَمَانْ فِي شَاوْ اَلْقُوْمَانْ ... فِي عَشْرَة يبَرَيرْ كِي لاَحْ أَخْبَالُوْ
تَلْقَى لَبْيَضْ لُونْ بُرْجْ نْتَاعْ أَسْحَابْ ... وَالاَ ثَلْجْ أَيْبَانْ عَنْدْ رُوسْ جْبَالُوْ
وَأَهْلْ لَكْحَلْ رِيشْ لُغْرُبَّه لاَ تَنْسَاشْ ... عَاجَبْ قَاعْ اَلْنَاسْ وَاعْلِيهْ إيسَالُوْ
مَرْمُورِي فَرْخْ اَلْحَمَامْ عْلَى لَوْعَارْ ... فِي مَاسَحْ مَرْفُوعْ ضَارِي يُغْدَالُوْ
أَزْرَقْ يزَرَشْ طَيْرْ مُوْلاَهْ أَمْرَبِيهْ ... طَلْقَو فَرْفَرْ شَايَفْ اَلْصَيْدْ أَقْبَالُوْ
نَمْرِي أَزْرَقْ آحِدِيدِي دَارْ بْدَارْ ... كِي يَبْنِي رِيحْ اَلْهْوَا يَتْعَنَالُوْ

وهكذا يستمر في عرض ألوان الخيل(لشهب، لزقم، لصفر، حجر الواد، لعطر، لبقع لرقط، اخضاري، لصقع، النيلي ...) مشبها هذه الألوان بما يمثلها في الطبيعة إلى أن يأتي على ذكر جميع ألوان الخيل في وصف دقيق عجيب .

---

*- لم نعثر له على ترجمة.

** ينظر ابيات من القصيدة في الملحق، ص 237.

[2] مقروس : لفظة أعجمية تعني تم تسمينه.

[3] الكورس : لفظة أجنبية تعني السباق.

[4] سبيب : شعر العنق .

وهذا الشاعر سي أمحمد بن عمر دحاني يتمنى زيارة إلى القبر الرسول صلى الله عليه وسلم على فرس يضفي عليه الكثير معاني الجمال والقوة :

لاَ لِي لَـــــزْرَقْ وَكّادْ	وَعْلِيهْ نْهَـــــزْ اَلْزّادْ
وَعْلِيهْ نَقْطـــــعْ لَوْهَادْ	(...) سَرْجُـــو ذْهْبَانِي
لاَ لِي لَشْهَـــبْ هَبْهَابْ	ذْرْذَارْ مِنْ بُـــرْجْ رَابْ
بَرَاقْ فِي وَسْطْ اَسْحَابْ	يَشْقَلّبْ بِيْن امْـــــزَانِي
أَحْمَرْ مَنْ بَعْـــــدْ ايْبَانْ	كِي وَرْدِي بَنَعْمَـــــانْ
سَاقَوا لَخْـــــلاَ رَيْحَانَا	هُوُ اللِي بِغَـــرْبَلْ حَالِي
أَخْضَرْ مِنْ خَـــزْ أَقْلاتْ	مَا شَفْتُـــوُشِي هَيْهَاتْ
مَجْرُوحْ بِيهْ اَلْكَيـــــاتْ	أَوُصِيفْ كُوْرِي قَرْنَانِي
لاَ لِي لَكْحـــــلْ ذَرْغَامْ	وَايْفَزْ مِثّـــــلِ اَلْنْعَامْ
عَنُوُا أَنْشُـــــقْ اَلغَمَامْ	.....

أما الشاعر بوعيشة المبروك (المبروك الصحراوي) فتستوقفنا- في قصيدته التي مرت بنا والتي يمدح فيها شيخه عبد الرحمان النعاس – أبيات يصف في بعضها حصان رسوله إلى شيخه:

عَوْدَكْ لَزْرَقْ قَا اَلْرُوُمِي شَارَبْ كَاسْ	مَحْـــــرُوُزْ وَكَفْـــلُوُ أمْعَـــــزَرْ[1]
مَا يَعْلَفْ بِاللـــوُحْ مَا هُوُ بِالقّسْطَاسْ	دَوْرْ اَلْعَـــــامْ قَـــا لْمَجْـــوَرْ[2]
خُـــزْ دَنّـــي لاَ تَسِـــيرْشْ بِالتَرْبَاسْ	لاَ تَتْـــمَاهَـــلْ لاَ تَـــقْصّـــرْ[3]

وفي البعض اللأخر وصف دقيق لفرس شيخه:

رَاكْبْ بَيـــضَا كُلِـــي يَقْلـى لَرْمَاسْ	وَالـــلاَ هِـــيَ خَيـــرْ وَاجْوَرْ
زَيْـــنْ اَلقَـــدْ اطْبَـاعْ فِيهَا وَالْتَسَلاَسْ	عُـــــوْدْ ابْلُكَّـــانَه مَنْـــــجَرْ[4]

واللافت للانتباه أن الشعراء الشعبيين للمنطقة يركزون في وصفهم للخيل على معان محدودة مثل اللون أو الجانب المرفولوجي للحصان أو على صفات القوة والسرعة وهي معان يكاد يشترك فيها جل الشعراء.

[1] محروز : سمين.

[2] المجور : وعاء للعلف.

[3] خز دني : نوع من السير.

[4] لكانة : آلة لتقويم الخشب.

8/ الكواكب ورمزيتها الأسطورية:

إذا ما حاولنا البحث في النصوص العربية القديمة أو الدراسات التي تصدت للبحث في الأسطورة قبل الإسلام سنلاحظ ندرة في المواضيع المتصلة بالكواكب والنجوم وهو أمر تنبه له دارسو الأدب العربي بشكل عام، وهؤلاء حاولوا إعطاء تعليل عقائدي للظاهرة حين اعتبروا أن الإسلام قد طمس كل ما يتصل بالأسطورة واستندوا في ذلك على أحاديث بعضها ينهي عن الصلاة عند طلوع الشمس أو غروبها، وأخرى تنهى عن القول بأن الكواكب هي التي تتسببُ في نزول المطر...وهلم جرا.

وسنركز في هذا المبحث على الكواكب التي تواتر ذكرها بكثرة سواءاً عند شعرائنا الجاهليين أو من اقتفي أرهم من شعرائنا الشعبيين، نعني بها: -الشمس، القمر، والزهرة .

-**الشمس:** أطلق على الشمس في اللغة العربية أسماء مختلفة تحمل دلالات متعددة، منها ما يحيل على معنى اللون مثل الجونة و الضحى، ومنها ما يحيل على معنى الحر مثل:-ذكاء ، حناذ ، ومنهم من أطلق عليها قديما : "الجارية ، أو الغزالة" ومنهم من خصها بالتعظيم واعتبرها إلهة.

-و الشمس في العربية لفظة مؤنثة، غير أنها لفظ مذكر في بعض اللغات الأخرى ، ففي اللغة الفرنسية" *le soleil* "وفي البابلية تعدُ الإله شمس" *shamash* "مذكرا ..

وقد تبدت الشمس في رموز شتى، في صورة المرأة وما توحي به من معاني الأنوثة والأمومة ، ولذلك مثلوها في صورة امرأة عارية ، وفي صورة الفرس (هيكل الشمس عند المصريين القدامى)، وفي صورة المهاة أو الغزالة و تشترك مع المرأة في التأنيث و الأمومة و الخصب، "فبين الشمس و الغزالة صلة دينية وثيقة فهما شيء واحد".[1]

وقد نسب إلى العرب أنهم عبدوا الشمس وعبروا عنها بعدة صفات تبين نظرتهم إليها ومدى تأثيرها في حياتهم ،"وعبادة الشمس من العبادات القديمة المتطورة ، إذا قيست بالعبادات البشرية الأخرى، و لإعتقاد البشر في قوتها و تأثيرها فقد

[1] إبراهيم الحديدي اثنولوجية الفنون التقليدية دار الحوار للنشر والتوزيع. ط1اللاذقية 1984ص102.

وقد عرف عبادتها الساميون وغيرهم ، وكانت الشمس إلهة تلقب بالسيدة في" اوغاريت" وجنوب الجزيرة ، بينما كانت ذكرا لدى بقية الشعوب السامية الأخرى ، وتدل الصفات التي كانوا يطلقونها على الشمس على أنها كانت إلهة للخير و الحرب معاً ،فهي ذات حمم وذات بعدن، وذات الرحاب إلى غير ذلك من الصفات المزدوجة لها".[1]

ومما يؤكد على أن الشمس كانت معبودات العرب في الجاهلية ما أشار إليه القرآن الكريم : "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" فصلت (37)، وقوله تعالى عن قوم سبأ على لسان الهدهد " وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ " (النمل24) "كما كان لعبادة الشمس اسم قديم معروف عندهم و هو التشميس، قال في التاج :-التشميس عبادة الشمس يقال هو مشمس إذا كان يعبدها."[2]

و عن سر ربط المرأة بالشمس عند العرب القدامى يقول علي البطل:"لم يكن العرب أصحاب حضارة زراعية يعتَدُ بها... و لعل هذا هو سر اتجاههم إلى الشمس وهي أظهر ما في حياة الصحراء ، خالعين عليها صفات الأمومة فاعتبروها الربة و الإلهة الأم ، ولعل هذا هو سر تأنيث الشمس في اللغة العربية عكس اللغات التي ربطتها بإله ذكر".[3]

وتتبدى الشمس أو الإلهة الأم في مظاهر عدة "فهي المرأة وما توحي به من معاني الأنوثة والأمومة وما ترمز إليه من خصوبة في عالم الجذب والمحل ولذلك مثلوها في شكل امرأة عارية من هنا فالعلاقة بين المرأة والشمس تتمثل في الوظيفة المشتركة للأمومة والخصوبة والتجدد والاستمرار.

"لقد ترسخ في الخيال العربي أنذاك -وبقيت آثاره فيما بعد- أن المرأة و الشمس يعدان رمزا للخصوبة، وهذا هو مجال الربط بينهما فأيُ رمز يقرب المرأة من

---

[1] عبد الفتاح محمد أحمد. المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي. دراسة نقدية. دار. بيروت ط1/1987ص175

[2] الاب الكرملي، أديان العرب وخرافاتهم. تج: وليد محمود المؤسسة العربية للدراسات. بيروت ط1/2005.ص44

[3] على البطل: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن2 للهجرة. دار الاندلس ط3. /1983ص57

الشمس صالح للتوظيف ، بل إن صورة الشمس نفسها كما رأينا سائدة عند الجاهلين ، كما هي سائدة عند شعرائنا الشعبيين الذين اشتقوا هذه الرموز والصور من الهلاليين الذين توالت هجراتهم إلى مناطق الجزائر."[1]

يقول الشاعر بلقاسم زياني من قصيدة "غير البارح" : في رثاء والدته:

وَأناَ عَيْنِي قَامْـــــعَ اَلْشّمْسْ أَتْمَسّاتْ حِيـــــــنْ أَنْغَابَــتْ لُونْهَا ذَارْعَنَاهَا
ضَي اَلْنَجْمَة قَاطَـــلْ لَقَيْتـــوُ فَاتْ وَسَحِجُـــــوُ رَابُوُ ثَرَيّـــاتْ أَحْذَاهَا
طَاحْ أَسْمَايَا وَلُعْصِي بَانُـــــو قَطّعَاتْ مَطّـــــــوَلْ لِيلِي وَاسْوَايَــعْ لَوّاهَا
شَمْسْ اَلْصُبْحْ عْلَى أُوجُوُهْ اَلْنَـاسْ ضْوَاتْ وَأَنَا مِـــــــنْ وَجْهِـــي تَكْفَحْ مَمْسَاهَا

لقد رمز الشاعر لوالدته الفقيدة بالشمس الآفلة (تمسات) وهذا الرمز يوظفه الشاعر نفسه في موضع آخر حين يرثى ابنته "سمية"، يقول:

كُنْتِ شَمْـــسْ رْبِيــعْ لَيْهَا شَبَّهْتِي يفَكَـــــــــرْنَا حَتَى ضِيَاهَا فِي عَيْنِيكْ

فالفقيدة أشبه ما تكون بشمس الربيع ،حتى إن الضياء المنبعث يذكره بعيني الفقيدة "إذن فالشمس ارتبطت في أساطير العرب الدينية القديمة بالأمومة و الخصب و التقديس ، وبقيت هذه الصور الرمزية مترسبة في الخيال العربي تتبدى بين الفينة و الأخرى في تجارب الشعراء ولا سيما الشعبيين منهم نظراً لقربهم الشديد من الخيال الجمعي للشعب العربي "[2].

وفي تراثنا الشعبي الجزائري نعثر على بقايا الاعتقاد في عبادة الشمس و ارتباطها بالغزالة ، ففي مجتمعنا يحدث أن تسقط للطفل الصغير سنه فيرميها نحو الشمس قائلاً :"نعطيك سن الحمار ، وأعطني سن الغزال" فهذا المأثور من الأدب الشعبي "يدل دلالة قاطعة على أن الشمس في الاعتقاد إنما هي الإله يمنح الأشياء الثمينة ، ولذا لا بد من التوسل إليها و التقرب منها."[3]

[1] احمد البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية دار الدين للكتاب 2009ص345

[2] حمد قنشوبة: البناء الفني في القصة الشعبية الجزائرية ...ص346

[3] مصطفى أو شاطر: الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري .أطروحة لنيل الدكتوراه ...ص175/174

-القمر:

كان للقمر -ولا يزال- حضوره القوي في حياة الإنسان "فبسبب ولادة القمر وبزوغه المتجدد و الدائم ، و أفوله المستمر ،ارتبط القمر بعلاقات الولادة و الحياة والموت لدى الإنسان ، كما ارتبط بعالمين ، عالم علوي و آخر سفلي ، كما ارتبط بحياة الإنسان البيولوجية بسبب ارتباط الدورة الشهرية لدى المرأة بدورة القمر الشهرية ، وهكذا اقترن القمر بحياة الإنسان الجنسية و الإخصاب و الإنجاب "[1].

وفي الأوساط الشعبية العربية يسود اعتقاد قديم مفاده أن مراحل نمو النبات ثم نضجه و موته ثم عودته إلى الحياة عن طريق البذور شبيه بمراحل القمر بدءاً من ولادته هلالاً في أول الشهر ونموه قمرا واكتماله بدرا ثم تناقصه و اختفائه ثم عودته من جديد على نفس النسق "ولهذا المعتقد الأسطوري أثر في تراثنا الشعبي الأسطوري ،ففي منطقة مسيردة بنواحي تلمسان يعتقد الفلاحون أن بذرا الزرع في يوم اكتمال القمر يؤدي إلى ضعف نموه ، وتأخر نضجه لذا يحرصون على أن يكون البذر في الأيام الأولى من ولادة القمر ،وهو اعتقاد يقوم على تصور بدائي أسطوري مفاده أن نمو القمر يؤدي إلى نمو الأشياء وهذا من باب محاكاة الأشياء لبعضها.[2] وفي الأوساط الشعبية بمنطقة الجلفة لا يزال الناس يعتقدون بالفال السيئ لأواخر الشهر من القمر حيث يمتنع الكثيرون عن القيام بأمور مهمة في حياتهم كالانتقال إلى منزل جديد أو إقامة حفلات الزفاف و غيرها ويرجئون ذلك إلى مستهل الشهر اعتقاداً منهم بأن ذلك يعني بداية حياة جديدة.

أما على مستوي الشعري فللقمر علاقة حميمة مع الشاعر العربي منذ القديم فقد اتخذ منه رمزاً يلجأ إليه حين يروم الكشف عن مشاعره المتقلبة في الغزل أو الرثاء أو غيرها...

[1] إبراهيم الحديدي. اثنولوجية الفنون التقليدية، دار الحوار للنشر والتوزيع ط1 اللاذقية 1984. ص102.

[2] ينظر. مصطفى أوشاطر. الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري. ص176.

يَا بَنْتْ اَلْـــــوَالي اَلْشَايَعْ نُـــــــــــــــوُرُوُ سَاطَعْ
كَي الْبَدْرْ اللِي جْمَلْ وَطْلَعْ ضَيُـــــــــــــــوُ شَعْشَعْ
مَكَانْ سْحَـــــــابْ وُتَرْفَعْ لَيْـــــلة رَبْعَة مْعَ اَلْعَشْرَة
نُوُرْ الإِيمَانْ يَـــــا سَامَعْ يِكُـــوُنْ ضَوُا مْعَ اَلْقَمْرَة

هـذه العلاقـة الحميمـة مـع القمريسـتوى فيهـا الشـعراء الرسـميونم مـع نظـرا ئهـم الشـعبيين، فـلا نلبـث نـذكر القمـر حتـى يتـراءى لنـا "قمـر الليـل" للشـاعر الكبيـر "عبـد الله بن كريو[1]:

قمــر الليل خواطري تتونس بيه نلقى فيه أوصاف يرضـــاهم بـــالي
ياطالبــ عندي خليله ليه شبيه من مرغوبي فيـــه سهري يحـلا لي

وفـي شـعرنا الشـعبي بالجلفـة نمـاذج شـعرية كثيـرة تـم فيهـا توظيـف "القمـر" للدلالـة علـى معـاني مختلفـة، فهـا هـو شـاعر الزعفـران "أحمـد بـن معطـار" فـي قصـيدة "زينـب" *يشـبه والـدها محمـد بـن ابـي القاسـم بالبـدر بجـامع الرفعـة والظهـور فـي كـل منهما يقول:

مـن أروع مـا قيـل فـي "القمـر" أبيـات مـن قصـيدة لأحـد شـعراء "عـين الإبـل" بالجلفـة لشـاعر اسـمه "قويسـم بـن بوقطيطيـة**" فـي رثـاء ولـده ، شـخص فيهـا الشـاعر القمـر إنسـانا يحـاوره ، يتوسـل إليـه مـرة ويعاتبـه أخـرى ، وبـين هـذا وذاك يبـث ألمـه وأحزانه لفراق فلذة كبده يقول :

جَيْتَكْ بِاللهْ يَاقَمَـــــــــرْ رَبِي يَهْدِيكْ لاَ تَتْمَسَى عَقّـــــــــــبْ اَلّلَيْلْ مْعَايَا
وَنَسْنِي بَضْيَـــــــــاكْ رَانِي لاَ يَبْلِيكْ نَارِي تَقْدِي فِـــــــي جْوَاجِي سَنّايَا
طُولْ اَلّلَيْلْ نْبَـــــــاتْ عَيْنِي تُنْظَرْ لِيكْ مَتْعَدَمْ جُرْحِي دْمُـــــــــوعِي ذْرَّايَا
رَانِي خَايَفْ لاَ السْحَـابْ ايْحُولْ عْلِيكْ تَظّلَامْ الظّلْمَا ولاَ حَـــــــــدْ امْعَايَا

1- أحمد أمين .صورة مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري .ص215.

*-هـي زينـب ابنـة الشـيخ محمـد بـن ابـي القاسـم الهـاملي تولـت شـؤون الزاويـة بعـد وفـاة والـدها سـنة 1896إلـى غايـة وفاتها1904

ينظر صلاح مؤيد العقبي .الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر /تاريخها ونشاطها .دار البرق بيروت 2002ص382.

**- لم نعثر له على ترجمة.

قَالِي أَصْبُرْ يَا مَخْلُــوقْ ذَا حُكْمْ اَلْمَلِيكْ مَا هُوَ بِيَدَكْ لاَ انْـــــــــتْ وَلاَ نَايَا
لُوكَانْ بْارَدْتِي نَهْبَـــــــــطْ وَنْجِيكْ وَ لاَ انْتَمْ أَنْقَابْـــــــــــلَكْ لِلْنْهَايَا
اتْوَسَلْ للّهْ بِالْصَبْـــــــــــرْ ايْجَازِيكْ وَالِلي خَلْقَتْ مَـــــــا خَذَا ذَا اَلْجَرَّايَا
قَتْلُوا ايهْ خَالْقِـــــــــــي رَاهْ امْعَلّيكْ وُغَالَطْ الِلي نَاسِـــــــي اَلْخَالَقْ يَاذَايَا
نَا مَهْبُوُلْ عْلاَهْ رَانِـــــــي نُطْلَبْ فِيكْ مَا كَاشْ عَافَسْ عْلَى اَلْجَمْرَة كِيمَا نايَا
ذَا اَلْمَشْعَالْ اللِي كْـــوَى قَلْبِي خَاطِيكْ وَقْتْ اَلْصَيْفْ مْـــــعَ اَلْشَهْيِلي مَقْوَايَا
وَانْتَ طَالَعْ فِي اَلفْضَـــــا لاَبَاسْ عْليكْ مِنْ اللِي خَلْقَكْ خَـــــالْقكْ هَانِي غَايَا
مَا جرَبْتَشْ ذَا اَلْعْيَا كِيفَـــــاشْ ايجيكْ مَا ذْقْتَشْ لَيْـــــــــلاَتْ مُرّينْ مْعَايَا
مَا دَفْنُولَكْ مِنْ أَوْلاَدَكْ بَيَـــــنْ أَيدِيكْ مَا فَارْقَكْ امّيْمَـــــــــــتَكْ كِيمَا نَايَا
لاَ تُدْرَقشْ عْلَى عْيُـــــونِي مَاذَا بِيكْ وُنَسَنِي يَهْدِيـــكْ رَبِـــــــي مُوَلاَيَا
نَحْكِيلَكْ اِلِي فَقْدْتُـــــــوُ بِشْبْهِ لِيكْ ضَارِي وَقْـــــتْ اَلْنُوُمْ نَلْقَاهْ أَحْذَايَا

لقد رأى الشاعر في القمر الذي يحاوره صورة لابنه الذي افتقده فهو يحاول أن يجعل منه البديل الذي يؤنس وحشته ويخفف عن لوعته .

وفي قصيدة أخرى للشاعر "المختار شونان" يذكر فيها طائفة من الأولياء الصالحين ومن بينهم الشيخ المختار شيخ زاوية أولاد جلال حيث يعلي من مقامه واضعاً إياه في مرتبة القمر الذي يلقى بضوئه على الوطن :

اَلْمُخْتَارْ اَلَقْطْبْ شُـــــــوْرُوْ قَبْلْنَا بَحْرْ اَلْمَوْجَة سَعْدْ مِـــــنْ زَارُوْ يَرْتَاحْ
قَمْرُوْا ضَاوِي كَـــانْ مْصْبَاحْ وَطْنَا فِي جَلاَلْة اَلْعَامْرَة نُـــــــوُرْوُ وَضَّاحْ

و يتكرر هذا المعنى لدى الشاعر "بن عيسى الهدار" وهو يرثي المرحوم المصفى بن سي أحمد المغربي من رجال المنطقة و أفاضلهم :

القمر لي كـــــان عنا لاح ضياه راه اتمسى كـــــي شعشع بأنوارو
عنا نورو غاب اتقــول لا شفناه طيري لخضر راح صَد من اوكارو

أما الشاعر "عبد القادر بن سعد المايدي* " من منطقة "زكار" فيرثي الشيخ المصفى بن سي بولرباح وهو من الشخصيات الدينية في المنطقة فيشبهه مرة بالبحر ومرة بالبدر:

بَحَرْ اتَلَطَمْ كُـــــوُنْ مِنْ الأَكْوَانِي وَالْيُوُمْ اَفْرَغْ رَاحْ مِنُوُ مَاهْ
بَدْرِي اِلِي ضَاوِي عْلَى اَلْعُرْبَانِي لَكْوَانْ رُبْعَا مِاشِيهْ بِضْيَاهْ

*- لم نعثر له على ترجمة.

وفي معرض وصفه لنساء منطقته يقول الشاعر أحمد بن معطار.

القشوة تعشـــى على ضـي القمر نـــور الخـــد عقيق وللا بنعمان[1]

من خلال هذه النماذج نلاحظ أن الشعراء يتفقون في اتخاذهم القمر رمزاً للرفعة والعلو والضياء والحسن في جل المعاني التي يطرقونها سواء اكانت غزلا أم رثاء أم غيرها من الأغراض، والشاعر الشعبي إنما يحذو في ذلك حذو صنوه الشاعر القديم في صوره النمطية المكرورة.

-الزُهرة:

عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-قال . كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى سُهيلاً قال : لعن الله سهيلاً إنه كان عشاراً باليمن ، و لعن الله الزهرة فإنها فتنت ملكين هاروت وماروت.*

إن هذا الحديث الذي رأى بعض المفسرين والقصاص أنه ضعيف وأنه من الإسرائيليات يذكر بمناسبة تفسير الآية ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ البقرة 102.

مع أن القرآن الكريم لم يأت على أي ذكر للزهرة أو أنها كانت امرأة مُسخت كوكبا إلا أن هناك روايات متعددة لهذه القصة نعثر عليها في تضاعيف كتب التفسير نكتفي فيها برواية لعلي بن أبي طالب أوردها كل من الطبري وابن كثير. فعن علي بن أبي طالب :"كانت الزُهرة امرأة جميلة من أهل فارس ،و أنها خاصمت إلى الملكين هاروت و ماروت ، فراوداها عن نفسها ، فأبت إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج بها إلى السماء ، فعلماَها ، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء ، فمسخت كوكبا "[2] ونستطيع أن نزعم أن شخصية المرأة في الرواية "تحتوي على أثار دارسة لشخصية الالهة عشتار البابلية ، نجم الصباح في عصر حمورابي ، ابنة القمر "سين" و حبيبة مردوخ/ بعل وهي التي أصبحت

[1] القشوة : الجبين ، بنعمان: شقائق النعمان.

*- انظر الثعالبي : عرائس المجالس . ص44-45

[2] ولتفاصيل أكثر: ينظر : محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب .ص208 إلى 219.

عشتارت " او عشتاروت في أوغاريب"أو رأس شمرا مع الكنعانيين وكانت عند جميع من ذكرنا رمزاً للحب و الحسن والإشراق"[1].

والزهرة لم تكن عند العرب ربَة للجمال و الحب فحسب وإنما كانت ربةً للحرب يقدم لها الأسرى قرابين بشرية ومن طقوسهم في ذلك أنه "إذا لم يقع في يدهم أحد من الأسرى يذبحون ناقة من العين خالصة البياض ، يذبحونها و يدورون حولها ، ثم يتقدم كاهنهم أو راعيهم فيضرب بالسيف أقداح الناقة و يتلقى دمها ويشربُه "[2].

وبصرف النظر عن تعدد روايات قصة الزهرة سواء في كتب التفسير أو الدراسات التي وجدت شبها بينها وبين آلهة أسطورية عند الأمم الدارسة فإن هذه الأسطورة "تفاعلت أيضا مع واقع الناس وتولدت بواسطتها إما قصص أسطورية أخرى أو صور شعرية وتعابير مجازية في الأدب كالتشابيه تحيلنا إلى الأسطورة"[3].

وحسبنا هنا نشير الي صورة فنية لبشار بن برد من قصيدة له مطلعها "يا ليلتي تزداد نكرا" وهذه الصورة لها صلة غير مباشرة بأسطورة الزهرة يقول:

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً

ومن الملامح المترسبة لهذه الأسطورة في شعرنا الشعبي بالجلفة نعثر على قصيدة للشاعر "الحاج محمد عطاء الله ومنها هذه الأبيات التي يختزل فيها قصة هذه الأسطورة، يقول :

اَلْزَهْرَا فِي زْيْنَهَا مَا تَتْمَثَلْ وَاتْفُقُوا عَنْهَا أَهْلْ اَلْحِكْمَة وَعْقُولْ
عَادَتْ نَجْمَة فِي اَلْسْمَاء رَاهْ تَشْعَلْ وُكَوْكَبْ دُرِي يَحْفظُوهَا لِلْمَنْقُولْ
يَا سَامَعْ ذَا اَلْقَوْلْ لَيَا وَأْتْمَثَلْ آيَاتْ اَلْقُرآنْ تَحْكِي هَذَا اَلْقَوْلْ

فالشاعر في هذه الأبيات يغترف من معين التراث السلامي ومن التفاسير التي تعرضت لهذه الأسطورة (آيات القرآن تحكي هذا القول) وهو ما يعكس الثقافة الدينية للشاعر.

---

[1] فراس السواح، لغز عشتار، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق ط1/1985ص212.

[2] احسان الديك، صدى عشتار، مجلة النجاح للأبحاث، ج15. 2001ص169.

[3] محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب ...ص215.

ويصادفنا بيت لشاعر آخر هو "عبد الباقي عبد السلام" يحذر فيه من فتنة الدنيا ممثلة ضمنيا في شخص "الزهرة" حيث يقول :

تَلْعَبْ بِالإِنْسَـــــــانْ وَادِيرُو مَلَيكْ هَارُوتْ وُمَارُوتْ شَهْـــــدُوا عَنْ ذَايَا

والملاحظ أن عامة شعرائنا الشعبيين، قلما يتعرضون في قصائدهم لكوكب الزهرة، ومرد ذلك بإعتقادنا الي عدم معرفة الغالبية منهم بهذا الكوكب باستثناء القلة من الشعراء الذين يمتلكون ثقافة دينية كما هو الحال مع النماذج التي مرت بنا، على العكس من النيرين الشمس والقمر اللذين نجد لهما حضوراً قوياً في شعرنا الشعبي.

الخاتمة

إن عـالم الاسـاطير عـالم شـائق أشـبه مـا يكـون بعـالم الاحـلام الـذي يتحـرر فيـه العقـل مـن ربقـة الزمـان والمكـان، لقـد غـدت الأسـطورة مـن أعمـق منجـزات الـروح الإنسـانية التـي لـم يفسـدها الفحـص العلمـي ولا العقليـة التحليليـة، إنهـا ليسـت محـض أوهـام كمـا يعتقـد كثيـرون بـل هـي دعامـة فكريـة يسـتند اليهـا الدارسـون فـي شـتي فـروع المعرفـة مـن علـوم وآداب وفنـون وأديـان، ويمكـن ملاحظـة ذلـك مـن خـلال الاهتمام البالغ الذي يوليه الباحثون للأسطورة.

إن البحـث فـي الأسـطورة أتـاح لنـا ان نضـع أيـدينا علـى طبيعـة الفكـر الشـعبي فـي صـورته الصـحيحة، أمـا فـي عـالم الادب فقـد سـمحت لنـا الأسـطورة بتفسـير الصـورة الشـعرية بالكشـف عـن أصـولها الميثولوجيـة الشـعبية القديمـة، يضـاف الـي هذا كله الكشف عن منابع الفن والابداع في الشعر الشعبي.

فخلـف كـل لغـة شـعرية تثـوي طبقـة مـن الرمـوز والإشـارات الأسـطورية، ويترسـب قـدر مـن لغـة الانسـان الأولـى بكـل مـا فيهـا مـن تجسـيد للأهـواء والمشـاعر، ويـأثر الشـعر فـي نسـيجه الـداخلي وهيكلـه العـام ومواقفـه وأحداثـه وأبطالـه بالأسـاطير، والشـعر وليـد الخيـال الـذي بـدوره أبـدع الأسـطورة، وهـو الـذي يعـود إليـه الشـاعر المعاصـر فيلتقـي بعالمـه مـن خـلال الرمـوز فـي هـذا التـراث الإنسـاني الضخم.

لقـد أمكننـي البحـث مـن الوقـوف علـى حقيقـة مؤداهـا أن الأسـطورة يمكـن اعتبارهـا مرجعـا ثقافيـا متميـزا تنهـل منـه الكثيـر مـن الدراسـات الاجتماعيـة والفكريـة والتاريخيـة والفولكلوريـة، إنهـا مكـون أساسـي مـن مكونـات الفكـر الإنسـاني، إن الفكـر الأسـطوري لـم يقتصـر تـأثيره علـى الدراسـات الأنثروبولوجيـة والاجتماعيـة فحسـب بل تعداه الي أنواع الفنون الأجناس الأدبية ومنها الشعر.

والخطـاب الشـعري العربـي المعاصـر تـأثر بالأسـطورة، فقلمـا نجـد شـاعرا إلا واسـتفاد منهـا رمزيـا وإشـاريا لكـن التفـاوت بـدا جليـا بـين شـعراء النخبـة والشـعراء الشـعبيين فـي توظيفهم للرمز الأسطوري حسب درجة ثقافتهم ومواهبهم.

ويمكـن إيجـاز مـا حققـه البحـث فـي دراسـته مـن الأسـطورة فـي الشـعر الشـعبي "متخـذا من منطقة الجلفة أنموذجا" ما يلي:

1- صعوبة الاتفاق على مفهوم جامع للأسطورة، لأن موضوعها تشترك فيه تخصصات متعددة (الفلكلور، الانثروبولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، وعلم الأديان...).

2- التباس الأسطورة بالخرافة وصعوبة التمييز بينهم.

3- إن الرموز الأدبية تتسع مدلولاتها ويزداد تأثيرها حينما تتعالق مع الأسطورة.

4- الثقافتان الرسمية والشعبية يجب أن يتعايشا دونما إقصاء أو تهميش.

5- إن الشعر الشعبي وعلى الرغم من مرور عقود من الزمن على اهتمام الدوائر الثقافية به لا يزال الخلاف قائما حول المصطلح الذي يضبط مفهومه.

6- الأسطورة لها حضور قوي في الفكر الشعبي في منطقة الجلفة، برز جليا عند الشعراء الشعبيين وبخاصة في مجال الشعر الديني، فباستقراء المدونة اتضح أن جل الاشعار تدور حول تقديس الأولياء وإضفاء هالة أسطورية على افعالهم.

7- من خلال فحص المدونة وتحليل الاشعار لا نعثر على اساطير متكاملة كما هو الحال عند أمم أخرى لكننا نعثر على رواسب اسطورية يؤدي تجميعها إلى الحصول علي فكر ميثولوجي خاص بالمنطقة.

أما الآفاق التي يطمح إليها البحث فهي:

- إيلاء واهتمام أكبر للثقافة الشعبية بوصفها خزانا ذاخرا بالإبداعات والفنون.
- على المستوى الأكاديمي: إنشاء وتفعيل مخابر البحث المتخصصة التي تتولي البحث الميداني في مجال التراث الشعبي في منطقة الجلفة، مع تجاوز النظرة الدونية للأدب الشعبي حتى من الطبقة الجامعية نفسها.

والنتيجـة هـي أن الأسـطورة معلـم أساسـي مـن معـالم الفكـر الشـعبي، فهـو يسـتمد وجـوده وحياته منها.

وأخيرا لقد حاول هذا البحث أن يميط اللثام عن بعض العناصر الأسطورية التي يكتنزها شعرنا الشعبي بمنطقة الجلفة، والتي تضرب بجذورها في عمق وجود الإنسان، وما على الدراسـات والبحـوث المسـتقبلية للمنطقـة إلا أن تعمـق درجـة الاكتشـاف أكثـر فـي عـالم الأسطورة العجيب.

الملحـــق

1/ تراجم شعراء المدوّنة

2/ المـــدوّنـــة

1/الشاعر المختار شونان[1]:

ولد الشاعر المختار شونان بن مصطفى وأمه زينب خلال عام 1925 م بحاسي بحبح ونشأ ببادیتها. حفظ نصف القرآن الكريم عن والده الذي كان معلم قرآن، كما أخذ عنه مبادئ اللغة العربية مما ساعده على حفظ بعض المتون الفقهية كمتن ابن عاشر في الفقه وجزاء من الرحيبة في علم الفرائض. وبسبب الأوضاع المزرية التي عاشها انخرط في الجيش الفرنسي لمدة سنة واحدة، ثم ذهب إلى ألمانيا ومكث بها سنتين وعاد إلى الوطن عام 1950م ليعمل في شركة فرنسية للبترول لمدة سنتين بمنطقة بشار. وكان للشاعر نشاط سياسي مميز، ففي بداية شبابه انخرط في حزب الشعب وكلف بنقل الأخبار بين أعضاء الحزب خاصة بين عائلة سعد دحلب ومصالي الحاج الذي كان منفيا في قصر الشلالة ثم انخرط في صفوف حزب البيان والحرية، وحينما اندلعت الثورة التحريرية سارع إلى الالتحاق بها مبكرا وكان ذلك سنة1957م كجندي وقد ألقي عليه القبض من قبل الخائن بلونيس، وبعد مقتل بلونيس واصل جهاده حتى الاستقلال، وبعد الاستقلال امتهن الفلاحة .

تأثر الشاعر بشعراء كثيرين أمثال زهير بن ابي سلمى والأمير عبد القادر والشاعر الشعبي مصطفى بن إبراهيم واحمد بن معطار والمداني بن علوقة كما تأثر بخاله الشاعر بلفرد الشريف، وللشاعر ديوان مخطوط يجمع بين القصائد الوطنية والدينية.

2/الشاعر العالم عطية مسعودي[2]:

هو عطية مسعودي بن مصطفى وأمه فاطنة، ولد بزاوية الجلالية على مشارف منطقة حاسي بحبح جنوب الجلفة نحو عام 1900م. حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز تسع سنوات على يد أخيه الشاعر الهادي وأخذ عنه بعض المبادئ في العلوم الدينية، ثم انتقل الى زاوية الشيخ عبد القادر طاهري بمدينة الإدريسية

---

[1] عبد القادر فيطس: الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا، مطبعة بن سالم الأغواط- الجزائر-، ط1، 2013م، ص 141-142.

[2] المرجع نفسه، ص 136،137.

ودرس عنده علم التوحيد والفقه. اتصل به الشيخ نعيم النعيمي ولزمه سبع سنوات كانت كلها دراسة وبحثا في علوم الشريعة، وقد كانت فترة ذهبية للتزود بالمعرفة، ودفعته رغبته في طلب العلم إلى السفر لمختلف جهات القطر الجزائري حيث درس في زوايا بلاد القبائل، ودرس عند العلامة بن سماية مفتي العاصمة في العشرينيات الذي كان تلميذ الشيخ محمد عبده، كما درس بزاوية الشيخ عبد القادر الحمامي. عمل مدرسا في مدرسة تابعة لجمعية العلماء المسلمين وحضر له بعض الدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس وانبهر بذكائه وأعجب ببداهته ونباهته حيث أثنى عليه وشجعه، ثم عين إماما خطيبا بالمسجد الكبير بالجلفة وأسند له بعض المجاهدين في جيش التحرير مهمة الإفتاء والقضاء حتى الاستقلال وكانت للشيخ العالم والشاعر مراسلات مع كبار العلماء داخل الوطن وخارجه، وقد استشهد به الشيخ محمد الغزالي في عدة محاضرات، كما أنه كان يكتب الشعر الفصيح والملحون.

توفي في اليوم السابع من شهر سبتمبر من سنة ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين1989/09/07م، وترك ورائه مكتبة ضخمة تضم ألاف الكتب، كما ترك مؤلفات في جميع الفنون أهمها ديوان الشعر. شرح أحاديث أشراط الساعة. فتاوي شرعية في فقه المالكية ....

4/الشاعر أحمد بن معطار[1]:

عاش الشاعر الصوفي أحمد بن معطار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويستحيل تحديد تاريخ ميلاده بدقة، ولكنه على وجه التقريب يكون عام 1814م أو عام 1812م، فإذا كان قد عاش سبعا وستين عاما فإن ولادته تكون سنة 1812م أما إذا كان قد عاش خمسا وستين سنة فميلاده يكون عام 1814م، على اعتبار أن وفاته كانت سنة 1879م.

وقد حفظ القرآن الكريم وعلوم اللغة والفقه وعلوم الشريعة بزاوية القبائل عند الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية وبرع في عدة علوم، وعرف بتفوقه وبقريته. ولما

[1] المرجع السابق، ص130.

رجـع الـى مسـقط رأسـه أجبـره الحـاكم الفرنسـي علـى ممارسـة القضـاء رغـم رفضـه لهذا المنصب الذي شغله مدة اثنا عشرة عاما بالمحكمة الشرعية بالجلفة.

وانطلاقـا مـن الاطـلاع علـى بعـض انتاجـه الشـعري اكتشـفنا ثقافتـه الإسـلامية واطلاعـه الواسـع علـى التـاريخ والتـراث الإسـلامي والسـيرة النبويـة والتصـوف، ومعظـم أشـعاره ترتكـز علـى الجانـب الـديني المتعلـق بالتوحيـد لله ولأسـمائه الحسـنى ولمـدح الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ومـدح الأنبيـاء والصـالحين وشـيوخ العلـم، وأكثـر مـا اسـتوقفنا فـي شـعره تلـك النبـرة الصـوفية التـي تظهـر جليـة فـي معظـم صـوره الشـعرية، وهـذا لـيس غريبـا علـى شـاعر عـاش فـي بيئـة دينيـة محافظـة، تحـافظ علـى الدين وتحترمه وتجله وتقدسه.

5/الشاعر عمر هزرشي [1]:

هـو عمـر هزرشـي بـن سـعد وامـه هزرشـي بختـة الملقـب "بـن قمـيش" ولـد عـام 1924م بمدينـة حاسـي بحـبح فـي عـرش أولاد شـيبوط وهبـه الله القـدرة علـى قـول الشـعر منـذ نعومـة أظـافره، فتعـددت اشـعاره بتعـدد الأغـراض الشـعرية التـي قـال فيهـا بالأخص الشعر الديني الذي نبغ فيه كثيرا .

كـان منـذ صـغره يسـمع ويحفـظ للكثيـر مـن فحـول شـعراء الملحـون متـأثرا بـالواقع الاجتماعي الذي عاشته المنطقة .

كـان الشـاعر يعـيش حيـاة الترحـال بحثـا عـن الكـلأ لماشـيته وأثناءهـا كـان يتـرنم بقـول الشـعر كطبيعـة البـدوي الـذي جبـل علـى حـب الشـعر وقولـه، وفـي فجـر شـبابه بـرز شـاعرا موهوبـا، فقـد وصـف الطبيعـة وجـاد فـي وصـفها، وبـرع فـي الفخـر فكثيـرا مـا نجـده يفتخـر بنفسـه وقبيلتـه، وفـي الهجـاء اقتصـر علـى ذكـر العيـوب ونقـد السـلبيات التـي يتحلـى بهـا الأفـراد فـي المتجمـع دون أن يغيـب عنـه خوضـه فـي الشـعر النضـالي الـذي سـاير مرحلـة الثـورة التحريريـة ومـا تنشـده مـن حريـة واسـتقلال، مـع الإشـارة أن النزعـة الدينيـة تغلبـت علـى جـل شـعره وبالتـالي لـم يتـرك ميـدان مـن الشـعر إلا وجـال فيـه وصـال، لعلـه مـن أكثـر الشـعراء تعـددا فـي الأغـراض والموضوعات .

[1] المرجع السابق، ص141.

6/الشاعر عيسى بن الهدار[1]:

هو عيسى بن محمد بن بلقاسم من مواليد 1910، انتقل إلى المغرب وبقي فيها 16 عاما تولى أثناءها تسيير الزاوية القادرية وتزوج هناك ثم عاد إلى الجلفة، وفي سنة 1976 انتقل إلى مدينة عين الإبل حيث عاش سنواته الأخيرة إلى أن وافته المنية سنة 1984. له ديوان كنز أنوار.

7/الشاعر أحمد سبيحة: [2]

هو أحمد بن علي بن أحمد بن المسعود ولقبه (أحمد النايلي نسبة لأخواله، ولد عام 1933ببلدية حد الصحاري شرقي ولاية الجلفة، من عرش أولاد بن علية بعد ولادته بعام طلقت أمه فترعرع في كنف جده لأمه فانعكس ذلك على حياة الشقاء التي عاشها في صغره.

لمع نجمه في عالم الشعر ابتداء من 1950، هاجر إلى فرنسا ابتداء من 1956، ابتلي في آخر حياته بمرض الزمه الفراش توفي في 17 جانفي 1990.

8/الشاعر الشعبي يحي بختي[3]:

ينتسب الشاعر يحي بختي بن المسعود بن المبخوت لقبيلة أولاد بن علية المنحدرة من فرع السحاري. ولد عام 1931م ببلدة " سيدي بايزيد" من أسرة شريفة الأصل والمقام متمسكة بالدين حيث حفظ نصف القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية في كتابها إلى غاية عام 1943م، وهي السنة التي دخل فيها الى مدرسة العفرون (البليدة) المختصة في الحرف وبعد تخرجه وفي خضم الحرب العالمية الثانية توجه الى الباشا آغا محمد الطيب طالبا العمل من أجل العيش والرزق ، فعمل عنده ثلاث سنوات، وعند اندلاع الثورة التحق مبكرا بها وشارك فيها وعمل تحت قيادة كل من الرائدين زيان عاشور وعمر إدريس، وعين مكلفا بالاتصال بين الولايتين السادسة والخامسة، وتخصص أكثر في إقامة الاتصالات

---

[1] الميلود قويسم بن الهدار، التحقيق المتكامل، ص 325.

[2] نقلا عن السيد سعد سبيحة أحد المقربين من عائلة الشاعر .

[3] نفسه، ص143.

بـين الشـعب والمجاهـدين، كمـا شـارك مـع الرائـد عمـر إدريـس فـي رحلتـه لإحضـار السلاح من المغرب عام 1958م.

والشـاعر يملـك قـدرة كبيـرة فـي إلقـاء الشـعر وانشـاده وارتجالـه، وهـو لا يتمالـك نفسـه في قول الشعر عند المناسبات الدينية والوطنية.

وشـعره يصـور ملامـح الـوطن الحافلـة بالصـور والمعـاني التـي ترينـا روح الامـة الإسـلامية والعربيـة وبأخلاقهـا وعادتهـا وتقاليـدها وفنونهـا وعلومهـا وكـل ألـوان ثقافتها.

والتقـى الشـاعر بكثيـر مـن الشـعراء والفنـانين مـن بيـنهم حـدادي بـراهيم، البـار عمـر، خليفـي أحمـد، عقـون علـي... وغيـرهم، كمـا تـأثر بالشـاعرين عبـد الله بـن كريـو الشيخ السماتي.

10/الشـاعر أبـو بكـر بـن صـولة العبـزوزي: شـاعر شـعبي مـن منطقـة الشـارف غـرب الجلفـة ، ولـد سـنة 1888، حفـظ القـرآن فـي طفولتـه وتعلـم أصـول الفقـه علـى بعـض مشـايخ المنطقـة، بـرع فـي العـلاج بالطـب الشـعبي ، عمـل فـي شـركة لجمـع الحلفاء، تزوج ولم ينجب ، تكفل بتربية أبناء أخته كانت وفاته سنة 1960.

12/الشاعر يادم بلعدل[1]:

ولـد يـادم بلعـدل بـن أحمـد بـن الطيـب وأمـه الزهـرة بنـت الشـولي نحـو عـام 1807م فـي مكـان مجهـول بمنطقـة حاسـي بحـبح مـن اسـرة الدلامجيـة المشـتهرة بـالعلم والإمامـة والقضـاء مـن العهـد التركـي. درس فـي زاويـة أولا جـلال وهـو مـن الدفعـة الأولـى المتخرجـة مـن زاويـة الشـيخ المختـار بـن عبـد الرحمـان الخليفـي مؤسـس زاويـة أولاد جـلال ، وعـين عـام 1861م مدرسـا بالجلفـة. تخـرج علـى يـده علمـاء كثيـرون منهم الشيخ إبراهيم بيوض والشيخ أطفيش والشيخ أبي اليقظان وغيرهم كثر....

تـزوج مـن السـيدة شـهرة أخـت الشـريف بـن الاحـرش خليفـة الأميـر عبـد القـادر علـى أولاد نايـل. كـان الشـاعر يـادم بلعـدل تقيـا ورعـا متصـوفا زاهـدا منقطعـا للعبـادة والعلـم

[1] المرجع السابق، ص 129.

كما انه كان يكتب الشعر بالفرنسية والعربية وكذلك الشعر الملحون الذي برع فيه كثيرا وخاصة الشعر الذي يتناول التصوف والزهد.

رحل الى جوار ربه سنة 1922م ، وقيل أنه دفن قرب مسجد حي البرج بالجلفة وهو المسجد الذي كان يدرس فيه، وقيل أنه دفن بجانب صاحبه الشيخ النعاس داخل قبة بمنطقة دار الشيوخ، وكانت حياته مضرب الامثال في التقوى والعبادة.

13/الشاعر زياني بلقاسم :

من مواليد سبتمبر 1970 بعين الإبل له مستوى الأولى متوسط ،يشتغل عاملا يوميا ، متزوج وأب لسبعة أولاد ، بدأ نظم الشعر سنة 1998 بقصيدة في رثاء والدته ، نظم في أغراض الشعر المختلفة وشارك في مهرجانات وطنية وأسابيع ثقافية.

14/ الشاعر المداني بن علوقة[1]:

عاش الشاعر المداني بن علوقة في النصف الثاني من القرن الماضي وبداية القرن العشرين حتى سنة 1930م تقريبا، ببادية منطقة الزعفران التابعة إقليميا لتراب حاسي بحبح يرعى الأغنام ويفلح الأرض.

ويبدو من خلال شعره ان له ثقافة دينية، نلتمس ذلك في ذكره لأسماء الله الحسنى وللأنبياء تهدف الى الموعظة والإيمان النابع من كثرة تساؤله، فلولا هذا التساؤل لما كان هناك مبرر لأن يعيش الشاعر في حالة تأمل يبعث على البحث الدائم في الكون، واذا كان الشاعر يؤرقه التساؤل فإنه من الطبيعي أن يعاتب نفسه، هذه النفس التي هي باعث ومصدر التساؤل حول العقل والنفس وايهما ينتصر في حياة الانسان.

وشعره ينشد الثقافة الإسلامية ويصور العقيدة التي ملأت نفسه ، واثرها جلي في شعره.

[1] نفسه، ص133.

15/الشاعر احمد خذير[1]:

ولد الشاعر أحمد خذير بن داود أمه بختة عام 1884م، ببادية حاسي بحبح في عرش أولاد شيبوط .

عاش حياة بدوية كفلاح ينتقل بين الأرياف في رعي الأغنام وتربيتها، وزراعة الأرض وحرثها، والاسترزاق من هذا المصدر الشحيح في وقت الجفاف ليلملم شتات أيامه التعيسة في عهد الاستعمار الذي لم يترك شيئا للناس يقتاتون منه، ومن هنا كانت فلسفة الشاعر ونظرته الى حياته وصراعه مع الحزن والأسى، وفي حال لا تطيب فيها معيشة إلا لتنكد، مما جعله ينطلق بكلامه العذب من خلال الشع الملحون ليجعل من هذه الحال وسيلة للاعتبار والتدبر من مآسي الانسان في هذه الدنيا.

وشعره صورة صادقة لحياة البدوي الذي يريد أن يتفلسف، أو لنقل يريد ان يبحث في كنه الدنيا بكل مفارقاتها او يتأمل في كون الله ، وهذا ليس غريبا عن الشاعر الذي كان والده شاعرا وابنه شاعرا، توفي سنة 1956م بحاسي بحبح.

16/ الشاعرة قذيفة عمران[2]:

هي السيدة قذيفة عمران بنت سعد بن عمران من عائلة شريفة محافظة تنحدر من عرش أولا سي أحمد بمنطقة الزعفران التابعة لإقليم حاسي بحبح. ولدت عام 1890م بدأت تقرض الشعر وهي في سن العشرين، وكان زواجها مبكرا من السيد بودينار المسعود الذي أنجبت له ثلاث أولاد هم: أحمد، محمد، أمباركة. وجل أشعارها في مدح المشايخ الصوفية وعلماء الدين ورؤساء القبائل والعروش بالمنطقة .

أشعارها يتداولها الناس وترددها الأفواه وتحفظها الصدور. والشاعرة تحب حياة التواضع والتوكل على الله وتحب المشايخ والعلماء، وقد تشبعت بالقيم الإسلامية واستلهمت ذلك من الوسط الذي تعيشه، وهي متمكنة في تصوير معانيها فنيا انطلاقا من تجاربها الشعورية، ويتجلى ذلك من شكل قصائدها.

---

[1] عبد القادر فيطس، مرجع سابق، ص134

[2] نفسه، ص 135.

ولقـد سـميت بخنسـاء الجلفـة بسـبب تحسـرها علـى فـراق أخيهـا الـذي أخذتـه القـوات الفرنسـية للتجنيـد الإجبـاري وظلـت تبكيـه دموعـا وشـعرا. ولا نـدري السنة التي توفيت فيها.

17/ الشاعر لخضر صندوق[1]:

ولـد الشـاعر لخضـر صـندوق بـن أمحمـد وبجقينـة فاطمـة عـام 1896م بقريـة تسـمى "سـد السـباع" تبعـد عـن الجلفـة بحـوالي 35 كلـم، مـن عـرش أولاد سـي أحمـد وانتمـاؤه إلـى السـلالة الهاشـمية، حيـث فارقـت امـه الحيـاة وهـو لـم يتجـاوز ثـلاث سـنوات مـن عمـره. وحفـظ القـرآن الكـريم ودرس الفقـه بزاويـة سـي عطيـة بـيض القـول وعمـره خمسة عشرا سنة، وعند بلوغ سن العشرين وجد نفسه موهوبا بالشعر.

تـوفي سـنة 1970م، وقـد ضـاعت جميـع أعمالـه الشـعرية لعـدم اهتمـام النـاس بهـا، ولعـدم توثيقهـا مـن جهـة أخـرى ولـم يبقـى مـن شـعره إلا النـزر اليسـير ضـمن مقطوعـات متفرقـة، ومعظـم شـعره يتنـاول القضـايا الدينيـة والوطنيـة. فشـعره رقيـق اللفـظ، حسـن المعنـى، واضـح الغايـة، يـدور فـي أغـراض دينيـة، ولـه شـيء فـي مـدح كبار القبائل والعروش.

18/ الشاعر محمد محمدي المدعو القلاسة[2] :

ولـد الشـاعر محمـد محمـدي بـن محمـد وأمـه حـدة بنـت عيسـى الملقـب "القلاسـة" بـأولاد سـيدي يـونس وعـاش منـذ طفولتـه فـي باديـة " الخـرزة " بمنطقـة حاسـي بحـبح عـام 1913م، فـي عائلـة تضـم ثـلاث أبنـاء هـو أصـغرهم وقـد تـوفي ولـده وتركـه فـي فجـر طفولتـه محرومـا مـن حنـان الابـوة ممـا جعلـه متعلقـا بأمـه، وكـان قـد حفـظ القـران فـي الكتاتيـب بمسـقط رأسـه عنـد اخوالـه رغـم أنـه كـان يقضـي معظـم وقتـه فـي رعـي الإبـل ويسـتغل هـذا الوقـت فـي الحفـظ بواسـطة لـوح القـرآن، حيـث كـان يكتـب السـور والآيـات فـي لـوح " قـرداش" وعنـدما يعـود مسـاء يسـتعرض مـا حفـظ علـى معلم القرآن.

---

[1] المرجع السابق، ص135.

[2] نفسه، ص 138.

بـدأ الشـاعر الشـعر فـي وقـت مبكـر، فكانـت لـه بعـض المقطوعـات متـأثرا بشـعر أخوالـه، والـى جانـب ذلـك فقـد خصـه الله بموهبـة الحياكـة وخياطـة البرنـوس والقشـابة وهـي مهنـة تظهـر فيهـا براعـة الفنـان فـي تشـكيل القمـاش باعتبارهـا تلقـى احترامـا كبيرا بالمنطقة.

تـوفي خـلال سـنة 1993م تاركـا وراءه حيـاة حافلـة بالشـعر، فقـد تـرك مجموعـة كبيـرة مـن القصـائد الدينيـة مقتبسـة مـن القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة، وفـي رثـاء أمـه التـي أثارت شجنه، فعبرت قصائده عن فداحة مُصابة وفضاعة الفاجعة على حياته.

والقلاســة هــو لقــب أطلقــه الشــاعر علــى نفســه، والقلاســة هــو الطــين لأن اصــل الإنسان طين كما عبر الشاعر عن ذلك .

19/ الشاعر لخضر عزلاوي[1]:

ينتهـي نسـب الشـاعر لخضـر عـزلاوي بـن الطـاهر وأمـه حـدة إلـى أولاد الغـويني. كان ميلاده عام 1931م بمدينة حاسي بحبح .

حفـظ بعـض أجـزاء مـن القـرآن الكـريم والأحاديـث النبويـة فـي كتاتيـب المدينـة المنتشـرة أيـام الاحـتلال الفرنسـي، وحينمـا بلـغ سـن الشـباب احتـرف مهنـة الفلاحـة التي فرضتها قساوة البيئة السهبية .

وقـد جـرى شـعره علـى الطبـع فـي القـول والعفـو فـي النظـام والسـجية التـي لا تكلـف فيهـا، رغـم تـأثره البـالغ بالشـاعرين أحمـد بـن معطـار والمـداني بـن علوقـة، وأثرهمـا واضح في شخصيته وقد انعكس ذلك على شعره .

ولاريـب أن وفـاة والـده كانـت لهـا عميـق الأثـر فـي حياتـه ، وهـذا مـا جسـدته بعـض قصائده في رثاء والده .

وشعره يمتاز بالبساطة مستمد من بساطة بيئته ومعظمه ديني إصلاحي.

[1] المرجع السابق، ص144-1445.

20 / الشاعر عبد الباقي عبد السلام[1]:

هو الشاعر عبد الباقي عبد السلام بن دنيدنية بن محمد وأمه دعلوس النخلة بنت أحمد، ينتمي الى عرش أولاد شيبوط. ولد بتاريخ الخامسة من شهر أوت عام 1942/08/05م ببادية "قطايع السليخ " شمال مدينة حاسي بحبح.

تربى وترعرع بالبادية حيث جبل على حياة الفلاحة ورعي الأغنام. في فجر شبابه دخل إلى المدرسة القرآنية حفظ أجزاء من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية ثم التحق بالجيش الوطني الشعبي بمدينة تلمسان إلى غاية إنهائه للخدمة العسكرية عام 1968م متوجا بتحصيله على الشهادة الابتدائية، وبعدها عمل في شركة بترولية في الجنوب الجزائري لمدة ثلاث سنوات، وعند عودته إلى مسقط رأسه عما أكثر من عشر سنوات نادل مقهى وبعدها انضم إلى عمال مؤسسة الخشب والفلين بحاسي بحبح حتى التقاعد. بدايته مع الشعر ترجع إلى أواخر الخمسينات حينما كان إعجابه بنفسه لا حد له حين ودع الحروف الأبجدية ودعها منفصلة ولكنه أقبل عليها متماسكة تصنع الكلمة الجميلة وتسند الرأي وتنقل المعاني كلاما موزونا ملحونا، فكانت ذاكرته تسجل كل ما يسمعه من المداحين والقوالين الذين ينشدون افضل قصائد فحول الملحون الجزائري من أمثال عبد الله بن كريو وأحمد بن معطار ...

شعره يتناول القضايا الدينية والوطنية رغم انه شاعر مقل.

21/ الشاعر السعيد السبع[2]:

ينتهي نسب الشاعر السعيد سبع بن بلقاسم وأمه الطاوس الى أولاد الغويني وبالضبط الى فرقة أولاد عربية. ولد عام 1928م بحاسي بحبح في كنف اسرة تعيش الفقر والفاقة كغيرها من الاسر الجزائرية ابان الاستعمار الفرنسي، وترعرع في بيئة بدوية محافظة على دينها وتقاليدها. حفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وشيئا من المنظومات الفقهية كمنظومة بن عاشر، كما ساعدته ذاكرته القوية على حفظ الكثير من الاشعار الدينية خاصة اشعار احمد

[1] نفسه، ص147.

[2] المرجع السابق، ص142.

بـن معطـار التـي تتنـاول قضـايا الزهـد والتصـوف، وكـان لشخصـية هـذا الرجـل الصـوفي تـأثيره القـوي علـى حيـات الشـاعر ويظهـر هـذا جليـا مـن خـلال الإنتـاج الغزيـر للشـاعر الـذي يصـطبغ بالنزعـة الصـوفية الموغلـة فـي عـالم الـروح والـذات الإلهية.

شـعره بسـيط الالفـاظ واضـح المعـاني يشـع بالـدلالات الروحيـة مـن خـلال توظيفـه للمبادئ الدينية. وعمل كقيم متطوع لمسجد ابي بكر الصديق بحاسي بحبح.

25/ الشاعر محمد بن عطاء الله:[1]

ولـد فـي مدينـة البيـرين سـنة 1850وتـوفي بهـا سـنة 1965 حفـظ القـرآن علـى يـد والـده ، ثـم انتقـل الـى زاويـة الهامـل وعمـره 17 سـنة وأخـد العلـم عـن مؤسسـها الشـيخ محمد بن ابي القاسم .

فـي سـنة 1872 كلفـه شـيخه بالتـدريس والإفتـاء فـي زاويـة الشـيخ السـلامي (منطقـة بن نهار" ومكث في الزاوية أربعين سنة .

28/ الشـاعر بلخيـري المحفـوظ : ولـد فـي منطقـة دلـدول قـرب مسـعد سـنة 1965 تربـى فـي كنـف جدتـه لأبيـه ، حصـل علـى البكالوريـا رياضـيات سـنة 1985 وتخـرج فـي المدرسـة العليـا بالقبـة سـنة 1989 اشـتغل بالتـدريس فـي الثـانوي لأكثـر مـن عقـدين مـن الـزمن ، تـزوج مـن ابنـة عمـه ومالبـث ان طلقهـا وقـال فيهـا رائعتـه المشـهورة (فـط القلـب مـن الفريسـة يـا سـعد وهـو اليـوم متقاعـد ويعـيش فـي مدينـة مسعد.

29/ الشاعر لمباركي بن الحاج :

مـن مواليـد مدينـة مسـعد 1954 اشـتغل فـي المدرسـة الإبتدائيـة معلمـا ثـم مـديرا، نظـم في الشعر بنوعيه الفصيح والشعبي ، له مشاركات في ملتقيات وأنشطة ثقافية .

[1] نقلا عن حفيده مصطفى بن عطاء الله ، برلماني سابق ومهتم بجمع تراث جده في لقاء معه في مدينة الجلفة يوم 02 نوفمبر 2020 بعد الزوال .

30/ الشيخ ربيعي بختي:[1]

هو الشيخ بختي بن عطاء الله بن الربيعي ولد عام 1767 بحد الصحاري، نشأ وترعرع بها ثم ارتحل إلى المغرب حيث أخد الطريقة الطيبية عن الشيخ مولاي وزان، ثم أدن له شيخه بالعودة إلى موطنه حيث أنشأ زاوية لتحفيظ القرآن تنسب له بعض الكرامات، وافته المنية سنة 1863 ودفن في جبل السحاري في ناحية تسمى اليوم باسمه، تحول ضريحه إلى مزار لأهل المنطقة حتى أيامنا هذه .

31/ الشاعر زواوي المبروك:[2]

من مدينة البيرين ، من مواليد 1985 ، حاصل على شهادة ليسانس في الأدب العربي من جامعة البليدة سنة 2010 يشتغل مدرسا للغة العربية، شارك في مهرجانات محلية ووطنية وتوج بالعديد من الجوائز.

[1] استقينا هذه المعلومات من السيد فضة عبد العزيز عضو بالمجلس الشعبي البلدي وأحد المهتمين بجمع التراث الشعبي للمنطقة.

[2] نقلا عن صديقه الأستاذ لكحل عامر أستاذ الأدب العربي بثانوية قاسمي بن علية بالبيرين .

1/الشاعر المختار شوشان قصيدة بعنوان "صلي على الرسول نور الدنيا"

مُحَمَـــدْ مَخْلُـــــــوقْ قَبْلْ الدّنْيَاَ ... مَنْ نُـــــــــوُرْ الله سَرّ فِي لَكْوَانِ
سَيّدْ المُـــــرْسَلِيّـــــنْ وَالأَنْبِيَاء ... لَا نَبِيّ بَعْـــــــــدُو يَكُوُنْ أزْمَانِ
مَعْرُوُفْ بْتَخْصُصْ عَلَـــــى لَنْبِيّاَ ... اِسْرَاء واَلْمِعْـــــــــرَاجْ لَلْرَحْمَانِ
رِحْلَة عَلَى اَلْبُـــــــرَاقْ فَضَائِيَة ... بَإِذْنْ اَلْبَـــــــــارِ كَانْ يَاَ مَا كَانِ
صُحْبَتْ جِبـــــرْيِلْ أَعْظَـمْ سَرِيَة ... تَكْرِيمْ مِنَ اَلْخَـــــــــالق الديانِ
دَنّـــــــاهْ وُرَّاهْ أَكْبـــــرْ أَيَه ... مِـــــنْ أَوّلْ لآخَـــــــــرْ لَزْمَانِ
يَا قَمْـــــــرِي اَلْحَمَامْ دِيرْ أَمْزِيّة ... يَا مَرْقـــــــوُمُ اَلْرِيـــشْ يَادَوْنَانِ
أَدّي سْلاَمِـــــــي لْسِـــيدْ رْقَيَة ... نُوُرْ اَلْهُـــــــدَى صَاحَـــبْ اَلْفُرْقَانِ
بَكْرِي تَعْـــــــــزَمْ يَا إبْنْ اَلْنَيْلِيَة ... تَمْشِي بَيْـــــنْ أَقْطَـــــارْ وَلْبُلْدَانِ
رَسْلَكْ نُـــــــوُحْ نْهَارْ فِي قَضِية ... مَذْكُوُرَة فِـــــي قَصَـــة اَلْطُوُفَانِ
بَعْثُوكْ اَلمُلُـــــــوكْ بِالْهْـــدِية ... وَالنَجْدَة بِكْتَـــــــــابْ يَا وَرْشَانِ
عَايَشْ فَـــــــوُقْ أَبْرَاجْهُمْ مَبْنِية ... زَاهِي بَيْنْ قْصُـــــــوُرْ وَاَلْبُسْتَانِ
تَتْمَـــــــايَحْ مَا بَيْنْ ذِيـــكْ وُذِية ... بَرْشَاقَة سَاحْـــــــــرَة فْتَانِ
شُعَـــــــرَا دَارُوكْ مَطْلـــعْ غْنِيَة ... سَحْرَكْ أَثَرْ هَيَـــــــــجْ الوجْدَانِ
هَاجُـــــــوُلِي لَفْكَـــارْ حَتَى نَايَا ... حَشَمْتَكْ بالله يَـــــــــا دَونَانِ
مِنْ اَلْجَلْفَة سَيْـــــــرْ وَاعْقَدْ نِية ... خْطَي اَلْبَحَرْ وُخَـــوَضْ عْلِى اَلْبَلْدَانِ

الشاعر المختار شونان :

"يا ابن أدم يأتيك الرحيل"

سُبْحَانْ أللِي خْلَـــــقْ قَادَرْ جْلِيلْ ... مُدَة سِتْ أَيْـــــــــامْ تَمْتْ صْنَعْاتُوُ
مِنْ آيَاتُ خَالَـــــقْ اَلْنَهَارْ وَاَلَليّلْ ... لَقْ اَلْبَحَرْ أَسْـــــرَارْ لَّطّفْ مَوْجَاتُوُ
بَسَطْ اَلأَرْضْ وَفَجَـــرْ اَلْعُيُوُنْ تْسِيلْ ... رَسّاهَا بَجْبَـــــــالْ جَلّتْ قَدُرَاتُوُ
وَالاَنْهَارْ اَلْجَـــــارِية فِيهْ تَحْلِيلْ ... حَتَى اَلْقَفَرَه بِالْسْحـــــَابْ وُجَوْلاَتُوُ
أَمْحَمَّلْ بَمْيَاه مِثْـــــلْ اَلْبَحْرْ أَثِقِيلْ ... إِيَسَبحْ بِالْحَمْـــــــدْ زَقّلْمْ رَعَدَاتُوُ
أَتْسَوَقَوا لَرْيَاحْ مِـــنْ مَيْلْ الى مَيْلْ ... يَحْيِ الأَرْضْ اَلْمَيْـــــــتَة بْسَقَيَاتُوُ
لُوُمَا لْطّفْ اَلله يَخْـــــرَبْهَا بِالْسَيْلْ ... لَكَنْ بِالْتَقْسِيطْ عَالَـــــــمْ كَيَلاَتُوُ
يَخْرْجْ نْبَاتَاتْ مِنْهـــــــَا وَأَلْنَخِيلْ ... وَأَنْوَاعْ اَلْحُبُوبْ شَتَـــــــَى صْفَاتُوُ
إِخْتْلاَفْ اَلْطَعْمْ وَأَسْبَـــــابْ اَلْتَحْوِيلْ ... لاَ يُحْصَى بِالْقَوْلْ عْـــــــدَدَ نَعْمَاتُوُ
فِيهَا بَثْ اَلْخَلْقْ فِصِيَـــــلاَتْ وُصِيلْ ... وَأَعْطَى لِلإِنْسَانْ مِيـــــــزَة عْلاَتُوُ
ذَلّلُوُ لَّنْعَامْ مْعَ اَلْبَـــــــلْ وَاَلْخَيْلْ ... مَا عَنْدُ قَدْرَه اذَا كَـــــــانْ عْصَاتُوُ

"قصيدة يهدى القلب عند مول الرسالة"

حُبْ اَلْحَبِيبْ مِثـــــــــلِ اَلْشَعَالَة ... فِي أَكْنَانِي نُورّيـــــــــــــكْ أَوْصَافُوُ
نَسِيمْ يَهْدَفْ مَاهُـــــــــوُ تَخْيَالَه ... فِي جْوَانِحِي تَسْمَـــــــــــــعْ رَفْرَافُوُ

"قصيدة ملينا تكاليف الحياة الدنيا".

زُخْرُفْهَا غْـــــرُوُرْ تَسْلَبْ سَحْرِيه ... غَرَتْ نَاسْ كَثْيـــــــــرْ عَالَمْ وَالَجَهُوُلْ
غَرّتْ بْأدَمْ وَرْطَـــاتُوُ فِي اَلْمَعْصِية ... قِصَة مَشْهُوُرَة بْصـــــــرِيحْ اَلْمَنْزُوُلْ

"قصيدة الرحمانية"

اَلْرَحْمَانِية رَمْـــــــــزْهَا مْشَايْخْنَا ... نْهَجْ يَشْـــــــــرَحْ سُنَة اَلْهَادِي مَفْتَاحْ
مِنْ دَارْ اَلْنَعَاسْ مَبـــــــــدَا نِيَتْنَا ... مْقَامُوُ مَعْـــــــرُوُفْ فَالْجَلْفَة مَصْبَاحْ
زَوْرَة لِلْصُلاَحْ هِـــــــــــي نِيَتْنَا ... كُلْ أَخُرْ فِي مَـــــــرْكْزُوُ بَايَنْ وَضَاحْ
سِيدِي نَايَلْ غَوْثْ هُـــــــوُ نَسْبَتْنَا ... كَانَتْ افْضَلْ زِرْتُـــــوُ صَاحَبْ اَلْمَفْتَاحْ
بَنْ بَلْقَاسَمْ هُوُ بْدَايَـــــــــة جَوْلَتْنَا ... خَلى اَثَارَاتْ فِـــــــي اَلْهَامَلْ مَصْبَاحْ
بَنْ بَلْقَاسَمْ قَطّبْ مِـــــن اَهْلْ اَلْسُنَا ... شَاهَدْلُو تَارِيخْ لِلأَمَـــــــــة نَصَّاحْ
الْشَيْخْ اَلْمُخْتَارْ شَـــــــوْرُوُ بَكّرْنَا ... رَوّقْ غَيْمْ عْلِى بْـــــلاَدُوُ دُوُنُوُ طَاحْ
سِيدِي ثَامَرْ فِـــــــي طَرِيقُوُ رَيَّحْنَا ... لِيهْ مْقَامْ حَذَا اَلْشَعْبِيـــــــبة فِي لَبْطَاحْ
سِيدِي بَنْ عَـــــــزْوُزْ بِيه يَنْفَعْنَا ... ثَعْبَانْ اَلْصَحَرْاءْ اِللِـــــي جَابْ اَلْمَفْتَاحْ
طَافَحْ مِثْلِ اَلْنِيـــــــلْ عَمَرْ جِيهَتْنَا ... فِي عَصْرُوُ غْرَسْ اَلْكَـــرَمْ زَادْ اَلْتَفَاحْ
اَلْمُخْتَارْ اَلَقُطّبْ شُـــــــوْرُوُ قَبَلْنَا ... بَحْرْ اَلْمَوْجَة سَعْدْ مِـــــنْ زَارُوُ يَرْتَاحْ
قَمْرُوُا ضَاوِي كَـــانْ مْصْبَاحْ وَطْنَا ... فِي جَلاَلْة اَلْعَامْرَة نُـــــــوُرْوُ وَضَّاحْ
خَالَدْ بنْ سَينَـــــــــانْ بِيه يَنْفَعْنَا ... ابِي فِي أَقْوَالْ اوُ مِـــــــنْ اَلْصُلاَحْ

"في رثاء الزوجة".

صِيفة لَدْمِـــي كَانَتْ قَرِيبة فِي اَلْدَارْ ... رَحْلَتْ عَنُو فِـــــي اَلْمْقَامْ بْقَى هَايَفْ
عَادْ يدَوَّرْ فِـــي اَلْمْرَاسَمْ دَارْ بْدَارْ ... ظَنّو يَلْقَى اَلْعَـــــــاقْلَة كَحَلْ اَلْسَّالَفْ
إِيسَوَّلْ فِي اَلْنَاسْ طَامعْ فِي اَلأَخْبَارْ ... عْلَى وَصْفْ اَلرِيـــــــمِ مِنْ هُوَ شَايَفْ
مِثْلْ أَحْمَامَة كِـي تْسَوَجْ أَقْبَالْ اَلدَارَ ... وَللاَ طَاوَسْ رِيـــــشْ جَمْلَة زْخَارَفْ
كَانَت نَخْلَة فِـــي جْنَانِ خَلَفْ اسْوَارْ ... وَادْ اَلْقْدْرَة هَـــــــزْهَا سَيْلُوُ جَارَفْ

الشاعر المختار شونان:

يَا خَالَقْ اَلْبَـــــــرْ وَاَلْبْحَرْ وُكِيفَانْ ... يَا خَالْقْ اَلْسْمَـــــــــا بْلاَ رْكِيزَه بَانِيهْ
أَنْتَ كَافَلْ اِللِـــي خَلْقْتُوُ أَنَسْ وُجَانْ ... زَحْزَاحْ وُمَاشِـــــي وُمِنْ طَارْ بِجَنْحِيهْ
جَاعَلْ مْصَابِيـــــــحْ لِلْسْمَا يَزْيَانْ ... زَادْ اَلْشَمْسْ مْـــعَ اَلْقَمَرْ كُلَشْ بِأَمَرِيهْ

2/ الشاعر عطية مسعودي:

"صبري لله هو اللي يداوي ذ لعلة"

عَبْدَ اَلْقَادَرْ صَاحَــبْ اَلْوَقْتْ اَلْحَاضَرْ ... كَهْفْ اَلْزَايْرْ رَاحَة اَلْعَبــْدْ اَلْمَضْيُوُمْ
قَطْبْ اَلْحَضْرَة بِيـــــهْ نْتْوَسَلْ نَبْرَا ... وُمَنُوُ نَظْرَة تْصَلَحْ اَلْقَلْـــبْ اَلْمَكْلُوُمْ
هُوُ رَاقِي بِيهْ تَحْسَيـــــنْ أَخلاَقِي ... وْهُوْ تَرْيَاقِي بِيهْ نَدْفَـــــعْ اَلْسْمُوُمْ
وُهُوْ مَصبَاحِي بِيهْ نَظْفَرْ بِا صْلاَحِي ... وَهُوَ سْلاَحِي بِيهْ مَـــنْ عَادَ مَقْمُوُمْ
عْلِيهْ أَنّادِي هُوُا بِبَلّـــــغْ مُرَادِي ... بْعَوْنْ اَلْبَادِي خَالْقِي يَمْـسَى مَتْمُوُمْ
لاَ تَسْتَغْرَبْ حَالْـــــهُمْ لاَ تَتْعَجــَّبْ ... وُمَنْ يَتْقَرَبْ ذَاقْ وَاَلْجَــافِي مَحْرُوُمْ
اَتْرُكْ حَالِي غَيَرْ لَوْلِيَـــــــا مَالِي ... هُمَ مَالِي وُبْذَكَرْهُمْ نَقّـــــعَدَ وَأَنْقُوُمْ
كِيفْ لاَ وَاَلْصَالْحِيـــــنْ أَهْلْ اَلعُلاَ ... فِي اَلْمَلاَ سُلْطَانْهُمْ يَقّـــوَى وِيدُوُمْ
مَوْلاَهُمْ بِالَسرْ وَاَلْعَلْـــــمْ أَمَلاَهَمْ ... وَأَمْلاَهَمْ بِالْعَزْ وَاَلْعَلْـــــمْ اَلْمكتوم

أنا ضـــــــري يعــرفوه أهل السر ... وليس يـــدري غيرهم طب لمـــــالوم

اَتْرُكْ حَالِي غَيَرْ لَوْلِيَـــــــا مَالِي ... هُمَ مَالِي وُبْذَكَرْهُمْ نَقّـــــعَدَ وَأَنْقُوُمْ

عطيـــــــة يدعو بحـــــرمة لــوليا ... نجل الحـــــاج المصفى ضايق مهموم

قطب الصالحين في مدح الولي عبد القادر الجيلاني

يَا قَمْرِي اَلْحَمَـــــامْ بِاللهْ تْوَصَلْ ذَا الإمَامْ ... لِلْشِيخْ اَلْهَمَامْ جَيْـــــــلاَنِي قَرْة عِيْنِي
قَطْبْ اَلْصَالِحِينْ هُـــــــوَ قَدْوَة اَلْسَالِكِينْ ... غَوْثْ اَلْصَالِحِينْ أَمْـــــلاَكْ وَأَنْسْ وَجَنّي
يَا وَلْدْ اَلْوَرْشَانْ خَفَفْ تَصْفَى غَالِي اَلشَانْ ... شَيْخْ أَوْلُوُ اَلْعَرْفَانْ قَـــــلُوُ بَلاَكْ يَنْسَانِي
يَا حَبِيبْ اَللهْ أَنْعَـــــرْ عبَـــــدْكَ وُأَرْعَاهْ ... بِالْنَبِي الاَوَاهْ سْأَلْتْكَ يَـــــــــا جِيلاَنِي
يَا كَنْزْ اَلْعُبَّادْ يَا سُلْطَـــــانْ أَهْـــلْ اَلْسَدَادْ ... مَلِينِي بِالوِدَادْ وَاللقَـــــــــا يَا جِيلاَنِي
يَا طَبْ اَلْعَلِيـــــلْ جِيبلِـــــي لِلـــــدّاْ مزِيل ... مَالَهْ مْثِيلْ هَذَا اَلْقُطْـــــــــــبْ اَلْرَبَانِي
يَا شَيْخْ الاَشْيَاخْ يَا مْطَـــــهَرْ مِنْ الاَوْسَاخْ ... عَبْدَكْ صْرَاخْ اغْثَهْ يَـــــــــا جِيلاَنِي
يَا قَطْبْ الأقْطَابْ يَا شْرِيـــــــفْ فِالاَنْسَابْ ... بْدَكْ بِالْبَابْ فَصْـــــــــــرَفْ يَا جِيلاَنِي
يَا طَيَبْ الاَخْلاَقْ سَتْرَكْ فَالأكْـــــوَانْ فَاقْ ... بْفَيضْ الاَشْرَاقْ لِلفُـــــــوَادْ اَلْضَمآنِي
يَا قَطْبْ مَشْهُوُرْ يَا بَحْرْ اَلْعَلْـــــمْ اَلْمَنْشُوُرْ ... فَكْ عَنَا سُوُرْ يَا شَيْـــــــخِي يَا جِيلاَنِي
يَا كْرِيمْ اَلْصّيْلِ أَنْتَ ذَوُ اَلقَـــــدْرْ اَلْجَلِيلْ ... سِيدِ نبَيَـــــلْ نَسْبَـــــــتَكْ عَدْنَانِي
يَا وَلْدْ أَمْ اَلْخَيْرْ أَمْنْعْنـــــــا مِنْ كُل ضَيَرْ ... وَأَفْتَحْ بَابْ اَلْخَيـــــــرْ لَجْمِيعْ الإخْوَانِي
لَقَدْ شَابْ اَلْرَاسْ مِنْ حُبْ ضَـــاوِي لَلْبَاسْ ... جْمِيعْ اَلْحَوَاسْ هَامُـــــوُا نَحْوَ اَلْجِيلاَنِي
لِي اَلشُوُقْ زَادْ مِنْ حُبْ سَاكَـــــنْ بَغْدادْ ... لَيْسَ عِنْدِي زَادَ لِلْرْفِيـــــــقَ بِوَصَلْنِي
يَاغَوْثْ اَلْمُحِبْ اَذْقَنِي شَـــــــرَابْ اَلْحُبْ ... وَأَسْمَحْ لِي بِالْطَـــــبْ دَاوِي قَلْبْ حَيْرَانِي
أَقْسَمْتَهَا عْلِيكْ بْجَـــــــــاهَ اَلنْبِي أَبِيْكْ ... رَانِي نَرْجَى فِيكْ يَا مَحْبُـــــوبْ وَاصَلْنِي
بِاللهْ يَا قَدُوُرْ سَهَلّي جْمِيـــــــعْ الأَمُوُرْ ... وأَجْبَرْنِي مَكْسُوُر سِيدِي وَاصْلَـحْ جْنَانِي
بِالله يَا قَدُورْ تَحْضَرْ لِي يَـــــوْمْ النْشُوُرْ ... بِيْكْ العُبُورْ بِيْكْ يَرْجَـــــــحْ مِيْزَانِي
سَلاَمْ عْلِيكِ يُهْدَى مِـــــــنْ عْطِية لِيكْ ... قَلْبُوا وَالعْ بِيـــــــكْ وْجْمِيعْ الاَرْكَانِ

3/ الشاعر سيدي أمحمد بن عمر دحاني .

أَنْـــتَ خَاطْـــــــــــرَكْ مَتْهَنِي ... وَاَنَـــــــــــا دَايْرَكْ عَسَـــــاسْ
بِالْنَدْهَة لاَ تَبْـــــــطَا عَنّـــــي ... يَا صَيَدَا اَلْغَابَـــــــة دَعّـــــاسْ
اَتَّـــــلاَّ فِـــــي اِللـــــي يَزْهَدْنِي ... هَـــــدَّمْ سَاسُـــــوُ قَاعْ خْـــلاَصْ
طَيّحْ عْلَى بَيْتـــــوُ جَـــمْـــرَة ... طَيّحَهَـــــــالُو عَالَقُنْطَـــــاسْ
قَـــــرْطَاسكْ بَـــــارُوُدْ مْحَرَرْ ... رَبَـــــانِي مَهُـــــوُشْ نْحَاسْ
يَبْرِكْ جَمْلُـــــوُ يَبْقَى مَثْنِـــــي ... وَيَقّعَقَعْ مِـــــنْ وَسْط اَلنّـــاسْ
اَلْمَوْعَدْ فِي بَخْتـــــــــي لَكْحَلْ ... هَذَاكْ رْكِيـــــزَةْ زَمْـــــزَاشْ
هُوَ مَفْتَـــــــاحْ اَلِلـــــي زَايَرْ ... يَضْمَنْ يُغْـــــدَا لَبَـــــاسْ
فَزْ اَلْرَكْـــــبْ وَحَسّـــــوُا يَزْقَرْ ... وْطَرِيقُوُ مِـــــنْ ثَمَ قَيْـــاسْ
وَعْلَى سِيـــــدي اَلْعَابَـدْ حَدّرْ ... غَبَّارُوُ دَايَـــــرْ يَدَ كَـــاسْ
اَخْرَجْنَا عْلَّـــــى اَلْمَلْعَبْ ظَاهَرْ ... مَكَانَشْ قَـــــاعْ اَلْمَحْبَـــاسْ
أَحْنَا صُـــــرْبَا ثَـــم يَاسَرْ ... فِي قَصَرَه تَسْـــــوَا لَخْمَـــاسْ
أَللِي عَـــــوْدُو ثَـــمْ قَاصَرْ ... يُخْرَجْ مِنْ وَســـــطْ اَلْمَـرْدَاسْ
صْبَحْـــنَا صَابَـــحْ فِي زُمْرَة ... فِي وَقّتْ صْفِـــيرْ الْبَقّـــاسْ
هَذَا اَلْكَـــــافْ أَمْعَتـــلْ يَاسَرْ ... يَسَـــــمّى وَادْ اَلْزَبَـــاشْ
طَلَيْـــنَا عَالْهَـــامَلْ لَخْضَرْ ... وَأَتْفَاجَى غَيْـــمَا يَدَ كَـــاسْ
أَفْتَـــحْ بَابُـــوُ وَاقْعَدْ يُخْزُرْ ... وَأَيْمَيَـــزْ فِيَا لَبَـــاسْ
يَاسِيـــــدِي نَا رَاجَلْ زَايَرْ ... صَحْرَاوِي وَطْنـــــي زَنْزَاشْ
قَصـــدِي لِلْهَامَـــلْ لَخْضَرْ ... نَرْوَى مِنْ ضَـــاوِي لَلْبَـاسْ

"رحلته إلى فرنسا"

بِاسْمَكْ نَبْدَ بِالْصْـــلاَةْ اَلْفْ مَرَة ... وَصْلاَةْ اَلْقَيُوـــــمْ تَنْزَلْ عَنْ بَالِي
مَهْدِية لَحْبِيبْنَا مَـــاحِي اَلوَزْرَة ... وُبَرْكَتْ عَرَافَة وَطَـــــهَ اَلْمَدَانِي
أَوَلْهَا مَكْتُوبْ وَاَلْثَـــانِي قَدْرَة ... وَيَخْلَقْ وَلْدْ صْغِـــيرْ يفَارَقْ بَابَاهْ
كِي شُوُقَتْ وَجَاتَ فِي بَـالِي اَلْخَطْرَة ... أَطْرِيقِي ذَا اَلْخَطْرَة عْلَى اَلْهَامَلْ نَصْفَاهْ
دَهْمَيْنَا قَسُوُمْ وَفَيْـــنَا اَلْزَوْرَة ... أَوْ بَقَيْنَا زَيْـــنْ اَلْعَمَـامَة خَلِينَاهْ
أَوُدَهمَيْنَا بُوُسْـــعَادَة اَلْمَسْعُوُدَة ... أَوُ عْنَهَا دَعْوَة شَيْـــخْ وُقَبْلُوُا مُولاَهْ
تَعْمَرْ بَنْهَاريـــنْ غَاشِي بِالْكَثْرَة ... وَاَلْخَيْرْ لِي رَازْقَوُا رَبِـــي وَأَعْطَاهْ
وُعْلَى اَلْعَشْرَة كِـي رْكَبْنَا فَالْخَضْرَة ... لَنْبْرُوُزْ ايقَلْعُـــوُ بِينَا مُوُلاَهْ
شِيفُوُرُوُ سَكْرَانْ مَـــا يَعْرَفْ هَدْرَة ... بِيهْ اَلْرُوْمْ أَمْخَلْـــطُوُ زَايدْلُو مَاهْ
أَخْذَا بِينَا مِيطْرُوُ طْرِيـقْ اَلْمَهْجُوُرَة ... ضَرْوكْ مُوُلْ اَلْدِيسْ رَانَـــا قَرّبْنَاهْ
غَارْ حْجَيْلَة فِيهْ رِيثْـــاهَا مَرَة ... زَادُوُا فَالْمَازُوُتْ لِيســـانَسْ قَوَاهْ
يَجْرِي جَرِي كْبِيرْ طَالَبْ بْـلاَ عَبْرَة ... اَلْمُوُتُورْ إيدُوُرْ وَاَلرَوْضَـــاتْ مْعَاهْ
يَا عَوَاسْ اَلْزِينْ وَاَلْقُبَة اَلْخَـــضْرَة ... يَاعَوَاسْ اَلزِينْ سَعْـــــد اِللِي تْرَاهْ
فِي سُوُرْ اَلْغُـــزْلاَنْ رِيتَاهَا مَرَة ... اَلقَهْوَاجِي نَعْرْفُـــوُ وَجْلَسَتْ مْعَاهْ

طَيَبْلِي قَهْوةَ عْلى شِيـــــحْ اَلنَبْرَة ... بَقَيْتُو بِالخَيـــــــــــرْ صَدْ وُاخَلْيَناهْ
أخَضْيْنَا اَلْتَلْ عُقَبَـــــــة وَاَلْحَدْرَة ... أَوْحَوشْ امْقَرَمَدْ كَـــــانْ بَاشَاغَا مُولاَهْ
يَطْلَعْ ذَا اَلعَقَبَة اوْيبَـــلاْصِي لُخْرَى ... أَوُ مِنْ الأرْبْعَاء زَايَدْ اَلْحَـــــراْشْ امْعَاهْ
بَتْنَا فَالنُوتِيلِ غَاشِـــــــي بِالْكُثْرَة ... اوْكِي ضْرَبْ اَلْنَـــاقَوسْ وَاحَدْ مَا خَلاّهْ
نَحَيْنَا اَللبْسَة وَابـــــــدَلْنَا لُخْرَى ... اوُ سَرْوَالْ اَلْطّوِيـــــــــلْ لاَ أَراكْ اللهْ
وَرْكَبْنَا فَالْمَـــــــــــلاَ لِلْطَيَارَة ... اوْقَلَعْ لْمْرَاوَتْ وَالْغَـــــــاشِي صَرْجَاهْ
وُالطَيَارة فَالْسْـــــمَا كِـــي تَتْعَلَى ... أَرْبُعْ سَاعَة دَارْ بَحْـــــــرْ اَلْنِيلْ اوْرَاهْ
اَلْحَقْنَا لْمَرْسِيـــــــــلِيَا رْيْتَا بِينَا ... أَتْبَدَلْ رِيحْ الهْوَا بَـــــــــارَدْ مَقْوَاهْ
أَرْكَبْنَا فِي ذِي وَبَـــــــدَلْنَا لُخْرَى ... وَيَتْقَطَعْ شَرْبُـــــــــوُنْ اَلْدُخَانْ أَمْعَاهْ
أَلْحَقْنَا لْنُوُرْ حَتَى وَيْـــــــنْ شُفْنَاهْ ... وَاَلْحَقْنَا عُرْبَانْ قَامُـــــــــــوُنَا كِيفَاهْ
جَيتْ نْصِلي وَيْنْ نَقّصـدْ يَا حَضْرَة ... وَرّونِي اَلْقَبْلَة شَـــــوْرْهَا نَعْرَفْ اهْوَاهْ
قَالُولِي لاَدِينْ لاَ جَامَـــــــعْ نُصْرَة ... مَانَا مَعْشُوقِينْ لاَ مِـــــــــنْ سَقّسَيْنَاهْ
اَتَأَمَلْتْ وُزَادْ مَكَنَـــــــــتْنِي حيرَة ... مِنْ هَمّ اَلْصَلاَةّ عُمْـــــــــرِي لاَ نَنْسَاهْ
أَتَيَمَمْ عْلَى اَلْيَاجُوُرْ وَاَلْسِيمَة اَلْخَضْرَا ... وَاَلْزَبْشْ اَلْمَطْبُوخْ وَاَلْقَرْمُـــــــوُد امْعَاهْ
نَا رَانِي وَلِيتْ عَشْـــــــرَة لِلْكُفْرَة ... أُوْمَنْ عَشْرَتْهُمْ خَاطْـــــرِي لاَ مَا زَهَاهْ
يَا قَمْرِي تْرَاكْ لَيّـــــــــا تَانْيسِة ... أُوْ يَا قَمْرِي عَيْبْ اَلْعْشِـيرْ عْلَى عَشْرَاهْ
نَكْتَبْلَكْ عْلْوَانْ بِالْحَـــــرْفْ امْنَزّلْ ... اوْ تَصْفَى بَنْ قَسُـــــوُم فَالْهَامَلْ تَلْقَاهْ
يَارَبِي حَنّنْ اعْلِيّ خِدِيجَـــة وُعْمَارَه ... وَعَبْدَ اللهْ اَلْمَغْبُونْ مَـــــــازُوُزِي بَاَباهْ
نَا رَانِي خَلَيْتْ شَيْخِي فِـــــي حَيْرَة ... مَتْشَطّنْ فِي حَالْتُـــــــــو عَنِي مَبْكَاهْ
صَبَحْ عْلَى شُوابِينْ جَمْـــلَة وَتْمَهَلْ ... غَرْبْ اَلْقُبَة حُطَ فِـــــــي اَلْرُكْنْ اَلعَالِي
أَمحَمَدْ غِيثُوه ْفِي جُرْحُـــــوُ يَبْرَى ... يَبْرَا مِنْ كُسُرُوُ عْالعْظَـــمْ وَيرُوُم أَدْوَاهْ

" الراوي الصيقع عبد القادر مفتش تعليم ابتدائي"

نَبـــــدَا بِاسْمْ اَلْجَلاَلَة ... وَعْلَى قَطْـــــبْ اَلكَمَالِ
يَا صَـــــلُوا يَا رَجَالَة ... اِللِي مَا صَلـــى بُوُخَالِي
لاَلِـــــــي ثَلْبَا شُطّارَه ... لَرْكَابْ تَغْـــزَلْ وَتْقَانِي
تُغْدَا مِـــــنْ شَاوُ نْهَارَا ... غَبَارْ كَاسِـــــــي لَتَالِي
لاَ لِـــــــي رُفْقَة زِيَارْ ... رَبْعَة غَيْـــــرْ اَلْقَعْدَانِي
لَخْلاَ عْطِيـــــلَة نُوَارَا ... شَبْهَة مِنْ كُـــلْ أَلْوَانِي
لاَ لِي رُفْقَـــــة وُزْمُوُلاَ ... كُثْرَة يَاسَـــــرْ بِالْهَوْلْ
نَصْفَى لَقْبَـــرْ اَلْرَسُولْ ... نَرْوِىَ مَنّوُ بَعْيـــــــانِي
لاَ لِي لَـــــــزْرَقْ وَكّادْ ... وَعْلِيهْ نْهَـــــــزْ اَلْزّادْ
وَعْلِيهْ نَقّطـــــعْ لَوْهَادْ ... (...) سَرْجُـــو ذْهَبَانِي
لاَ لِي لَشْهَـــبْ هَبْهَابْ ... ذْرْذَارْ مِنْ بُـــرْجْ رَابْ
بَرَاقْ فِي وَسْطْ اَسْحَابْ ... يَشْقْلَبْ بِيْن امْـــــزَانِي
أَحْمَرْ مَنْ بَعْـــــدْ ايْبَانْ ... كِي وَرْدِي بَنَعْمَـــــــانْ
سَاقُوا لَخْـــــلاَ رَيْحَانَا ... هُوُ اللِي يِغَـــرْبَلْ حَالِي
أَخْضَرْ مِنْ خَـــزْ أَقْلاتْ ... مَا شَفْتُـــوُشِي هَيْهَاتْ

مَجْرُوحْ بِيهْ اَلْكَيـــــاتْ أَوْصِيفْ كُـوْرِي قَرْنَانِي
لاَ لِي لَكْحـــــلْ ذَرْغَامْ وَايْفَزْ مِثْـــــــلِ اَلْنْعَامْ
عَنُوا أَنْشُـــــقْ اَلغَمَامْ .....

4/الشاعر أحمد بن معطار

في مدح الشيخ المختار مؤسس زاوية أولاد جلال :

نَفَسْ شِيخْـــــــنَا قَطّبْ لِلْوَرَى وَرّثْ اَللّهْ لَـــــــــهُ آياتُ
مُرَادُ عَـــــــــنْ وَقْفِ القَدَرْ أَيْنَ تَوَجَهـــــــــْ بْهَمّاتُ
انْ طَلْبْ شَيَـــــــــئا يَحْضُرْ ضَارْ فِي اَلْوُجُوْدِ بِسُرْعَاتُ
أَخَفْ مَنْ طَـــــــــرْفِ اَلَبصَرْ وَالرِمَالْ يُحصـــــَي عَدَاتُ
يَا أَسْتَاذْ قَطّـــــــــبْ الدَايَرْ صَرَفَكْ اللهْ فِـــــي مَمْلَكَاتُ
جَعَلَكْ غَـــــــــوْثْ لِلْوَرَى عُشْبُ ابْغَيَـــــــثْ بِمَنْفَعَاتُ
غَيثُ لِلقُلـــــــــوُبِ وَلِلْصُدُوْرِ نَا سَايَلْ مِنَـــــــكْ طَلْبَاتُ
يَا كَرِيمْ تُعْـــــــــطِي بِكُثْرَة نَا فَقِيرْ بِيـــــــكْ أغْتَنَيْتُ
نَا ذْلِيلِ مَا عَنْـــــــــدِي قَدْرَة يَا مُخْتَارْ بِيـــــكِ أَعْتزّيتُ
نَا اعْبِيْدْ ضْعِيـــــــــفْ حْقِيرْ فَادَحْ لِلْفَقْرْ ثَـــــمْ أَحْتَجْتُ
جِيتِ لِيكْ يَا أَبِـــــــــي مُخْتَارْ عَنْدْ بَـــــــابْ دَارَكْ وُقَفْتُ
جُوُدْ بَعْطَاكْ مِـــــــــنْ اَلْسِرْ مَا عْطَيْتَـــــــنِي قَدْ قَبَلَتُ
حُبْنَا لـــــــــــرَبِي لاَ غَيْرْ وُلَقّطَابْ لَيَـــــس يَمُوُتُ
رَاهْ رْكَبْنَا قَـــــــــالْ شَوَرْ لِلْسْفَرْ نْحَيـــــوُا سَادَاتُ
قَاصَدْ لَمْقَـــــــــامْ لمْنَوّرْ مِنْ أصْفَاهْ يَمْـحِي سَيئَاتُ
مِنْ اصْفَاهْ بِالنِـــــــية زَايَرْ كَانْ لَهُ حَـــــجْ بْعُمْرَاتُ
مِنْ صْفَا اَلْقُطّـبْ وَالْغَوْثْ الأكْبَرْ صَارْ فِي جَنَـانْ وُرَوْضَاتُ
يَا حْبِيْـــــــبنَا يَـا مْخَيَرْ نَا خْدِيمْ حَـــزْبَكْ دْخَلْتُ
مِنْ قَلْبَـــــــكْ لَيَا نَنْتَظَر وُلُوُصُـــولْ بِيكْ أَتْوَسَلْتُ
لَجْمِيعْ عْـــــــدَايَا تَقْهَرْ كُلْ مِنْ لَـــــهُ عْدَوَاتُ
وَلْمَمَاتْ نَا عَنْـــــدُوُ نَحْضَر لَيْسَ انْمَتّـــــلْ فَتْنَاتُ
حِينْ تَنْدْفَنْ وَسَـــــط قَبْرْ فِي اَلْجَوَابْ لَمْـــلاَيْكَاتُ
وَاَلْصْرَاطْ وَقْـــــفْ اَلْمَحْشَرْ فِي حْمَاكْ نْجَـــوَزْ شَدَاتُ
نَا وَوَالْـــــــدّيَا وَلْحَاضَرْ وَالاخْوَانْ وَالْخَـــــوِيَاتُ

"مدح الشيخ محمد ابي القاسم شيخ زاوية الهامل، وهي زاوية شهيرة تقع غرب مدينة بوسعادة (المسيلة)"

عَا اَلْصَبَاحْ يَـــا خُوُيَا سَارُوُا يْقْصْـدُوا اَلْهَامَلْ فِي يُوْمْ
يَا سَعْـــدْهُمْ رَاهُـــمْ زَارُوُا يْمْنْـــعُوُا اَلْكُلْ مِنْ لاثُوُمْ
يَغْسْلُوا اَلْجَسَـدْ مِنْ لُـــوْزَارْ تَرْيَـــاقْ اَلْقَلْبْ اَلْمَسْمُوُمْ

لاَ اخْبَارْ مِنْ عَنْـدْ اَلْشُـــرْفَة ... لاَ اوْجَـــــابْ يَأْتِنِي كُوْمْ
نَنْظَرْ بِعَيِنِي لَـــــــنْ نَشْفَا ... ذَا جَــوَابْ خَطُو مَفْهُوُمْ
ذَا اَلْكْتَابْ مِنْ عَنْـــدْ اَلْوَالِي ... رَاسَلْ سَــلاَمْ عْلَى اَلْقَوْمْ
يَا زَايَرْ اَلْقُطْـــــــبْ اَلْنَيّرْ ... يَا حْبِيبْ مُـــــوُلاَنَا قَوُمْ
أَنَا سْمَعْتْ مِنْ فَـــــمْ مْخَيَرْ ... مَا يْقُولْ عَـــنْ بَنْ قَسُومْ
مَا يْفَارَقْ اَلْنْبِي اَلْطَـــــــاهَرْ ... كُلْ سَاعَة يَقْـظَه وَ اَلْنُوُمْ
قَدَمْ اَلْزِيَارَة فِـــــــي يَدَكْ ... كِي تْجِيبْ تَـدِي اَلْمَعْلُوُمْ
تَرْبَحْ اَلْتْجَارَة فِـــــي شَرِيَكْ ... مَا ادِّيْتْ اقْـلاَ فِي اَلْسُّومْ
يَمْنْحَكْ اللهْ اَلْغُفْـــــــرَانْ ... تُوُرَثْ اَلْجْنَـــانْ اَلْمَنْعُوُمْ

"أحمد بن معطار"

اللهْ اللهْ يَـــــــــارَبِي ... يَا مَالْكْ اَلْنَـــــاسْ وَاحَدْ
صَلِي عَـــــنْ طَهَ اَلْعَرْبِي ... وَاسَلّمْ عْلِيـــــــهْ لَمْجَدْ
هُوُ قَبْضَة مِـــنْ نُوُرْ رَبِي ... قَالْ تْكُـــوُنْ كَانَتْ أَحْمَدْ
آدَمْ مَا هُـــــــوْ لِيهْ أَبِ ... سَابَقْ مِنْ قَبْـــلْ وَأَمْبَعْدْ
وَسُبْحَـــــــانْ اللهْ رَبِي ... يَفْعَلْ مَا يَشَـــــاءْ يُرِيدْ
يَتْفَكَرْ مِـــــــنْ لِيهْ قَلْبْ ... فِي اَلْدَنْيَا قَـــــدَاهْ أَمدْ
لُوُلاَ هُوْ يَا حْبَـــــــابِي ... مَا كَانَشْ ذَا اَلْكَـوُنْ يُوُجُدْ
آدم خلقوا مـــــــن ترابِ ... الأدَامِي مَنّو تُـــــوَلَدْ
عاَصِي وَالْـــــوَلِى وُنَابِي ... شَرْفْ الأنْبِيَـــاءْ اَلْوَاحَدْ
يَتْفَكَرْ مِنْ لِيـــــــهْ قَلْبْ ... مَا يَخْلَقْ رَبِـــــي اَلْوَاحَدْ
فِي اَلْسْمَا قَـــــــدْرَه لْرَبِي ... مَمْسُوُكَة بِغَيْـــــرْ عَمَدْ
وَاَلْنَجَمْ اِللِي بَـــــــانْ ثَقَبْ ... وَاَلْشَمْسْ اَلْبَيـــضَاء تُوُقَدْ
هَذَوُكْ مِنْ نُـــــــوُرْ حُبِي ... طَهْ بُولَنْـــــــوَارْ لَمْجَدْ
يَتْفَكَرْ مِنْ لِيـــــــــهْ قَلْبْ ... فِي الأَرْضْ وَعْـــلاَهْ تُرْكَدْ
عَنْ ثَوُرْ وُحُـــــوتْ أَسْبَابِ ... مَلْكْ فَرِيدْ يَـــــدِيهْ وَيشَدْ
وَارْسَاهَا بَجْبـــــــاَلْ رَبِي ... فِيهَا كِي لَوْتَـــــادْ تَنْشَدْ

" قصيدة "زينب"

يَا بَنْتْ اَلْـــــوَالي اَلْشَايَعْ ... نُـــــــــــوُرُوُ سَاطَعْ
كَي الْبَدْرْ اللِي جْمَلْ وَطْلَعْ ... ضَيُـــــــــــوُ شَعْشَعْ
مَكَانْ سْحَـــــــابْ وُتَرْفَعْ ... لَيْـــــلة رَبْعَة مْعَ اَلْعَشْرَة
نُوُرْ الإِيمَانْ يَـــــا سَامَعْ ... يكُـــوُنْ ضَوُا مْعَ اَلْقَمْرَة
يَا بَنْتْ اَلْوَالِـــــي اَلْكَامَلْ ... لُـــــــــــوُنْ اغْزَيَلْ
اَلْرِيمْ اللِي عُـــــوُدْ جْدَلْ ... قَرْنُـــــــــــوُ خَلّلْ
حَذْرِى لِلْنَاسْ مَـــــا يَمْهَلْ ... ولـــــلاَ يْسَـــــــاوَلْ
مَا يَمْنـــــــــَشْ اَلْمَتْخَتْل ... يَفْلِى لَقْنَـــاشْ فِي اَلْصَحْرَا

دِيمَا فِـــــي دُوَارَهْا عَازَلْ ... فِي الأَرْضْ اَلْخَـالِية قَفْرَه
يَا بَنْتْ اَلْعَاـــــــلِم اَلْسَيَدْ ... زِيـــــــــنْ مُفَـــــرَدْ
اَلْرِيمْ مْعَ أَمُـــــــوُ شَارَدْ ... شَـــــــــافْ اَلْصَـــايَدْ
يَقَانَصْ فِيـــــــهْ يَتْلَبَدْ ... مِنُـــــــــوُ بَعَـــــــدْ
عَنْدُوُ بَـــــارُوُدْ مِن دَمّدْ ... امْعَـــــــــــمّرْ بِاليَدْ
ثَلْثْ لَحْمَـــــــاتْ لاَ زَايَدْ ... وُرْصَاصْ كْثِـــــيرْ مْتَعَددْ
مَا هُـــــــــوُشْ وَاحَدْ ... جَا فِي قَرْطَـــــاسْ يَتْلَمَدْ
فِي سُـــوُرِي فَايْقَه فَالْقَدْ ... لَيْـــــــسَ تْـــزَوَدْ
مَا يَخطِيـــــشْ مْنِينْ يِقَدْ ... يَضْرُبْ عَنْ شُوُفَة اَلْنَظَرَة
هَذَا اَلْشَـــــــرَادْ مَا يَنْشَدْ ... قَلْبْ اَلْصَيّـــــــادْ بِالْحَذْرَه
عَنْ شُكْـــــرْ اَلْسِيدَة غَافَلْ ... وَلْبَنْتْ اَلْشِيـــــــخْ نَتَاوَلْ
نَشْكُرْ وَنْزِيـــــــدْ وَنْمَثَلْ ... بُكُرْهْ حَجْـــــلَة خْيَارْ لْبَلْ
فِي ذَودْ كْثِـــــيرْ وَمْخَوَلْ ... تَفَـــــــــــلاَيْ اَلْتَلْ
مَا عَقْلُوُهَـــــاشْ مَا تَنْقَلْ ... وَلاَ تْحَـــــــواتْ لِلْخَطْرَهْ
بْجنَاْيَبـــــــهَا وُزُوُجْ أَعْقَلْ ... عْـــــرُوجْ اطْبَاعْ لِلْبُكْرَهْ
نُشْكُرْ وَنْزِيـــــــدْ وُنْمَجَدْ ... فِي زَيْنَـــــبْ يَا اِللِي مَاعَدْ
بَيْضَة لِلْبَـــــــاي تَتْقَودْ ... وَلَ اَلْقَـــــــــايَـــدْ
لِلْمُقْـــــــرَانِي اللِي جَيَدْ ... وَاَلْسَرْجْ أَحْدِيـــدْ وَاحْدِيدْ
فَضَـــــــــةْ أَوُقـــــدْ ... لاَلاَ هِي خَيـــــرْ يَا سَيَدْ
دِيـــــــــمَا تْعَبـــــدْ ... بَصْلاَةْ وُرْكُـــوُعْ وُتْسَجَدْ
وَتْخَـــــــافْ اللهْ جَدْ بْجَدْ ... لَدَنْيَا اَلْفَانَـــــــية تَزْهَدْ
بِالتَرْكْ وُقَاصَـــــدَا لُخُرَى ... مْغَطِى مِنْ رَبْنَـــــا اَلْوَاحَدْ

بَابَا زَادْهَا نَظْرَة

وُلَـــــــكْ يَا زَيْنَبْ اَلْقَانَجْ ... نَخْلَة عَـــنْ سَدْ مَا تْوَهَجْ
جَـــــــــاتْ فِي مَهْدَجْ ... هَلَكْهَا رِيـــــحْ تَتْرَهَوَجْ
صَارِي فِـــي بْحُوُرْ يَتْمَاوَجْ ... مَا هُـــــــوُشْ أَعْوَجْ
عُنقْ مِنْ فَـــرِيسْتَكْ خَارَجْ ... وَالثِيثْ حْـــــرِيرْ وَأَمْبَرّجْ
وَاَلْوَجْهْ عْلِيـــــهْ نُوُرْ اَلْعَجْ ... مَا هُـــــــــوُشْ أَرْمَجْ
وَاَلْقَشْوَه قَا حْلِيـــبْ أَنْعَجْ ... جَا فِـــــــــــي زَجَّجْ
اَلْفُمْ نْظِيـــــــفْ وَأَمْفَلَجْ ... وَاَلْحَاجَبْ نُـــــوُنْ تَتْعَوَجْ
خَـــــــطّ مْحَـــــوَجْ ... جَاتْ فِي عُلْوَانْ مِنْ خَارَجْ
عَرَّقْهـــــــا سِيدْ مْتَمَرَّجْ ... قَـــــلْمُـــــــوُ دَرَّجْ
مَهْـوشْ مْرِيضْ وَأَمْفَلْوَجْ ... مِيَدادُوُ زِيـــــــنْ مْمْتَزَجْ
عَلْكْ وُعَفْصَة مْعَـــاهَمْ زَجْ ... وَاَلْعَيْنِ اَلْتُـوُتْ أَكْحَلْ أَتْرَجْ
عَيْن اَلْشَـــــرَادْ يَفْلِي اَلْفَجْ ... اَلريمْ مْـــــــعَ أَمُوُ سَايَجْ
وَاَلْخَـدْ أَنْوَارْ وَرْدْ أَخْرَجْ ... وَقـــــــــتْ اَنْ عَسلَجْ
دَمًا نَحْـرُوُهْ يُـــومْ اَلْحَجْ ... وَاَلْبَـــدْنْ اَلْشَاشْ وَاتْخَرَجْ
مَـــا لُـــــوُ نَـــــاسَجْ ... شَغْلْ أَبْرِيكَـــــه اَلْمَتْحَرَجْ

ثَـــــلْـــــجْ اللاَعَـــجْ غَطَى اَلْكِيـــفَانْ زَادْ الْفَجْ
جِيـــــــرْ مْـــــرَهَجْ عَنْ ظَهْرْ أَقْبَـــابْ مَتْبَهَجْ
وَلاَ عْلَـــى بْرَاجْ للْكَفرَه هَذَا اَلمِثَـــــالْ جَا خَارَجْ
عَنْدْ أَهْـــــلْ اَلْسِرْ يَا حَضْرَة

5/عمر هزرشي:

"عياني طول العمر قطعت أجيال"

سِيدِي نَايَـــــــلْ ذِيكْ ذِرِية لَمْجَدْ وَبْلاَدُو وَادْ اَلْذْهَـــبْ ثَمْ اَلْزِيَّادْ
يَا بَرْكَتْ صُـــلاَحْ قَبْلَه وَاهَلْ اَلْتَلْ يَا صُلاَحْ بْـــلاَدْنَا أَرْضْ الأَجْدَادْ
يَا عَبْدْ اَلْرَحْمَـــــانْ بَنْ سَالَمْ جَيَّدْ مَا جَابَكَشْ اَلْنْيـفْ ضَنَيْتكْ رَقَادْ
اجْمِيعْ اَلْصُـــلاَحْ أَبْيضْ وَلاّ أَسْوَدْ أَوِلِياءْ اللهْ يَنْفُـــعُوا حَتَى وَابْعَادْ
وَاَلشُرْفَا لَحْـــرَارْ يَاسَرْ وَيْنْ أَتْعَدْ عَبْدْ اَلْقَادَرْ رَاهْ سَاكَنْ فِي بَغْدَادْ
رَانِي نْطَلْبْ فِيـــكْ خَايَفْ نَتْمَرْمَدْ كِي رَاعَيَتْ لْحَـالْتِي لَحَقْ اَلْتْبِعَادْ

"أيـــضاً"

يَا بَرْكَة مِـــنْ رَاهْ سَاكَنْ فِي اَلْقَبَة زَحْـــــــــزَاحْ وُطَيَارْ سَبْهَالينْ مْعَاهْ
يَا بَرْكَة صُـــــلاَحْ فِي ذَا اَلقَبِلِية سِيدِي نَايَـــــلْ عَمْ اَلْصَحْرَاء مَرْعَاهْ
يَا بَرْكَة صُـــــلاَحْ فِي ذَا اَلتِلية وَاِللِي سَكْنُوا فَالْبْحَرْ وَشَرْبُوا مِنْ مَاهْ
يَا بَرْكَة صُـــلاَحْ في ذَا اَلْشَرْقِية شَاوِي وَقْبَايِـــــــــــلي مَقْلُوبْ لَقَاهْ
يَا بَرْكَة صُـــلاَحْ فِي ذَا اَلغْرْبِية مِنْ بَشَارْ لْتِنْـــــــــدُوفْ لَحَدْ حْذَاهْ
يَا بَرْكَة دَرْوِيشْ فِي اَلْبَرْ يْحَوَسْ مَا يَرْقَدْ فِي بِيتْهـــــــمْ حَتَى سَاعَة

6/ الشاعر عيسى بن الهدار

يمدح شخصا من ولاد ساعد بن سالم ويبرز بالمناسبة عادات ومناقب هؤلاء القوم ومنها:

وَاَلمَدَانِي جَابْـــــهَمْ فِي اَلكَرُّوسَا مُوْلَى دَعْـوَة خَيْرْ بِيهَا بَانِي اَلْسَاسْ
مُوْلَى جُهْدْ عْلِيـهْ خَمْسَة وَخْمِيْسَة اعْلِيهْ حْجَـــابْ بْجَاهْ حمْزة وَاْلَعبَاسْ
ايصُوْنُوا رَبِي مِـنْ عْيُونْ اَلنْحَسَا هَذَا اَلْبَطَـــــــلْ عْليهْ لُوْلِيَا حُرَّاسْ
اللِي قَالْ اَلْكَلْمَة قَوَيْسَمْ بِنْ عِيسَى امْقَدَمْ عَمَارْ فَـــــــرْيَاكْ الأَحْبَاسْ

"من قصيدة طويلة "

لاَ تُنْظُـــــرشْ أَخِيكْ نَظْرَة مُوذِيَا أَعُـــــــــــوذَ بِاللهْ مِنْ اَلْحَاسِدِينْ
لاَ تَصْحَبْ مِنْ دَارْ صَنْـعَة سَحْرِيَا لاَ يَفْلَـــــحْ مِنْ كَانْ مِنْ اَلْسَاحِرِينْ
يَحَتْالُوَا عْالنَاسْ فِكْـــــرَة وِهَمِيَا يَدُو مَـــــالْ الْغِيْرْ خَطْفَة وَتْرَهِبِينْ

" متوسلا بالأولياء عبر الوطن "

وَاللِي شْـــــرَبْ اَلْوَادْ ضَيْفُوُ مْايَنَكدْ ... مُوَلَى اَلْدَعْوَة اَلْصَالْحَة سِيدِي زَيانْ
بَنْ عَلْية ارْفَدْ اَلْجَبَــلْ فِي كَمْشَة يَدْ ... هَدْ عْلَى عِيســـــَى وُرَدّوُ كِيمَا كَانْ
بَلَكْحَلْ خَلـــــــى أرْشَا قَادْ بِلاَ ضَدْ ... جَدُّوُ سَالَمْ نشَـــــــفْ اَلْوَادْ اَلْمِلْيَانْ
عْلَى حَجْرَة حَـــــــجْ بُوُعَزَة لَمْجَدْ ... وَاللِي حَضْـــرُوُا لِيهْ شَافُوُهْ بْلَعْيَانْ
اَلْتِيجَانِي غِيثـــــــنِي هَا ويَنْ أَحْمَدْ ... يَانْوَارْ اَلْغَـــــــرْبْ حَتَى لِلسُوُدَانْ
رَبِايَ اِللِي كَانْ فِي اَلْصَحْرَاء شَارَدْ ... لَجْدَلْ بُوُعبْسَا ايْقُـــوُلُوُ لِيهْ امْهَانْ
وُنَدّهْ نُورْ اَلْوْطَـــــــنْ سِيدِي خَالَدْ ... امْقَامُوُ مَعْـــرُوُفْ خَالَدْ بَنْ سَوْنَانْ
وَارْجَالْ اَلْبِيرِينْ هُـــمْ وَارْجالْ اَلْحَدْ ... اهْلْ دِيره صُـــــلاَحْ وُسُورْ اَلْغُزْلاَنْ

" يتوسل ويفصل في رفق أولاد عبيد الله"

فَـــرَجْ عَنِي يَالِي بْأَمْـــرَكْ لقْدَارْ ... بْجَاهْ اَلْقُـــــــرَآنْ سُوُرُوُ وَاحْزَابُوُ
بْجَاهْ أَهْلْ اَلْجَـــــاهْ زَحْزَاحْ وُطَيَارْ ... وَاهْلْ الدَالاَ وَاَلْمْشَـــــايَخْ وَاقْطَابُوُ
بَرَوّانْ سْمِيتُوُ فِـــــــــي كُلْ دُوّارْ ... اَلْعُقّرْ نَدْهُوُهْ كِـــــــــي طَلَبُوُ جَابُو
يَا بَرْكَة سِي عَلَـــــــي ذَاكْ اَلطَيَارْ ... وَاللي هُوُ مَضْيـــــوُمْ يَهْرُبْ لَرْكَابُوُ

" رثاء المرحوم سي مصطفى بن سي أحمد المغربي 1976"

اَلقَمَرْ اللِي كَـــــانْ عَنَا لاَحْ ضْيَاهْ ... رَاهْ اتْمَسَى كِـــــي شَعْشَعْ بِأَنْوَارُوُ
عَنَا نُوُرُوُ غَابْ أتْقُـــوُلْ لاَ شْفْنَاهْ ... طَيْرِي لَخْضَـرْ رَاحْ صَدْ مِنْ أَوُكَّارُوُ

7/ الشاعر أحمد سبيحة

في مدح أولاد نايل:

مَحْجُوبَاتْ ظْـــــرَافْ لَكَانْ تْمَثَلْ ... وَللاَ فَـــــــرْقْ حْمَامْ مُوُلاَهْ أَمْرَبِيهْ
عَرْجُـــــوُنْ اَلْنَخْلة إلاَ رَابْ مْدَلَلْ ... جَبَارُوُ مَعْـــــزُوُلْ طَابْ عْلَى قَانِيه
أَدْعُوُلِي بِالْخَيَرْ وَاَلْمَـــــوْلَى يَقْبَلْ ... وَاَلْمَسَكَنْ حَـــــدْ اَلْصَحَارِي وُأَمَا لِيهْ
جَبْتْ اَلنِظْمَيّة عَلَى سِيـــــدي نَايَلْ ... اوْنَفّعْنَا رَبِي بْصُـــــــــلاَّحُوْ وَأَهَليهْ

"مدح سيدي أمحمد بن علية"

يَا قَمْـــــــرِي تَدِي جْوَابِي وَاتْصَفّيهْ ... وَاذَا دَرْتْ اَلْخَيـــــــرْ تَدِي لُوُصِيَا
عَلْوَانِـــــــــي قَدَام لَشْرَافْ اتَقَرّيهْ ... حَقْ أَنْتَ مَرْسُـــــــوُلْ تَدِي لَوُصِيَا
نَريكْ لْخَـــــــــــاطْرِي مَتْمَنِي بِيهْ ... سَالْ عْلَى سِيـــدِي أَمحمَدْ بَنْ عَلْيَا

أَوْلِيدَكْ مَا بَيْـــــــنْ لْعدَايِ مْخَلِيهْ ... وُمَّالَكْ يَا شِيـــــــخْ طَوّلتْ عِلِيَا
أَدَرْبَا عْالْحْمَـــــــامْ وَالقَلْتَه مْنِهِيهْ ... سِيدِي نَايِلْ رَاهْ فِـــي اَلْغَيْبِ تْزِيَا
خُوْضْ عْلِى اَلْرِيَـــانْ مَنُوُ زِيدْ لْهِيهْ ... دَحْمَانْ اَلْنَعَاسْ مْصْـــــبَاحْ لَوْلِيَا
وَاَلْبَسْطَامِي رَاهْ فَالقُبـــــــةَ دَهْمِيهْ ... ثَمَ قَاعْ أَوْلاَدْ سِيـــــدِي بِنْ عَلْيَا
سَوَلْ عَنْهُمْ كُـــــــلْ وَاحَدْ بَسْمِيهْ ... قَولَلَهُمْ حَمُودْ دَافَـــــــعْ شْكَايَا
أَنَا نَحْسَبْ سِيـــدِي يجِينِي وَلاَ نْجِيهْ ... أَنَا نَحْسَبْ يجِـــــــي عْالبضَا لَيَا
عِيسَى فِي شَـــــــطْ اَلْبَحَرْ تْكَلَمْ بِيهْ ... أَوَحَى عَنُوُ رَفْدَتُـــــــوُ رَوْحَانِيَا
صَلَى اَلْنَافْلَة اَلْـــــرَبْ إِسْتَجَابْ لِيهْ ... قَابلْ مِنْكْ يَـــــا مَحَمد بَنْ عَلْيَا
مَنَاعَة بَسْبَابْ رَبِـــــي رَحَلَتْ بِيهْ ... سَارْ مْعَ لَوْهَـــــادْ عَادَتْ مَهْرِيَا
رَعْدُوُ نَقْمَـــرْفِي لْقَلْيَعَة سَمْعُوُا بِيهْ ... قَالْولُوُ يَا شِيـــــخْ لِيكْ الَهَدِيَا
أَنَا عَنْدِي كَنْـــزْ اَلْذَهَبْ نَصرَفْ بِيهْ ... وُمَا جِيتَشْ مْحْتَـــاجْ لْفَانِي اَلْدِنْيَا
جِيتْ عْلَى عَـــــوّاسْ لاَبُدَّ نَدِّيهْ ... وَللاَ نَحْرَقْ ذَا لَبْـــــلاَدْ لْمَهْبِيَا
مِنْ بَكْرِي عِيسَى اَلظَفْرْ كُنْتْ مْسَمِيهْ ... وُاخَرَجْ عِيسَى جَا عْلَى ظْهَرْ مْطِيا
وَاحَدْ جَا مَنّا وَلاَخُـــــرْ اخْرَجْ مَنْهِيهْ ... رَاهُمْ خَرْجُـــوُا كِي اَلْطَيُوُرْ اَلْبَرِيَا
عَشَا عَنْدْ قْبِيلتُـــــــوُ تَتْبَاشَرْ بِيهْ ... فَرْحَتْ قَاعْ اَلْنَـــــاسْ رَاجَلْ وُوُلِيَا
بَنْ عَلِيَة رَدْ اَلْجْبَـــــلْ شَوْرْ امَّالِيهْ ... خَلاَ شَجْرَة فِي بْـــــــلاَدْ اَلْتَلِيَا
مُوَلى كَرَامَـــــاتْ سَالْ اَلْنَاسْ عْلِيهْ ... طَوَعْ بَايْ اَلْتُـــــرْكْ وُمْعَاهْ أرْعْيَا
عَنْدُو سَيْفْ أذْكِـــــيرْ قَاطَعْ وَامَضّيهْ ... سَاقِيهْ بِالْمَـــــرْاضْ قَدَاْش نَسْقِيَا
فِي زْمَـــــانْ قْبَيلْ لاَ مِنْ طَاقْ عْلِيهْ ... يَا كَسَارْ عْظَـــــامْ مِنْ قَالْ أَنَايَا
سَلْسَلَتْ لَشْـــــــرَافْ مِنْ جَدْ لجَدِيه ... لَحْسَنْ وَاْلَحُسِيـــــــنْ لِيهُمْ ذَرِيَا

" مدح الولي عبد القادر الجيلاني"

يَا رَبِي يَا خَالْقِـــــــي مَاشِي لَرْوَاحْ ... وَيَا مُجِيـــــبْ تْوَفقْ اَلْطَلْبَة لَيَا
أَزَيْلَفْ قَلْبِي زَادْ لَيَـــــا بِالتَجْرَاح ... حَسَيْتُوُ مَشْعُـــــولْ نَارُوُا مَقْدِيَا
مَالِي جَارْ قَرِيبْ نَلْقَـــــــالُوُ نَرْتَاحْ ... نَحْكِيلُوُ بِالْظَـــــاهْرَة وَالَخَافِيَا
قَدَاْشْ نْخَطَرَة نْعَيْـــــطْ عْالَصُلاَحْ ... أَهْلْ أَرْبْعْ أَرْكَـــــانْ أَجْمِيعْ لَوْلِيَا
عَبْد اَلْقَادَرْ رَاحْتِي شَـــــاوْ اَلْمْفَتَاحْ ... بَنْ خَيْرَة جَلُـــــوُلْ مَانَافْ عْلِيَا
يَنْدَهْ بِيهْ اِلِي مْسَـــــــافَرْ وَلْفلاَحْ ... تَنْدَهْ بِيهْ رْجَـــــالْ فِي كُلْ ثَنِية
نَدْهَتْ بِيهْ عْجُوزْ بَنْـــهَا مْسَافَرْ رَاحْ ... نَدْهَتْ بِيهْ عْقُـــوُرْ جَابتْ ذَرِيَا
خَطْرة فَالْزْمَانْ رْكَبْ مْسَـــــافَرْ رَاحْ ... قَاصَدْ لِلرَسُـــــولْ خَاتَمْ لَنَبِيَا
وُتَلاَقَهُمْ شِيخْ يَلْقَى وَقْـــــتْ أَصْبَاحْ ... وَخْدِيمْ لْجَلُـــــوُلْ مَفْتَاحْ لْوُلِيَا
قَالْوُلُوُا ذَا اَلْقَوْلْ مِنْـــــكْ كِي يَقْبَاحْ ... وَخْدِيمَة جَلُـــوُلْ رَاهِي وَحْشِية
واستنى لركاب تلحـــــق بالتصحاح ... تَهْدَفْ عُقْبْ نْهَارْ فِي وَقْتْ عْشِية
وَأَخْرَجْ ذَاكْ اَلْرَكْـــبْ نُوُرُوُ كِي يَقْدَاحْ ... هِي فِي وَسْـــطُو كِي لَحْمَامْ لْبَلْدِيَا
قَالَتْلُوُ رَانِي خْدِيـــــــمَة بِالْتَصْحَاحْ ... شُوفُ وُخَيَّـــــرْ فَالْجْمَالْ زَقْنِدِيَا
اَلْتَلْبْ اللِي يَلْحَقْ فِـــــي الأَرْضْ طَاحْ ... رَبْعِيْنْ جْمَلْ قَـــــاعْ قَعْدَتْ مَتْنِيَا
أَلْقَاهَا تَبْكِي كِي لْعَـــــادَمْ مِنْ لَجْرَاحْ ... قَالْتْلُوُ يَا جَلُـــــوُلْ مَا نَفْتْ عْلِيَا

قَالَتْلُوْ رَكْبِي قَعَـــــــدْ وَاَلْقَاشِي رَاحْ ... كُنْتْ خْدِيمَة ضَحَـكْتْ اَلْنَاسْ عْلِيَا
أَخْدِيمِي نَاتِيهْ وَقَـــــتْ مْسَا وُصْبَاحْ ... فِيسَعْ نَهْـــــدَفْ قَا نْخَيبْ فَالنِيَا
بَقَاهُمْ بِالْخَيْرْ هُوْ صَـــــــــدْ وُرَاحْ ... فِيسعْ بَـــدَلْ جَا عْلَى ظْهَرْ مْطِية
سَرْجُوُ ذَهْبِي تَحْسُبـــــُو تَخْتَامْ أَلْوَاحْ ... وُلِلاَ مَرْزُمْ تَـــــاقْ مِنْ بَعْدْ ثْرَيَا
وَلاَ بُرْجْ سْحَابْ تَتْقَـــــــالْبْ لَرْيَاحْ ... بَرْقْ أَنْرَيشْ فِـــــي لْيالِي ظَلْمِيَا
وَلاَ شْمُوعْ اَلْشَمْسْ بَكْرِي وَقْتْ صْبَاحْ ... شَعَالَة فِي كَـــــافْ عَالِي مْقَدَيَا
جَبْتْ اَلْنْظِمَية عْلَى مِيـــــرْ اَلْصُلاَحْ ... وَالْبَغْدَادِي لِيـــــهْ هَذَا اَلْهَادِيَا

8/الشاعر الشعبي يحي بختي

" من قصيدته "زين الغزلان".

أبنْ عَمِـــــي شُوُفْ بَيَا وَاشْ جْرَى ... مَا نَخْفِيشْ عْليكْ مَا هُوُ فِي لَكْنَانْ
رَاكْ حْبِيبْ اَلْجِسْـــــمْ دَاخَلْ وَلْبَرَى ... اللِي فِي قَلْبِي نْعِيـــدْهَا لَكَ يَا فَلاَنْ
عَيْنِي جَابُوا لَـــــــــذَاتِي مَضْرَة ... شَافُوُلِي صِفَاتْ مِـــنْ نُوْعْ اَلْغُزْلاَنْ
اَلْغُزَالْ أَحْكَاوْ عَنْـــوُ فِي اَلصَحْرَاءْ ... عَنْدُو حُرْيَة وَاصْـــــــلُوا حَيْوَانْ
مِنْ اَلْسَابَقْ لِلِيُوُمْ عَنـــــدْ اَلْشُعَرَاء ... يَعْطُو بِيهْ أَمْثَالْ فِي شُكْرْ اَلْنَسْوَانْ
عَنْدُوُ شَكْلْ جْمِيلْ يَصْلَـــحْ لِلْشُهْرَة ... صَارْ بِمَثَلْ بِيهْ مِـــــــنْ هُوُ فَنَانْ
جَعْلُوا رَبِي مِنْ اَلْوُحُـوُشْ اَلْمُخْتَارْة ... لَجْدَلْ بُوُقَرْنَيْنْ جْمَـــــــالُوا فَتَانْ
يَا صْدِيقِي وُجَدَتْ مَثْلُـــوا فَاَلْسَمْرَة ... بَشْرِية أَصْـــــــلْ مِا هِي حَيَوَانْ
دَايرْ بِيهَا سُوُرْ مَاهِيـــــــشِي بَرَة ... هَلْهَا مَفْهُـــومِينْ نَسْبَتْهُمْ عُرْبَانْ

"بهذا الإحسان راها ملكتني".

أَلاَ يَمْنِي كَـــــــانْ ذَكرِى مَتْهَنِي ... مَانِي دَارِي ذَا اَلْبْـــــاَ نْحْسَبْ نَرَاهْ
اَلْسَبَّة لَضْـــــــرَارْ جَابْتْهَا عَيْنِي ... نَمْشِي فِي لاَمَـــانْ غَدْرتْنِي وَعْلاَهْ
شَافَتْ لِي غْـــزَالْ مِنْ وَكْرُوُ جَانِي ... مِنْ هُوُ صَيَادْ بَسْلاَحُـــــــوُ عَيَّاهْ
اَلْقَانِـــي تَرَاسْ لِلْبَـــــعْدْ حَذْرْنِي ... قَالِي مَقْـــــــدُوُرْ وَاَلْشَدَة وَعْلاَهْ
نَا قَدَامَكْ رَاهْ ثَـــــــانِي عَذَبْنِي ... رْبَحْنِي غَيـــــرْ اَلْعَيَا وَاللّوُمْ مْعَاهْ
وَاجَبْتُوُ مُحَالْ يَامَـــنْ صَاحَبْ ظَنِي ... لاَزَمْنِي ذَا اَلْغُـــــزَالْ نْشُوُفْ أَهْوَاهْ
حِينْ لْحَقْتْ شُفْـتْ صَيفِة رَهْبَتْنِي ... يَتْخَيَلِي ذَا اَلْغُـــــــزَالْ نْعِيشْ مْعَاهْ
يَا سَامَـــعْ مَا قَلْـــــتْ لاَزَمْ تَعْذَرْنِي ... تَسْمَعْ لِي وَتْقُـــوُلْ ذَا اَلْشَاعَرْ مَقْوَاهْ
مَا بِيَا غَـــزَالْ أصـــــــلُوْ حَيْوَانِي ... كَايَنْ مَثْلُوُ فِي اَلبَشَـــــرْ لِيه انْسْبَنَاهْ
امْثِيلُوُ فَتـــــــاةْ جَاتْ تْصَافَحْنِي ... أَتْسَوَلْ عَنْ نَسْـــــبْتِي أَسْمَكْ وَيْنَاهْ

"بنت البهجة زينها فايز متموم":

هَذَا اَلْحَيَـــــوَانْ لِلْصَحْرَا مَفْهُوُمْ ... عَنْدُوُ اسْمْ فَـــــــرِيدْ وُهُوُ اَلْغُزَالْ
كَايَنْ مَثْلُـــوا زِيْنْ فِي بْنَاتْ اَلْيُوُمْ ... بَشَرِية زَايـــــــــخَة هَلْهَا كُمَّالْ
خَزْرَتْنِي بِالْعَيـــنْ نْشَابُو مَسْمُوُمْ ... وَلِلِي قَاسُوُ يْمُـــوُتْ مَا يَنْجَى مُحَالْ
وَاللاَ يَبقَى طَـــوُلْ حْيَاتُوُ مَسْقُوُمْ ... مَا يُوُجَدْ عْـــــلاَجْ تَكْثَرْلُوُ لَعْلاَلْ
يَا سَامَعْ مَا جَـابْ ذَا اَلْشَاعَرْ مَنْظُوُمْ ... اَعْذَرْ خَلِيـــــكْ رَاهْ مَا شَافْ لَخْيَالْ

9/الشاعر قويسم لغويني بن بوقطيطية

"في رثاء ولده"

جَيْتَكْ بِاللهْ يَاقَمَـــــــــرْ رَبِي يَهْدِيكْ ... لاَ تَتْمَسَى عَقّـــــــــبْ اَلّلَيْلْ مْعَايَا
وَنَسْنِي بَضْيَـــــــــاكْ رَانِي لاَ يَبْلِيكْ ... نَارِي تَقْدِي فِـــــــي جْوَاجِي سَنّايَا
طُولْ اَللّيْلْ نْبَـــــــاتْ عَيْنِي تُنْظَرْ لِيكْ ... مَتْعَدَمْ جُرْحِي دْمُـــــــــوعِي ذْرَّايَا
رَانِي خَايَفْ لاَ السْحَـــابْ ايْحُولْ عْلِيكْ ... تَظْلاَمْ الظّلْمَا ولاَ حَـــــــــدْ امْعَايَا
قَالِي أَصْبُرْ يَا مَخْلُـــوقْ ذَا حُكْمْ اَلْمَلِيكْ ... مَا هُوُ بِيَدَكْ لاَ انْـــــــــتْ وَلاَ نَايَا
لُوكَانْ بْارَدْتِي نَهْبَـــــــــطْ وَنْجِيكْ ... وَ لاَ انْتَمْ أَنْقَابْـــــــــــلَكْ لِلْنْهَايَا
اتْوَسَلْ للهْ بِالْصَبْـــــــــرْ ايْجَازِيكْ ... وَاللِي خَلْقَتْ مَـــــــا خَذَا ذَا اَلْجَرَّايَا
قَتْلُوا ايهْ خَالْقِـــــــــي رَاهْ امْعَلّيكْ ... وُغَالَطْ اللِي نَاسِـــــــي اَلْخَالَقْ يَاذَايَا
نَا مَهْبُوُلْ عْلاَهْ رَانِـــــــي نُطْلَبْ فِيكْ ... مَا كَاشْ عَافَسْ عْلَى اَلْجَمْرَة كِيمَا نايَا
ذَا اَلْمَشْعَالْ اللِي كْـــوَى قَلْبِي خَاطِيكْ ... وَقْتْ اَلْصَيْفْ مْـــــعَ اَلْشَهْيِلي مَقْوَايَا
وَانْتَ طَالَغْ فِي اَلفْضَـــــا لاَبَاسْ عْلِيكْ ... مِنْ اللِي خَلْقَكْ خَـــــالْقكْ هَانِي غَايَا
مَا جرَبْتَشْ ذَا اَلْعْيَا كِيفَـــــاشْ ايجيكْ ... مَا ذْقَتَشْ لَيْـــــــــلاَتْ مُرّينْ مْعَايَا
مَا دَفْنُولَكْ مِنْ أَوْلاَدَكْ بَيَـــــــنْ أَيدِيكْ ... مَا فَارْقَكْ امّيْمَـــــــــــتَكْ كِيمَا نَايَا
لاَ تُدْرَقشْ عْلَى عْيُـــــونِي مَاذَا بِيكْ ... وُنَسنِي يَهْدِيـــــكْ رَبِـــــــي مُوَلاَيَا
نَحْكِيلَكْ اللِي فَقْدْتُـــــــوُ بِشْبْهِ لِيكْ ... ضَارِي وَقْـــــــتْ اَلْنُـوُمْ نَلْقَاهْ أَحْذَايَا

"الدنيا الغرارة والشيب الهادف".

يَا عَاقَلْ شُـــوُفْ اَلنْصَايْحْ جَاكْ اَلْغُوُلْ ... رَاهْ اَلْكُبْرْ مْـــــــعَ اَلْسْفَرْ يَسْتنَالَكْ
بَعْدْ اَلْصَحَة اَلْقَايْمَـــــة تَرْجَعْ مَهْزُوُلْ ... تَتْرَفْلْ قَاعْ اَلْقَـــــــــوَايَمْ تَبْلاَ لَكْ

10/الشاعر أبو بكر بن صولة العبزوزي

" في هجاء من ينكر على أهل الشارف وعدتهم التي يقيمون لوليهم الشيخ سي عبد العزيز الحاج"

يَا طَاعَنْ مَعْـــــرُوُفْنَا يَلْزَمْ تَرْتَاحْ ... هَنِـــــــــي نَفْســَكْ رُدْهَا لِلْعْبَارَا
بَرَّمْ عَوْدَكْ رَاكْ سَايَرْ عْلَى اَلْصَّفّاحْ ... عَظْمَكْ رَاكَ أَمْسَبْـــــــلُو لِتْكَسَارَا
سَايَسْ رُوُحَكْ رَاهْ مَرْكُـــوُبَكْ رَدَّاحْ ... اذَا مَا طَحْتْ اَلْيُـــــوُمْ غْدْوَه بِالْمَارَا
أَهْلْ اَلْشَارَفْ عَقْـــدْهَمْ دَايَرْ طَحْطَاحْ ... فِيهُمْ يَاسَرْ يَعْرْفُـــــوُا نْقَاعْ اَلْشَارَا
كَذَا مِنْ عَدْلُوُهْ بَعْـــدْ أَنْ سَرْجُو مَاحْ ... كَذَا مِنْ كَسْـــــــرُوُهْ كَسْرْ اَلْفَخّارَا
كَذَا مِنْ سَلْبُوهْ وَاخْتَـــــلْ عَقْلُوُ رَاحْ ... كَذَا مِنْ رَدّوهْ وَاهْلُـــــــــوا دوّارَا
مِنْ بَرْكَتْ جَدْنَا وَأَمْـــــــرْ اَلْفَتَاحْ ... وَالْضَامَنْ رَسُـــوُلْ اللهْ فِي ذَا اَلْحَارَا

"ينتصر فيها لأولاد نايل ويرد فيها على شخص من الشمال الجزائري كان قد سخر منـــهم"

اَلْزَهْرَا وَاَلْثَـــــــــوْرْ بَانُو فَالْرَدْمْ ... وُبُرْجْ أَنْبَـــــــاتْ اَلْقْمَرْ ثَلْثُوْ يُومَيـــنْ
وَاَلْجِيلاَنِي رَاحْـــــتْ اِللِي جَا مَهْتَـــمْ ... سَامَعْ وُمَسْمُـــــــوعْ سُلْطَانْ اَلْبَـــرّيـنْ
يَاكْ أَنْتَ فِـــــــي كُلْ وَعْدة لِيكْ أَسْهَمْ ... وُاقْبَابَكْ فِـــــــي كُلْ رَحْبَـــة مِبْنِيـــنْ
طَلْبْنَاكُمْ ذَوُقَـــــوْهْ أَنْوَاعْ اَلْسَـــــمْ ... وُيَتْلَمْلَمْ فِـــــــي صَحْتُوْ يَبقَى حَزِينْ
سِيدِي خَالَـــــــدْ مَدْفَعَكْ دِيمَا يَبْغَـــمْ ... وُهَا هُوْ دُوُنَـــكْ نُوضْ عَمَّرْهَا يَا رْزِينْ
دَاهَمْ فِي مَنْصُـــــــوُرْ وُاَلنَاصَرْ أَتْكَلَمْ ... وَاَلْنَعَارْ أَلْقَـــــــــاهْ قَدَامْ اَلْفَجْـرِيَـــنْ
يَا سِيدِي بُوُزِيدْ نَسْبـــــَة لِيـــكْ اَلْدَمْ ... وُسِيدِي اَلشِيـــــــخْ وَكَافَة أَوْلاَدْ اَلْدِيـنْ
سِيدِي نَاجِي وَيْنْ بَنْ عْلِيـــــــه لَحْزَمْ ... وَينْ اَلْبِدْعِي ويـــــنْ عِيسَى بُوقَبْرَيـنْ
بُوُشَعَالَة وَينْ بَنْ صَـــــالَحْ لَدهَـــــمْ ... يَاكْ اللِي طَغْنُـــــوُكْ رَاحُوُا مَحْرُوقِيـــنْ
وُقَوُلْ لْسِيدْ اَلْحَاجْ عِيسى نُوُضْ انْظَمْ ... وَجِيبْ اَلْتِجَانِي احْمَـــــدْ مَا بَانَشْ وَيـنْ
سِيدِي بَنْ يَعْقُـــــــوُبْ بُرْهَانَكْ أمْعَظَمْ ... وْرْجَالْ قَطِيـــــة قَدْرُوُهُمْ فِي عَشْريـــنْ
اَلْشَارَفْ فِيهَا أَوْلِيـــــــاءْ اللهْ مْـــرْزَمْ ... وُمَا نَحْصِيـــــــــهُمْ لاَ مِيَـا وَلاَ مِتيـنْ
وَيْنْ أَجْدُوُدِي وَيْنْ صَـــــفْ وُلاَدْ اَلْعَمْ ... قَوُمُوا لَيَا ذَا نْهَـــــــارْ اَلْمَقْبُـوُلِيـنْ
اِذَا فِيكُمْ شَيءْ خَيْـــــــرْ رَانِي نَنْظَمْ ... حُوُمُوا عَنُـــوُ كِي طْيُـــــوُرْ اَلْصَيَادِيـنْ
أتْهَفُوُهْ بْرِيحِ سَـــــوْدَا وَاَلْبَلْـــــغَمْ ... مَرْضْ اَلْسَلْ يِنَشَفْ اَلْمْعَـــارَقْ رَطَبِيـــنْ
أَوْلِياءْ اللهْ كَافَة بِيهُـــــــــمْ نَخْتَـــمْ ... وُكُوُنُوُا فِي عَوْنِي يَا جْمِـيعْ اَلْصَالِحِينْ
أنْعَيَطْ نْشِكِي لِيكُـــــــــمْ نَذَمَـــــمْ ... بْجَـاهْ اَلْصِفَـــاتْ وَاْلْنُـــــــوُرْ اَلْمُـبِينْ
اتْبَقَاوْ اَلْمُلُوُكْ سَبْـــــــعَا فِي طَلْسَمْ ... زَحْزَاحْ وُطَيّـــارْ تَحْـــــــتْ اَلأَرَضِيـنْ
شَمْهَرُوشْ اغْدِيـــــــرْ وَاْلْقَلْبْ أدَّرْكَمْ ... دَقْدَقْلُوُ ذِيكْ اَلْمْفَـــــــاصَلْ شُغْلْ اَدْرِيـنْ
مَذَهَبْ مَالَكْ فِي يُـــوْمْ اَلْحَدْ في مَرْسَمْ ... نَا اقْسَمْتْ عْلِيـــــــــكْ بِالغَالَبِ يَا هَيَنْ
يَنْزُلُوُا لَثْنِينْ فِي رَاسُـــــــــو قَمْقُمْ ... إيدَقْدَقْ عَظْمُوُ وَلْمْفَاصَـــــلْ مَجْمُولِينْ
يَا بَلَحْمَرْ بُرْجْ الثْلاَثْـــــــــة لِيْكْ الدَمْ ... وعَاَشْرْ في جَوْفُو سَطْـــرَى وافْكَارِيـنْ
بَرْقَوُقْ وَهاَشُوُشْ وَارْعْـــدُوُكْ تَدَّمَدَمْ ... وُدَمْدُمُوُ حَالُوُ يَتْهَلَكْ فِيسَـــــعْ بَلْحِيـنْ
وَانْتَا يَا مَيْمُـــــونْ لَتَخَلْخَيَلْ اَلْفُـــــمْ ... خَالْفُلُـــوُ قَاعْ لَحْوَانَا مَلْمُـــوَمِـــيـــنْ
بْجَـاهْ سَبُـــــــوحْ قَدُوُسْ اَلْدَايَـــمْ ... وُسِيدْنَـــا رَسُـــوُلْ الله طَهْ يَاسِيـــــنْ

"قرة عيني":

يَـــــــا خُوتِـــي لَخْوَانْ جَبْلْ اَلْقَعْـدَة بَـــانْ عَالِي
رَاهْ دَرَقْ مَـــــــــا بَانْ عَيْنـــي بِالْدَمْعَة أنسِينِي
يَـــــا خُـــوتِي لَخْـوَانْ أنْحَـدَثْكُـــمْ بِـــالقَصِـية
نَـــــا رَاقَـــدْ فِـــي مْنَامْ أَوَهْتـــفـــتْ لَيـــا تُـــركِيَا
يَـــــا حُمَـــانْ اَلْـــرَاسْ وَغْـرَامَـــكْ جَـــوّرْ عْلِيَا
رَانِـــي مُـــــتْ اخْلاَصْ دَوْرَا دَوْرَا يَـــا تُـــرْكِـــية
خَـــدَكْ مِـــــنْ كُوتَانْ عَيْنَـــكْ مِنْ وَرْدْ اَلْنَحِيلة
وَاللاَ شَمْـــــسْ اَلْصَيْفْ وأتْمَسَـــاتْ عْلَـــى بَحْرِية
مَثْـــلَكْ بُـــوقَـــــــرْنَيْنْ يَفْلاَ فِـي اَلْصَحْرَاء اَلْقَبْلِية
مَـــا يَـــامْنْ صَيـــــادْ عَيْنُـــوُ كَحْـلَـــة تَنْفِلـيَة
رَاحْ اَلْرَكْـــــبْ وُأَرَاحْ يَا بْـــوَي دَودَا أوُ خَـلاَنِي
قَاصـــدْ اَلْصـــــــلاَحْ عَنْـــدْ اَلْجَـــمْـــعْ اَلْرَبَانِي
هَـــــابْ وُقَلبـــــي هَابْ وَأَتْـــوَحَشْـــتَكْ يَـارْوِينَة
مَا طّحْنـــــــوُكْ بْنَـاتْ دَارُولَكْ وَحْـــدة بْنِـــينَة
رُوحْ أوْلِيـــــــدِي رُوحْ رُوحْ أوى إيزَيَـــنْ حَالَكْ
وَأَعْلَمْ لِـــــــي لَخْوَانْ يَبْنـــوُ عَنِي هَـــذاَ اَلقُبَة

11/الشاعر الطاهر بن لعكف الطعبى

ردا على من هجا الشيخ عبد القادر بن إبراهيم الطعبى.

اَلْمُتْوَاضَـــــــــعْ لِلهْ قَالُوا ذَا مَقْبَحْ وُرَبِي مَسْخُـــــوُ شَـــــابْ قَدَامْ أَجْيَالُوُ
وُهُوُ بِيهْ اَلْخُـــــوُفْ خَايَفْ مَا يَفْرَحْ وُحَايَرْ مِـــنْ يُـــــوُمْ اَلْحِسَابْ وُتَخْبَالُوُ
لاَ تَاخُذْشِي رَايِ وَاحَـــــــدْ يَطْلَفَحْ وَاللِي تَسْتَفَـــــــتِيهْ رَاعِـــــي لَفْعَالُوُ
ايْرَكَّبْ فِي اَلْصَحْرا تْبَـــاخِيرْ اتْطَوّحْ وَيَضّرّعْ لِلْجَـــــنْ يَبْـــــدَا يَلْقَـــالُو

" بعض صفات أولياء الله"

يَا عَســـــتْ رَبِـــي رْجَالْ اَلدَالاَ يَاكْ أَنْتُـــــمْ نُصْـــــرَا لِلْمَظْلـــــوُمْ
لِيكُمْ رَبِـــــــي فَـــوَضْ اَلْوَكَالاَ وَاَلْظَالَـــــمْ تَنْهُـــــوُهْ عْلَى اَلْمَظْلُومْ
يَاكْ أَنْتُمْ حُـــــرّاسْ كُـــلْ أَعْمَالاَ كُلْ آخُـــــرْ فِي بُقْعَـــــــتُوُ مَرْسُومْ
بِالْحْقِيـــقَة تَحْكَمـــــــوُا عُدَالاَ مِنْ جَعْـــلُوُ فِي بَرْ بِيـــــــهْ يقُومْ
أَهْلْ سُـــــرْعَا فِي سِيرْكُمْ عُجَالاَ لارَضْ تَطْـــــوُفُوهَا كُـــــلْ يُومْ
أَمْنَدَهْكُمْ تَاتُـــــــوُهْ حِينْ أَقْبَالاَ وَتْنُحُوا ضِيـــــــقَا عْلَـــى اَلْمَهْمُومْ
فِيكُمْ طَيَـــــــارَا أَتْقُولْ أَوْعَالاَ فُوقْ أطْيُـــــوُرْ تْعُـــــوُدْ أَتْحُومْ
مِنْ اَلْكِيـــفَانْ اَلْعَالِيـــــــا طَلاّلاَ فِي اَلْبِحَـــــــارْ اَلْغَامِغِيـــــنْ أَتْعُومْ

غِيثَـــــوُنِي لِلهْ يَـــــــــا بُـــدَالاَ شُوُفُوُا حَالِـــــــــــي وَاشْ رَاهْ اَلْيـــوُمْ

الشعر الملحون لدى منطقة الجلفة / شعر حاسي بحبح

سنة أواخر ق13 الى أواخر القرن 20/ فيصل عبد القادر

يقـول الشـاعر يـادم بلعـدل فـي صـديقه بلقاسـم بـن مشـية الشـاعر وصـاحب زاويـة بحاسي بحبح:

12/ الشاعر يادم بلعدل

"في صديقه بلقاسم بن مشية الشاعر وصاحب زاوية بحاسي بحبح"

طَاعَتْلُـــــوُ أَهْلْ العُبَّادِ، وَلْجْبَابَرْ وَلْقِيَادِي خْذَتْ عَنْـــــــــهُ لأَوْرَادِ، وُتَابَتْ عْلَى يَدِيهْ
بِيهْ تَنْدَهْ بِيهْ اتْفَوّلْ مَمْحُوُنَة وَعْلِيهِ اتْسَوّلْ حَوْلْ اَلْمَسْجِدْ لِيـهْ اتْعَوّلْ يَسْعَدْ اللِي زَايَرْ لِيهْ

"مـدخ صـديقه الشـيخ عبـد الرحمـان النعـاس أحـد الاوليـاء الصـالحين بالمنطقـة حين تخرجا من زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال"

مِـــــنْ اَلْكِيـــــــــفَانْ اَلْعَالِيَا طَلاّلاَ فِـــــــي اَلْبِحَـــــــارْ اَلْغَامِغِينْ أَتْعُومْ
غِيثَـــــــــوُنِي لِلهْ يَـــــا بُـــــدَالاَ شُوُفُـــــوُا حَالِـــــــي وَاشْ رَاهْ اَلْيُوُمْ
وُبَعْدُو نَا نْشِيدِي عْلَى دُسْتُـــــوُرْ اَلْمْعَانِي اَلْمُخْتَـــــــارْ قَطْبْ اَلْزْمَانِي رُوُحْ اللهْ لِلْمْلاَ
وبَعْدُو نَا قَصْـــــدِي خْلِيفـــــتُو الهَادِي للإِخْـــــــوَانْ وسِيدِي عَبْدْ الرَّحْمَانْ لَولاَ
وَلِيٌّ لَكُمْ حَمِيـــــــمْ، رَؤُوفٌ بِكُمْ رَحِيمْ صَفْـــــــوُحٌ عَلِيكُمْ حَلِيمْ، كَرِيمٌ مُفَصَلاْ
بِهِ تُرْزَقْ الأَرْوَاحْ فَضْلاَ مِنْ قَوتْ الاَشْيَاخْ عَبْدْ اَلْرَحْمَـــــانْ اَلْفَلاَحْ عْلَى اَلْخَلْقَ مْبَجَّلاَ
عَبْدْ اَلْرَحْمَانْ اَلْفَلاَحْ نُـــوُرْ عَمْ اَلْكَوْنْ لاَحْ وَبِالأَسْرَارْ أَدْفَقْ سَاحْ فَاهْتَزَتْ اَلأَرْضْ اَلْكَلاَ
اَلْظَاهَرْ وَقْتْ اَلْهَرَاجْ مِـــنْ اَلْسِرَاجْ اَلْوَهَّاجْ خَيْرُوُ طَافَحْ ثَجَّـــــاجْ اَمْطُـــــــوُرُوْ وَابِلَا
أَيَا مُرَبِي اَلاَنْفَاسْ يَا مُذهِـــــــبْ كُلْ بَاسْ يَا طَهُوُرًا لِلأَدْنَـــــــــاسْ عَذْبٌ فُرَاتٌ نِيلاَ
يَا طَهُوُرْ للاَدْنَاسْ أَيَا طَـــــــارْدْ اَلْخَنّاسْ يَا وَلِي رَبْ اَلْنّـــــــــاسْ يَا رَئِيسْ اَلْبُدَالاَ

13/ الشاعر بلقاسم زياني

"غير البارح في رثاء الأم":

وَنَا عَيْنِي قَامْـــــــعَ اَلْشّمْسْ أَتْمَسّاتْ حِيـــــــــنْ أَنْغَابَـــتْ لُونْهَا ذَارْعَنَاهَا
ضَيِ اَلْنَجْمَة قَاطَـــــلْ لَقَيْتـــــوُ فَاتْ وَسَحِجُـــــــوُ رَابُوُ ثَرَيّـــــــاتْ أَحْذَاهَا
طَاحْ أَسْمَايَا وَلْعْصِي بَانُـــــــو قَطّعَاتْ مَطّـــــــــوَلْ لِيلِي وَاسْوَايَـــعْ لَوّاهَا
شَمْسْ اَلْصُبْحْ عْلَى أَوُجُوُهْ اَلْنَـاسْ ضْوَاتْ وَأَنَا مِـــــــــنْ وَجْهِـــي تَكْفَحْ مَمْسَاهَا

""سمية"

كُنْتِ شَمْـــسْ رْبِيـــعْ لَيْهَا شَبَّهْتِي يفَكَـــــــــــرْنَا حَتَى ضِيَاهَا فِي عَيْنِيكْ

"مبسم خيرة":

يَا حَسْـرَاهْ عْلَى اَلْضَّحْكَة وَاَلْمَبْسَمْ ... وَ يَا حَسْـــــــــرَاهَ عْلِيكْ يَا رِيمَة لَرْيَامْ
أَنْتِ قَفّيتـــــــــي وَخَلّيتِي اَلْمَرْسَمْ ... وَامَّـــــكْ دَمْعَتْهَا تْهَـــــذِرِي وَاَلْتَخْمَامْ
اَتْقَطّعْ فِي سَاعـــــة اَللّيْلْ اَلْمُظْلَمْ ... وَمَثْلْ اَلْنَـــــــــــاقَة قَا تْقَرْ عْلَى لَرْصَامْ

14/ الشاعر المدانى بن علوقة:

يَا حَاصِـــــــي لْكْوانْ كِمَا فِي اَلْكِتَابْ ... يَـــــــــــا مَنْ لاَتْفَنِى أَنْتَ وَأَنَا فَانِي
يَا حَاصِي لَفْـــــــلاَكْ الأدْنَى وَاَلْغِيَابْ ... كُلْ آخُـــــــرْ فِي هْوَى بْلاَ عَرْصَه بَانِي
يَا خَالَقْ بَرْ وُبْحَـــــــرْ وَوْطَا وَشْعَابْ ... وَاَلْجْبَـــــــــــالْ وَأَوْتَادْ رَصَيْتَهَا ثَانِي
يَا حَاصِي كَيْلْ اَلْمَطَرْ فِي أَبْرَاجْ سْحَابْ ... وَبَلَكْ قَـــــــــــاوِي بِيهْ ضَاقَتْ وِيدَانِ
عَالَمْ مَا تَحْتْ اَلْثَـــــرَى وَارْيَاحْ اهْبَابْ ... وُبْكُلْ أَوْقَـــــــــــاتْ مَعْـــنَى وَمْعَانِي
مِنْ بَيْنْ اَللُغَاتْ عَجْمِـــــــــي وَعَرَابْ ... جْمِيعْ أَهْـــــــــلْ اَللُغَاتْ وَاَلْبُكَمْ ثَانِي
يَا خَالَقْ لَشْيَـــــاتْ هَبَّـــــابْ وَدَبَّابْ ... وَاَلْدَارَجْ وَاَلْطَايَـــــــــــرَة بِالجَنْحَانِي
بَيْنْ اَلْكَافْ وَاَلنُـــــــوُنْ تَجْعَلْهَا خَرَابْ ... ولَلاَ تَنْشِي خَلْـــــــــــقْ بِلْقَدَره ثَانِي

15/الشاعر احمد خذير

يصف رحلة الى البقاع المقدسة ويتوسل بأولياء المنطقة:

تَبْقَـــــــاوُ عْلَـى خَيْرْ يَا نَاسْ اَلْنِية ... وُسِيـــــــــــدِي نَايَلْ نَالْهَا بِالْقَلْبْ حَنِينْ
وُ أَوْلاَدُوُ صُـــــــــلاّحْ يَاسَرْ لْوْلِيَا ... نْبَقِيكَمْ بِالْسَلاَمَـة يَا صُلاَحْ وَاَلْنَعَاسْ اَلْزَيْنْ
بَنْ بَلْقَاسَمْ شِيـــــــــخْ رَايَسْ لْوْلِيَا ... طَوّعْهَا بِالْعَلْـــــــمْ وَعْنَـــــــايَة وَاَلْدَّينْ
نَدَّهْنَا لَحْدَابْ شَـــــــــايَبْ وَوْلِيّا ... وُمُـــــوُلْ لْحَدْبَـــة وُلْمْقَاسَمْ يَا قْوَايِينْ
وَسَّارَة رَحْمَـــــانْ فِيْـــــهَمْ لَوْلِيَّا ... وَبْنْ مَـــــــــرْزُوُقْ سْلاَمِي يَا فَطِينْ
عَلَى لَحْدَاعَشْ نَلْحْقُـــــو قَصْرْ اَلْنِيّة ... وَالشَيْخْ المَيْســــــــــوُمْ حَنَاشُوُ زَيْنِينْ
سِي اَلْثَعَـــــــالِبِي نَنْدَهَلَكْ فِي هَذِيَّا ... وَتَتْجَيَّرْ عَنْ سَاكَـــــــــــنْ بَحْر اَلْنِيلْ

16 /الشاعرة قذيفة عمران

تتوسل بسي عطية بيض القول أحد أولياء المنطقة:

اللهْ يَا مَنْ رَاحْ لسِي عْطِية بَيَضْ اَلْقَوْلْ ... وِيَسَهَلْ فِـــــي زَوْرْتُو اَلْشِيـــخْ اَلْوَالِي
بِيهْ نْهَتْرَفْ يَصْبَـــــحْ اَلْخَاطَرْ مَشْغُوُلْ ... خْيَالُو مِنْ شُوُفْتـــــــــــوُ رَاهْ أَقْبـــَالِي
يَا خَافِي لَطْبَابْ سَـــــــرَاحْ اَلْمَعْقُوُلْ ... رَانِي جَيْـــــــــتَكْ نَشْـــكِي يَادَلاَّلِي
رَانِي نَحْصَدْ فِي قَصَـــبْ مَافِيهْ سْبُول ... وَانْعَرِنِي يَاشِيـــــــخْ مَا شَفَـــكْ حَالِي

17/ الشاعر لخضر صدوق

مدح اهل الشارف ووليهم الصالح عبد العزيز الحاج :

اَلْشُـــــــــرَفَة نِيفُـــوُ عْلِي ذَا اَلْمَرَة ... وَاهْلْ اَلْشَـــــارَفْ جِيتْكُمْ هَارَبْ مَضْيُوُمْ
يَاكْ أَنْتُمْ تَرْيَـــــــــــاقْ هَمْ لاَيَرَى ... وَعْلَى خَـــــاطَرْ جَدْكُمْ طَرْشُوُنْ لَحْكُوُمْ
سَهَلُوُ رَبِـــــــــي وَحَجْ عْلَى حَجْرَة ... طَافْ عْلِيهَا فِـــــــي اَلْبْحَرْ قَدَاشْ نْيُوُمْ
خَلَى ثَـــــانِي فِـــــي وُلاَدُوُ فَقْرَا ... يِخَافُوُا مِنْ يَعْبِـــــــدُوُهْ صْلاَةْ وُصَوْمْ
قَبْلْ بْيُـــوُنْ اَلْحَالْ تَسْمَعْ فِي اَلحضرَا ... وُلَحَذَارْ ينُـــــــــوُضْ اَلْرَّاقَدْ مِنْ اَلْنّوْمْ
ذَرِية لَشْـــــــــــرَافْ مَا فِيَها مَرَى ... قَاعْ انْسَا وَرْجَـــــالْ عْلَى اَلْكَامَلْ مَتْمُوُمْ
بَعْدْ اَلْبَسْـــــــمَلَة نْجِيبْ أَبْيَاتْ أَخْرَى ... وَعْلَى بُرْهَانْكُمْ ظَـــــــــــاهَرْ مَعْلُوُمْ
وَيْثْبَتْ قَـــــوْلِي عْلَى اَلكَلْمة لخْرَى ... لَبِيهَا رَسُولْ اللهْ يَعْـــــــرَى فِي اَلقُوُمْ
تَهْدَفْ لِي فِـــي اَلْمُوُتْ عَنْد اَلْقَرْقَارَه ... بَعْدَمَا يَمْسَى لَقْبِـــــــــــرْعَنِي مَكْتُوُمْ

18/ الشاعر محمد محمدي (القلاسة)

"على والدتي راه قلبي مصيهد"

يَهْدِـــــــفْ لِي خْيَّالْهَا كِيفْ اَنْسَنَدْ ... يْحَدَّثْنِي قَلْبِـــــــي عْلى مَا بِيهَا صَارْ

19/ الشاعر لخضر عزلاوي

"دار الفلك ودارت الساعة عنا"

يَا رَبِـــــــــي يَا خَالْقِي وَأَنْتَ تَعْلَمْ ... وُقَلْبِـــي وَاجِي وَالصَبْرْ مَاطْقْتْ عْلِيهْ
يَهْدَفْ لِـــــــي خْيَالْ بَعْدْ مَا نُرْقَدْ ... وَنْهَـــــــــاتِي بِالأَبْ قَلْبِي وَالَعْ بِيهْ

20/ الشاعر عبد الباقي عبد السلام

"يا عالم الاسرار سري بين يديك"

تَلْعَبْ بِالإِنْسَـــــــانْ وَادِيرُوُ مَلَيكْ ... هَارُوُتْ وُمَارُوُتْ شَهْـــدُوُا عَنْ ذَايَا

21/ الشاعر السعيد السبع

"مدح الاولياء"

يَا رَبِـــــــــي يَا خَالْقِي يَا مَوْلاَي ... سُبْحَـــــــــــانْ الإِلَهْ وَاحَدْ وَحْدُوُ
وَاَلْوَسِيـــــــــــلَة خَاتَمْ الأَنْبِيا ... أَلْفْ صْـــــــــلاَةْ عْلِيهْ لاَ نَبِي بَعْدُوُ
وَجْمِيعْ اَلْصُلاَحْ وَجْمِـــــيعْ الأَوْلِيَا ... وَاَلْمَقْبُـــــــوُلِينْ إِنْ شَاءْ اللهْ وَجْدُّوُ
أَهْلْ اَلدَّالَـــــــــة وَأَهْـــلْ اَلْنِية ... واللِي هُـــــــــــمْ فَالدُنِيَا زَهْدُوُ
نَلْقَى مِنْهَـــــــمْ جِيرَانْ يَا رَجَالَة ... كُلْ لآخُـــــــــــــرْ بَسْمَاهْ وَجَدُّوُ
سِي اَلْسَعِيدْ رَاهْ مْـرِيضْ فِي حَالَة ... وُدَوَاكُـــــــــــــمْ مَيْجُوُدْ هَا هَدّوُ
جَدُّوُ بَيْضْ اَلْقُـــــــــولْ يَا رَجَّالَة ... تَدِّيهْ اَلْغِيـــــــــــــرَه عْلَى وَلْدُوُ

وَيْلَقَاهَـــــــــمْ فَرْسَانْ وَخَيَالَة ... طَيَارْ وُزحْـــــــــــــزَاحْ مَا رَقْدُوُ
بَنْ خَيـــــــــــرَة وَبَنْ بُودَرْبَالَة ... ادْوَا شَيْخِي ضَـــــــــــــانّو عَنْدُوُ
وَسِي بَنْ سَعْـــــــدة نَدْهُ اَلْرَجَالَة ... هَذَا مَا بَاقِـــــــــــــي مِنْ وَلاَدُوُ
وَسِي اَلْهَادِي جَـــــــارْ لِيهْ قْبَالَة ... عَنْدُوُ خْصـــــــــــايَلْ وَاشْ عَنْدُوُ
اَلْحَـــــاجْ اَلْمَدَانِي وَسِي اَلْجُودِي ... مِنْ عَطّفْ اَلمْقَـــــــــــامْ هَا هُدُّوُا
بَلْكْحَلْ تَلْقَـــــــــي جْمِيعْ وُلاَدُوُ ... عَلِيَا وَأحْمَـــــــــــــدْ وُمَا جَابُوُ
وُمُوَلاَ عَيْـــــنْ اَلْسُلْطَانْ وَدُغْبَانَة ... اَلْحَاجْ أَحْمَـــــــــــدْ وُعْزِيزْ جَارُوُ
وَأَهْلْ اَلْشَـــارَفْ نَسْوَة امْعَ رَجَالَة ... وَسِيدِي ثَامَـــــــــرْ فَالقِدِيدْ وَوْلاَدُوُ
يَا بْنْ صَالَـــــــحْ وَيْنْ بُوُشْعَالَة ... وَسِي عَبْدْ اَلْقَـــــادَرْ حَاجْتُو عَنْدُوُ

أبيات قالها مجهول اثبتها المؤلف بعد أن تصرف فيها

يَا أَهْلْ اَلْشَـــارَفْ غِيثُوُنِي ... جَدْكُـــمْ رَاهْ مِتـــيِـــنْ
جَدْكُمْ حَـــجْ عْلَى حَجْرَة ... طَارْ بِلاَ جَنْحَـــــــيْـنْ
يَا أَهْلْ اَلشَـــارفْ أَدْلّوُنِي ... قَبْرْ اَلْشّيِـــخْ أَتْوَرُّونِـــي
يـــــــــاللهْ اللهْ دَاوُوُنِي ... وَيِنْ دْوَايَـــا ويـــــنْ
وَ أعْزِيـــــــزْ هُوَ سِيدِي ... ذَاكْ اَلْنُـــوُرْ اَلْوَقَـــادِي
فِي ذِيـــكْ اَلّلحْظَة عِيدِي ... نَعْرَفْ زَهْـــرِي وَيَـــنْ
يَا أَهْلْ اَلْشَـــارَفْ غِيثُوُنِي ... يَا أَهْلْ اَلْصّـــفْ اَلْزّيِـــنْ
يَا أَهْلْ اَلْشَـــارَفْ أَحْمُوُنِي ... رَاكُمْ مَجْمُـــولِيـــــنْ
نَا دِينِ عْلَى لجْـــوَادِي ... وَأَنَا نَسْبِـــي رَقَـــادِي
جَدْكُـــمْ هُـــوَ زَوَادِي ... عَنُوُ بْكَـــاتْ اَلْعَيْـــنْ

قال شاعر محلي (مجهول) متغزلا:

أجَـــدْيْ اَلْرِيمْ يَا لَجْدَلْ ... أَنَا بِيـــــكْ مَتْعَـــــلّلْ
زِينْكَ اصِـــيلْ وُ امْخَوّلْ ... جَمَالَكْ زَيِـــنْ وَأسْحَرْنِي
اغْزَالِي يَا للِـــــي فَاهَمْ ... حَبُوُا مَنّوُ مَقْـــــوَانِي
اَلْجُوُفْ نَعْتُوُ مَثْـلْ أَهْلاَلْ ... وَالْعَكْرِ وَاسِيَا عْليهْ أَحْيَالْ
اَلْعَارَمْ شَـــرَادْ يَا لَحْرَارْ ... أَمْثِليتْ غَـزَالْ فِي لَوْعَارْ
مِنْ قَرْبَكْ طَـــالَبْ لَحْلاَلْ ... يَا طَفْلَة يَا زِيـــنْ اَلْغَزَالْ

22/ الشاعر الحاج عبد القادر بن سعد المايدي (من منطقة زكار)،

في رثاء الشيخ المصفى بن سي بولرباح

بَحَرْ اتَلَطَمْ كُـــوُنْ مِنْ الأَكْوَانِي ... وَالْيُوُمْ اَفْرَغْ رَاحْ مِنُوُ مَاهْ
بَدْرِي اِللِي ضَاوِي عْلَى اَلْعُرْبَانِي ... لَكْوَانْ رُبْعَا مِاشِيهْ بِضْيَاهْ

23/ الشاعر علي دودو بن الحاج الأبلولي

يؤنب نفسه ويخاطب قمري الحمام.

أَيْنـــــــوَّحْ وَلدْ اَلْحْمَامْ اَلبرِيَّا ... فِي اَلْقَبْضَا مَحْبُوسْ مُدَة عَدَاهَا
مَا يَهْنَاشْ يِنَوحْ صَبْحَا وَعْشِيَا ... حَجْرَه وَاَلسْجَـرَه نْهَالَتْ بَبْكَاهَا
هاضُوُلُـــوُ لَفْكَارْ خَانْ اَلْوَلْفِيَا ... وَاتْفَقَدْ لُوَكَارْ بَعْـــدْ أنْ خَلاَهَا
يَاقَمْرِي لَسْحَـــانْ تَتْمَاهَلْ لَيَا ... اَلْقَنْطَة مُحَالْ وَاَلْبَـــــرْ ادْوَاهَا
ايقلِي مَا طَقْتَـــشْ اَلْمُوُزِيرِيَا ... مَشْعَالِي قَدَى اَلْكَبْـــدَة وَأَكْوَاهَا
وَتْوَحَشْتْ وُطَـــالَتْ اَلْغُرْبَة بِيَّا ... عَيْنِي مَا تَصْحَاشْ مِنْ ظُرْكْ بْكَاهَا

24/ الشاعر لعسلي لعسلي

وصف رحلة جندي لفرنسا

يَا سِي اَلْشَاوِي نَنْدَهْكَ عَنْدِي تَحْضَرْ ... يَاوَلْدْ الْصُـــــــلاَحْ غِيثْ اللِي مَضْيُوُمْ
يُومْ نَســـــــرْنَا لَفَرَانْسَا وَاَلْحَرْبِية ... وَنْزَاوَجْ فِي اَلْسَابْقَـــــــة بِهَا مَلْزُوُمْ
اسْوِيسْ اَلْمَعْلُـــــوُمْ رَانَا جَاوَرْنَاهْ ... تَحْرُمْ عَينِي مَا تْشُـــــوفَشْ قَاعْ اَلْنُوُمْ
يَا مَحْتَاهْ نْهَارْ عَنِـــــــي يَا سِيدِي ... ايْشَيّبْ اَلْصَبِي فَالْقَمَـــــاطَة قَبْلْ اَلْصَّومْ
اَلْطَيَارة فَالْسْـــــــــمَا كِي تَتْعَلاْ ... يَاوِيحْ لِي جَا عَلى اَلْكُـــــــوَرَة مَقْسُوُمْ
بْالْمَدفَعْ وَالطَنْـــــــــكْ جَاوُ عْلِيَنا ... صُنْعْ أَوْلاَدْ جْنُـوُنْ قَلْبُوُا أَوْحُرُوفْ اَلْرُوُمْ
سَابَقْ لِي حَتَانْ شُفْـــــتْ اَلْجَهْلِية ... وَحْضَرْنَا لَطْـــــــرَادْهُمْ صُرَبة قَيْوُمْ
صَاقَوُنَا صَوْقْ اَلْجَلَـــبْ رُحْنَا دُفْعَة ... وَغْيْمْ اَلْنِيلْ دُوُنْ وَطْنِـــــي طَاحْ هْزُوُمْ
نَنْدَهْ صُلاَحْ جَبَلْ بَخْتـــــــي لَكْحَلْ ... يَا سَلاَكْ اَلْرِيـــــــمْ يَسَرْ عَنْدْ اَلْرُوُمْ
اَلْحُسَينْ أَخِديمْـــــكُمْ وَاهْ تْغِيثُوُهْ ... رَانَا فِي شِدةَ اَلْوَطْـــــــنْ أَتْوَحَشْنَاهْ
نَا رَاقَدْ فِي اَلْنُوُمْ أَوُجَـــانِي شَيْخِي ... سِي اَلْشَاوِي وُرْفَاقَـــــتُوُ رَانَا شُفْنَاهْ
رَاعِي اَلْزَرْقَة حَـــامْ عَنَا ذَا اَلْخَطْرَة ... وُنْرُوُحُوا فِي لَمَـــــانْ فِي حُرَمَة بَابَاهْ
مَرْكَيْنَا قَبْلْ اَلْزَوَايَـــــــلْ عَشْوِية ... أَوُ قَرَّابَة لَبْعَادْ تَرْحَـــــــلْ يَا حَسْرَاهْ
أَتْفَرْفَرْ بِينَا فِي اَلْبَحْـــرْقَلتَة خَضَرَا ... صَابَحْ بَرْ أَتْعَمْرُو وَاخُـــــــرْ تَصْفَاهْ
قَلْنَا ضُرْكْ اَلْحْقَنَا لِلْبِـــلاَدْ اَلْمَذْكُوُرَه ... اوْمْصَرَة بَابُوُرنَا ضُـــــــرْكْ أَرْكَبْنَاهْ
قَبْطَانُوُ جَا فِي صـــــرَايَاتْ احْذَانَا ... وَأَعَشَى عَسْكَرْ وَاَلْمَـــدَافَعْ جَاتْ أَوُرَاهْ
مَا يَقْفَلَشْ أَتْقُـــــوُلْ بِالاكَ أَنْسَانَا ... وِيلُوَّبْ بَالْعَيْن قَدَامُـــــــوا وُوُرَاهْ
فِي اَلدَبُوَ وَلَكْـــــــوَاغَطْ مَرْكَيْنَا ... أَوُفَرَفَرْ قَلْبِي وَيْكْتَا وَطْنِـــــي نَصْفَاهْ
أَتْوَطا غَيْمْ اَلْصَّحْـــــــرَا لِلْمَشِينَة ... بِيرْ اَلْخَادَمْ وَاَلْبَلِيْدَة جَا ـــــوْ أَجْوَار
تَتْخَلَفْ ذِيكْ اَلْجَبَـــــالْ اَلْمَقْعُوَرَة ... أَوُتَرْحَلْ بِينَا قَاعْ بُرْجْ أَنْتَـــــاعْ سْحَابْ
اَلْغَبَارْ مْعَ اَلْسْمَـــــــا دَايَرْ دَكْسَة ... .
أَمْشَينَا يَوْمَيْـــــــنْ اَلْثَالَثْ رَيْتَا ... يَافَرْحِـــــي بَرْنَا ضـــــرْكْ أَلْحَقْنَاهْ
اَلْصَحْرَا فِيهَا مْهَامِـــــــيدْ امْقَلَه ... انْشُقْ اَلْغَيْـــــمْ أَمْدَرْكَمْ طَاحْ صْوَابْ
فِلاَجْ اَلْحَدْ نْصَابْحُـــوُهْ عَلى اَلْخَمْسَة ... وَنْلَقَـــــــاوُ احْبَـــــابْنَا كُبَانِيات
يَا سَرْ مِنْ غْرْبَـــــــاهْ يَسْتَمَعْ لِيَا ... أَوُيَلْقَاُ اَلْغُـــــــرْبة كَاوْيَاتُوُ بِالْمْحْنَاتْ

25/ للشاعر الحاج محمد بن عطا الله:

يَا عَالَـــــــــمْ بِالأَسْرَارْ بِيَا تَتْكَفَلْ ... وُنَجِيـــنَا بْرَحْمـــتْكَ مِـــنْ كُلْ هُولْ
يَا مُرِيدْ اَلْكَائِنَـــــــاتْ وَانْتَيَا فَاعَلْ ... أَمْيَسَـــرْ لِكُـــلْ مَـــا قَـدَرْتْ أَسْهُولْ
فِي حَكْمَة لَيّـــــــــامْ بِينَا تَتْبَدَلْ ... وُكُلْ أَنْهَـــارْ بْشَـــانْ فِي مُلْكَكْ يطُولْ
وَبِالْنَاقَـــصْ تَمْشِـــي اَلْدَنْـــيَا تَتكَمَلْ ... وُظَهْرَتْ كُلْ أَخْبَـارْ مَذْكُورَة فِي اَلْقَوْلْ
وَحُكْمَـــكْ سَابَـــقْ فَالْكْتَابْ اَلْمَنْزَلْ ... وُبَدَلْتْ اَلْخَنْـــزِيـــرْ وَالْقـــرْدَ بْرَاجُولْ
اَلْزَهْـــرَا فِـــــي زْيْنَـــــهَا مَا تَتْمَثَلْ ... وَاتْفُقُوا عَنْهـــا أَهْـلْ اَلْحِكْمَة وَعْقُولْ
عَادَتْ نَجْمَة فِـــي اَلْسْمَاء رَاهْا تَشْعَلْ ... وُكَوْكَـــبْ دُرِي يَحْفظُـــوهَا لِلْمَنْقُولْ
يَا سَامَـــعْ ذَا اَلْقَـــوْلْ لَيـــا وَأَتْمَثَلْ ... آيَـــاتْ اَلْقـــرْآنْ تَحْكِـــي هَذَا اَلْقَوْلْ
زَالْ اَلْمَسْـــخْ اللِي كَانْ فِي اَلْسَابَقْ أَوَلْ ... وُرَبِـــي رَفْعُـــوُ عَـادْ فَالأَفْعَالْ يجُولْ
تَلْقَى صَنْـفْ أَسْبَاعْ فِي اَلْنَظْرَة تَخْذَلْ ... بِالنَـابْ وُلَظْفَـارْ تَقْسَـــمْهَا عَالطُولْ
تَلْقَى صَنْـفْ اَلْفِيـلْ فَالصُـورَة هَايَلْ ... وَيَصْبَحْ لَحْمُوُ فِي اَلْتَقَلْ مَثْلْ اَلْبَرْذَونْ
وُتَلْقَى صَنـــفْ اَذْيَـــابْ مِنْهَا تَتْخَتَلْ ... وَفِي ثِيَـابْ رُؤُوسْـــهَا كِمَا فِي اَلْقَوْلْ
وُتَلْقَى اَلْثَعْلَبْ فِـــي خَلْـــوَاتُوُ يَتْخَتَلْ ... اذَا وَلَى فِـــتي اَلْخَـــالَية يَصَوْرْ غُوُلْ
وَتْلَقـــى صَنْفْ أَحْمِيرْ وَابْغَالْ أَتْهَرْوَلْ ... وُنَلْقَـــى صَنْـــفْ كْلاَبْ تَنْبَحْ لِيلْ وُطُولْ
وُتَلْقَـــى اَلْعَنْكَبـــوُتْ تَلْقَـــى بُوزَنْزَلْ ... وُتَلْقَـــى اللفْـــعَة سَمْـــهَا وَاعَرْ قَتُوُلْ
زَيْنِ اَلْهَـــدْرَة وَالكَـــلاَمْ تْقوُلْ عَسَلْ ... وَاَلْظَاهَـــرْ وَاَلْبَـــاطْنَة سَمَـــهْ قَتُوُلْ
وَاَلْبَاقِي تَلْقَـــى اَلبَقّـــرْ أَصْنَافْ اَلْبَلْ ... وَاَلْمَاعـــزْ وَاَلْضَـــانْ يُصْلَحْ للأكُوُلْ
اذَا سَمَنْـــتْ بِيعْهـــا وَالـــلاَ استَقَلْ ... وُكِي اَلْحَيَـوَانْ اَلْسَارْحَة مَا فِيهَا قَوُلْ
قَـــالْ اَلْخَـــالَقْ رَبْـــنَا عَـــزَ وَجَلْ ... وَفِي سُـــوَرَة الأَعْرَافْ قَرْآنْ اَلْمَنْزُولْ
قَـــلْ كَالأَنْعَـــامْ بَـــلْ هُـــمْ أَضَلْ ... وُأَشْتَـــاتًا فِـــي اَلْقَوْلْ مَا فِيهُمْ مَعْقُولْ

26/ الشاعر بوعيشة المبروك بن فرحات (المبروك الصحراوي):

يَا رَاعِـــي اَلْمَلْجُـــوُمْ تَقْفَلِي بَسَيَاسْ ... وَاذَا كُنـــتْ اَلْيـــــــــوُمْ تَخْـــطَـــرْ
عَوْدَكْ لَزْرَقْ قَا اَلْرُوُمِي شَارَبْ كَاسْ ... مَحْـــــرُوُزْ وَكَفْـــــلُوُ أَمْعَـــــزَرْ
مَا يَعْلَفْ بِاللـــوُحْ مَا هُوُ بِالقَسْطَاسْ ... دَوْرْ اَلْعَـــــامْ قَـــا لْمَجْـــــوَرْ
خُـــوضْ اَقْعَيْقَـــعْ قَالَكْ فِيهْ النُقّاصْ ... والخِيّـــانْ اللـــــي اتْشَـــــفّرْ
خُـــزْ دَنّـــي لاَ تَسِـــيرْشْ بِالتَرْبَاسْ ... لاَ تَتْـــمَاهَـــلْ لاَ تَـــقْصّـــــرْ
اللِي سَالَـــكْ قَـــوُلْ قَاصِـــدْ لِلْنَعَاسْ ... قَاصَـــدْ مُـــوُلْ اَلْبـــابْ لَخْضَرْ
مَا نُرْقَدْشْ اَلَيْـــلْ فِـــي قَلَبِي هَوْدَاسْ ... كُـــلْ لَيـــلَة بَغْـــنَاهْ سَـــاهْرْ
أَمَحَبَة رَبِـــي أَتْشَيـــبْ قَـاعْ اَلْرَاسْ ... مَشْـــعَالُـــوُ قَـــادِي أَمْـــجَمَـــر
قَلْبِي قَـــادِي زَاوْدُوهْ أَجْرَاحْ أَمْوَاسْ ... عَاشَـــقْ فِـــي شِيْخِـــي وُنْذَكُرْ
شَاهِي نُقْدَا لِيك يَا ضَـــاوِي لَلْبَاسْ ... وَانْشُـــوُفْ بْعَيـــنِي وُنُنـــظَرْ
ذِيكْ اَلَلّيْـــلَة كِيلِـــي عَنـــدُو لَعْرَاسْ ... وَاَلْنـــــــاسْ عْلَـــي اتْقَـــصَرْ
مَاذَا مِنْ لَخْـــوَانْ قَـــوَمَانْ وُتَرَاسْ ... عَنْـــدْ اَلْشِيـــــخْ اَلْسُـــوَقْ يَعْمَرْ
سِيدِي جَابْ اِللِي أَمْبَاسِي فِي لَحْبَاسْ ... واللاَ فِـــــي عَـــــــوْدَة مْيَسَرْ

مَا يَرْفَـدْ شَـاقُورْ مَا يَضْرُبْ بِالفَاسْ ... فْتَـــحْ اَلْبَـــابْ وُهُـــوَ أَمْزَيرْ
اَلْشِيـــخْ اللِـــي شِيعتُوا انْعَقَبَتْ فَاسْ ... مِـــنْ بَيـــــتْ اللهْ لْلْجَـــزايَرْ
مِنْ تُـوُنَسْ لَمْـزَابْ قَاعْ تْجِيهْ اَلْنَاسْ ... تَعْـــطِيـــهْ اَلْـــوَعْـــدَة اتْغَافَرْ
اللِـــي مَا تَضْنَـــاشْ تْنـــدَهْ بِالْنَعَاسْ ... يَطْفَـــــحْ لِيهـــــا كِـــي انّايَرْ
وَاذَا نِيتَـــهَا صْفَـــاتْ مْعَـــاهْ أَخْلاَصْ ... يَعطِيـــــهَا رَبِـــــي ايشَـــيّرْ
بِأَذْنْ اللهْ وَعْنَـــاية اَلْشَيْـــخْ اَلْنَعاسْ ... تَضْـــــنَى وَلـــــوُكَـــانْ عَاقَرْ
اللِي خَـشْ اَلْعُقَـــد ينَـــدَهْ بِالْنَعَاسْ ... بِالْسَيْـــفْ اَلعَـــدِيـــانْ يَكْســـرْ
عَنْكَ بَانِـــي خَيْمِـــتِي دَرْتَ اَلْقُنْطَاسْ ... انَـــا نَخْـــدَمْ وَانْـــتْ تْدَبرْ
أَنْتَ مُـــوْلْ اَلْبَيـــتْ وَأَنَـــا لِلْتَحْوَاسْ ... وَأَتْهَـــنِيـــنِي كِـــي نَخْطَرْ
أَنَا خَلِيْـــتْ اَلْبَيـــتْ فِي حْجَرْ اَلْنَعَاسْ ... آيَـــــة وَاللِـــي كَـــانْ يَحْضَرْ
اللِي يُدُوهَا اَلْخِيَانْ أَنْتَ عَنْـــهَا قَوْصَاصْ ... بَعْـــدْ أَنْ يَخْفُـــوهَا وُتَظْـــهَرْ
رَاكْبْ بَيـــضَا كُلِـــي يَفْلِـــي لَرْمَاسْ ... وَالـــلاَ هِـــيَ خَيـــرْ وَاجْوَرْ
زَيْـــنْ اَلقَـــدْ اطْبَـــاعْ فِيهَا وَالْتَسلاَسْ ... عُـــــوْدْ ابْلُكَّـــانَه مَنْـــــجَرْ
سَرْجُـــو بِالْمَجْبـــوُدْ وَأَرْكَابـــوُ نْقَاسْ ... نُقَـــــعَة فِـــــي شَقُـــوُ امْقَدَرْ
سِيدِي طَيْـــرْ اَلْفَازَه يَضُرْبْ فِي اَلرَّاسْ ... يَعْنِيـــــهَا لَمْنِـــــــينْ تُنـــدُرْ
اَذَا شَـــافْ اَلْصَايْـــدَة رَامِي دَعَّاسْ ... . كَنْتِيلـــــوُ وَكَـــــبَرْ
قَلْتُلْهـُمْ مَـــانِيشْ نَشْـــكُرْ فِي تَرَاسْ ... عَـــــارَفْ مَرْكُوبـــــوُ مْعَزْبَرْ
شَـــرْ اللِـــي يَتْحَـــكَكْ عَـــالْنَعَاسْ ... يَشْـــوِيـــهْ يدِيـــرُو امْصَوَرْ
مَـــنْ لاَ يَعْرَفْ مَالْحَة مِنْ لِي تَمَسَاسْ ... هَـــاهُـــــو قَدَامُـــو اَلْمَطْمَرْ
شِيخِـي يَقْصَبْ كِي اللِي حَكْ اَلْدِرِيَاسْ ... وَاللاَ اَلْرَهْـــــجْ اللِـــي مْقَطَرْ

27/ الشاعر الحوشي بن عكار العبيدلي

وصف الخيل:

يَا رَبِـــي لاَ لِي مْنْمـــــرِي دَارْ بْدَارْ ... مَرْبُـوُطْ اَلْرْتْعَا أَمْطَـــوَلْ ماذَا لُو
مَقْرُوسْ اعْلَى اَلْقَمْحْ كِي عَادَا يِحْنِي ... فِي اَلْنِيرَا مَطْلُوقْ دِيمَا عَنْ حَالُوُ
أَمْظَلَلْ تَحْتْ اَلْبُطْـمْ فِي وَقْتْ اَلْصَيْفْ ... وَقْتْ اَلْبَـرْدْ يكُـونُ دَايَمْ بَجْلاَلُوُ
أَمّـــوُ رَكِبِيًّا اَبَيّـــوُ مِـــنْ صِيلِينْ ... مِنْ بِكْـرِي ذْكْرُو اَلْكُوُرْسْ يُغْدَالُوُ
تَلْقَـــى لَحْمُـوُ عَلْقَفْلْ مَرْفُوعْ أَهْوَاهْ ... أَمَسَلْسْ اَلْطُـــوُلْ يَعْجَبْ تَخْيَالُوُ
ظَهْرُو سَـــدَّه قَـارْبُـــوُ زَايْـــدْ يَجْبَا ... عُنْقُـــوُ لَـــوْلَبْ زَادْ مْنِهِيَه تُوَالُوُ
طُـــوُلُوُ صَـــارِي عَلْقُـــوُمَانْ أَجْبَا ... رَاسُوُ عَالِي قَـــاعْ لاَ مِنْ يْصَفَالُوُ
سَرْجُـــو بِالْمَجْبـــوُدْ وَأَطْرَازْ اَلْفَضَة ... وَالْطَرْحَة نُـــوّارْ فِي وَسْطْ أَقْدَالُوُ
وَاحْزَامُـــو ثَعْبـــَانْ مَتْعَنَـــقْ مَاسَحْ ... اعْلَى اَلْوُعَـــرَا دَارْ مَنْهِيه اتْوَالُوُ
وَابْلِيـــدِي خَدْمُـــوُهْ وَلاَ تْلَمَســـــَانْ ... عَرْفِي دَارْ اَلْغَـرْبْ ضَارِي تُغَدَالُوُ
وَامْحَاصَنْ وَاعْبَادْ فِي شَاوْ اَلْمَرْحُولْ ... وَاسْـــرُوُجَا مْحْبُوُدْ بَرَاقْ أَيْشَالَوُ
إِلاَ فَزَّوُ خُطَيـــفْ طَـــارْ أَمْـعَ لَوْعَارْ ... وَالْفَرْسَانْ طْيُـــوُرْ عَنْـــهُمْ يَتْخَالُوُ
أَحْمَرْ بَنَعْمَـــانْ فِـــي شَـاوْ اَلْقُوُمَانْ ... فِي عَشْرَة يبرَيرْ كِـــي لاَحْ أَخْبَالُوُ
تَلْقَى لَبْيَضْ لُوُنْ بُرْجْ نْتَـــاعْ أَسْحَابْ ... وَالاَ تْلَجْ أَيْبَانْ عَنْـــدْ رُوُسْ جْبَالُوُ

وَأَهْلْ لَكْحَلْ رِيشْ لُغْــرُبَّه لاَ تَنْسَاشْ ... عَاجَبْ قَاعْ اَلْنَاسْ وَاعْلِيهْ إيسَالُوُ
مَرْمُوُرِي فَرْخْ اَلْحَمَـــامْ عْلَى لَوْعَارْ ... فِي مَاسَحْ مَرْفُوعْ ضَـارِي يُغْدَالُوُ
أَزْرَقْ يزَرَشْ طَيْرْ مُـــــوُلاَهْ أَمْرَبِيهْ ... طَلْقَو فَرْفَرْ شَايَفْ اَلْصَــيْدْ أَقْبَالُوُ
نَمْــرِي أَزْرَقْ آحِدِيـــدِي دَارْ بْـدَارْ ... كِــي يَبْنِــي رِيــحْ اَلْهْوَا يَتْعَنَالُوُ
وَهَلْ لَشْهَبْ غَيْمْ اَلْهْوَا فَـوُقْ اَلكِيفَانْ ... يَزَّرَّقْ كِيــمَا اَلْصَــارْوْخْ أَمْثَالُوُ
وَهْلْ لَزْقَمْ لُوُنْ اَلْسْحَابْ اللِي مَنْقُوُلْ ... وَأَعْلَى الَبَعْــدْ إيبَانْ رَكْبْ تَخْيَالُوُ
وأَمْخَالَفْ لَلْوَانْ جَلْـــدُوُ بِالتَرْشَاشْ ... بُوُصْيَحَة لاَ صَــالْ شَايــفْ قَتَالُوُ
وَهْلْ لَبْقَعْ فِي خَاطْـــرُوُ مَا يَتْقَنَاشْ ... رُوُحَانِي مَـــرْفُوُدْ وَيْجِيْهْ أَهْبَالُوُ
وَهَلْ لَرْقَطْ بِيهْ لُوْعَــارَه زَادْ حَرَاشْ ... مُوُلاهْ أَمْــعَ اَلْقُــوُمْ لاَبَا يَهْدَالُوُ
وَهَلْ اَلْنِيلِي رَاهْ فَــاتْ أَعْلَى لَرْمَاشْ ... مَا نَــدْرِيشْ اَلْخَيــلْ مِنُوُ مَزَالُوْ
وَهَلْ لَــدْهَمْ بَابُــوُرْ يَبْنِي عَلِبَنْيَانْ ... دُخَانُــوُ قَطْــعَاتْ زَادُوُ يَكْـحَالُوُ
وَهَلْ لَصْفَرْ لُـوُنْ اَلْذَهَبْ جَا فِي سَمَاشْ ... أَتْخَنْفَسْ فِيهْ اَلْعَيــنْ مَا شَافَتْ وَالُوُ
مَيَدادِي جَلْــدُوُ تْبَارَقْ سَمْ أَحْنَاشْ ... مِنْ بَكْرِي فِي اَلْخَيْلْ يَاسَرْ مِيثَالُوُ
كَايْنْ وَاحَــدْ صِيفْتُــوُ مَا شُفْتَهَاشْ ... لاَ كَانْ مْــعَ اَلْخَيْلْ زَايَخْ فِي حَالُوُ
جَلْدْ اَلْمَرْ اِلِي مَنْقَــطْ لُــوُنْ أَفْرَاشْ ... وَاَلْبَسْمَــالَة فِيــهْ مَكْتــوُبَة قَالُوُ

28/ الشاعر بلخيري المحفوظ "علام الغوزايا" :

جَيْتْ نْسَــــالَكْ عِيدْ عَنِي يَا مَرْسَمْ ... حَدَثْنِي بِاخْبَــــارْ رِيمْ اَلْحَيْحَايَا
يَا رَبِي بْسَــرْيرتِي وَحْــــدكَ تَعْلْمْ ... وُيَا بَاصَرْ بِالظَــاهْرَة وَاَلْخَافِيَا
بِأَمْرْ اَلْتَكِــوِينْ خَلَقْــتْ مِنْ اَلْعَدَمْ ... أَرْضْ وَسْمَــاوَاتْ جَاتَكْ سَعْايَا

29/ الشاعر لمباركي بلحاج : " في مدح أولاد نايل"

وَرْنَــاتْ اَلخَلْخَــالْ تَنْطَــقْ تَتْكَلَمْ ... ذَا اَلْبَدْوِية قَــالْ سَعْدْ اللِي خْضَاهَا
غْزَالَة شَــرَادْ نَظْــرَتْهَا تْعـدَمْ ... وَاَلْمَـاهَرْ صَيــادْ فَــرْقْ وَأَخْطَاهَا
بَنْتْ اَلْصِيــــلْ بْزِينْهَا دِيمَة تَحْشَمْ ... وَرْدَة وَسطْ أَجْنَــانْ رَبِي سَجَاهَا

30/ الشاعر بختي ربيعي

يَـــــــا خُوتِـــي لَخْوَانْ جَبْلْ اَلْقَعْـــدَة بَـــانْ عَالِي
رَاهْ دَرَقْ مَـــــــــا بَانْ عَيْنِـــي بِالْدَمْـعَة أنسِينِي
يَـــــا خُـــوتِي لَخْـــوَانْ أنْحَـــدَثْكُـــمْ بِـــالقَصِـــية
نَـــــا رَاقَـــدْ فِـــي مْنَامْ أَوَهْتـــفـــتْ لَيـــا تُـــركِيَا
يَـــــا حُمَـــــانْ اَلْـــرَاسْ وَغْـــرَامَـــكْ جَـــوّرْ عْلِيَا
رَانِـــي مُـــــــتْ اخْلَاصْ دَوْرَا دَوْرَا يَـــا تُـــرْكِـــية
خَـــــدَكْ مِـــــنْ كُوتَانْ عَيْنَـــكْ مِنْ وَرْدْ اَلْنَحِيلة
وَاللاَ شَمْـــــــسْ اَلْصَيْفْ وأتْمَسَـــاتْ عْلَـــى بَحْرِية
مَثْـــلَكْ بُـــوقَـــــــــرْنَيْنْ يَقْلاَ فِـي اَلْصَحْرَاء اَلْقَبْلِية
مَـــا يَـــامْنْ صَيـــــادْ عَيْنُـــوُ كَحْـــلَـــة تَنْفِلِـيَة
رَاحْ اَلْرَكْـــــــبْ وُأَرَاحْ يَا بْـــوَي دَودَا أوُ خَـــلاَنِي
قَاصـــدْ اَلْصـــــــلَاحْ عَنْـــدْ اَلْجَـــمْـــعْ اَلْرَبَانِي
هَـــــابْ وُقَلبـــــي هَابْ وَأَتْـــوَحَشْـــتَكْ يَـــارْوِينَة
مَا طّحْنـــــــوُكْ بْنَـاتْ دَأرُولَكْ وَحْـــدة بْنِـــينَة
رُوُحْ أوْلِيـــــــدِي رُوُحْ رُوُحْ أوى إيزَيَـــــنْ حَالَكْ
وَأَعْلَمْ لِـــــــي لَخْوَانْ يَبْنُـــوُ عَنِي هَـــذاَ اَلقُبَة

31/ الشاعر زواوي المبروك من قصيدته "شعواذة"

يا طالب مضي القصبة زين وسن خثـــــرلي حبـــــــر الدوايا دم اكباد
ياطالب دوزي العقـــــــار ومتن شوف احجاب صحيـــح قادر ما يتعاد
ياطالب صفـــي جنونك من الجن اللي عـــــــز وصال منو بعد اعناد
ريمي شـــارد مابغى يهدي وايحن كي نتقـــــدم ليـــه يحلالـــو لبعاد
عذبني نفـــــار قاسي ومحصن يسحلـــــى مذرون عينـــي بالتنهاد

قائمــة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصـادر

1/ القـــــرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2/ يحي بختي، ديوان المسيرة، وزارة الثقافة، ط1، 2005.

ثانياً: الكتب

1. الأب الكرملـي، أديـان العـرب وخرافـاتهم. تـج: وليـد محمـود المؤسسـة العربيـة للدراسـات. بيروت ط2005/1.
2. إبراهيم الحديدي. اثنولوجية الفنون التقليدية، دار الحوار للنشر والتوزيع ط1 اللاذقية 1984.
3. ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي تـاريخ العـرب والبربـر ومـن جـاورهم مـن ذوي السلطان الأكبر، المجلد السابع منشورات دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1968.
4. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2،م ،و ، ك، ط3. 1990.
5. أحمد ابوزيد : تايلر، مجموعة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف القاهرة 1957.
6. أحمـد امـين، مـن فحـول شـعراء سـيدي خالـد بسـكرة دار السـبيل للنشـر والتوزيـع الجزائـر. د ط 2008.
7. أحمد صالح، الأدب الشعبي. مكتبة النهضة المصرية، ط1974.3.
8. أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، دار سنجاق الدين للكتاب، 2010.
9. أحمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضاري، دار العودة بيروت، ط2، .1971
10. أحمد يوسف، يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف الجزائر ط1.
11. آدم كـوبر، الثقافـة التفسـير الانثروبولـوجي، تـر تراجـي فتحـي، سلسـلة عـالم المعرفـة، الكويت، 2008.
12. أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف القاهرة، ط3، 1994.
13. ايريـك فـروم، الحكايـات والأسـاطير والأحـلام: مـدخل الـى فهـم لغـة المنسـية، تـر، صـلاح حاتم دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1991.
14. التلـي بـن الشـيخ، دور الشـعر الشـعبي الجزائـري فـي الثـورة، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيع، الجزائر، 1983.
15. جلول يلس مقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون الجزائر 1975 .
16. الحاج هاشم محمد رجب، من الشعر العامي الهذيل لسلسلة الثقافة، العدد 5، بغداد، 1964.
17. حلـيم بركـات: المجتمـع العربـي المعاصـر. بحـث اسـتطلاعي اجتمـاعي مركـز دراسـات الوحدة العربية ط1986/3.

18. دانيـال هينـري بـاجو الادب العـام والمقـارن، تـر غسـان السـيد، منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق، وط، دت.

19. داوود سـلوم، الأدب المقـارن فـي الدراسـات المقارنـة التطبيقيـة، مؤسسـة المختـار للنشـر القاهرة، ط1، 2003.

20. رابح بونار ، ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي ، تقديم وتحقيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976.

21. رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية.

22. رجـيس بلاشـير، تـاريخ الأدب العربـي، ترجمـة، إبـراهيم الكيلانـي، ج:1، الـدار التونسـية للنشر، تونس 1986.

23. رولان بارث، أسطوريات أساطير الحياة اليومية، تر قاسم المقداد، دار نينوى. دمشق، 2014.

24. زكريـا بـن محمـد بـن محمـود الكـوفي القزوينـي ، عجائـب المخلوقـات والحيوانـات وغرائـب الموجودات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط1، 2000.

25. زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1984.

26. صـلاح مؤيـد العقبـي. الطـرق الصـوفية والزوايـا بـالجزائر /تاريخهـا ونشـاطها. دار البـرق بيروت 2002.

27. عاطف عطية، الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي، ط2016/1.

28. عامر رشيد السامرائي، مباحث في الأدب الشعبي، بغداد، 1964.

29. عباس الجراري، الزجل في المغرب –القصيدة–، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970.

30. عبـد الباسـط سـيدا، مـن الـوعي الاسـطوري الـى بـدايات التفكيـر الفلسـفي النظـري – بـلاد الرافدين تحديدا، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1995.

31. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، 2007.

32. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

33. عبد الرحمان ابن خلدون نشر دار أحياء التراث العربي، بيروت، ص 485.

34. عبـد الرحمـان الجيلالـي، تـاريخ الجزائـر العـام، ج1 منشـورات دار مكتبـة الحيـاة بيـروت، لبنان، 1965م.

35. عبـد الرحمـان خليـل إبـراهيم، دور الشـعر فـي معركـة الـدعوة الإسـلامية، الشـركة الوطنيـة للنشر والتوزيع، الجزائر ط: 2 ،1971.

36. عبـد العزيـز عتيـق، الادب العربـي فـي الانـدلس، دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشـر، ط:2، 1976.

37. عبد الفتاح محمد أحمد. المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي. دراسة نقدية. دار. بيروت ط1/1987.

38. عبد القادر فيطس: الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا، من أواخر القرن التاسع عشر الى أواخر القرن العشرين، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2013.

39. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط،1981.

40. عبد الله حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1347هـ/ 1929.

41. عبد المالك مرتاض. عناصر التراث الشعبي في، دراسة في المعتقدات والامثال الشعبية د.م.ج. الجزائر.

42. عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب: دراسة لمجموعة من الأساطير والخرافات والمعتقدات العربية القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

43. عبد المنعم إسماعيل ، نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية ، الكويت .

44. عبد المنعم خفاجة ، الشعر الجاهلي ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت 1989 .

45. العربي بن عاشور ، أشعار محمد بن الخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة ، دار شروق للنشر والتوزيع ، الجزائر 2008.

46. العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى منطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

47. العربي دحو، بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي حلال الثورة التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.

48. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة بيروت، ط3، 1981.

49. على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري. دراسة في أصولها وتطورها. دار الاندلس. ط2 /1981.

50. على زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط 2، 1984.

51. على عشرى زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، 1997.

52. عمر عبد العزيز السيف، بيئة الرحلة في القصيدة الجاهلية، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009 .

53. غـي روشـيه، مقدمـة فـي علـم الاجتمـاع العـام، الفعـل الاجتمـاعي، تـر مصـطفى دنـديلي، مكتبة الفقيه، الطبعة الثانية، بيروت، 2000.

54. فاروق خو رشيد، عالم الأدب الشعبي، دار الشروق، ط1، 1991.

55. فاروق خور شيد، سيف بن ذي يزن، دار الشروق، القاهرة ،1982.

56. فراس السواح، لغز عشتار. دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق ط1/1985.

57. فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، اليونان، الرومان، أوروبا قبل المسيحية، ط1، التكوين للطباعة والتوزيع، 2017

58. فلاديمير بـروب، مرثولوجيـا الحكايـة الخرافيـة، تـر. أبـو بكـر أحمـد باقـادير، النـادي الأدبـي الثقافي، جدة، 1979.

59. ك، ك. راثفـين، الأسـطورة، ترجمـة. صـادق الخليلـي، منشـورات عويـدات، بيـروت بـاريس ط1، 1981.

60. كـاملي بلحـاج، أثـر التـراث فـي تشـكيل القصـيدة العربيـة المعاصـرة، اتحـاد كتّـاب العـرب، دمشق، د ط، 2004.

61. مبـارك بـن محمـد رسـالة الشـرك ومظـاهره، دار البعـث للطباعـة والنشـر قسـنطينة الجزائـر ط3، 1982.

62. محفـوظي عـامر بـن المبـروك: تحفـة السـائل بباقـة مـن تـاريخ سـيدي نائـل، مطبعـة النعمان، الليدو، الجزائر، ط1، 2002.

63. محمـــد الأمـــين بحـــري، الأســـطوري التأســـيس والتجنـــيس والنقـــد، دار الأمـــان، الرباط، ط1، 2018.

64. محمـد البشـير شـنيتي، التغيـرات الاقتصـادية والاجتماعيـة فـالمغرب أثنـاء الاحـتلال الروماني. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

65. محمد الطمار، تاريخ الادب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

66. محمد العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط8/2005.

67. محمـد العيـد حمـود، الحداثـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر، بيانهـا ومظاهرهـا، الشـركة العالمية للكتاب، ط1.

68. محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، 1967.

69. محمـد بلـوحي، آليـات الخطـاب النقـدي العربـي فـي مقارنـة الشـعر الجـاهلي، منشـورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

70. محمـد بنـيس، الشـعر العربـي الحـديث بنياتـه وإبـدالاتها، دار توبقـال للنشـر، الـدار البيضاء، 1989.

71. محمد زكي العشماوي، النابغة الذبياني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980.
72. محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب ج1 دار الفارابي. بيروت ط1/1994.
73. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.
74. محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي لبنان ط3.
75. محمد مندور، في الميزان الجديد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944.
76. مصطفى عطية جمعة الفصحى والعامية والابداع الشعبي، شمس للنشر والاعلام، ط1، القاهرة، 2006.
77. الموسوعة الفلسفية، تر، سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظم وجورج طرابيشي، ط2 دار الطليعة بيروت 1980.
78. مؤلف جماعي، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان للطباعة والنشر دمشق ط1، 2009.
79. ميرسيا إلياد، الحنين إلى الأصول في منهجية الأديان وتاريخها، تر، حسن قبيسي، دار قابس بيروت لبنان، ط1، 1994.
80. ميرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ط1، 1991.
81. الميلود قويسم بن الهدار، التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب وعادات وقيّم وتراث أجداد العروش الأوائل، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزء3، ط1، 2006.
82. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، ب ت .
83. نزيه الشوفي، التلفيق الصهيوني واغتيال التاريخ، كشف الحقائق التاريخية، منشورات اتحاد كتاب العرب،ج2، 2003.
84. نور الدين طوالبي. الدين والطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1981.
85. وديع بشور، الميثولوجيا السورية، أساطير أرام، دار الفكر، بيروت، ط2 .1982.
86. يوسف اليوسف، الشعر العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980.

ثالثاً: رسائل الدكتوراه والمذكرات الجامعية

1. بوخالفة عزي ، تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003.
2. ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، كلية الآداب والعلوم، لبنان، 1974،
3. سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر المعاصر، رسالة ماجستير 2006.

4. عمر جادي ، شعر الغزل الشعبي في منطقة بوسعادة ، دراسة فنية – أطروحة دكتوراه، جامعة المسيلة، 2020.

5. فضيلة الكبير: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي: دراسة نموذج من النظام الاجتماعي الاسطوري، مذكرة مكملة لنيل شهادة لماجيستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة. الجزائر 2008، 2009.

6. مصطفى أو شاطر الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، مخطوط، إشراف: شايف عكاشة، جامعة تلمسان، 2002.

رابعاً: المجـــــلات

1. احسان الديك، صدى عشتار، مجلة النجاح للأبحاث ج15. 2001.

2. أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، مج 16،ع 3، 1985.

3. أحمد آدم محمد التمائم والأحجبة، مجله الفنون الشعبية، القاهرة العدد 16. 1971.

4. خليل احمد خليل: الأسطورة والسينما، مجلة الفكر العربي، العدد 14، .1973

5. سمير سرحان، التفسير الأسطوري في النقد الأدبي، مجلة فصول م1،ع 3، 1981.

6. سهير القلماوي، القصص الشعبي، مجلة عالم الفكر. ع1، مج3 .

7. فريال جبوري غزول، المنهج الأسطوري مقارنا، مجلة فصول م1، ع3، 1981.

8. قبايلي عمر، مدخل للثقافة الشعبية العربية، الأثر مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع7 ماي 2008.

9. محمد السيد محمد عبد الغني، نظرة الأثينيين الى الأسطورة، مجلة عالم الفكرة، مج38، المجلس الوطني للأدب والثقافة، الكويت، 2010 .

10. محمد محمود الجوهري، التراث الشعبي بين الفولكلور وعلم الاجتماع، مجلة عالم الفكر، مج3 .

11. هدى وصفي. المشروع الفكري وأسطورة أوديب، قراءة في فكر طه حسين. مجلة فصول العدد1. مج4.

خامساً: المعاجم والتفاسير

1. الأب رفائيل نخل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت. ط4

2. أبن كثير: البداية النهاية، دار ابن كثير، ج1.

3. ابن منظور لسان العرب. دار صادر بيروت ط3/1414هـ، الجزء4.

4. إيكه هولتيكراس قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهري ودكتور حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،1999.

5. عبـد الحميـد يـونس معجـم الفولكلـور، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، ط1، 2009.

6. مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الفيـروز آبـادي، القـاموس المحـيط. تحقيـق: مكتـب تحقيـق التـراث فـي مؤسسـة الرسـالة. محمـد العرقسوسـي. مؤسسـة الرسـالة للطباعـة والنشـر والتوزيـع. بيروت. ط8/2005.

7. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة لبنان، بيروت 1974.

سادساً: الندوات والمحاضرات

1. تقريـر الملتقـى الجهـوي للولايـة السادسـة حـول تـاريخ الثـورة التحريريـة 1954-1962 ببوسعادة، يومي 16و17 أفريل 1987.

سابعاً: المواقع الالكترونية:

1- عبد اللطيف ثامر ، البعد السردي في الشعر الشعبي عند أولاد نايل، دراسة في نموذج التكلم اللهجي، مقال منشور على الرابط:

https://web.facebook.com/TrathWlaytAljlft/posts/386167331489554/?_rdc=1&_rdr

ثامناً: المراجع الأجنـــــــبية

1. Frençait Dévrillerait. jalons pour l histoire de Djelfa Opcit .
2. Centre de documentation saharienne. Ghardaia-Algerie- .1995.
3. Henri lhote. Les gravures rupestres a latlas saharaien. Monts des Ouled Nail . et region de Djelfa Office du park national du TASSILI. Alger.
4. JEAH –JACKUES GOHZALES،200ANS: D'Algérie I CARNETS. SEGUIR 1998 COLLECTION
5. nor throp fraye.litteratire it mythe.paris1971N8.

الفهـــرس

محتوى الرســــــــــالة	الصفحة
واجهة الرسالة	
الشكر	
الإهداء	
مقدمــة	أ - و
المدخـــــــــــل	
الدراسة الطبيعية والتاريخية	09
منطقة الجلفة لمحة طبيعية	09
منطقة الجلفة تاريخيا	12
الانسان الاول بالمنطقة	12
فترة الرومان	13
القبائل البربرية بالمنطقة	14
الفتح الاسلامي	15
بنو هلال في المنطقة	16
الوجود التركي بالمنطقة	17
المنطقة وثورة الأمير عبد القادر	18
المنطقة والثورة التحريرية	19
النظام الاجتماعي لسكان المنطقة	21
1-البداوة	21
2-النظام القبلي	22

الفصـــــــل الأول: الأسطـــــــورة	
الأسطورة الماهية والمفهوم	25
1-في الثقافة الغربية	25
2-في الاصطلاح العربي	26
-آراء بعض اللغويين المحدثين في أصل كلمة (أسطورة)	27
-تعريف الأسطورة	29
معايير تمييز النص الأسطوري من غيره (خصائص الأسطورة)	33
-نشأة الأسطورة	34
*النظرية الدينية	35
*النظرية التاريخية	35
*النظرية الرمزية	35
*النظرية الطبيعية	35
نظريات نشأة الأسطورة / نقد و تعليق	36
-أنواع الأسطورة	37
1-الأسطورة الطقوسية Ritual myth	37
2- الأسطورة التاريخية	38
3-الأسطورة التعليلية	39
4- الأسطورة التكوينية	40
5-الأسطورة الأدبية	42
6- الأسطورة الرمزية	42
7-أسطورة البطل المؤله	43

8-الأسطورة التعليمية	44
9-الأسطورة الوعظية	45
10-الأسطورة السياسية	45
وظائف الأسطورة	46
1-الوظيفة التبليغية	47
2-الوظيفة التفسيرية	47
3- الوظيفة التعليلية	47
-الوظيفة الرمزية	47
5-الوظيفة البنائية (الأدبية)	48
6-الوظيفة الاستكشافية	48
7-الوظيفة التضليلية	49
8-الوظيفةالتنويرية	50
الخرافة la fable	51
أ/جذور المصطلح	51
ب /الحد الاصطلاحي	52
علاقة الخرافة بالأسطورة	54
عوامل التباس مفهوم الخرافة بالأسطورة	57
عوامل تمايز الخرافة عن الأسطورة	58
الرمز والأسطورة	61
الرمز الأسطوري	64
الأسطورة والرمز .	66
الأسطورة والشعر	69
علاقة الأسطورة بالشعر من منظور النقاد الغربيين	70
علاقة الأسطورة بالشعر من منظور بعض النقاد العرب	73

لمحة عن توظيف الأسطورة في الشعر العربي القديم	78
الفصل الثاني: **الشـــــــعر الشعبي**	
الثقافة الشعبية والثقافة الرسمية: حدود الاختلاف والأتلاف	80
تمهيد	80
مفهوم الثقافة	82
*الثقافة الشعبية	84
*الثقافة الرسمية	84
-العلاقة بين الثقافتين الرسمية والشعبية: -الجذور والبدايات	85
الثقافة الشعبية في عصر النهضة العربية	88
الثقافة الشعبية في ظل الإدارة الاستعمارية	92
مستقبل الثقافات الشعبية العربية	94
الشعر الشعبي: إشكالية المصطلح والمفهوم:	96
تمهيد:	96
الشعر الشعبي الجزائري	103
النشأة والتطور	103
فنون الشعر الشعبي	106
الشعر الديني	107
قيم الشعر الشعبي	110
الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة	114

دور الرواية الشفهية في حفظ الشعر	115
البيئة وأثرها على الشعر الشعبي بالجلفة	116
من خصائص الشعر الشعبي بالجلفة	117
أشهر أغراض الشعر الشعبي بالجلفة	118
المدح	119
الرثاء	119
الهجاء	121
الوصف	121
الغزل	123
الفخر	124
الفصل الثالث **تجليات الأسطورة في الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة**	
تمهيد	126
1/ ميدان الولاية والكرامة	127
البعد الأسطوري لمعتقد الولاية	127
فكرة الوساطة	128
الاعتقاد في الكرامة	129
أهل الشارف و اسطورة وليهم عبد العزيز الحاج	137
سبب التسمية	137
–الولي عبد العزيز الحاج (النسب واللقب والأسطورة)	137
أسطورة خالد بن سنان العبسي	142

2/عالم المخلوقات الخفية	155
الجن	156
الجن في اعتقادنا الشعبي	156
ارتباط الجن بالسحر	156
العين الحاسدة	158
السحر والأسطورة	159
سحر الكلمة	162
3/ أساطير الخلق والأصول	163
4/ البعد الأسطوري للأشجار والنباتات	168
تمهيد	168
النخلة	168
5/ ظاهرة المسخ وبعدها الأسطوري	171
6/ الهاتف في الأساطير	174
7/ الحيوانات ورمزيتها الأسطورية	176
-الغزالة	176
-الحمامة	180
-أسطورة خلق الخيل	183
الخيل عند العرب قديما	185
8/ الكواكب ورمزيتها الأسطورية	188
1-الشمس	188
2-القمر	191
3-الزُهرة	194
خاتمة	198

الملاحق

1/الشاعر المختار شونان	202
2/الشاعر العالم عطية مسعودي	202
3/الشاعر أحمد بن معطار	203
5/الشاعر عمر هزرشي	204
6/الشاعر بن عيسى الهدار	205
7/الشاعر أحمد سبيحة	205
8/الشاعر الشعبي يحي بختي	205
10/الشاعر أبو بكر بن صولة العبزوزي	206
12/الشاعر يادم بلعدل	206
13/الشاعر زياني بلقاسم	207
14/ الشاعر المداني بن علوقة	207
15/الشاعر احمد خذير	208
16/الشاعرة قذيفة عمران	208
17/الشاعر لخضر صندوق	209
18/الشاعر محمد محمدي المدعو القلاسة	209
19/الشاعر لخضر عزلاوي	210
20/الشاعر عبد الباقي عبد السلام	211
21/الشاعر السعيد السبع	211
25/ الشاعر محمد بن عطاء الله	212
28/ الشاعر بلخيري المحفوظ	212
29/ الشاعر لمباركي بن الحاج	212

30/ الشيخ ربيعي بختي	213
31/ الشاعر زواوي المبروك	213
قائمة المصادر والمراجع	
المدونة	237-214
الفهرس	247